قراءة الإمام نافع عند المغاربة

من رواية أبي سعيد ورش

مقوماتها البنائية ومدارسها الأدائية
إلى نهاية القرن العاشر الهجري

الجزء الثاني

تأليف
الدكتور عبد الهادي حميتو

1424هـ / 2003م
منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المملكة المغربية

قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش

الاتجاهات الفنية وامتداداتها في مدارس الأقطاب من خلال المدارس الأدائية الخاصة والقصائد التعليمية المعتمدة في عهد الوحدة بين الأقطار المغربية :

- العدد : **13** معالم الاتجاه القيرواني في الأداء من خلال مدرسة أبي الحسن الحصري وقصيدته الرائية في قراءة نافع. (النص الكامل)
- العدد : **14** الاتجاه الرسمي في أصول الأداء وزعيم المدرسة الاتباعية شيخ قراء المغرب والمشرق أبو القاسم الشاطبي، ودراسة قصيدته "حرز الأماني في القراءات" وتعريف بشروحها وإشعاعها.
- العدد : **15** معالم الاتجاه التوفيقي في أصول الأداء وامتداداته من خلال أبي الحسن القيجاطي وقصيدته "التكملة المفيدة". (النص الكامل)
- العدد : **16** المدارس المغربية المختصة في قراءة نافع وأصولها (الطورالأول)
- مدرسة أبي عبد الله القصاب الأنصاري وأبي عبد الله ابن آجروم
- العدد : **17** مدرسة أبي عبد الله الخراز وقصيدته مورد الظمئان

بسم الله الرحمن الرحيم

العدد الثالث عشر:

الإمام أبو الحسن الحصري
رائد الاتجاه القيرواني في الأداء في المغرب
وقصيدته الرائية في قراءة نافع

تصديـــر:

حمدا لله على ما وفق إليه وهدى، وصلى الله وسلم على نبي الهدى وسيد الأنبياء المصطفى سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أهل البر والتقى ومن تبعهم بإحسان على الصراط السوي ومن اهتدى.

أما بعد فيقول مؤلفه عبد الهادي بن عبد الله حميتو: هذا هو الإصدار الموالي في هذه السلسلة في موضوع "قراءة الإمام نافع عند المغاربة" خصصناه لإبراز معلم من معالم المدرسة المغربية القيروانية في أواخر عصر التأصيل والنضج لهذه المدرسة الأدائية، ويدور البحث فيه عن شخصية فذة تعتبر نموذجا رائدا في جهتها وزمنها ثم في الواجهة الشمالية من بلاد المغرب ومدينة سبتة حيث لمع نجمها، والتأم بأهل هذا الشأن شملها، وانتظم في سمط البراعة عقدها، تلكم هي شخصية الإمام القارئ المتمكن والشاعر الأديب المتألق أبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري الفهري القيرواني رحمه الله.

ولقد اعتاد أهل الآداب المتمرسون بمعرفة أعلام الإجادة فيه وخاصة منهم الباحثين في فن الموشحات، والدارسين أيضا لتاريخ الأدب العربي بالأندلس في القرن الخامس الهجري على عهد ما يعرف بملوك الطوائف، أن يجدوا للشاعر الأديب أبي الحسن الحصري مكانا مرموقا بين شخصيات هذا العصر، وصيتا ذائعا في المؤلفات التي تناولت التأريخ لأدبائه وآدابه كذخيرة ابن بسام ومطرب ابن دحية ونفح الطيب للمقري وغيرها؛ إلا أن كثيرا منهم إن لم يكن الأكثر لا يعرف عن أبي الحسن الشاعر إلا أنه شاعر متكسب أو شاعر وشاح أو أديب من أدباء عصر الطوائف دون أن يكون له اطلاع على الجانب الأصيل فيه الذي برع فيه وأبدع براعة وإبداعا هما في الميزان العلمي عند العلماء بعلوم القراءة والتجويد أسمى من كل ما طار به ذكره بين الأدباء، ولمع به نجمه بين زمرة الشعراء.

فالرجل كان ـ كما سوف نتعرف عليه ـ أحد النابغين من حفاظ الذكر الحكيم بقراءاته السبع المشهورة وأحد أعلام المدرسة القيروانية في قراءة نافع من روايتي ورش وقالون، ثم هو إلى جانب ذلك رائد كبير في مجال النظم التعليمي في قراءة نافع، إذ لا أعلم أحدا تقدمه إلى نظم أصول أدائها ومسائل الوفاق والخلاف فيها قبله، وإن شئت

فقل، ولا بعده أيضا أحد نظم مثل ذلك فأجاد فيه إجادته، وأفاد بتلخيص قواعدها وتقريب شواردها إفادته.

وأترك للقارئ الكريم أن يقف بنفسه على مصداق ما نبهته إليه من خلال ما حاولت التنويه به في هذه الفصول مما يساعده على الوقوف على جلية الأمر فيه، وموضع الإنافة فيما حبره من نظم، وخاصة في رائيته العصماء التي قال عنها: "على كل خاقانية قبلها تزري".

والله سبحانه ولي العون على ما قصدناه، والتوفيق إلى ما توخيناه، وهو نعم المولى، ونعم النصير.

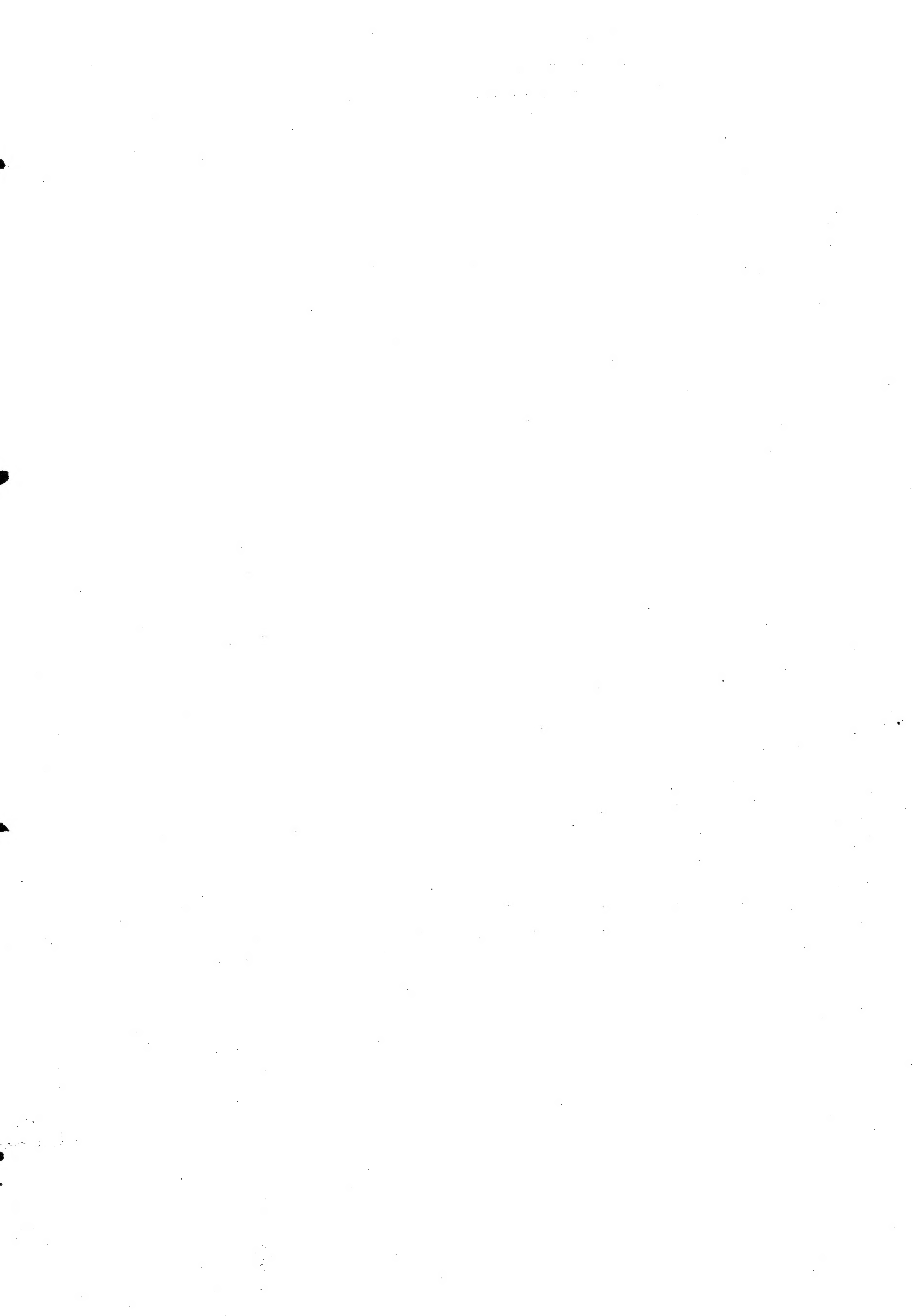

الاتجاهات الفنية وامتداداتها في مدارس الأقطاب من خلال المدارس الأدائية الخاصة وقصائد النظم التعليمية في عهد الوحدة بين الأقطار المغربية.

رأى معنا القارئ الكريم من خلال الأبواب والفصول التي تناولنا فيها مدارس الأقطاب وامتداداتها في الحواضر والجهات، كيف بلغت المدرسة القرآنية في المغرب بصفة عامة وفي قراءة نافع بصفة خاصة، أوج ازدهارها وغاية كمالها، وكيف انبثقت عنها ابتداء من الربع الآخر من المائة الرابعة، مدارس أدائية وفنية متمايزة اصطلحنا على تسميتها بـ"مدارس الأقطاب" إشارة منا إلى ما توافر عند أصحابها من أعلام الأئمة في عهد التأصيل والنضج من نبوغ خاص في الفن، وتكامل في الشخصية العلمية، وسعة أفق في التعامل مع مذاهب الأئمة وتوجيه مسائل الخلاف وحذق خاص في إدارة مباحثها ومعرفة منازع أهل الأداء في اختياراتهم فيها، والتأليف، في أحكامها وقضاياها.

ورأينا مع القارئ الكريم أيضا من خلال ذلك كيف انصب هذا النشاط القرائي الرفيع وتبلور داخل ثلاثة أنماط في القراءة والأداء والتأليف تمثل ثلاث مدارس كبرى لكل منها طبيعتها ومنهجها وأصولها الفنية ومقوماتها الأدائية، وهي المدرسة التي اصطلحنا على وصفها بـ"القياسية" أو "التنظيرية"وتشمل أبا عبد الله بن سفيان ومكي بن أبي طالب وأبا العباس المهدوي وباقي الأقطاب تمام الستة من القيروانيين[1].

والمدرسة الاتباعية "الأثرية" ونعني بها مدرسة أبي عمرو الداني وامتداداتها في شرق الأندلس، ثم المدرسة "التوفيقية" التي جاءت في منهجها وسطا بين المدرستين، وهي مدرسة الإمام أبي عبد الله بن شريح وامتداداتها في غرب الأندلس.

ثم رأينا بعد كيف كان التنافس بينها في ساحة الإقراء بالغا مداه في عامة حواضر المغرب والأندلس، وكل منها تسعى إلى بسط مذاهبها في الأداء قراءة وإقراء وتأليفا وتوجيها، مما كان يفتح لطلبة هذا الشأن مجالات أفسح في فقه القراءة وتتبع

---

[1] - أعني بتمام الستة أبا القاسم الهذلي وأبا علي بن بليمة وأبا القاسم بن الفحام.

مدارك الأئمة ومنازعهم في تلك المذاهب والاختيارات، كما كان يغذي الميدان بسيل لا ينقطع من المؤلفات رأينا طرفا مهما منه عند خلفاء الأئمة وأصحابهم والآخذين باتجاهاتهم.

ونريد الآن في الحلقة التالية أن نقف مع إحدى واجهات ثلاث تبلور من خلالها أهم مظاهر هذا النشاط التأليفي والعلمي في تلك المدارس الفنية الثلاث، لدى ثلاثة من الأئمة يعتبرون من خيار هذا الرعيل إمامة في مذاهب الأقطاب، وحذقا في فقه منازعهم فيها، وقياما تاما عليها، إلى ما تأتى لهم من الحذق والتبريز في ملكة "النظم التعليمي" الذي اتخذوه مطية ذلولا لنقل أصول الأئمة في القراءة واختياراتهم في الأداء وأبدعوا فيه قصائد عصماء سائرة كانت منذ ظهورها وما تزال أمثلة عالية في ذلك تجمع بين استيعاب المادة وبين حسن التلخيص والتقديم لها، وجمال الصياغة والحذق فيها، وإخراجها في حلل قشيبة زادت في تحبيبها وتقريبها من القراء لما للنفوس من تعلق زائد بالشعر وما نظم في قوالبه[1].

ولقد كان لأهل هذا الشأن من التعلق المكين بهذه القصائد ـ كما سوف نرى ـ والتشبث بمذاهب الأقطاب فيها ما كاد ينسي أصولها التي اغترفت منها ـ أعني كتب الأئمة ـ إن لم يكن قد غطى عليها أو أغنى عند جمهور الأئمة عنها حتى كادت تنسى، ثم زاد في رجحان قدرها إقدام عدد كبير من الأئمة في كل عصر منذ ظهورها إلى الآن على وضع شروح وإضافات وحواش تبين مقاصدها وتصلها بأصولها، معيدين بتلك الشروح والأوضاع حل ما أبرم ناظموها وتفننوا في ذلك، وزاد عكوفهم على بعضها إلى الحد الذي خرجت معه عن أن تكون لغير معصوم[2].

وسوف نرى من خلال قصيدة الإمام أبي الحسن الحصري الذي أفردنا له هذه الحلقة في هذه السلسلة مستوى بديعا من الحذق والنبوغ سواء في التمكن من الفن ورسوخ القدم فيه، أم في القدرة على تقديمه إلى القراء والطلاب في حلة جميلة بديعة من النظم الذي من شأنه أن تتعلق به النفوس، وأن يعين طالب القراءة وقواعد التجويد على استيعاب القواعد وضبط أصول الأداء وحفظ أدلتها والقدرة على استحضارها عند الحاجة والاستدلال.

1ـ عبر عن ذلك الحصري في أول قصيدته التالية.

2ـ ذكره ابن الجزري عن الشاطبية كما سيأتي.

والله عز وجل يعين على بلوغ الأمل، والمسؤول أن يجود بحسن القبول والتوفيق إلى خلوص القصد والنية والعمل.

وهـو حسبنـــا ونعـــم الوكـــيل.

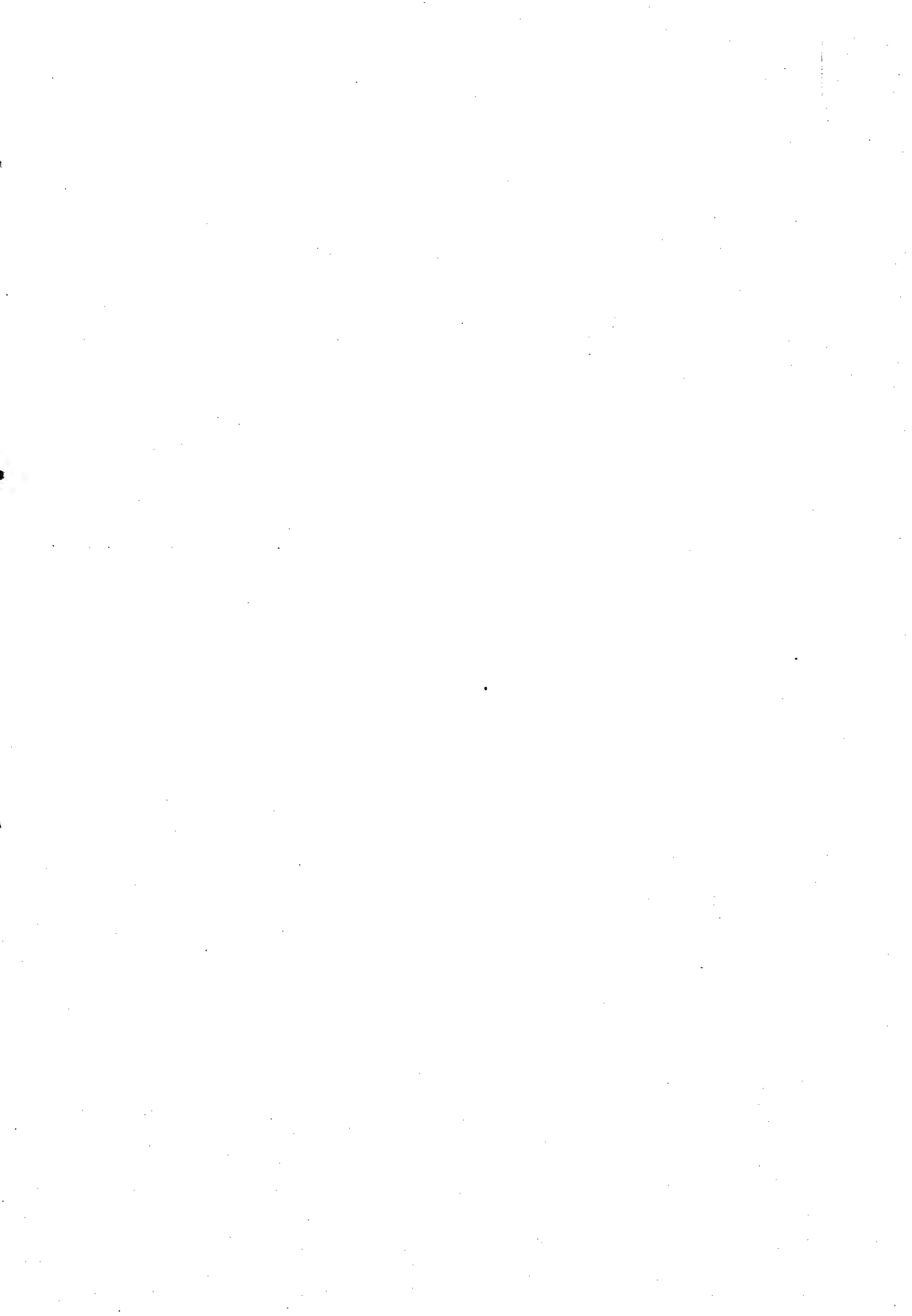

الفصـــل الأول

معالم الاتجاه القيرواني في الأداء في الأندلس والمغرب من خلال مدرسة الإمام الحصري وقصيدته الرائية في قراءة نافع.

رأينا فيما قدمنا كيف تأسست المدرسة القيروانية في قراءة نافع بأفريقية، وكيف تألقت فيها مدرسة رائدها أبي عبد الله بن خيرون، ثم رأينا كيف تفرعت إلى اتجاهات عديدة تتفق فيما بينها في الخصائص العامة للمدرسة "الأم"، ويستقل بعد ذلك كل إمام فيها بطائفة من الاختيارات الأدائية التي تعزى إليه كما وقفنا على أمثلة ذلك في كتب الأقطاب القيروانيين، الستة ابتداء من صاحب "الهادي أبي عبد الله محمد بن سفيان، وانتهاء إلى أبي القاسم بن الفحام من أصحاب المصنفات الأمهات في القراءة والأداء.

ولقد رأينا كيف اتسعت آفاق هذه المدرسة فيما بعد حتى عمت أفريقية والأندلس والمغرب عن طريق هجرة طائفة من أئمتها من المنطقة إلى الأندلس، ثم تجاوزت ذلك فيما بعد في اتجاه أقطار المشرق فبلغ بها أبو القاسم الهذلي ـ صاحب الكامل في القراءات ـ أقصى ما بلغه قارئ في طلب هذا الشأن على الإطلاق، وتوقف بها كل من أبـي علـي بن بليـمة ـ صـاحب تلخيص العبارات ـ وأبي القـاسم بن الفحـام ـ صاحب التجريد ـ على بوابة المشرق: مدينة الاسكندرية بمصر فظلا يرسخان أصول هذه المدرسة، ويمكنان لها في هذه الجهات.

وبذلك بلغ المذهب القيرواني في القراءة لهذا العهد على أيدي هؤلاء الرواد أقصى ما أمكن لمذهب في الأداء ـ وخصوصا في رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق ـ أن يبلغه من الشهرة والذيوع والانتشار.

ولقد مر بنا ذكر الانتكاسة التي تعرضت لها هذه المدرسة الفنية في عقر دارها بالقيروان نتيجة الغزو الهمجي الذي تعرضت له من لدن عرب سليم وهلال في منتصف المائة الخامسة، هذا الغزو الذي قضى على المجد الباذخ لهذه المدينة، وأباد خضر ءها، وطوح بمن قدر له البقاء في كل اتجاه.

وكان بدء ذلك لما قطع المعز بن باديس الصنهاجي الدعوة للعبيديين الذين كانوا يعتبرونه نائبا عنهم في إدارة البلاد بعد أن حولوا قاعدة الملك من أفريقية إلى القاهرة،

"وبايع القائم أبا جعفر بن القادر من خلفاء بني العباس سنة 437، وبعث بالبيعة إلى بغداد وقلده الخليفة من قبله، وقرئ كتابه بجامع القيروان، وانتشرت الرايات السود، وهدمت دور الإسماعيلية، وبلغ الخبر إلى المستنصر ـ العبيدي ـ فأرسل عرب بني هلال على أفريقية، تأديبيا للمعتز وانتقاما منه، وكان في نص الإنذار الذي بعث به إلى المعز على لسان وزير المستنصر أبي محمد الحسن بن علي الباروزي:

"أما بعد فقد أنفذنا إليكم خيولا فحولا، وأرسلنا عليها رجالا كهولا، ليقضي الله أمرا كان مفعولا"[1].

وهكذا وصل الزحف الهلالي الرهيب إلى أفريقية سنة 443، فهزموا المعز الصنهاجي وحاصروه في قاعدة ملكه، وفر أهل القيروان إلى تونس، "واقتسمت الحرب الهلالية بلاد أفريقية سنة 446 وخربوا القيروان"[2].

وكانت القيروان يومئذ ـ كما يقول صاحب المعجب "منذ الفتح إلى أن خربتها الأعراب ـ دار العلم بالمغرب إليها ينسب أكابر علمائه، وإليها رحلة أهله في طلب العلم، فلما استولى عليها الخراب ـ كما ذكرنا ـ تفرق أهلها في كل وجه، فمنهم من قصد بلاد مصر، ومنهم من قصد صقلية والأندلس، وقصدت منهم طائفة عظيمة أقصى المغرب، فنزلوا مدينة فاس، فعقبهم بها إلى اليوم"[3].

وكان من خيرة أئمة القيروان ممن شهد هذه المحنة وصلي نارها الشاعر الأديب والإمام المقرئ الذائع الصيت أبو الحسن الحصري الضريررائد هذه المدرسة في زمنه، وحامل لوائها في الأندلس والشمال المغربي الذي سنحاول في هذا البحث التعريف بشخصيته العلمية قارئا ومقرئا بعد أن عرفه أكثر من عرفوه من المثقفين شاعرا وأديبا، ثم نقوم بالتعريف بما كان له من أثر في هذا الشأن، ونقدم للقراء قصيدته الرائية في قراءة نافع من روايتي ورش وقالون كاملة محققة باعتبارها أقدم أثر في هاتين الروايتين اصطنع النظم التعليمي في تحديد أصولها وتفصيل أحكامها الأدائية، مما مثل به هذا الإمام مقام الريادة في هذا الشأن، وكان طليعة لأعلام الأئمة الذين نظموا في هذه القراءة في القرون التالية كما سنقف عليه بعون الله.

1ـ تاريخ ابن خلدون 6/14-16.
2ـ المصدر نفسه 16.
3ـ المعجب في تلخيص أخبار المغرب للمراكشي 501-502.

ترجمته وشخصيته العلمية

هو علي بن عبد الغني أبو الحسن الفهري القيرواني المعروف بالحصري - بضم الحاء وسكون الصاد المهملة وبعدها راء مهملة نسبة إلى الحصر أو بيعها[1]، قال ابن القاضي: وضبطه الأستاذ أبو الحسن بن بري بضم الصاد"[2].

ولد - رحمه الله - في حدود 415هـ بمدينة القيروان[3]، ونشأ بها، وقرأ القرآن بالروايات في مسجدها، وكان ابن خالة الأديب الشهير أبي إسحاق الحصري صاحب "زهر الآداب" وربما التبس به على بعض المشارقة وغيرهم فظنوه اياه[4].

وقد اشتهر اسمه عند الأدباء باعتباره شاعرا وشاحا، ولم يشتهر أستاذا مقرئا، وقد سارت في الناس قطعته الشعرية الدالية الجميلة التي مطلعها:

"يا ليل الصب متى غـــده أقيـام السـاعة موعـــده؟"

وعارضه فيها كثير من الشعراء في القديم والحديث[5] قال ابن خلكان: "وهي مشهورة فلا حاجة إلى إيرادها"[6].

أما بين القراء فقد اشتهر مقرئا وأستاذا ماهرا وأديبا حاذقا"[7]، وممثلا للاتجاه القيرواني في أصول الأداء، كما اشتهر بينهم بقصيدته السائرة في قراءة نافع، وبلغزه المشهور في مسألة "ســوءات" ويأتي بيان ذلك في موضعه من هذا البحث بعـــون الله.

وإذا كان الحصري الشاعر الأديب قد نال حظا كبيرا، من عناية الأدباء والدارسين قديما وحديثا[8]، فإن الحصري المقرئ حامل راية المذهب القيرواني في الأداء لم

1- هكذا ضبط نسبته ابن خلكان في الوفيات 332/2، وذكر الدكتور زكي مبارك في كتابه "الموازنة بين الشعراء" ص 110 أن السيد حسني عبد الوهاب حدثه أنه منسوب إلى "الحصر" وهي قرية قديمة بالقرب من القيروان".

2- نقله ابن القاضي في الفجر الساطع عند ذكر لغز الحصري في "سوءات" من باب المد.

3- ينظر في ذلك مقال الأستاذ عثمان الكعاك نشره في مجلة المناهل المغربية عدد 6 ص 120.

4- ممن التبس عليه أمرهما بروكلمان فترجم لصاحب زهر الآداب أبي إسحاق إبراهيم بن علي فأضاف إليه طائفة من آثار الحصري الشاعر أبي الحسن ومنها "المعشرات" وقصيدة "يا ليل الصب" - تاريخ الأدب العربي 106/5. كما التبس أمره على الدكتور أحمد أمين في ظهر الإسلام 182/3 حيث عرف بالحصري الشاعر فقال: صاحب زهر الآداب ثم عاب عليه موقفه من استجداء ابن عباد في منفاه". وهذا خلط بين الحصريين ابني الخالة.

5- بعض تلك المعارضات في مقدمة تحقيق زهر الآداب للدكتور زكي مبارك 8 - 10.

6- وفيات الأعيان: 332/3-334.

7- سيأتي تفصيل ما يدل على ذلك.

8- من ذلك الدراسة "علي الحصري - دراسة ومختارات" للأستاذين التونسيين محمد المرزوقي والجيلالي يحيى - نشر الشركة التونسية للتوزيع ط2: 1974. ومنه البحث المعقود عن "رائية" الحصري ومنظومات معارضة لرائية الخاقاني لمحمد محفوظ (نشر مجلة الفكر التونسية ص1 عدد 10 - حوليات الجامعة التونسية: العدد 1 السنة: 1964.

ينل من تلك العناية إلا يسيرا لا يزيد على بعض الأسطر هنا وهناك ضمن طائفة من الدراسات أو المقالات مما لا يتناسب مع المنزلة الرفيعة التي احتلها في الميدان والريادة العلمية التي نبهنا عليها سابقا بالنسبة للمدرسة المغربية في سبقه إلى حصر أصول روايتي ورش وقالون في إطار من النظم التعليمي الرفيع، وفي تخليده لمذاهب مدرسته في قصيدته السائرة الآتية.

رجال مشيخته في القراءات

تولى الإمام أبو الحسن الحصري بنفسه التعريف بأسماء أساتذته في القراءات السبع في قصيدته في قراءة نافع فقال:-

أعلم في شعري قراءة نافع	رواية ورش ثم قالون في الاثر
وأذكر أشياخي الذين قرأتها	عليهم فأبدا بلامــام أبي بكر
قرأت عليه السبــع تسعين ختمة	بدأت ابن عشر ثم أتممــت في عشر
ولم يكفني حتى قرأت على أبي	علي بن حمــدون جلو لينا الحبر
وعبد العزيز المــــقرئ بن محـمد	أثير ابن سفيان وتلميذه البكري
أئمة مصــــر كنت أقرأ مدة	عليهم ولكني اقتصرت على القصري
فأجلسني في جامع القــــيروان عن	شهــادته لي بالتقـــدم في عصري
وكــم لــي من شيخ جلـــيل وانما	ذكـرت دراريـا تضـــيء لمن يسـري

ولمزيد من البيان نسوق أسماء أساتذته المذكورين مع مزيد من التفصيل حسب ترتيبهم في الذكر، فأولهم:

1- أبو بكر عتيق بن أحمد بن إسحاق التميمي القصري[1]

مقرئ امام من أعلام أصحاب أبي عبد الله بن سفيان ـ صاحب الهادي ـ[2]، ترجم له الدباغ في معالم الايمان، وذكر انه كان اماما بجامع القيروان، وانه قرأ على ابن سفيان المذكور، وأنه كان يقرئ القرآن من سدس الليل الآخر إلى وقت الضحى، ومن العصر إلى الليل، توفي بالقيروان سنة 447"[3].

1- تحرفت "القصري" إلى "المصري" بالميم في شجرة النور 118 طبقة 10 ترجمة 330 كما سقط فيه لفظ "بكر".

2- تقدم ذكره في أصحابه.

3- معالم الايمان للدباغ 180/3.

وقد اشترك الحصري في الأخذ عن القصري المذكور مع أحد أقطاب المدرسة القيروانية وهو أبو علي بن بليمة صاحب "تلخيص العبارات" فقرأ عليه عن قراءته على محمد بن سفيان"[1].

ويستفاد من قوله الآنف الذكر في الرائية أنه قرأ عليه القراءات السبع، وختم عليه بها تسعين ختمة فكلما ختم ختمة قرأ غيرها، حتى أكمل ذلك في مدة عشر سنين"[2].

وبذلك يعتبر القصري أهم أساتذته وأعظمهم أثرا في حياته، لأنه إلى جانب شهادته له بتمام الأهلية في الفن والتقدم فيه على أهل عصره، أقعده مقعد المشيخة ورشحه لتولي كرسي الإقراء بالمسجد الجامع بالقيروان، وتلك مزية للتلميذ وحفاوة من شيخه به من شأنها أن تنبه على جليل قدره، وأن تصله بطلبة هذا الشأن من أهل المنطقة والواردين عليها.

2- أبو علي الجلولي حسن بن حسن بن حمدون الجلولي نسبة إلى جلولاء[3]

هكذا جاء نسبه في المعالم[4].

وقال ابن الجزري: الحسن بن علي أبو علي الجلولي القيرواني، قرأ عليه ابن بليمة عن قراءته على محمد ن سفيان"[5].

3- عبد العزيز بن محمد البكري المقرئ المعروف بابن أخي عبد الحميد

إمام جليل جمع بين الفقه والقراءة وبرزفيهما جميعا، وكان قد قرأ على أبي عبد الله بن سفيان ـ كما تقدم ـ معدودا في كبار أصحابه، أثنى عليه الدباغ وذكر أنه فاق جميع أقرانه في فن القراءات وقرأ الناس عليه، وذكر فيمن قرأ عليه أبا الحسن الحصري[6]. كما سماه ابن الجزري في مشيخته وإن كان لم يفرد له ترجمة[7].

1- غاية النهاية 185/2 ت 858.

2- النشر في القراءات العشر لابن الجزري 194/2.

3- نسبة إلى مدينة تبعد عن القيروان بأربعة وعشرين ميلا كانت مشهورة بكثرة الورود يضرب بها المثل في ذلك ـ المؤنس في أخبار أفريقية وتونس لأبي عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني المعروف بابن أبي دينار: 28 تحقيق محمد شمام نشر المكتبة العتيقة بتونس الطبعة 1967/2م.

4- 186/3.

5- غاية النهاية 226/1 ترجمة 1027.

6- معالم الايمان 186/3-202/3.

7- غاية النهاية 550/1-551 ترجمة 2250.

4- وأما قوله:

وكم لي من شيخ جليل وانما ذكرت دراريا تضيء لمن يسري.

فإشارة إلى لجوئه إلى الاقتصار على الثلاثة المشهورين من جملة رجال مشيخته، وقد ساق في إجازته لأبي عيسى بن عبد الرحمن بن عقاب أسماء غيرهم ممن لم يسمهم في الرائية فقال:

أجزت لعيسى السبع في ختمة قرا	علي بها فليرو ذلك وليقر
بما شاء منها أو بها فهو أهله	بإتقانه مع ضبطه أحرف الذكر
وقوة حفظ ثم صحة نقله	فما مثله من طالب لا ولا مقري
وأذكر صحبي كلهم في إجازتي	له بالذي أروي فمنهم أبو بشر
سليل المعلى جاء من قيروانه	وعبد الإله بن الحميد أخو البر
ومنهم أبو العباس يحيى بن خالد	وصاحبه الحبر التقي أبو عمرو
سليل ابن يحيى، ثم أذكر بعده	أبا القاسم البرقي، ثم أبا بكر
محمد ابن الخازن بن محمد	وزير عماد الدولة السامي القدر
ومنهم أبو الخطاب نجل ابن يوسف	سليل ابن يمن جل ذلك من وزر
وصاحبنا السبتي علـي بن يخلـف	وسائر صحبي ناثر العلم كالـدر[1]

وعلى العموم فقد نال الحصري في عاصمة افريقية منزلة الأفذاذ من العلماء، وأمسى مؤهلا لاقتعاد مجالس كبار المشيخة في أكثر من فن، وعلى الخصوص في فن القراءات الذي يظهر أنه كان قد حقق فيه مستوى الإمامة وحصل على مستوى قل من بلغ إليه من أقرانه من طلاب هذا الشأن بالقيروان، ولعله كان يتهيأ ليحل محل المشايخ الكبار في عاصمة البلاد، إلا أن الرياح تجري بقضاء الله بما لا تشتهي السفن، فلم يجد بدا من الهجرة عن المنطقة والضرب في أرجاء المغرب والأندلس انتجاعا للأمن وطلبا للاستقرار.

---

[1]- الذيل والتكملة السفر 5 القسم 2/498-499 وسيأتي تمام هذه الإجازة في ترجمة عيسى بن عقاب.

ظروف هجرته ونزوحه عن افريقية ومجالات تحركه ونشاطه الأدبي والعلمي

لا يحتفظ التاريخ العلمي والأدبي لأبي الحسن الحصري في هذا الطور من حياته الحافلة بالكثير من التفاصيل، فالمعلومات عنه شحيحة جدا، إذ لا نجد اهتماما في المصادر بذكر تقلبات الأحوال به أثناء النكبة الهلالية العظمى التي كانت بالنسبة لعاصمة أفريقية شبيهة بالفتنة البربرية قبلها في عاصمة الأندلس في نتائجها الخطيرة على الأقل، إذ كانت فاجعة القيروان قاصمة الظهر التي لم تقم لها بعدها قائمة.

وقد أجمعت المصادر التي تعرضت لنزوحه عن القيروان على أنه غادرها واتجه نحو الأندلس بعد سنة 450[1]، إلا أنها لا تضع بين أيدينا ما يشفي في تتبع حركاته لأول حلوله بها، فلا ندري إلى أي جهة توجه أولا؟ وفي كنف من من ملوك الطوائف يومئذ نزل؟ وإن كان الظاهر أنه توجه إلى أقرب أفق إلى القيروان من الأندلس وهو الجانب الشرقي حيث امارة أبي الحسن علي بن مجاهد العامري، ولكنه ربما كان مروره به مرورا عابرا، وربما تخطى امارات كثيرة في شرق الأندلس في اتجاه الغرب أو في اتجاه المغرب كما سنرى.

وقد درج عامة من تحدثوا عن دخوله الأندلس على ربط الصلة بين هذا الدخول وبين عمله شاعرا متكسبا بشعره.

فيقول الحميدي في الجذوة متحدثا عنه: "شاعر أديب رخيم الشعر، حديد الهجو، دخل الأندلس وانتجع ملوكها، وشعره كثير، وأدبه موفور"[2].

ويربطه ابن بسام أيضا في "الذخيرة" بمثل ذلك فيقول: "وكان بحر براعة، ورأس صناعة، وزعيم جماعة، طرأ على جزيرة الأندلس منتصف المائة الخامسة من الهجرة بعد خراب وطنه من القيروان، والأدب يومئذ بأفقنا نافق السوق، معمور الطريق، فتهادته ملوك الطوائف تهادي الرياض بالنسيم، وتنافسوا فيه تنافس الديار بالأنس المقيم"[3].

1- جذوة المقتبس 314 ترجمة 716 والذخيرة 4/ القسم الأول/ 192 وبغية الوعاة 176/2.
2- جذوة المقتبس 314 ترجمة 716.
3- الذخيرة 192/1/4.

وتصل بعض الروايات الأدبية بين خروجه من القيروان وبين استدعاء بعث به إليه أمير أشبيلية المعتمد ابن عباد، وإن كانت تصوره زاهدا أو كالزاهد في هذه الوفادة، بل عازفا عنها وساخرا أيضا من الأمير.

ومؤدى هذه الرواية أن المعتمد "بعث إلى أبي العرب االصقلي[1] خمسمائة دينار، وأمره أن يتجهز بها ويتوجه إليه، وكان بجزيرة صقلية وهو من أهلها، وبعث مثلها إلى أبي الحسن الحصري وهو بالقيروان، فكتب أبو العرب :

لا تعجبن لرأسي كيف شاب أسى ... واعجب لأسود عيني كيف لم يشب
البحر للروم لا يجري السفين به ... إلا على غرر، والبر للعرب[2]

وكتب له الحصري :

أمرتني بركوب البحر أقطعه ... غيري لك الخير فأخصصه بذا الراء
ما أنت نوح فتنجيني سفينته ... ولا المسيح أنا أمشي على الماء[3]

والقارئ العجلان ربما اطمأن إلى الحكاية وأعجبته من خلالها عزة النفس واستشعار خطورة السفر عند كل من أبي العرب وأبي الحسن، وربما تمثل الشاعر الحصري ما يزال إلى زمن المعتمد الذي ولي الإمارة بعد موت أبيه في جمادي الآخرة سنة 464[4] رافضا التعرض لهذا الخطر المذكور في البيتين، وهو أمر غير وارد ولا واقع في نظري لأنه يقتضي تأخر وفادة الحصري على المعتمد إلى عهد ولايته، وهذا أمر نجد ما يرده من رواية الحصري نفسه إذ يقول فيما نقله كل من صاحب الذخيرة والمطرب:

"دخلت على السلطان المعتمد على الله أبي القاسم محمد بن المعتضد بالله حين مات أبوه فأنشدته ارتجالا:

1- هو أبو العرب مصعب بن محمد بن أبي الفرات بن مصعب بن زرارة القرشي العبدري الصقلي، كان حافظا للغات والآداب شاعرا مفلقا حظي عند ابن عباد حظوة عظيمة مات سنة 506 هـ (التكملة لابن الأبار : 189/2، رقم الترجمة، 494).

2- يريد استيلاء النورمنديين من الروم على البحر واستيلاء الهلاليين على بر افريقية.

3- القصة في وفيات الأعيان 334/3.

4- البيان المغرب لابن عذاري 204/3 - والمعجب 149.

مـــات عبـــاد ولكـــــن بقـي الفـــــرع الكريــــم
فكـــأن الميـــت حـــــي غـــير أن الضـــاد ميـــم[1]

فهذا الخبر يفيد أن الحصري كان بحضرة اشبيلة أو قريبا منها على الأقل عند وفاة المعتضد.

ويقوي هذا ويدحض ارتباط وفادة الحصري بالبيتين الآنفي الذكر ورود القصة نفسها عند أبي الطاهر السلفي في "معجم السفر" وغيره مسندة، وفيها أن ابن الأغلب صاحب ميورقة كتب إلى ابن رشيق القيرواني[2] يستدعيه في البحر، فأجابه بهذين البيتين، وذكرهما مع بعض الاختلاف في اللفظ[3].

وذكر ابن دحية في "المطرب" نحوا من ذلك[4] وذكرهما أيضا لابن رشيق جامع ديوانه[5].

ونستنتج من هذا أن دخول الحصري الأندلس كان عقب الأحداث الأليمة التي حلت بافريقية والقيروان في حدود منتصف المائة الخامسة كما أسلفنا، ولعله دخل شرق الأندلس، وتنقل هنالك بين دانية وبلنسية ومرسية وغيرها كما تدل على ذلك إشارات كثيرة في شعره وتراجم أصحابه، ثم نزل اشبيلية وتردد على اشبيلية وغيرها ثم عبر البحر فنزل سبتة حيث اطمأن به المقام زمانا في كنف أميرها سقوط البرغواطي.

الحصري في سبتة المغربية وصلته بالأمير البرغواطي :

كانت سبتة كما قدمنا مطمحا لملوك الأندلس باعتبارها بوابة العدوة المغربية، ولقد كان المعتضد بن عباد ـ والد المعتمد ـ لا يدخر جهدا في ضمها إلى مملكته، وكان بها بقية الحموديين من آل إدريس الحسنيين ملوك فاس، وكانوا قد استولوا أيضا على الجزيرة الخضراء من الأندلس وملكوها، إلا أن النزاع بين أهل هذا البيت من

1- المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية 13-14.

2- هو أبو علي الحسن بن رشيق الأزدي القيرواني المتوفى بمازرين من صقلية (390-456) وهو صاحب العمدة والأنموذج وقراضة الذهب في نقد أشعار العرب وغير ذلك ـ ترجمته في انباه الرواة 333/1-339 ترجمة 191.

3- كتاب "أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر" 98 تحقيق إحسان عباس الطبعة 1 السنة 1963.

4- المطرب 65.

5- ديوان ابن رشيق 24.

الحموديين وتزايد نفوذ بعض مواليهم من البرغواطيين قد أدى إلى خروج الأمر من أيديهم جملة.

ففي سنة 453 "هجم سواجات[1] البرغواطي على رزق الله مستخلف الحموديين على سبتة فقتله، وتسمى بـ"المنصور" واستبد بالامر بعده، وهو والد العز بن سقوت، وعلى العز بن سقوت دخلها المرابطون، وكان سواجات مولى ليحيى بن علي بن حمود اشتراه من رجل حداد من سبي برغواطة، وهو دون البلوغ، فحظي عنده فلما سار يحيى إلى الاندلس وخلف سواجات مولاه بسبتة وجعل معه ناصرا عليه مولاه رزق الله، فكان منه معه ما تقدم، قتله واستبد بملك سبتة ثائرا دون مولاه، واورثها ابنه "الحاجب" بعده"[2].

في كنف هذا الأمير "سواجات" أو "سقوت" البرغواطي ثم في كنف ابنه العز بن سقوت الملقب بالحاجب نزل الحصري بموضع عال من الحفاوة والرعاية كما عبر عن ذلك ابن بسام في "الذخيرة" في سياق حديثه عن استيلاء المرابطين على مدينة سبتة بعد أن تحدث عن تملك الحموديين لها فقال:

"ثم غلظ أمر سقوت حتى أخاف القريب والنازح، واقتاد الحرون والجامح، وانبثت سراياه في البحر والبر، لإدرك المطلوب والطالب، وتصيد الطافي والراسب... ثم ذكر ما آل إليه أمره من القتل بعد محن جرت عليه على أيدي المرابطين وقال:

"وأفضت الدولة البرغواطية إلى الحاجب العز ابنه: شهاب أفلاكها، وخيرة أملاكها، أهب للأدب ريحا، ونفخت دولته في اهله روحا، أعرض به الشعراء واطالوا، ووجدوا السبيل إلى المقال فقالوا".

وممن خيم في ذراه، ونال الحظ الجسيم من دنياه، الحصري الضرير، فإن له ما أذهل الناظر عن الرقاد، وأغنى المسافر عن الزاد، والحاجب يكحل عينيه بزينة دنياه، ويفتق لهاته بمواهبه ولهاه، وكان سهل الجانب للقصاد، طلق اليد بالمواهب الأفراد"[3].

1- هكذا في هذا النص بهذا اللفظ، وتكتب أيضا "سكوت" و"سقوت" و"سقوط".

2- البيان المغرب لابن عذاري 250/3 - والذخيرة القسم الثاني المجلد الثاني 656-664.

3- الذخيرة القسم 2 المجلد 657/2-664.

ونحن وإن كنا لا ندري مقدار ما أصاب الحصري من هذا الحظ الجسيم الذي ذكره ابن بسام نقدر له في زمن هذه الدولة ظفره بالملاذ الآمن والعطاء الجزيل، وربما كان لنا ان نعتبره أحد المحظوظين من العلماء والأدباء الذين استدعوا رسميا ـ كما يقال ـ للكون في الحاشية، ورتب لهم على ذلك عطاء قار[1].

ولقد اجتمع في الحصري من المؤهلات ما تفرق في غيره، فكان أديبا شاعرا وكاتبا بليغا[2] ومقرئا متمكنا، وبعض هذه المزايا كاف لأن يبوئه عند رجال هذه الدولة المنزلة العالية استكثارا به وازديانا ومنافسة لباقي الامارات.

ولقد قدمنا من حال كبير هذه الدولة "سقوط" تلك المفارقة العظيمة التي فطن إليها أبو الوليد بن جهور حينما وصلته في يوم واحد ثلاثة كتب من أمراء الطوائف: كتاب من ابن صمادح ـ صاحب المرية ـ يطلب جارية عوادة، وكتاب من ابن عباد يطلب جارية زامرة، وكتاب من "سواجات" ـ صاحب سبتة ـ يطلب قارئا يقرأ القرآن، فوجه إليه من طلبة قرطبة رجلا يعرف بعون الله بن نوح، وعجب أبو الوليد من ذلك وقال:

"جاهل يطلب قارئا، وعلماء يطلبون الأباطيل"[3].

فدولة هذا شأن أمرائها لا بد أن يجد فيها مثل الإمام الحصري أعلى ما يتصور من مظاهر الحفاوة والتقدير، ولهذا نراه وقد اختار المقام هناك، وعرف حياة مستقره مع أهله وولده، لولا انه مني هنالك بموت بعضهم فكانت له فيهم مراث باكية خصها بديوان خاص[4].

إلا أن الحياة فيما يبدو لم تصف له بهذه الجهة فظل من حين لآخر يغشى بعض الجهات بالأندلس مادحا لبعض أمرائها، ومنتجعا لبعض الآفاق التي ربما خلا له الجو فيها من الخصوم والمتربصين، ويظهر أنهم كانوا في نظره كثيرا، وأنهم كانوا لا يفتأون يكيدون له بكل سبيل بغية الإيقاع به كما عبر عن ذلك في قوله:

1ـ ينظر عن العلماء الذين استقدمهم سقوت أو عاشوا تحت رعايته كتاب "الحركة العلمية في سبتة" لإسماعيل الخطيب 25-27.

2ـ أورد له ابن بسام نماذج كثيرة من القصائد الشعرية والقطع النثرية وهو من أمهر الشعراء والكتاب في اصطياد المحسنات البديعية والبيانية ـ وينظر ذلك في الذخيرة القسم الرابع المجلد الأول.

3ـ البيان المغرب 250/3.

4ـ سماه اقتراح القريح واجتراح الجريح (مخطوط). ـ الاعلام للزركلي 114/5.

أصيب قصيد فيه كفر فنيط بي وكم شاعر قيلت على فيه أشعار
ومن كل كف قد رميت بصخرة وفي راحتي لو أمكن الرأي أحجار[1]

ولا نعفي الحصري الشاعر من نصيب من الملامة في إثارة الخصوم ضده، فقد كان ذا طبع محرور عبر عنه ابن بسام بقوله: "على أنه فيما بلغني كان ضيق العطن، مشهور اللسن، يتلفت إلى الهجاء، تلفت الظمآن إلى الماء"[2].

ومن هنا كان لا بد أن يغمزه خصومه ومنافسوه، وأن يستخرجوا من ضيق عطنه ما ينفث به تنفيسا عن نفسه وذودا عنها، فكانت له مع ابن الطراوة المالقي أحد أعلام العربية "منافرة ومناقرة"[3] ومع الشاعر أحمد بن الصندير العراقي الوارد على الأندلس "مناقضات"[4]: وكان له اعتداد بالنفس جعله يلغز لغزه المشهور ـ الآتي ـ في لفظ "سوءات" فيعرض فيه بقراء الغرب كلهم بأسلوب فيه نوع من الإفحاش.

وقد قدر له أن يعيش حتى يشهد مصرع عامة ممدوحيه من ملوك الطوائف وزوال ممالكهم، بما فيهم من أولياء نعمته السالفين من برغواطة على يد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين المرابطي.

ويظهر أن صلته بقيت قائمة ببعض هؤلاء المخلوعين إلى آخر المطاف، فلقد دخل على المعتمد بن عباد ممدوحه القديم وهو في طريقه إلى منفاه بأغمات حينما حل بطنجة، وكان قد جمع له ديوان مدائحه فيه وسماه "المستحسن من الأشعار" فلم يقض بوصوله إليه إلا وهو على تلك الحال[5] .

---

[1]- الذخيرة القسم 4 المجلد 261/1.

[2]- الذخيرة القسم 4 المجلد الأول 246.

[3]- هي عبارة الحافظ السلفي في معجم السفر "كما في المقتطفات المنشورة منه في كتاب "أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر" 63.

[4]- عبر بذلك ابن بشكوال في ترجمة ابن الصندير في الصلة 187/1 ترجمة 191.

[5]- نفح الطيب 379/5، وقد أنصف الحصري فساق خبر لقائه للمعتمد مساقا حسنا ليس فيه تجن عليه على خلاف ما فعل المراكشي في المعجب 211 وابن بسام في الذخيرة القسم الرابع المجلد الأول 272 حيث اتهمه الأول بكونه "جرى معه على سوء عادته من قبيح الكدية وإفراط الإلحاف، فرفع إليه أشعارا قديمة كان مدحه بها.." وقال الثاني: "ومن قبيح استجداء الحصري ما فعله بالمعتمد بن عباد، تصدى له في طريقه إلى العدوة على حاله من اعتقاله، ولم يلقه باكيا على خلعه من ملكه، ولا تأدبا معه في وصف ما انتثر من سلكه".

وقد ذكر صاحب المطرب له بعض الأبيات الغزلية رواها عنه أبو القاسم خلف بن محمد بن صواب ـ الآتي ـ قال: أنشدنا إياها "المقرئ اللغوي النحوي الأديب أبو الحسن علي بن عبد الغني الفهري الحصري لنفسه بمدينة مرسية سنة 481 في جارية بيضاء[1] . فدل ذلك على أنه كان ما يزال يتردد على هذه الجهات.

وكان سقوط أشبيلية في أيدي المرابطين في يوم الأحد الثاني والعشرين لرجب من سنة 484[2]. وعاش الحصري بعد هذا التاريخ نحو أربع سنوات مقيما بطنجة عاكفا على إقراء القرآن، وقد تراجع طبعه، وانقبض عن الناس، وهو ما عبر عنه ابن بسام حين قال: "ولما خلع ملوك الطوائف بأفقنا، اشتملت عليه مدينة طنجة وقد ضاق ذرعه، وتراجع طبعه"[3] .

وكان قد تقدمت به السن، فاجتمعت عليه الضرارة والكبر، فلا بدع في أن تتطامن إليه نفسه، وان يقنع من العيش بالكفاف أو ما دونه في انتظار حلول الأجل، إلى أن أجاب داعي ربه بطنجة سنة 488"[4].

منزلته أديبا وقارئا:

كان الحصري أديبا كبيرا ناظما وناثرا، شهد له بالبراعة والتبريز في ذلك فرسان الأدب وحملة الأقلام في البلاد الأندلسية، وأثنوا عليه بتمام الاقتدار وقوة العارضة في البيان، وهذا أديب زمانه العالم الناثر الناظم، أبو محمد غانم بن وليد المخزومي ـ صاحب أبي العباس المهدوي وراوية كتبه ـ يخاطبه معترفا له بالتقدم في ذلك فيقول: "ما أفصح لسانك ! وأفسح ميدانك، وأوضح بيانك، وأرجح ميزانك، وأنور صباحك، وأزهر مصباحك، أيها السابق المتمهل في ميدان النبل، والسامق المتطول بفضائل الذكاء والفضل..."[5].

---

[1]- الأبيات في المطرب من أشعار أهل المغرب لأبي الخطاب بن دحية 79 واولها قوله:

خضبت يديها لون فاحمها فما ... نقص البياض ملاحة بل زادا

وهي أيضا في الذخيرة القسم الرابع 269/1.

[2]- الأنيس المطرب بروض القرطاس لابن أبي زرع 155.

[3]- الذخيرة القسم الرابع المجلد 246/1.

[4]- ذلك تاريخ وفاته باتفاق كما ذكره الحميدي وابن بشكوال والضبي وابن خلكان والمقري والسيوطي وغيرهم، وفي غاية النهاية 551/1 سنة ثمان وستين وأربعمائة وهو تحريف واضح من الناسخ لاشتباه لفظ "ستين" بثمانين" وتقاربهما في الصورة في الخط.

[5]- الذخيرة القسم الأول المجلد الثاني856.

ويصفه أبو الحسن بن بسام فيقول: "وأبو الحسن هذا ممن لحقته أيضا بعمري، وأنشدني شعره غير واحد من أهل عصري، وكان بحر براعة، ورأس صناعة، وزعيم جماعة..."[1].

وقال الحميدي: "شاعر أديب رخيم الشعر، حديد الهجو... وشعره كثير، وأدبه موفور"[2].

ذلك مكانه في الأدب، وتلك مكانته عند أهله، أما منزلته في القراءة وعلومها فقد شهد له بها أهل هذا الشان، فقال في الصلة والجذوة: "كان عالما بالقراءات وطرقها، وأقرأ الناس القرآن بسبتة وغيرها"[3].

وقال فيه ابن الجزري: "أستاذ ماهر أديب حاذق، صاحب القصيدة الرائية في قراءة نافع.." [4].

وقال السيوطي في البغية: "كان من أهل العلم بالقراءات والنحو، شاعرا مشهورا ضريرا.." [5].

وقد أفادنا ابن الأبار في التكملة: 151/3 ترجمة 379 أن الحصري كان يحفظ كتاب "الهادي في القراءات" لأبي عبد الله بن سفيان، وأن بعض أصحابه من أهل دانية رواه عنه.

أما هو فقد قدم إلينا نفسه من خلال مقدمته النثرية التي صدر بها قصيدته الرائية في قراءة نافع ـ كما قدمها لنا من خلال قصيدته المذكورة مقرئا جليلا حافظا للسبع بارعا في الأصول الأدائية على مذهب القيروانيين، بل انه يقدم إلى الناس نفسه في مقدمته المذكورة مقرئا متصدرا اختاره أمير سبتة ثم ابنه للقيام بهذا الشأن واختارا له العمل في هذا الوجه بعد أن وفد عليهما شاعرا في جملة من كان يفد على امارتهما من الشعراء، وفي ذلك يقول:

1ـ المصدر نفسه القسم الرابع المجلد الأول 246-247.
2ـ جذوة المقتبس 314 ترجمة 716.
3ـ الصلة 432/2-433 ترجمة 926- والجذوة 314 ترجمة 716.
4ـ غاية النهاية 550/1 ترجمة 2250.
5ـ بغية الوعاة 176/2 ترجمة 1731.

"ومن الحق الواجب، أن يدعو للمنصور و"الحاجب"[1]، فهما فجرا هذا النهر من بحري، واستخرجا هذه الدرر من نحري، بصفحهما الجميل، وإحسانهما الجزيل، جزاهما الله حسن ثوابه، كما أجلساني لإقراء كتابه، وأخرجاني من ظلمة الشعراء، إلى نور القراء"[2].

وهكذا نجد هذه الازدواجية العجيبة في شخصية هذا الإمام، وهي ازدواجية أفاد منها الجانب الأدبي كما أفاد منها الجانب القرائي[3]، وأقل ما أفاده منها الجانب القرائي هو هذا النفس الشعري الرفيع الذي يقدم لنا في قالبه الرائق قواعد الفن وأصول الأداء، جامعا في الوقت ذاته بين صحة القاعدة وحسن الديباجة في تناغم رائع بينهما كما سوف نقف عليه في رائيته الفريدة التي مثل بها في هذه القراءة مقام الريادة الفذة.

تصدره للإقراء وأهم المذكورين بالرواية عنه من الأدباء والقراء

لا نجد في كتب التراجم اهتماما كافيا بذكر أصحاب أبي الحسن الحصري الذين أخذوا عنه الرواية أو سمعوا منه قصيدته العصماء في قراءة نافع، وقد حاولت أن أستجمع أسماء جملة ممن وقفت على ذكرهم بالرواية عنه في كتب التراجم، وفيهم عدد معتبر من أكابر القراء ورواة العلم في الأندلس والمغرب سأقوم بترتيبهم على الهجاء وهم:

1- لقب سقوت نفسه من ألقاب الخلافة بـ"المنصور المعان" كما في الذخيرة القسم 2 المجلد 658/2.

2- ستأتي هذه المقدمة عن قريب.

3- تتمثل إفادة الجانب الأدبي من ثقافته القرآنية في طائفة من محاسن الاقتباس ولطائف من التوريات مستمدة من علوم القراءة، كقوله مثلا في بعض ممدوحيه:

محبتـــي تقتضـــي ودادي — وحالتـــي تقتضـــي الرحيلا
"هذان خصمان" لست أقضي — بيـــنهمـــا خـــف أو أميلا

نقله في بغية الوعاة 176/2. فقوله: "هذان خصمان "مأخوذ من قوله تعالى في سورة الحج: "هذان خصمان اختصموا في ربهم". وكقوله في ندب وطنه القيروان :

"ولم يزل قابض الدنيا وباسطها — "فيما يشاء له محو وإثبات".

فقوله في الشطر الأخير مأخوذ من قوله تعالى في آخر سورة الرعد: "يمحو الله ما يشاء ويثبت".
ومن تأثير حذقه في علوم القراءة في نثره ما جاء في قطعة طويلة خاطب بها أبا الحسين بن الطراوة متندرا به: "يا مهموس، أنا الطاء وأنت الهواء، فلست من طباقي، كم بين همسك وإطباقي..." - الذخيرة القسم 4 المجلد 1.
ومن تأثير رسوخ قدمه في القراءات وتاريخها قوله في رثاء ولده:

كأنك في السبع القراءات "طاهر" — وفي الشعر "غيلان" وفي الفقه "أصبغ"

وقوله فيه:

أعزي وصـــوتـــي بالنعي أمــــده — كما مد بالتحقيق حمزة أو ورش

ينظر ديوان: اقتراح القريح واجتراح الجريح.

1- آدم بن الخير السرقسطي:

ذكر ابن الأبار أيضا أنه "سمع بدانية من أبي الحسن الحصري في سنة 469، وله رواية عن أبي داود وغيره"[1].

2- أبو إسحاق الأديب:

ذكره ابن الأبار أيضا بكنيته وتحليته وقال: لقي أبا الحسن الحصري وسمع منه"[2].

3- الحسن بن خلف بن بليمة أبو علي الهواري صاحب "تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع":

جاء ذكره بالرواية عنه في مقدمة شرح العبدري الآتي للقصيدة الحصرية وفيها يقول: "إذ كانت روايتي لها عن أبي الحسن بن بليمة الاسكندري[3]، حدثني بها بالاسكندرية عن مؤلفها إجازة"[4] .

4- خلف بن محمد بن صواب أبو القاسم بن صواب[5] المقرئ:

من أهم أصحابه، روى عنه ولازمه مدة كما تدل على ذلك روايته لمجموعة أشعاره[6]، وقد أسند عنه جماعة من الأئمة قصيدة الحصري في القراءة، قال ابن بشكوال في ترجمة الحصري:

"أخبرنا عنه أبو القاسم بن صواب بقصيدته التي نظمها في قراءة نافع... قال: لقيته بمرسية سنة 481"[7].

كما أسند القصيدة من طريقه عنه القاسم التجيبي في برنامجه[8] وابـن الجـزري في

1- التكملة 212/1 ترجمة 567.
2- التكملة 194/1 ترجمة 516.
3- نسبة إلى مكان تصدره.
4- منح الفريدة الحمصية لابن الطفيل العبدري وسيأتي في شروح الحصرية.
5- في غاية النهاية "الصواف"، وفي النشر كما أثبته.
6- ساق منها ابن دحية نماذج كثيرة من روايته في المطرب ص 13-14-94.
7- الصلة 432/2-433 ترجمة 926.
8- برنامج التجيبي 42-43.

النشر[1] والمنتوري في فهرسته[2] وابن غازي في فهرسته[3].

5- سليمان بن يحيى بن سعيد القرطبي المعافري المعروف بأبي داود الصغير[4]:

ذكره ابن الجزري فيمن قرأ عليه القراءات[5]، وروى عنه العلامة أبو بكر بن خير الاشبيلي قصيدة الحصري في قراءة نافع[6] وجميع كلام الحصري المنثور والمنظوم وجميع ما رواه عن شيوخه[7].

قال ابن عبد الملك: "أقرأ القرآن ودرس العربية بمسجد ابن السقاء من قرطبة، وهو مسجد العطارين زمانا، وأسن فعلت روايته، وقصده الناس للأخذ عنه، وانفرد في وقته بروايته عن الحصري"[8].

6- عبد الرحمن بن محمد بن الصقر الأنصاري البلسي نزيل مراكش:

تقدم التعريف به في مشيخة الإقراء بمراكش، امام كثير الشيوخ، روى بسبتة عن أبي الحسن الحصري وغيره[9].

7- عبد العزيز بن عبد الملك بن شفيع أبو الحسن الأندلسي من أهل المرية وأقرأ الناس بجامعها (ت 514):

أخذ القراءات عن ابي محمد بن سهل[10] وأحمد بن أبي عمرو الداني[11].

ورأيت الحافظ السلفي قد أسند عن أبي عبد الله محمد بن الحسين بن غلام

1- النشر 96/1.

2- فهرسة المنتوري لوحة 17-18.

3- فهرست ابن غازي 97.

4- تقدم في أصحاب أبي داود بن نجاح.

5- غاية النهاية 551/1 ترجمة 2250 وكذا في 317/1 ترجمة 1395.

6- فهرسة ابن خير 74.

7- فهرسة ابن خير 450.

8- الذيل والتكملة السفر الرابع القسم الأخير 96-97.

9- يمكن الرجوع إلى ذكر روايته عن الحصري في الاعلام للمراكشي الجزء 55/8 ترجمة 1078.

10- من أكابر أصحاب أبي عمرو الداني، وقد كناه في الغاية 421/1-422 بأبي مجاهد ويبدو أن الصواب ما أثبتناه، وقد ترجمنا له في أصحاب الداني.

11- غاية النهاية 394/1 ترجمة 1678.

الفرس عنه عن الحصري الأبيات الدالية الثلاثة في لغزه بمسألة "سوءات"[1]، ولا يبعد أن يكون قد روى عنه قصيدته في قراءة نافع أيضا.

8- عبد الله بن يوسف بن عبد الرحمن أبو محمد يعرف بابن سمجون سكن بلنسية (ت 535):

قال ابن الأبار: "رحل حاجا إلى المشرق فأدى الفريضة، ولقي أبا الحسن الحصري الكفيف بطنجة في سنة 460هـ[2] فأخذ عنه قصيدته في قراءة نافع، وقد أخذها عنه أبو الحسن بن هذيل وسمع منه فتدبجا"[3].

وقد أسند القاسم التجيبي هذه القصيدة من طريق ابن هذيل بسماعه من أبي محمد بن سمجون السرقسطي بحق قراءته على ناظمها"[4].

9- عبد المنعم بن عبد الله بن علوش المخزومي أبو محمد الطنجي منها:

له رواية عن أبي عبد الملك مروان بن عبد الملك بن سمجون القاضي وأبي الحسن الحصري المقرئ وغيرهما، وولي القضاء بغير موضع من الأندلس، وتوفي بالمرية سنة 524"[5].

10- عبد المنعم بن عبد العزيز أبو الحسن بن طنيز[6] الأنصاري الميورقي الأندلسي الفقيه اللغوي:

روى عن أبي الحسن الحصري وأبي عمر بن عبد البر وأبي محمد غانم بن وليد المخزومي، وله رحلة إلى المشرق روى فيها عن الخطيب البغدادي وغيره، وكان محدثا

1- ينظر ذلك في كتاب "أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر "للحافظ السلفي 111-112.

2- وقع في طبعة دار المعرفة من التكملة لابن الأبار بتحقيق الدكور عبد السلام الهراس: ج2 ص 256 ترجمة رقم 742 في ترجمة عبد الله بن يوسف المذكور أنه "لقي أبا الحسن الحصري الكفيف بطنجة سنة 490هـ". هكذا أثبت التاريخ بالارقام المعروفة بالهندية - يعني سنة تسعين وأربعمائة.
والصواب هو ما اتفقت عليه مصادر ترجمته كما أثبتناه، ويشهد له ان الحصري توفي قبل هذا التاريخ بسنتين كما قدمناه أي سنة 488هـ.

3- التكملة 823/2 ترجمة 2011.

4- برنامج التجيبي 42.

5- الصلة 393/2 ترجمة 844 - والذيل والتكملة السفر 8/ القسم 545/2 - وصلة الصلة القسم الأخير 23 ترجمة 31.

6- كذا في انباه الرواة 230/2 ترجمة 433 وضبطه محققه بصيغة التصغير، وفي الذيل والتكملة 164/5 ابن طير ولعل الصواب الأول.

مكثرا عدلا ثقة حافظا للغة ضابطا لها، توفي ببغداد سنة 477"[1].

11- عمر بن الحسن بن عبد الرزاق البيراني النفزي:

حدث عنه الحافظ السلفي بثغر الاسكندرية فقال: "سمعت أبا حفص عمر بن الحسن بن عبد الرزاق البيراني النفزي[2] ـ قدم الثغر حاجا ـ قال: "رأيت أبا الحسن علي بن عبد الغني الحصري القيرواني بدانية من مدن الأندلس وبطنجة من مدن العدوة جميعها، ومات بطنجة، وسمعته وقد بعث من يشتري له لحما فقال:

الشحم واللحم لا العظاما   إيـاك إيـاك أن تضامـا[3]

12- عمر بن أبي الفتح بن سعيد بن أحمد القيسي أبو حفص من أهل دانية:

قال ابن عبد الملك: "تلا بحرف نافع على أبي إسحاق الشلوني، وبالسبع على أبي العباس بن أبي عمرو المقرئ وبها إلا خمسة أحزاب أولها سورة الجمعة على أبي الحسن الحصري".

"تلا عليه أبو الحسن بن أبي غالب الداني، وكان مقرئا مجودا، وصنف في القراءات كتابا حسنا سماه بـ"العنوان"[4]. وذكر ابن الأبار نحوا من ذلك وقال: روى عن الحصري كتاب "الهادي لابن سفيان" التكملة 151/3 ترجمة 379.

13- عيسى بن عبد الرحمن بن عقاب الغافقي أبو الأصبغ القرطبي:

ذكره أيضا في الذيل والتكملة وقال: تلا بالسبع على أبي الحسن الحصري، وأجاز له ونظم إجازته له في قصيدة وهي:

أجزت لعيسى السبع في ختمة قرا   علي بها فليرو ذلك وليقر
بما شاء منـها أو بها فـهو أهلـه   بإتقانه مع ضبطه أحـرف الـذكر

1- المصدر ان الآنفا الذكر.

2- وذكر السلفي عن النفزي المذكور أنه مضى وحج، وتوفي بعد رجوعه بالصعيد الأعلى سنة 529 ـ أخبار وتراجم أندلسية 64-65.

3- نفسه 64-65.

4- الذيل والتكملة السفر 5 القسم 443/2 - ترجمة 758.

ثم ذكرها كما تقدم[1] إلى أن قال:

وصاحبنا السبتي علي بن يخلف وسائر صحبي ناثر العلم كالدر
نظمت له شعرا تضمن ما قرا لخمس ليال قد خلون من الشهر
لشعبان في ست وسبعين حقبة وزد مائتين في اثنتين من الدهر
بذلكم يزهو أبو الأصبغ الذي أجزت، ويدعو الله بالحمد والشكر
علي علا عليا علي علا علا فجل عن الأشباه والشرك والوزر
فيا من تعالى في علو سمائه ويا عالم النجوى ويا كاشف الضر
عيسى بن عقاب من عقـابك أنجه وعطفا على أستاذه الحصري الفهري

قال ابن عبد الملك: أنشدتها على شيخنا أبي الحسن الرعيني قال: حدثنا بها أبو القاسم بن الطيلسان قال: أنشدنيها أبو الأصبغ عيسى بن محمد بن عيسى بن عبد الرحمن بن عقاب بمسجد أم معاوية من قرطبة، قال: أنشدني أبي محمد بن عيسى قال: أنشدني أبي عيسى قال: كتب لي بهذه الإجازة المنظومة عند إكمالي عليه القرآن بالقراءات السبع في ختمة وأنشدنيها المقرئ الإمام أبو الحسن علي بن عبد الغني الفهري الحصري رحمه الله"[2].

14- محمد بن إبراهيم بن سعيد بن موسى بن نعم الخلف الرعيني من أهل تطيلة:

مقرئ يروي القراءات عن أبي العباس أحمد بن أبي عمرو الداني وأبي علي بن المبشر وأبي الحسن الحصري وله رحلة إلى الحج لقي فيها بمكة أبا معشر الطبري صاحب الجامع في القراءات، توفي سنة 521[3].

1- تقدم ذكرها في الحديث عن شيوخ الحصري ص : 12.
2- الذيل والتكملة السفر 5 القسم 2/498-500 ترجمة 913.
3- ترجمته في الحلل السندسية 2/170.

15- محمد بن أحمد الأموي أبو عبد الله المقرئ:

من شيوخ عياض ترجم له في الغنية وقال: "الشيخ العدل أبو عبد الله، أخبرني بكتاب "الهداية" للمهدوي في القراءات عن الشيخ أبي محمد عبد العزيز القروي المؤدب[1] عنه.. كان قرأ أبو عبد الله المذكور على أبي الحسن الحصري الأديب وأحمد بن الجابرية.. توفي سنة 512"[2].

16- محمد ابن أحمد بن مطرف البكري أبو عبد الله بن بقورنيه من أهل تطيلة سكن المرية:

ذكره ابن بشكوال وقال: "يروي عن أبي العباس أحمد بن أبي عمرو المقرئ وأبي الوليد الباجي وأبي علي ابن مبشر والحصري وغيرهم، كان مقرئا، أخذ عنه بعض أصحابنا، وتوفي بالمرية سنة 521"[3].

وقال ابن عبد الملك بعد ذكر مشيخته ومنهم الحصري: "وكان من جلة المقرئين المجودين، وعلية الأدباء المبرزين"[4].

17- محمد بن طاهر بن علي بن عيسى الأنصاري الخزرجي أبو عبد الله من أهل دانية:

ذكره ابن عبد الملك وقال: "سمع ببلده أبا داود الهشامي وأبا الحسن الحصري، ثم رحل حاجا، وقدم دمشق سنة 504 ودرس بها، وخرج إلى بغداد، فأقام بها إلى أن توفي سنة 519"[5].

18- محمد بن عبد الرحمن القيسي القيرواني أبو عبد الله بن الشواذكي نزيل سبتة ثم يابسة:

مقرئ "روى عن أبوي الحسن بن عبد الجليل بن محمد والحصري وأبي الحسين سليمان بن محمد بن الطراوة وأبي داود سليمان بن يحيى وجماعة. قال ابن عبد الملك:

1- هو أبو محمد البكري ابن أخي عبد الحميد تقدم في شيوخ الحصري - ورقة 1101.
2- الغنية (فهرسة شيوخ القاضي عياض) 91 ترجمة 27.
3- الصلة 578/2 ترجمة 1272.
4- الذيل والتكملة السفر 68/6 ترجمة 150.
5- الذيل والتكملة 233/6-234 ترجمة 677 والحلل السندسية لأرسلان 317/3-318.

"وكان مقرئا مجودا معتنيا بالعلم صالحا خطيبا فاضلا .. توفي بسبتة"[1].

وقد أسند المنتوري قصيدة الحصري في قراءة نافع من طريقي أبي القاسم خلف بن محمد بن صواب، والخطيب أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن القيسي القيرواني عن ناظمها"[2].

19- محمد بن عبد العزيز اليعمري أبو عبد الله الأندلسي:

قال ابن عبد الملك: "روى عن أبي الحسن الحصري وأبي عمر بن عبد البر، روى عنه أبو العباس بن الصقر[3]، وكان مقرئا مجودا ماهرا في النحو، ذاكرا للآداب، شاعرا محسنا"[4].

20- محمد بن أبي سعيد فرج بن عبد الله أبو عبد الله البزاز السرقسطي الأندلسي المعروف بابن أبي سعيد:

قال في التكملة: "لقي بدانية أبا الحسن الحصري وسمع منه بعض منظومه"[5].

وقال الحافظ السلفي في معجمه: "توفي صديقنا أبو عبد الله محمد بن فرج بن عبد الله الأندلسي المعروف بابن أبي سعيد في شهر رمضان سنة 538، وكان من أهل الحديث، سمع ببغداد على نفر من شيوخنا.. ومولده بدانية من مدن الأندلس، قال لي: قرأت بها على أبي الحسن الحصري وآخرين، ومن جملة ما أرويه عن الحصري "المعشرات" التي له، وأنشدني من أولها أبياتا من حفظه"[6].

21- محمد بن مروان بن زهر أبو بكر الاشبيلي:

هو والد بني زهر النجباء منهم ابنه عبد الملك وحفيده أبو العلاء بن زهر، ترجم له عياض في ترتيب المدارك وذكر أنه سمع من ابن القوطية والحصري وجماعة[7].

1- الذيل والتكملة السفر 8 القسم 313/1 ترجمة 113.
2- فهرسة المنتوري لوحة 18.
3- تقدم في مشيخة الإقراء بمراكش.
4- الذيل والتكملة 392/6 ترجمة 1051.
5- التكملة 433/1-434 ترجمة 1240.
6- أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر" 110- وله ذكر في نفح الطيب 354/2.
7- ترتيب المدارك 28/8 وله ترجمة في الصلة 487/2 وجذوة المقتبس 156.

22- أبو محمد عبد الله بن خلف بن بقي القيسي ويقال البياسي:

أحد أعلام رواية ورش من طريق القيروانيين إمام جليل من أصحاب أبي محمد بن العرجاء، قرأ عليه وعلى أبي القاسم بن الفحام وأبي علي بن بليمة، وقرأ بقرطبة على أبي الحسن بن الدوش وبمرسية على أبي الحسين بن البياز، وأخذ عن الحصري قصيدته.

قال أبو حيان: "وكتب إلي الشريف أبو جعفر أحمد بن يوسف الشروطي - أي صاحب الأحكام - عن أبي محمد ابن بقي عن الحصري"[1] يعني بإجازته له بقصيدته في قراءة نافع.

23- نجدة بن سليم بن نجدة الفهري أبو سهل الضرير من أهل قلعة رباح[2]: سكن طليطلة

ذكره ابن الأبار وقال: "روى عن أبي عمرو المقرئ[3] وأبي محمد الشنتجالي، وتصدر لإقراء القرآن بطليطلة، وجمع شعر أبي الحسن الحصري، حدث عنه أبو الحسن بن دري وغيره، وتوفي بعد سنة 475"[4].

24- أبو عامر التياري:

ذكره المقري في "النفح" ووصفه بالفقيه المقرئ، ثم قال: لقي شيخ القيروان في العربية ابن القزاز، وأديبها الحصري"[5].

هؤلاء هم أصحابه الذين وقفت على ذكرهم بالرواية عنه، وأكثرهم ممن روى عنه القراءة أو سمع منه وأجازه بقصيدته "الحصرية" في قراءة نافع. ولا يخفى أن هذا العدد لا يمثل الحقيقية كاملة، وإنما يعطينا فحسب صورة تقريبية عن هذا الجانب من شخصيته المتعددة الجوانب، كما يبين لنا مقدار حرص طلاب العلم في زمنه على الأخذ عنه، وكيف شغفوا برواية قصيدته الفذة مع اختلاف آفاقهم وتنوع مواضع لقائهم له.

1- نقله ابن الجزري في النشر 96/1.

2- مدينة بالاندلس من عمل جيان وهي بين قرطبة وطليطلة عمرت في بني أمية سنة 241، ثم احتلها النصارى، وبقيت في أيديهم حتى استردها يعقوب المنصور الموحدي.
يمكن الرجوع في ذلك إلى القسم المنتخب من "الروض المعطار" باسم "صفة جزيرة الأندلس 163".

3- هو أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الحافظ، وقد ترجمنا له في أصحابه في عدد خاص.

4- التكملة 757/2-758 ترجمة 1877.

5- نفح الطيب 312/2.

ولعلنا قد أعطينا للقارئ الكريم من خلال هذه التراجم إطلالة على جانب من النشاط القرائي الذي قاده هذا الإمام في هذه الجهة من شمال العدوة المغربية حتى عده من عده من خلالها "مقرئ المغرب"[1] .

ونريد أن نصحبه الآن في بعض آثاره في القراءة لنرى كيف استطاع أن يكون في زمنه زعيم المذهب الأصولي القيرواني في الأداء، وكيف حمل رايته عالية. في هذا العصر الذي كانت فيه مدارس الأقطاب في الأندلس في أوج قوتها ونشاطها العلمي، ولاسيما منها مدرسة أبي عمرو الداني في شرق الأندلس ومدرسة أبي عبد الله بن شريح في غربها، فكان ظهور أبي الحسن في هذه الجهات بعثا جديدا للحيوية والنشاط في هذا الاتجاه، و"توظيفا رسميا" له في ميدان الإقراء بإعطائه نفحة شعرية رفيعة المستوى مكنته من منافسة باقي الاتجاهات التي تمثل اختيارات المدارس الأخرى، فكان عمله آخر اللبنات في الهيكل الفني لهذه المدرسة ومسك الختام لمدرسة أبي عبد الله بن سفيان في هذه الجهات.

1- "الحركة العلمية في سبتة خلال القرن السابع " لإسماعيل الخطيب 112.

الفصـــل الثـــــاني

آثاره في القراءات ومذهبه الفني في الأداء من خلالها.

خلف أبو الحسن الحصري في المجال الأدبي آثارا كثيرة شهيرة لقيت من عناية المؤرخين والادباء ما جعل أكثر من يعرفونه انما عرفوه من خلالها، ومنها بعض قصائده السائرة[1] وديوان شعره[2] و"المعشرات"[3] و"اقتراح القريح واجتراح الجريح"[4] و"المستحسن من الأشعار"[5].

أما آثاره في مجال علوم القراءة فقلت العناية بها إلا عند أهل هذا الاختصاص قديما، ولم تعره الدراسات الحديثة حسب علمي في هذا الجانب من نشاطه ما يستحقه من اهتمام وتقدير حتى الآن.

وسأحاول في هذا الفصل أن أقدمه إلى القراء من خلال هذا الجانب الذي لا يقل إبداعه فيه عن الجانب الأدبي إن لم يزد عليه، وذلك بالتعريف الكافي بأهم آثاره الباقية في القراءة مما يمثل اتجاه مدرسته ويرسم المعالم الفنية التي تكون النسيج المتلاحم للطراز القيرواني المغربي في أصول القراءة والأداء كما استقر عليه الأخذ عند فحول القراء وأئمة الإقراء بافريقية والقيروان في عهد التأصيل والنضج من المائة الخامسة.

كما سنحاول من خلال هذه الآثار أن نتتبع ما كان لها من إشعاع وما قاده من نشاط علمي كانت المحرك له والباعث عليه في عهود متلاحقة طويلة جعلت أئمة هذا الشأن يلفتون إليها، ويهتمون بمناقشته فيها، حتى قل من المؤلفين امام ألف في قراءة نافع منذ زمن الحصري لم ينبه على بعض مذاهبه أو يشر إلى آثاره. وهذه نبذ من التعريف بهذه الآثار وما قام حولها من نشاط علمي.

1- ومنها قصيدته الدالية المشهورة التي عارضه فيها كثير من الشعراء: "يا ليل الصب متى غده".

2- ذكر الزركلي في الأعلام أن بعضه ما يزال مخطوطا إلى اليوم - الأعلام 5/114-15.

3- ما تزال مخطوطة في بعض الخزائن - الأعلام 114-115.

4- وهو ديوان شعري في رثاء بعض ولده - ايضاح المكنون 1/110 والاعلام للزركلي 5/114-115

5- نفح الطيب 5/379.

1- **قصيدته العصماء في قراءة نافع من روايتي ورش وقالون، وتعرف غالبا "بالقصيدة الحصرية" وبـ"الرائية":**

وسنسوق نصها المحقق كاملا لأهميتها وقلتها في أيدي القراء، مع ذكر طرف من العناية بها منذ ظهورها.

2- **كتاب في أصول الأداء لا أدري أجعله في قراءات السبعة، أم خصه بقراءة نافع؟**

وقد أشار إليه بنفسه في باب اللامات بقوله في "الرائية":

"وفي "اختلط" و"اغلظ عليهم" و"أخلصوا" وفي "خلطوا" خلف شرحناه في السفر.

3- **منظومة في الرسم:** محفوظة بالخزانة الناصرية بتمكروت[1].

4- **لغزه السائر المشهور في لفظ "سوءات":**

ونقف معه بصفة خاصة عند لغزه هذا لنرى من خلاله مذهبه الفني في المد، وما أثاره في هذه القضية من أخذ ورد، إذ قل من المؤلفين في القراءات منذ زمنه من تحدث عن المد دون أن يعرض للغزه هذا ويناقش مذهبه فيه شرقا وغربا.

فأما نص هذا اللغز فقد أسنده الحافظ السلفي نزيل الاسكندرية فقال:

"سمعت أبا عبد الله محمد بن الحسن بن سعيد المقرئ الداني[2] ـ قدم علينا الثغر ـ قال: سمعت عبد العزيز بن عبد الملك المقرئ[3] بالأندلس يقول: أملى أبو الحسن الحصري القروي سائلا قراء الأندلس والغرب:

سألتكم يا مقرئي الغرب كله   وما لسؤال الحبر عن علمه بد
بحرفين مدوا ذا وما المد أصله   وذا لم يمدوه ومن أصله المد
وقد جمعا في كلمة مستبينة   على مثلكم تخفى ومن مثلكم تبدو"[4]

1- ذكرها له أستاذنا الباحث محمد المنوني وذكر أنها في مجموع تحت رقم 3148 بخط مغربي -) دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت 214) لمحمد المنوني.

2- هو ابن غلام الفرس تقدم ذكره في أصحاب أبي داود.

3- هو عبد العزيز بن عبد الملك بن شفيع أبو الحسن المريي الأندلسي - تقدم ذكره في أصحابه.

4- ورد الشطر الأخير في كنز المعاني للجعبري "على بعضكم تخفى ومن بعضكم تبدو".

قال السلفي: قال أبو عبد الله - يعني ابن غلام الفرس -: هما قوله - عز وجل -: "سوءاتهما" و"سوءاتكم"[1].

قال السخاوي مفسرا لغزه: "الحرف الذي مد ولا أصل له في المد في قوله الألف، والذي لم يمد ومن أصله المد الواو، وأشار إلى "سوءاتكم" بقوله: "على بعضكم تخفى ومن بعضكم تبدو"[2].

ويعني السخاوي أنه استعمل ههنا التورية باللفظ المقصود الذي هو "سوءات"، إلا أنه عرض بهذه التورية بعامة قراء الغرب تعريضا غير محمود تعرض فيه للائمة من قبل عدد من الأئمة الذين أجابوه.

فلقد أثارت مسألته سيلا من التحديات، وتبارى الأئمة في حلها وبيان علة ما ذكره مع مجاراته فيما ذهب إليه بناء على مذهب مدرسته، وإلا فإن مد الواو من سوءات وقصره موضع خلاف، وكذلك مد الهمزة منها، وقد بسط الإمام أبو عبد الله الفاسي في "اللآلئ الفريدة" منشأ الخلاف في مد الواو وقصره فقال:

"واختلف أهل الأداء في "سوءات" المجموع، فمنهم من لم يفرق في قراءة ورش بينه وبين "سوءة"[3] ونحوه، ومنهم من استثناه فقصره، فمن لم يفرق عامل اللفظ، ومن استثناه اعتل بأن أصل واوه الحركة، لأنه جمع سوءة، وسوءة اسم غير صفة، و"فعلة" إذا كانت اسما غير صفة جمع على فعلات بفتح العين.

وإذا كان صفة جمع على "فعلات" بسكون العين، كبيضات وجولات، لأن تحريكه يؤدي إلى إعلاله[4]، وهذيل تجمعه كالصحيح ولا تعله"[5].

وقد حكى الحصري نفسه الخلاف في لفظ "سوءة" واختار افراط المد يعني الإشباع، وفي ذلك يقول في رائيته:

1- كتاب "أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للحافظ السلفي" 112. والأبيات بهذا اللفظ في عامة شروح الدرر اللوامع وفي الذيل والتكملة السفر 5 القسم 2/548-557 في ترجمة الشاطبي رقم 1088.

2- فتح الوصيد في شرح القصيد للإمام علم الدين السخاوي لوحة 86 (مخطوط خاص).

3- يعني "فأواري سوأة أخي" في سورة العقود.

4- يمكن الرجوع إلى أحكام جمع "فعلة" في شروح الخلاصة لابن مالك عند قوله:
والسالم العين الثلاثي اسما أنل   أتباع عين فاءه بما شكل.. الخ.

5- اللآلئ الفريدة (مخطوط خاص).

وفي مد "عين" ثم "شيء" و"سوءة" خلاف جرى بين الأئمة في مصـــر
فقـــال أنـــاس: مـــــده متوسـط وقال أنـــاس: مفـــرط، وبه أقـــــري

ثم عاد فاستثنى ما كان منها بصيغة الجمع فقال:

وخـالف في "الموؤدة" الأصل عنده وفي واو "سوءات" وفي "موئلا" فادر

فقوله في لغزه بها ان ورشا مد الألف، وليس من أصله المد، وقصر الواو، ومن أصله فيها المد هو مبني على مذهب مدرسته واختيارات أكثر أئمتها ومن وافقهم، ولهذا ذكرها أبو القسم الشاطبي فذكر فيها الخلاف في قوله:

وفي واو "سوءات" خـلاف لورشهم وعن كل "الموؤدة" اقصر و"موئـلا "[1]

وقد وافق الحصري في مذهبه الشيخ أبا محمد مكي وذلك في قوله في "التبصرة":

"فإن أتى بعد الهمزة في هذا الباب حرف مد ولين استغني بمده عن مد حرف اللين نحو "سوءاتهما" و"الموؤدة" وشبهه، مد الثانية ولا يمد الأولى"[2].

وقد أجابه عن لغزه المذكور أولا جماعة من الأئمة، فمنهم من اقتصر على استخراج المطلوب وذكر علة ما وصفه فيه، ومنهم من أغلظ له في القول بسبب ما فهموه من قوله "على مثلكم تخفى ومن مثلكم تبدو" من تعريض، قال ابن عبد الملك متعقبا لبعض تلك الاعتراضات:

"ثم ان هذه مآخذ ينزه عن الخوض فيها اهل العلم والورع، ولا أدري ما حمل هؤلاء الأفاضل على تاويل ذلك على الحصري حتى جرأهم على الافحاش، تعريضا كتصريح، وتمريضا في مساق تصحيح، إلا قوله: "ومن بعضكم تبدو"، وليس فيه ما تالوه عليه، إلا عند من نظره بعين السخط[3] قال:

---

[1]- يمكن الرجوع إلى باب المد من الشاطبية. وقد توسع ابن الجزري في النشر 347/1 في ذكر مذاهب الأئمة فيها.
[2]- التبصرة 63.
[3]- يشير إلى البيت الجاري مجرى الأمثال:

"وأعدل من ذلك في الحكم، وأجرى على ما يناسب أهل الدين ويليق بأولي العلم ابتداء وجوابا، ما كتب به بعضهم إلى المقرئ أبي الحسن شريح[1] :

أيا راكبا قاصدا أرض حمص[2] … لسرد النظوم ودرس القصص

فإما بلغت فسائل شريحا … فذاك الذي في العلا ما نكص

بحرف يمد على غير أصل … وقد جاء في قصره أصل نص

وما حركت قبله أحرف … ولا جاء بدءا وبالمد خص

ولا قبله حرف مد يرى … فصيدك للعلم أغلى قنص

قال: فأجابه شريح وأبدى علة ذلك، وحضر مجلسه الأديبان: أبو جعفر أحمد بن عبيد الله بن هريرة القيسي التطيلي الأعمى وأبو بكر محمد بن حزم المدحجي، فأجاباه نظما باقتراح الخطيب المقرئ أبي الحسن شريح رحمهم الله أجمعين.

<u>أما جواب أبي بكر بن حزم فقوله:</u>

أتأني رسولك يقفو الصواب … فإما يعم وإما يخص

بعثت إلي به خاتما … فركبت فيه من العلم فص

تسائل عن مد "سوءاتكم" … وقد جاء في قصره أصل نص

ولكن ورشا رعى أصلها … فلم يتحيف ولم ينتقص

وصح له فتحها عن هذيل … فلم يستعن بجناح أحص

"وعين الرضا عن كل عيب كليلة … ولكن عين السخط تبدي المساويا

[1]- تقدمت الإشارة إلى هذا في ترجمة أبي الحسن شريح بن محمد الرعيني.

[2]- يريد أهل الأندلس بحمص مدينة أشبيلية لنزول أهل حمص الشامية بها بعد الفتح لما وزعت القبائل على نواحي الأندلس كما قدمنا في صدر هذا البحث. وإلى حمص هذه يشير أبو الحسن الحصري مخاطبا المعتمد بن عباد:

حمص الجنة قالت … لغلامي لا رجوعا

رحم الله غلامي … مات في الجنة جوعا (وفيات الأعيان 333/3).

وأما جواب أبي بكر بن حزم فقوله:

أيا مـــوجفا في طـلاب العـلا ليـوضح من سبلها ما انغــــمص

ويـا سـائلا عن دقيـق العلــــوم إليك فقد أمكنتك الفرص

بـ"ســوءاتكـم"لم يـر القـصر فيـــــها على أصل ورش لأمـر ينـص

لأن كـــان ســـاكنها عارضـــا وبالفـــتح من حقـــه أن يــــخص

أتــاك الجواب فقـم فاقتنصـــــــــه فقيمة كل امرئ ما اقتنـــــص[1]

جواب الإمام أبي القاسم الشاطبي:

وأجابه الإمام الشاطبي وبين وفاة الحصري وميلاد الشاطبي خمسون سنة كما ذكره ابن القاضي[2].

قال الشاطبي في جوابه:

عجبت لأهل القيروان وما حدوا لدى قصر سوءات وفي همزها مـدوا[3]

لورش ومد اللين للهمز أصله سوى مشرع الثنيا[4] إذا عذب الورد

وما بعد همز حرف مد يمده سوى ما سكون قبله ما له مد[5]

وفي همـز "ســوءات" يمـد وقبلـه سكون بلا مــد، فمــن أين ذا المـد؟

وهذا طرح لسؤال الحصري وبسط لوجه الاستشكال فيه، ثم أجاب الشاطبي عنه فقال:

1- يمكن الرجوع إلى ما ذكرنا في ترجمة الشاطبي من الذيل والتكملة السفر 5 القسم 548/2-557 ترجمة 1088.
2- ذكره عند ذكر سوءات في باب المد من الفجر الساطع.
3- في بعض نسخ الفجر الساطع وفي واوها مدوا. والصحيح ما أثبته عن فتح الوصيد والذيل والتكملة والجعبري.
4- قال الجعبري في الكنز: "سوى موضع الاستثناء "يعني ما استثني لورش من ذلك باتفاق وهما موئلا والموءودة".
5- في الذيل والتكملة "ما له بد" وهو تحريف.

يقولون عين الجمع فرع سكونها   فذو القصر بالتحريك الأصلي يعتد
ويوجب مد الهمز هذا بعينه   لأن الذي بعد المحرك ممتد
ولولا لزوم الواو قلبا لحركت   بجمع لفعلات في الاسما له عقد
وتحريكــها واليا هــذيل وان فشا   فليــس له فيــما روى قـــارئ عـد

ثم قال عاتبا على الحصري وضع السؤال غير مشفوع بما يبين مراده على خلاف ما يقتضيه النصح في التعليم:

وللحصري نظم السؤال بها وكم   عليه اعتراض حين فارقه الجد
ومن يعن وجــه الله بالعلم فليعــن   عليــه، وإن عنى به خــانه الــجد[1]

جواب الشاعر المقرئ أبي إسحاق إبراهيم بن طلحة البياتي المعروف بابن الحداد:

ألا أيها الأستاذ والله راحم   وغافر لهو ظلتم دهركم تشدو:
"أسائلكم يا مقرئ الغرب كلـه   وما لسؤال الحبر عن علمه بد
بحرفين مدو ذا ومــا المـــد أصـــله   وذا لم يمــدوه ومن أصـــله المـــد على
وقد جمعا[2] في لفـــظة مستـبيـــنة   مثلكـــم تخفـــى ومن مثلكـــم تبـدو[3]
وها أنذا حل الزمـــان أجيبكـــم   فاسمع ما أسمعت قبلي من بعـــد[4]
بلفظة ســوءات لــغزت وواوهـــا   وذا الألف التالي لها الزائـد الفـــرد
فقلت عن المدات: ما المـد أصلهـــا   وقلت لواو أصلـها فتحـــها المـــد
وهذا مــقـال منكـــر لا مـــحرر   وحكـــم بجور حـقه الفـسخ والــــرد[5]

1- جواب الشاطبي في فتح الوصيد والذيل والتكملة وكنز المعاني وشرح المنتوري على الدرر اللوامع وإيضاح الأسرار والبدائع لابن المجراد والفجر الساطع لابن القاضي وغيرها.

2- في فتح الوصيد "وقد أتيا".

3- هذا لفظ الرواية عند السخاوي، وفي الذيل والتكملة "على بعضكم".

4- في الذيل والتكملة "قلبي" وهو تحريف، وفيه وفي فتح الوصيد "من بعد" دون واو ورأيته "ومن بعد" بالواو عند كل من المنتوري وابن القاضي في شرحيهما على الدرر اللوامع.

5- في فتح الوصيد والذيل والتكملة: "وهذا مقال منك غير محرر"، وما أثبته عن الفجر الساطع.

فليتك إذ لم تعط ذا الحق حقه سكت ولم تهجر، وليتك لم تعد

فقلت وبعض القول عي وعلة[1]" على بعضكم تخفى ومن بعضكم تبدو[2]"

فيا ليت شعري ما دهاك وما الذي عدا بك عن نهج هو الرشد والقصد؟؟

وهل مد إلا في ثلاثة أحرف هي الأصل يدريها ويعرفها زيد[3]

لها أمهات هن ولدن مد ها وهن لها أصل، وهن لها ولد

وهل مد حرف اللين إلا لكونه يضارعها في اللين[4] إن مد يمتد؟

وإن لم يمد استغنى في الدهر كله عن المد فيه واستوى الوجد والفقد[5]

وما أصل حرف اللين في جمع بيضة وسوءاتكم الا التحرك لا الضد[6]

وذلك راعى من رواه لورشنا بقصر ومدوا سائر الحرف واعتدوا

لكونه الأولى والأحق بمده لما قد ذكرنا، والاله له الحمد[7]

جواب أبي الحسن بن بري التازي (ت 730)

وممن أجاب الحصري عن لغزه أبو الحسن علي بن محمد بن بري متوجها إلى الغرض بإيجاز فقال:

نعم لم يمدوا الواو في جمع سوءة وفي ألف من بعد همزته مدوا

لأن هذيلا تفتح العين مطلقا فليس اذن له في الواو ان فتحت مد

ومن قال في المعتل تسكين عينه فما ان له عن مدها وسطا بد[8]

---

[1]- كذا في نسختين من الفجر الساطع، وفي نسخة من فتح الوصيد "وعلية" وفي الذيل والتكملة "وغيبة".

[2]- جرى على إحدى الروايتين لهذا الشطر، وقد تقدم في رواية السلفي "على مثلكم تخفى ومن مثلكم تبدو".

[3]- قال السخاوي في فتح الوصيد: لو قال يدري حكمها الحر والعبد "لأجاد" - وكتبها ابن القاضي بهذا اللفظ.

[4]- في الذيل والتكملة "يضارعها في المد" ولا يصح في المعنى لأنه يقتضي أن حرف اللين مد لأنه ممدود.

[5]- ذكر ابن عبد الملك البيت بلفظ "وان لم يمد استغنأ... وقال معلقا: " همز "استغنأ" خطأ لا عذر عنه ونظير روايته أيضا عند السخاوي في فتح الوصيد دون لفظ "في" بعدها، ولعل زيادة في مما استدرك عليه على سبيل الإيضاح لهذه الضرورة القبيحة التي ارتكبها بهمز المقصور، وزيادة "في "قبل"الدهر" من الفجر الساطع.

[6]- في البيت تورية مقصودة كال فيها للحصري بالمكيال الذي كال به، وقد علق السخاوي عليه بقله، وهذا كما قال: "فنجهل فوق جهل الجاهلينا"- يريد بيت الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم في معلقته: ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا.

[7]- القطعة في فتح الوصيد والذيل والتكملة في ترجمة الشاطبي السفر 5 القسم 557-548/2 والفجر الساطع وغيرهما.

[8]- نقله في الفجر الساطع في باب المد.

هكذا جارى الحصري في مذهبه وبين وجه تركهم المد فيما حقه المد وهو حرف اللين قبل الهمزة، ومدهم ما ليس حقه المد وهو الالف بعد الهمزة، والا فإن ابن بري على مذهب الحافظ أبي عمرو الداني الآتي في المسألة، وإليه أشار أولا في "الدرر اللوامع" ثم عطف عليه بذكر الخلاف في قوله:

والواو والياء متى سكنتا	ما بين فتحة وهمز مدتا
لـه توسـطا وفي "سـوءات"	خلف لما في العـين من فعلات

وقد ذكر ابن القاضي في الفجر الساطع أن ابن بري زاد بعد البيت الأخير في رواية أبي زيد الجادري عن أبي زكرياء بن أحمد السراج عن القاضي أبي محمد بن مسلم عن الناظم قوله مشيرا ـ فيما يظهر ـ إلى جوابه للحصري:

وقد ذكرت سبب الخلاف	في غير هذا بكـلام شـاف

جواب الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري صاحب كنز المعاني على الشاطبية (ت 732)

وأجاب الحصري من المشارقة أبو إسحاق الجعبري فقال في الكنز بعد ذكر لغزه وبعض أجوبة من تقدمه عليه: وقد أجبت بقولي:

لنعم سؤال القيرواني ملغزا	بكلمة "سوءات" بها الواو ما مدوا
لورش وبعد الهمزة الألف انجلى	بمد ولا قصر فكيف أتى المد؟
نعم فتح عين جمع الاسماء أصلوا	ليمتاز عن وصف لاسكانه جدوا
وقد سكنوا المعتل خشية قلبه	وخوف ظهور المد ما عينه شدوا
والاجوف وافى عن هذيل محركا	وإذ قصدوا التحريك اعلاله ردوا
فصار سكون العين في الجمع عارضا	لذا قدروا فيه التحرك واعتدوا
فمن مد راعى اللفظ طردا لأصله	وذو القصر مستثن وبالأصل يعتد
وقد سوغوا مد الذوائب بعدها	لأن الذي من بعد ذينك ممتد
وهذا جـواب الجـعبري أعـم من	سـؤال عن الحصري في ضـمنه رشـد

قال الجعبري: "وجه عمومه أنه فرض الكلام على وجه قصر الواو، وأجبت على وجهي القصر والمد، ويجوز هذا على وجه التعليم"[1].

ذلك لغز الحصري وما أثاره من ردود وأجوبة، وهو مبني كما رأينا على مذهب مدرسته الذي عبر عنه مكي فيما نقلناه عنه من "التبصرة"، وقد أقام سؤاله على مذهبه ولم يلتفت إلى ما في الكلمة الملغز بها من خلاف بين الأئمة.

وقد لخص أبو الفضل بن المجراد السلوي الخلاف المذكور في شرح قول ابن بري المتقدم فقال: "وفي سوءات خلف"، أخبر أن عن ورش خلافا في واو "سوءات" جمعا، هل هو مستثنى من هذا الباب فلا يمد له أصلا، أو هو داخل في هذا الباب فيمد بوجهين: التوسط والإشباع كما في "شيء" و"سوءة"؟؟

فمذهب الحافظ اجراؤها مجرى نظائرها، اما بالاشباع كما يظهر من "إيجاز البيان"، وهو الذي قرأ به علي ابن خاقان وفارس بن أحمد، واما بالتوسط وهو الظاهر من "التلخيص" و"المفردة".

"مذهب مكي وابن شريح والمهدوي استثناؤه من حرفي اللين" وهذا على رواية أبي يعقوب عن رش، وأما على رواية عبد الصمد فليس عنه إلا القصر في حرفي اللين مطلقا كما قدمنا وقد نص على ذلك الحافظ، قال ابن المجراد:

فإذا جمع ما لورش في ألف "سوءات" وواوها من الخلاف، تصور للقارئ من ذلك تسعة أوجه: مدهما معا، وقصرهما معا، وتوسيطهما معا، والمخالفة بينهما، وقد نظمت ذلك في أبيات ثلاثة فقلت:

1- كنز المعاني: باب المد (مخطوط). ويريد بجوازه على وجه التعليم التنظير بما في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل: أنتوضأ بماء البحر؟ فقال: "هو الطهور ماؤه، الحل ميتته"، فأجاب عن سؤال السائلين بأكثر مما طلب على وجه الإرشاد والتعليم.

وسوءات فاقصر واوها ثم وسطن ومكن كهاويها[1] لورش بلا وهم
فتحصل في "سوءات تسعة أوجه إذا تليت وصلا فحققه عن فهم
فأشبعهما واقصر ووسط وخالفن تجد تسعة لا شك فيها لذي العلم[2]

وقد توقفت عند هذه القضية وتتبعت بعض ما قام عليها من نشاط علمي لإعطاء صورة عن ألوان من المطارحات العلمية التي كان علماء القراءات يتطارحونها في مسائل الخلاف، وكان للحصري فضل السبق إلى تطويع النظم لها ولفت الأنظار إليها، وستاتي لنا نماذج من هذه المطارحات عند أبي وكيل ميمون مولى الفخار في محاورته لأستاذه القيسي وفي مسائله التي طرحها على أهل مالقة وغير ذلك؛ وقد توسع أبو زيد بن القاضي في نظم طائفة من المسائل والألغاز في كتبه مع الإجابة عنها كما نجد ذلك في الفجر الساطع وغيره[3].

[1]- يعني بالهاوي: الألف.
[2]- إيضاح الأسرار والبدائع لأبي الفضل محمد بن المجراد (مخطوط).
[3]- ينظر بعض ذلك في باب الامالة من الفجر الساطع وكذا باب الوقف على مرسوم الخط وباب الياءات.

الفـصــل الثـــالث

قصيدته في قراءة نافع المعروفة بـ"القصيدة الحصرية" أو "رائية الحصري".

أما أهم آثار الإمام الحصري وأسيرها في الآفاق، وأوعبها لمذاهب مدرسته واختياراتها فهي قصيدته في قراءة نافع المعروفة بـ"الحصرية" وبـ"الرائية"، وقد نظم فيها روايتي ورش وقالون عن نافع أصولا وفرشا، فكان له مقام الريادة في هذا الباب، أعني في تطويع النظم التعليمي وتذليله لاحتواء قواعد الفن وأحكام الأداء.

وقد نظم هذه القصيدة على وزن القصيدة الخاقانية ورويها لأبي مزاحم موسى بن عبيد الله بن خاقان البغدادي التي تقدم نصها[1] بل أراد بها معارضتها ومعارضة القصائد الأخرى التي نظمت في التجويد على منوالها وإن كان هو قد عدل بها عن قواعد التجويد العامة إلى الأصول الخاصة بهاتين الروايتين عن نافع، وهما رواية ورش من طريق أبي يعقوب الأزرق، ورواية قالون المدني من طريق أبي نشيط المروزي، وفي معارضته لقصيدة الخاقاني يقول في أول قصيدته:

فجئت بهافهــرية حصريـــة   على كل خاقانية قبلها تــزري

وأما نظمه لها فقد رجح بعض من تعرضوا لتحديد مكانه أنه كان بسبتة أو طنجة[2]، إلا أنه لم يتعرض لتحديد الزمان، وقد وقفت في هذا الصدد على إشارتين تساعدان على معرفة التاريخ على وجه التقريب، أما أولاهما ففي المقدمة النثرية التي مهد بها للقصيدة، إذ نجده دعا فيها ـ كما تقدم ـ للمنصور والحاجب يريد بالمنصور "سقوت" أو "سواجات" "البرغواطي، وبالحاجب ابنه العز بن سقوت، وذكر أنهما أجلساه لإقراء كتاب الله وأخرجاه من ظلمة الشعراء إلى نور القراء"، وهذا يقتضي أنه وفد عليهما بعد أن تمهد لهما حكم المنطقة، وقد قدمنا أن استيلاء سقوت على الحكم بها كان سنة 453هـ، فيكون نظم القصيدة بعد هذا التاريخ أو في أثنائه، وربما كان ذلك باقتراحهما كما يتبادر من قوله: "فهما فجرا هذا النهر من بحري"، وإن كان لم يصرح به، مكتفيا بقوله " بصفحهما الجميل، وإحسانهما الجزيل".

---

[1]- يمكن الرجوع إليها كاملة من رواية أبي الحسن علي بن محمد بن بشر الانطاكي العدد الرابع من هذه السلسلة.

[2]- "الحركة العلمية في سبتة لإسماعيل الخطيب 112.

أما الإشارة الثانية فهي تفيدنا في حصر الأعوام التي يتردد احتمال نظمه بينها، وهي الأعوام السبعة التالية لاستيلاء سقوت على الحكم، فقد جاء في تكملة ابن الأبار في ترجمة أبي محمد عبد الله بن يوسف بن سمجون انه "لقي أبا الحسن الحصري الكفيف بطنجة في سنة 460 فأخذ عنه قصيدته في قراءة نافع"[1] .

فتاريخ نظمها إذن هو قبل لقاء ابن سمجون له في هذا التاريخ، والراجح أنه كان بطنجة حيث لقيه. أما عدد أبياتها فقد أشار إليه بقوله:

على مـــائتي بيـــت تنيف تسعـــة وقد نظمت نظم الجمان على النحر"

ومع هذا التحديد فقد وقع فيها تفاوت واختلاف بين النسخ وفي كتابات بعض الباحثين[2].

ولا يبعد أن يكون قد زاد فيها بعض الأبيات على سبيل الاستدراك، كما لا يبعد أن يكون بعض ذلك من زيادات بعض القراء، فقد ذكر أبو عبد الله بن الأبار مثلا في ترجمة المقرئ صاف بن خلف بن سعيد بن مسعود الأنصاري من أهل أريولة أن "له زيادة في قصيدة أبي الحسن الحصري المنظومة في القراءات مستدركا عليه[3] وهو قوله:

سواكن لا تحريك عند اتصالها ولا صورة في الرسم والخط بالحبر
خلا قوله "أتـــاني الله" إنهـــا محركة بالفتح في الوصـــل والمـــر[4]

---

[1]- التكملة لابن الأبار 823/2 ترجمة 2011.

[2]- ذكر بروكلمان في تاريخ الأدب 106/5 في مؤلفات الحصري قصيدة رائية في 212 (215) بيتا من الطويل - كذا ذكر مشيرا إلى بعض نسخها ببرلين تحت رقم 641. وذكر الزركلي في الأعلام 114/5-115 أيضا أن عدد أبياتها 212 وذكر هذا العدد صاحب الحركة العلمية في سبتة ص 112 بالهامش رقم 3. ولعل هذه الزيادات مما زاده بعض الرواة عليها كما في التكملة 767/2.

[3]- هذا الاستدراك واقع في آخر باب الزوائد من آخر قصيدة الحصري، ويناسب أن يكون بعد آخر بيت من أحكام زوائد ورش وقالون، وهي الياءات المحذوفة من الرسم الزائدة في اللفظ وصلا، أي عند قول الحصري:

علامتهن الحذف في وقف قارئ عليهن والإثبات في وصل ذي حذر

[4]- التكملة 767/2 ترجمة 1894.

فهذا الاستدراك ونحوه مما قد يتسامح بعض النساخ فيلحقه بالأصل، وسوف أنبه على ما وقفت عليه من أمثلة ذلك في باب الراءات بعون الله، كما أشير إلى أن البيت الأخير في أكثر النسخ التي اطلعت عليها في أيدي الطلبة هو قوله:

نفعت بها قبل الممات وبعده　　　يحط بها الأوزار ربي عن ظهـري

بينما وقفت في نسخ عديدة على زيادة بيت بعده يظهر أن الناظم استدركه بعد تمامها وهو قوله:

وقـد بقيـت علا تهـا في مسائـل　　　وهل هي إلا قطرة من ندى عمري

نسخ القصيدة الخطية:

نظرا لاشتهار القصيدة وسعة استعمالها بين القراء ومشايخ الإقراء في الحواضر والبوادي، فإن نسخها الخطية كانت واسعة الانتشار، وما تزال كذلك إلى الآن، إلا أن عامة ما هو متداول بأيدي طلبة القرآن اليوم كثير التحريف والتصحيف إلى الحد الذي تعسر معه الاستفادة منه أحيانا، مع انتشار الجهل باللغة والنحو، وقد اطلعت منها على ما ينيف على عشر نسخ أهمها النسخة التي أدرجها شارحها أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الطفيل العبدري المعروف بابن عظيمة الاشبيلي ضمن شرحه الآتي عليها، ومخطوطة هذا الشرح محفوظة بخزانة ابن يوسف بمراكش[1]، وهي مؤرخة بيوم الثلاثاء 15 ذي القعدة عام 728 حسب ما كتبه الناسخ في آخر ورقة منها.

ومن النسخ التي وقفت عليها وسأعتمدها في تحقيقها بعون الله نسخة خزانة أوقاف آسفي وهي مؤرخة ـ كما في آخرها ـ بعشية يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من صفر عام 1122 كاتبها أحمد بن عمر البلوي وتقع في 207 أبيات[2].

وسأقارن إلى نسخ أخرى إذا استلزم الأمر منها نسخة شيخنا المقرئ السيد محمد بن إبراهيم الزغاري إمام مسجد البير الفايض بالكريمات من بادية الصويرة، ونسخة السيد

1- التكملة 767/2 ترجمة 1894.

2- رقمها بالخزانة المذكورة 298.

محمد الرسموكي أبي يحيى إمام مسجد أزرو قرب مدينة أكادير، وكلتاهما نسختان كتبتا في أول القرن الماضي (الرابع عشر الهجري).

وتمتاز كل من النسخة المراكشية والأسفية بوجود المقدمة النثرية التي صدر بها الناظم للقصيدة، وهي نادرة في أيدي القراء مع أهميتها البالغة في إلقاء بعض الضوء على ظروف نظمها والباعث عليه وذكر الغرض منها والمباحث التي سيتناولها فيها، وهذه هي القصيدة نرجو أن نوفق إلى تقديمها كاملة مع مقدمتها النثرية:

القصيدة الحصرية ومقدمتها النثرية:

قال الشيخ الجليل النحوي المقرئ قدوة أهل زمانه ووحيد عصره أبو الحسن علي بن عبد الغني الفهري الحصري رحمه الله[1].

الحمد لله ذي العزة والطول، والقوة والحول، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيئين[2] مرسلا[3] وأكرمهم عند الله منزلا، وسلم تسليما[4] آخرا وأولا.

وبعد فإني لما رأيت قصيدة أبي مزاحم موسى بن عبيد الله الخاقاني المقرئ ـ رحمه الله ـ تقصر عن كثير من معاني أصول القراءة وغيرها، إذ لا يقدر شاعر غيري على نظم جميعها، صنعت هذه القصيدة غير مفاخر له بها ولا مستعجز عنه، وكيف وقد اعتذر من التقصير فقال:

وقد بقيت أشياء بعد لطيفة ... يلقنها باغي التعلم بالصبر[5]

ولكن قصدت إلى ما لم يقصد إليه، ونبهت على ما ينبه عليه، من ذكر التعوذ والبسملة وميم الجمع وهاء الإضمار والمد والقصر وتحقيق الهمز الساكن والمتحرك وتسهيله في مجاريه كلها، ونقل الحركة إلى الساكن قبلها، وترتيب الهمزة الساكنة،

1ـ اخترت هذه الديباجة من نسخة شيخي سيدي محمد بن إبراهيم مد الله في عمره ونفع به. وفي أكثر النسخ المخطوطة "قال الشيخ علي بن عبد الغني الحصري رحمه الله". وفي نسخة آسفي "قال الشيخ الفقيه أبو الحسن.." وفي نسخة مراكش "قال أبو الحسن"، وفي نسخة الرسموكي "قال الإمام الأستاذ".

2ـ في نسخة ابن الطفيل "خاتم" وفي باقي النسخ "خير النبيئين".

3ـ في بعض النسخ "رسولا".

4ـ سقط لفظ "تسليما" من نسخة ابن الطفيل.

5ـ هذا البيت من قصيدة الخاقاني في التجويد وهو البيت الثالث قبل الأخير.

والإظهار والإدغام، والروم والاشمام، والفتح والإمالة، وتفخيم الراءات واللامات وترقيقها، وفرش الحروف، والزوائد، واستقصيت ذلك كله.

واتبعت أصل ورش وأصل قالون في روايتيهما، وما تفرد به قالون دون ورش، فحافظ قصيدتي هذه يحصل على ثلاث روايات، ولا يحتاج إلى درس كتاب، ولا يعجز ـ إن شاء الله ـ عن جواب.

فليدع الله لي بالتوبة، والعصمة من الحوبة، ومن الحق الواجب، أن يدعو للمنصور والحاجب فهما فجرا هذا النهر من بحري، واستخرجا هذا الدرر[1] من نحري[2]، بصفحهما الجميل، وإحسانهما الجزيل، جزاهما الله حسن ثوابه، كما أجلساني لإقراء كتابه، وأخرجاني من ظلمة[3] الشعراء، إلى نور القراء".

قلت ـ مستعينا بالله ـ: **هذا** آخر صدر كتابي الذي أعجز جميع اترابه، وميز صدق متابه:

إذا قلت أبياتا حسانا من الشعر	فلا قلتها في وصف وصل ولا هجر
ولا مدح سلطان ولا ذم مسلم	ولا وصف خل بالوفاء أو الغدر
ولكنني في ذم نفسي أقولها	كما فرطت فيما تقدم من عمري
ولابد من نظمي قوافي تحتوي	فوائد تغني القارئين عن المقري[4]
رأيت الورى في درس علم تزهدوا	فقلت: لعل النظم أحظى من النثر
ولم أرهم يدرون ورشا قراءة	فكيف لهم أن يقرأوا لأبي عمرو
فألزمت نفسي أن أقول قصيدة	أبث بها علمي وأجري إلى الأجر
فيا رب عذر للبخيل بماله	وما للبخيل بالمسائل من عذر[5]
فجئت بها فهرية حصرية	على كل خاقانية قبلها تزري
على مائتى بيت تنيف تسعة	وقد نظمت نظم الجمان على النحر

1ـ هكذا "الدرر" بالجمع في نسخة ابن الطفيل، وفي غيرها "الدرة" بالإفراد.

2ـ هذا لفظ نسخة ابن الطفيل وآسفي، وفي نسخة الشيخ أبو درار من قبيلة آيت داود بحاحة "فهما فجرا هذا النهر من صدري، واستخرجا هذه الدرة من بحري".

3ـ سقط لفظ "ظلمة" من نسخة ابن الطفيل، وثبت في نسخة آسفي "ظلمة" وفي غيرها "ظلم" بالجمع.

4- سقط هذا البيت في نسخة آسفي.

5ـ في نسخة آسفي "وما لبخيل".

تسهل ابدالا وتدغم في التي تقدمها فيها، وذلك في المر
ولم تات إلا في ثلاثة أحرف فلله في الدر الذي قلته دري
فمنهن حرف وسط سورة يوسف وحرفان في الأحزاب فاربح بلا تجر
وأصلهما فيما عدا ذاك واحد وفيه وجوه فاعتبرهن بالفكر
إذا انضمت الأخرى أو انكسرت فقل مسهلة، وانطق ولو كنت في طمر
وان تنفتح تبدل على كل حالة وقد حقق الأولى، وطاب جنا شعري
وان تنفتح في موضع الفاء همزة ومن قبلها ضم وحد الحجى يفري
فأبدل لورش، ثم حقق لغيره وألمم بقربي تغرف العلم من نهري

ذكر نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها

وان تتحرك همزة بعد ساكن وليس بحرف المد من كلمتي ذكر
فدعها وحركه بتحريكها وزد من الشكر للمولى يزدك من البر[1]
وان لام تعريف أتت قبلها جرت على الأصل والتنوين حرف فقس وادر
لورشك والوجهان في هاء سكته نصحتك عن ود ولا نصح عن غمر
وحكمك في "الان" نقل وفي "ردا" وفي "عاد الأولى" لقالون كالمصري[2]
ولكن قرا قالون "الأولى" بهمزة مسكنة، والعلم يكنز كالتبر

[1]- في بعض النسخ يزدك من السر وفي بعضها من الصبر وفي بعضها من البشر. وشرحها ابن الطفيل بلفظ "من السبر" وقال: السبر: التجربة والحزر.
[2]- يعني كورش المصري.

ذكر ترتيب الهمزة الساكنة[1]

إذا وقعت فاء من الفعل همزة   فأبدل لورش دون قالون عن امري
وان وقعـــت عينا ولاما همزتهـــا   لورش وقـــالون بعضـــب فم[2] يـــبري
ولكن روى في البير والذيب[3] ورشـــنا   وفي بيس تـــرك الهمز عـــن صادق بـر
وبيس فلم يقرأه بالهمز نافع   إذا كان نعتا، وهو في موضع وتر[4]
وشدد "رءيا" بعد إبدال همزه   فتاه ابن مينا، وهو قالون ذو الذكر
وحقق ورش ما تصرف من "أوى"   رأى فيه ترك الهمز يثقل كالوزر
ولا خلف في إبدال همزة "ءادم"   وأمثالها، فاسمع ولا تك ذا وقر
ولا تهمزن ما كـــانت الـــواو أصله   كقولك في الإنـــسان "يوفون بالنـــذر"
فهاذي مجاري[5] كل ســـاكنة جـرت   فخذ حكمتي واستغن إن كنت ذا فقـر

ذكر إدغام دال "قد" وإظهارها[6]

ودال "قد" أظهرها[7] لستـــة أحرف   كما أظهرت سر الدجي طلـعة البـــدر
بجيم ودال ثم سين وبعدها   ثلاث الصفيريات[8] فافهم عن الفهري
وكن مدغما في الظاء والضاد دال قد   لورش، وقالـــون على أصله يـــجري

1- في كثير من النسخ "باب" بدل "ذكر" في جميع ما يلي.
2- في نسخة آسفي "بعضو فم".
3- في بعض النسخ تقديم "الذيب" على "البير".
4- يعني في موضع واحد، وهو "بعذاب بيس بما كانوا يفسقون" في سورة الأعراف.
5- في كثير من النسخ "ما جرى" وهو تحريف.
6- في نسخة شيخي "ذكر الإظهار والإدغام في دال "قد".
7- في أكثر النسخ "أظهرت".
8- يعني الأحرف الثلاثة السين والصاد والزاي.

ذكر إظهار ذال "اذ"

وعند الصـفيريات تظهـــر ذال "إذ"   وأحرف "جدت" ضاع من في كالعطـــر

ذكر إظهار لام "هل" و"بل"

وتظهـــر لاما "هل" و"بل" عند أحـــرف ثمانـــية تملى بمـــثل الظبـــي الحمـــر

فتاء وثاء ثم طاء وضادها   وظاء وزاي يشبه الطاء في الجهر

ونون وســـين تم عــــدي فأحصـــه   ومـــا تم في يومـــين فادرســـه في شهـــر

ذكر إظهار تاء التأنيث

وإن سكنت في الوصل تاء مؤنث   كقوله قامت زينب ربة الخدر

فقل أظهراها[1] عند أول ثابت   وجمل وسعد ثم زيد وصنبر

وأظهـــر عند الظـــاء قالـــون وحـــده   لقـــد ضحكت أزهـار علمي بلا ثـغر

ذكر حروف قربت مخارجها

وتظهر عند الثاء دال "ومن يرد"   فشم من فمي برقا يشير ويستشري

وأما "لبثتم" أو "لبثت" فمظهر   و"أورثتموها" فادر وافهم عن المدري

وأما أخذتم واتخذتم" وشبهه   فمدغمة لا خلف قل فيهما فادر[2]

و"عذت بربي مظهر و"نبذتها"   فزد وانتفع لا مسك الله بالضر

وأظهر ورش تاء "يلهث" وأدغمت   لقالون، وارتع في حدائقي الخضر

وأظهر باء "اركب" وقالون مدغم   وباء "يعذب من يشاء" فمح غمري

وان تات فــــاء بعد باء جزمتـــــها   فقل أظهراها[3]، واتل في الصـــوم والفطر

كما أظهـرا[4] "نخسف بهـم "حبـــذا السرى[5] إلى العلـــم من طلابه الشـــعث الغـــبر

---

[1]- في جميع النسخ "أظهرها" بدون ألف، ولا يصح، لأنه يختل به الوزن والمعنى، إذ بدأ بذكر ما اتفق على إظهاره ورش وقالون، ثم سيعطف عليه بذكر ما انفرد به قالون وحده عن نافع.

[2]- هذا البيت ساقط من نسخة آسفي، وساقط أيضا من نسخة ابن الطفيل إلا أنه تعرض لذكر اتخذتم وأخذتم في الشرح في موضع البيت مما يدل على وجوده في أصل النظم.

[3]- يعني اتفق ورش وقالون على إظهارها، وقد اتفقت النسخ على كتابتها هكذا "اظهارها".

[4]- سقط ألف "أظهرا" في كثير من النسخ التي وقفت عليها، والصواب إظهارهما معا لها.

[5]- في نسخة آسفي "جيد السرى" وفي نسخة الرسموكي "حب ذا" منفصلة.

ذكر النون الساكنة والتنوين

وفي النون والتنوين عندي مسائل   بها تعتلي فوق السماكين والنسر
إذا لقيتها أحرف الحلق أظهرت   كقولك "من غل" وقولك "من خير"
وفي الميم ثم الواو والياء أدغمت   بغنتها فاستغن عن غنة العفر[1]
وفي اللام ثم الراء من غير غنة   كذا سطروا لكن في خلدي سطري
وما يتغير لإدغام بناؤه   فلا بد من إظهارها فيه للعذر
وتقلب عند الباء ميما لعلة   كقولك أنبأت العشيرة عن بكر
وتخفى لدى باقي الحروف بغنة   فرد واستمح عذبا ولو كان من صخر
وحكـــمك في التنوين والنون واحـــد   نعمت بريا الردف مهضومة الخـــصر

ذكر الروم والاشمام

يرى رومنا والعمي[2] تسمع صوته   وإشمامنا مثل الإشارة بالشفر
لورش وقد يـــــقرا لقـــــالون مثـــله   حكى ذاك بعض المقـــرئين ذوو الســـتر
وأشمم ورم فيما تحرك لازما   وليس بمفتوح، وقف غير مضطر[3]
ومن ضم ميم الجمع أسكـــن واقفـــا   فإياك أن يغريك بالجـــهل من يغـــري

---

[1]-أي عن غنة الظباء العفر: جمع أعفر.
[2]- في أكثر النسخ "والاعمى يسمع صوته"، وأكثر طلبة القرآن ينشدونه كذلك.
[3]- بعد هذا البيت في نسخة السيد محمد الرسموكي بيتان وهما:
ففعلهما في الضم والكسر لازم   وورمك مخصوص بالجر وبالكسر
ولاحظ فيه للضرير لأنـــــه   كما قلت مرئي بالابصار كالبـــدر
وأشمم ورم..." والبيت الثاني منهما ذكره ابن القاضي في الفجر لغير الحصري.

باب الامالة والفتح[1]

إمالة ورش كلها غير محضة   سوى الهاء من "طه"، وللفتح أستجري

قرا بين لفظيه "أرى" و"ترى" معا   و"تترا" و"ما أدراك ما ليلة القدر"

و"ذكرى" و"بشرى" و"النصارى" ونحوه   وفخم في الانفال، فاعرفه بالحزر[2]

وان يلق حرف الراء في الوصل ساكن   ففخم، وكن من حلبة العلم في الصدر

وان نونت راء كقولك في "قرى"   محصنة "ناهيك من سورة الحشر

فتفخيمها في موضع النصب رأينا   وترقيقها في موضع الرفع والجر

وقد ذكر[3] التفخيم في الكل والذي   بدأت به المختار في نحونا البصري

وان كسر [4] راء قبلها ألف جرى   أمال ولم يستثن حرفا من الذكر

كهار وجبارين والنار واجتهد   قياسا فاني جئت من ذاك بالنزر

وكان يميل "الكافرين" إذا أتوا   بياء ويغزو جيشهم دامي الظفر

وأما رؤوس الأي في مثل والضحى   فإنا أملناهن من طرق المصري[5]

وحاميم ثم الهاء والياء بعدها   قرات له بالفتح في أكثر العمر

وقالون يقرا الباب بالفتح لم يمل   سوى حرف هار فك ربي غدا أسري

قرأت لعمري بالإمالة محضة   فدونك علمي بالقبول وبالبشر[6]

ووافق في التورية ورشا فخذ وزد   ولا تجهلن فالجهل بالمرء قد يزري

1- في نسخة آسفي ذكر بدل باب.

2- يعني "ولو أراكهم كثيرا" كما ذكره شارحه ابن الطفيل. وفي بعض النسخ "بالحذر" وهو تحريف.

3- في بعض النسخ ومنها نسخة الشيخ الرسموكي "وقد ذكروا" بالجمع.

4- في بعض النسخ وإن حرف راء "ولا يصح، لأن روشا لا يميل الألف إلا مع الراء المكسورة مثل في النار وكالفخار.

5- يعني ورشا، وفي بعض النسخ "المهري" بالهاء، وهو تحريف.

6- سقط هذا البيت من نسخة آسفي.

باب الراءات

وفي الراء أصل بعد ذلك غامض تدق معانيه عن الكهل والغر
فقل أصلها تفخيمها غير أنها يرققها ورش مع الياء والكسر
إذا كسرت أو أمها قبلها أتت قرأت بترقيق وأنت على البر
وإن حال بين الراء والكسر ساكن وليس بمستعل فرقق بلا فتر
كذكر وبكر غير[1] كبر فإنهم حكوا علة في مخرج الباء من كبر
وعشرون أيضا فخموه لعلة فسلني أجب واخطب عروسا بلا مهر
وذا حكمها مفتوحة غير احرف أدل عليها أو أنص ولا أكري
إذا لقيت مستعليا أو تكررت ففخم كذاك الأمر فيها بلا عسر
وفي "حصرت" حَلْف لدى الوصل بينهم وفي "إرم" التفخيم في نص والفجـــــر
وحكمك في "حيران" تفخيمها وفي "عشيرتكم" في قصة الغزو والنفر[2]
وإن حرف إطباق تقـــدم ساكـــنا ومن قبله كسر ففخم مـدى الدهـــر[3]
وإن كان من "زد سوف تذنب ثـــم"[4] والذي قبله[5] من أحرف الحلق في كســر
أو الكاف فالتفخيم عندي حكمها فكن يقظا أذكى ذكاء من الجمر
وفخم أيضا وزر أخرى لعلة و"ذكرك" أن الآي في نسق تجري
ورقق إسرافا "وإسرافنا" معــــا وفي راء "إجرامي" خلاف فخذ وفري
وإن وقـع التنـــوين في الـــراء فخمت كذكرا فزد علما لعلك أن تثـــري

1- في نسخة الرسموكي "ثم كبر" ولا يصح، لأن عامة القيروانيين ابن سفيان وغيره استثنوه لورش.
2- أي في سورة الأنفال.
3- زاد في نسخة الشيخ الرسموكي البيت التالي:
كمصر واصرهم وفطرت مثلهم على مذهب الجمهور يا طالب الوفر
ورأيته بها في نسخ شيخنا هنا بلفظ: كمصر واصرهم واصرا ومع اصري فكن فطنا للنص واصحب ذوي النشر. ولا يخفى أن كل ذلك من الإضافات لظهور الركاكة في نظم الأول في قوله "مثلهم" بدل "مثلها" وأما الثاني فقد أدخل في الأمثلة "إصري" وهي مكسورة الراء، ولا مكان للراء المكسورة في التفخيم عند أحد.
4- تقدم ذكر هذا الرمز عند ابن الفحام الصقلي نقلا عن كتابه "التجريد".
5- سقط لفظ "ثم" في سائر النسخ إلا في واحدة، ولفظ البيت فيها "وإن كان من زد سوف تذنب والذي أتى قبله من أحرف الحلق في كسر". والصحيح ما أثبته وهو الموافق لما في التجريد.

ولكن "صهرا" رققوه لهائه ... ولولا اختصار القول عللت ما ادري

ومهما تقع بالكسر أو تك أولا ... فلا خلف فيها بين زيد ولا عمرو

وإن لم تكن ياء ولا الكسر قبلها ... ففخم سوى ما قبل قولك "كالقصر"[1]

وإن سكنت والياء بعد كمريم ... فرقق، وخطئ من يفخم بالقهر

ومن ذكر التفخيم في مثل "شرعة" ... فجاهده، إن الشر يدفع بالشر

وإن لقيت مستعليا نحو "فرقة" ... ففخم ورقق راء "فرق" بلا زجر

ولا تقر راء "المرء" إلا رقيقة ... لدى سورة الأنفال أو قصة السحر[2]

وما لم أصفه بعد فهو مفخم ... تأمل فقد سهلت من أصلها الوعر

وما أنت بالترقيق واصله فقف ... عليه به لا حكم للطاء في "القطر"[3]

ووقفك بالاشمـــــام والروم عنـــدنا ... كوصلك، هذا قول من ليس بالغـــمر[4]

ذكر اللامات

إذا جاء حرف ساكن مطبق معا ... وقد فتحت أو ضمت اللام في الاثر

ففخم ومهما تفتح الطاء قبلها ... أو الصاد فالتفخيم فيها بلا حظر

ولكن مع التشديد والضم رققت ... وفيها مع الفتح اختلاف كذا أدري

وإن سكنت ما بين صادين فخمت ... لدى سورة الرحمن أو سورة الحجر[5]

وفي "اختلط" و"اغلظ عليهم "وأخلصوا" ... وفي "خلطوا"[6] خلف شرحناه في الســـفر

وفي "ظلموا"[7] أيضا كمـــا في ثلاثـــة ... ولكن بترقيـــق قـــرأت على الحـــبر[8]

1- يعني "بشرر كالقصر" في سورة المرسلات.

2- يعني قصة هاروت وماروت في سورة البقرة.

3- هذا لفظ البيت في جميع النسخ التي اعتمدتها، وفي الفجر الساطع وغيره:

وما أنت بالترقيق واصله فقف ... عليه به، إذ لست فيه بمضطر

وقد شرح مراد الحصري بهذا اللفظ على هذه الرواية، ثم ذكر الرواية التي أثبتناها وقال: "كذا لفظ البيت عند ابن آجروم وعند الجعبري كما تقدم". يعني أن رواية ابن آجروم في شرحه للشاطبية فيه "عليه به لا حكم للطاء في القطر"

4- هذا آخر بيت في باب الراءات في سائر النسخ، إلا في نسخة الرسموكي فتزيد بقوله:

وقف في مكان النصب أيضا مفخما وقف مضجعا في موضع الرفع والجر.

5- المراد كلمة "صلصال" في السورتين.

6- في بعض النسخ وفي خلصوا" بالصاد، واللفظ في سورة يوسف، وبالطاء في التوبة.

7- في بعض النسخ "خلطوا" وهو تحريف، لأن بعض أئمة المدرسة القيروانية يستثني الظاء من الأحرف التي تفخم لها اللام إذا كانت اللام مفتوحة والظاء مفتوحة كما تقدم.

8-يعني شيخه عتيق بن أحمد أبا بكر القصري الذي قرأ عليه تسعين ختمة كما تقدم.

وإن وقع اسم الله والفتح قبله أو الضم فخمناه سبحن ذي الغفر
لورش وقالون وغيرهما معا وهذا جني العلم فاقطفه كالزهر
ومهما تقع مفتوحـــــة طرفا فقـــف عليها بترقيق سقيـــــت حيا القـــطر

ذكر فرش الحروف

ودونك من فرش الحروف مسائلا تبويك دار الخلد مخضودة السدر
قرا وهو قالون وفهو مسكنا ولهو وثم هو اقرأ وارق إلى الغفر
وقس هي إسكانا على هو بالحجا فإن الحجا أمضى من البيض والسمر
ويقرا من الياءات تسعا سواكنا سأحسبها مستغفرا حاسب الذر[1]
فياءان "لي وليومنوا بي" و"اخوتي" "ومحياي" والوجهان فيها عن المصري
وأخرى"ولي فيها""وأخرى" "ومن معي" وثنتان "أوزعني" لدى طلب الشكر
وأخرى"وإن تومنوا لي"وقبلها "رجعت إلى ربي "سقى رحمة قبري
وفي ياء "ربي" عنه خلف رويته عن المقرئ المروي بقطر الحجا قطري[2]
ويقرا "ليلا" حيث كان بهمزة وباء "البيوت" الدهر يقرأ بالكسر
ويقرا حروفا خمـــسة باختلاسها فطر نحو حيـــي عن فراخـك والـوكـــر
"نعما" جميعا في المكـانين ثـم لا تعدوا "وأمن لا يهدي لهما بجري

وأخرى لدى[3] ياســـين في قوله يخصمـــــون، فياســـقيا لروض الحجـــا النـــضـــر

ويقرأ "هأنتم " بوزن "أأنتم" ويدخل مدا فاحصد العلم من بذري
وورش مضى فيها على أصله معا فسم واشتر العلياء غالية السعر
ويقرأ بالهـــمز[5] "النسيء " "وقربـة" يخفف فيها الراء كالـــذال في النـــذر[4]

-1 في أكثر النسخ "حاسب الذكر" وفي بعضها "الدهر"، والصحيح ما أثبته ومعناه محصي دقيق الأعمال حتى مثاقيل الذر، كما في قوله تعالى "وما يعزب عن ربك من متقال ذرة..".

-2 في سائر النسخ "بقطر الحجا"، وفي إحداها "بقصر الحجا" والمراد الشيخ أبو بكر القصري وأضاف القطر إلى الحجا وهو العقل والفطنة تفخيما لشأنه.

-3 في أكثر النسخ "وآخر في ياسين". وما أثبته عن بعض النسخ هو الموافق لنظائره فيما تقدم.

-4 في نسخة ابن الطفيل وشرحه: يخفف فيها العين كالعين من حجر.

-5 في نسخة الشيخ الرسموكي "ويهمز النسي.

ويقرا بإخبار عن الروح واهبا   لمريم من نادى وليدا من الحجر[1]
و "ثم ليقطعثم "وليتمتعوا"   و"ثم ليقضوا" يسكن اللام للأمر
ويقرا بهمز اللاء فافهم وإن يكن   عياؤك داء فاسأل الله أن يبري
ويقرأ أو ءاباؤنا الأولون في المكانين[2]   بالإسكان سلني يطب نشري
ويظهر عند واو ياسين[3] نونها   ويدغمها ورش فديتك من حر

ذكر الزوائد

زوائد ورش أربعون وسبعة   ووافقه قالون في أكثر الشطر[4]
ثمان وعشر ثم أفرد نفسه   بثنتين صان الله فاك من العفر
فواحدة في غافر قبل "أهدكم"[5]   وثانية في الكهف في قصة الثمر[6]
ووافقه في "ءال عمران[7] ثم في   أواخر هود[8] حيث يوعد بالحشر
وفي سورة الإسراء والكهف بعدها   وفي طه والشورى وفي النمل عن خبر
وفي قاف في الوسطى، وفي اقتربت لدى   ثمان، وفي والفجر في قوله "يسري"
و"أكرمني" سبحانه و"أهانني"   وما زاده ورش فإنك قد تدري
علامتهن الحذف في وقف قارئ   عليهن والإثبات في وصل ذي حدر
نفعت بها قبل الممات وبعده   يحط[9] بها الأوزار ربي عن ظهري
وقد بقيت علاتها في مسائل   وهل هي إلا قطرة من ندى عمري[10]

1- يعني قوله "لأهب لك".
2- يعني في الصافات والواقعة.
3- في أكثر النسخ "عند الواو"، والمراد "يس والقرآن".
4- في بعض النسخ في أول الشطر.
5- يعني "اتبعون أهدكم سبيل الرشاد".
6- يعني قوله تعالى "إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا".
7- يعني في قوله "ومن اتبعني".
8- يعني في قوله "يوم ياتي لا تكلم نفس إلا بإذنه".
9- في بعض النسخ "وحط بها" على الدعاء.
10- هذا البيت لا وجود له في نسخة شيخي ونسخ أخرى، وهو موجود في نسخ خزانة أوقاف آسفي، والشيخ الرسموكي من مسجد آزرو بنواحي أكادير، ونسخة المرحوم السيد إبراهيم أبو درار من سوق آيت داود بحاحة نواحي الصويرة. وبه يبلغ عدد أبياتها 212 وهو العدد الموافق لما ذكره بروكلمان في بعض النسخ، وما ذكره الزركلي في الأعلام كما تقدم.

هذا هو النص الذي تأتى لي الحصول عليه من مقابلتي بين عدد من نسخ القصيدة مقابلة كلية أو جزئية، ولم تتيسر لي حاليا المقابلة الكاملة على النسخة التي اعتمدها ابن الطفيل في شرحه عليها، وهي أحق النسخ في نظري بالاعتماد، نظرا لقرب زمان الشارح من زمن الناظم[1]، ولاقتران أبياتها ببيان المعاني مما يسهل معه حل بعض الإشكالات كثيرا ما يضطر المحقق فيها إلى الترجيح بناء على المقابلة بين النسخ والاجتهاد الشخصي، هذا بالإضافة إلى قدم تاريخ نسخها أيضا كما قدمنا، وهذه الأمور كلها مجتمعة تجعل النص المثبت فيها أجدر النصوص بالاعتماد، ومن شأن المقابلة عليه أن تعين بعض الأبيات التي جرت إضافتها إليها من لدن الشراح أو النساخ، ولعل الله ـ عز وجل ـ ييسر الفرصة للقيام بهذا العمل المفيد[2].

1- أعني به أبا الحسن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل العبدري الاشبيلي صاحب المصنفات العديدة في القراءات وقد تقدم في أصحاب أبي داود، توفي سنة 543 فبين وفاته ووفاة الحصري 55 سنة، أي أنه ربما ولد في حياته.

2- قام بهذا العمل قبل مثول هذا البحث للطبع صديقنا الدكتور توفيق العبقري من مراكش حفظه الله وأهدى إلى مؤخرا نسخة من عمله.

الـفصـــل الـــرابـــع

أهمية القصيدة وانتشارها وعوامل شهرتها وما قام حولها من نشاط علمي، وأثرها في دعم المدرسة القيروانية.

لا شك أن ظهور الإمام الحصري في المدرسة الأدائية القيروانية في رواية ورش قد كان وهي تكاد تلفظ أنفاسها الأخيرة، وذلك بسبب الأحداث والفواجع التي منيت بها بغزو أعراب بني هلال للمنطقة وخراب القيروان، وتفرق قرائها وعلمائها أيدي سبأ في أطراف المشرق والمغرب والأندلس، مما ضاع معه مجد المدرسة أو تداعى إلى الضياع، على الرغم من بقاء آثاره المكتوبة في أيدي الرواة، وبقاء بعض الأئمة الذين اصلوا حمل راية اتجاهاتها في المشرق والمغرب كالحصري والهذلي وابن بليمة وابن الفحام وغيرهم من متاخري فحول القيروان.

إلا أن الحصري قد أسدى إلى هده المدرسة خدمة كانت بالنسبة إلى هذا الطور من تاريخها لا تقدر، ولا يغني عنها ما تقدم عليها من جهود أقطاب هذه المدرسة وما بذلوا وأثلوا من جهد ونشاط علمين وذلك بإنشائه لهذه القصيدة التي تمتاز عن جميع مؤلفات القيروانيين والأندلسيين لهذا العهد بإخراجه لها في هذا القالب الشعري البديع، حتى عده بها بعض من كتبوا عن التراث القرائي في المغرب صاحب أول مدرسة للقراءات ظهرت في المغرب[1].

دواعي الاهتمام بها:

ولعل أجلى ما لفت الأنظار إليها لهذا العهد ثم في باقي العهود ما يلي:

1- **نفسها الشعري العالي وقيمتها الأدبية** التي استمدت طرفا منها من مكانة صاحبها الشاعر الأديب.

1- يمكن الرجوع في ذلك إلى بحث للأستاذ سعيد اعراب بعنوان "نظرة عن التراث القرآني حول مقرأ نافع "نشر بمجلة دعوة الحق العدد 273 السنة 1989.

2- **إيجازها النسبي واستيعابها لعامة ما يحتاج القارئ إلى معرفته** من الأحكام الأدائية العامة أصولا وفرشا في الروايتين: رواية ورش ورواية قالون وعن نافع إمام أهل المدينة النبوية.

3- **اختصاصها بتلخيص قواعد القراءة التي عليها المغاربة وعلى الأخص في إفريقية والقيروان والمغرب**

4- **تمثيلها الصحيح لمذاهب المدرسة القيروانية في الأداء وفي مسائل الخلاف**، في مقابل المدارس الأندلسية "مدارس الأقطاب" التي تمثلها بعض المنظومات التي ظهرت بعدها كالشاطبية والبرية وغيرهما.

5- **قيمتها التعليمية** المتمثلة في اشتمالها في الغالب على القاعدة معززة بأمثلتها مع خفة الروح في عرضها.

6- **يسرها وإمكانية حفظها من طرف المتعلمين**، إما دفعة واحدة في الألواح، وإما بإدراجها في ألواح المتعلمين كلما كان في اللوح ما يتطلب معرفة حكم من أحكام الأداء، على النحو المعمول به إلى الآن[1].

ولقد انعكست العناية بها في مظاهر عديدة يمكن إجمالها فيما يلي:

1) **في روايتها بالإسناد بالعرض أو السماع المتصل إلى ناظمها.**

2) **في حفظ متنها وتحفيظها للناشئة مع شرح مقاصد الناظم فيها.**

3) **في وضع الشروح عليها ومناقشة أحكامها.**

4) **في الاستدلال بها في المصنفات المؤلفة في أحكام الأداء وأصول روايتي ورش وقالون.**

5) **في معارضتها والنظم على منوالها.**

ولا يتسع المجال لتفصيل الحديث عن جميع هذه النقط، ولذلك نكتفي ببعض الإشارات المفيدة في كل نقطة.

1- ما يزال العمل على هذا عند المقرئين في الجنوب المغربي عامة حيث تكون النصوص (الأنصاص) المتعلقة بالعدد أو الرسم والضبط أو بأحكام الأداء أو التجويد أو باختلاف القراءات مناسبة لما في اللوح من القرآن.

روايتها وأهم أسانيدها

فأما روايتها بالإسناد فقد رأينا في أصحابه أسماء عدد ممن سمعها منه مباشرة، وقد بقيت لنا في فهارس جماعة من العلماء وكتبهم طائفة من سلاسل الإسناد التي كانت تروى بها إلى أواخر المائة العاشرة.

فقد أسندها العلامة أبو بكر بن خير قال: حدثني بها الشيخ الإمام أبو داود سليمان بن يحيى بن سعيد المعافري المقرئ ـ رحمه الله ـ قراءة مني عليه في قرطبة[1] في المحرم سنة 539، وحدثني بها عن ناظمها أبي الحسن الحصري المذكور قراءة منه عليه بمدينة طنجة حرسها الله"[2].

وأسندها العلامة القاسم بن يوسف التجيبي السبتي (ت 730) قال:

"عرضتها على ظهر قلب بالمكتب على سيدي الخطيب الصالح أبي زيد بن صاب رزقه ـ رحمه الله ـ مرات ذوات عدد، وهي مائتا بيت وتسعة أبيات، وأجازها لنا في الجملة الخطيب أبو عبد الله بن صالح بحق قراءته لها على الخطيب أبي القاسم بن الوالي بقراءته لها على ابن سعادة المعمر وعلى أبي عيسى بن الخصم بقراءتها على ابن هذيل بسماعه من أبي محمد بن سمجون السرقسطي بحق قراءته على ناظمها.

"ويحملها أيضا ابن سعادة وابن الخصم عن أبي الحسن بن النعمة عن أبي القاسم خلف بن محمد بن صواب عن الحصري رحمهم الله أجمعين"[3].

وأسندها من أهل الاندلس أيضا الإمام أبو عبد الله المنتوري ت (834) قال في فهرسته:

"قرات جميعها على الراوية أبي زكرياء يحيى بن أحمد بن السراج، وحدثني بها عن الشيخ الحاج الرحال أبي يعقوب يوسف بن الحسين بن أبي بكر التسولي قراءة، عن الراوية شمس الدين ابي عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي سماعا، عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن احمد بن حيان الاوسي قراءة بتونس، عن الخطيب أبي محمد بن برطلة

1- تقدم أنه كان يقرئ القرآن ويدرس العربية بمسجد ابن السقاء من قرطبة وهو مسجد العطارين.

2- فهرسة ابن خير 74.

3- برنامج التجيبي 42-43.

عن أبي محمد غلبون بن محمد بن غلبون الأنصاري قراءة بمرسية، عن أبي الحسن علي بن محمد بن النعمة قراءة، عن أبي القاسم خلف بن محمد بن صواب، عن ناظمها قراءة"[1]

ثم أسندها من طريق القاضي أبي بكر أحمد بن محمد بن جزي بسنده إلى الخطيب أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن القيسي القيرواني عن ناظمها"[2].

وأسندها من المشارقة من أهم طرقها الأندلسية الحافظ ابن الجزري فقال في النشر:

"أخبرنا بها شيخنا أبو المعالي محمد بن أحمد بن اللبان سماعا لبعضها وتلاوة لجميع القرآن، قال: أخبرنا أبو حيان تلاوة، أخبرنا أبو علي بن أبي الأحوص سماعا، أخبرنا أبو جعفر أحمد بن علي بن الفحام، أخبرنا أبو علي بن زلال الضرير، أخبرنا ابن هذيل، أخبرنا أبو محمد السرقسطي".

وقال أبو حيان: "قرات على أبي الحسين بن اليسر، أخبرنا أبو عبد الله بن محمد، أخبرنا أبو جعفر بن حكم وأبو خالد بن رفاعة، قالا: أخبرنا أبو جعفر أحمد بن علي بن الباذش، أخبرنا أبو القاسم خلف بن صواب، قالا أعني ابن صواب والسرقسطي: أخبرنا الحصري".

قال ابن أبي الأحوص: وأخبرنا به مشافهة الحاكم أبو عبد الله محمد بن الزبير القضاعي، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن النعمة، أخبرنا ابن صواب، أخبرنا الحصري".

"قال أبو حيان: وعرضتها عن ظهر قلب على معلمي عبد الحق بن علي الوادي آشي، وكتب إلي الشريف أبو جعفر أحمد بن يوسف الشروطي ـ أي صاحب الاحكام ـ عن أبي محمد بن بقي، عن الحصري"[3].

1- فهرسة المنتوري لوحة 18.
2- المصدر نفسه.
3- النشر في القراءات العشر 96/1.

وأسندها من المغاربة في أواخر المائة التاسعة أبو عبد الله بن غازي (ت 919)

فقال في سياق حديثه عن مروياته عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم محمد بن يحيى بن أحمد بن السراج المذكور في إسناد الإمام المنتوري: "أخبرني بها عن أبيه عن جده عن القاضي ابن مسلم[1] عن ابن سليمان[2] عن أبي علي بن الناظر[3] عن أبي عبد الله بن علي بن الزبير القاضي الخطيب القضاعي عن أبي الحسن بن عبد الله بن النعمة البلنسي، عن أبي القاسم بن صواب[4] عن ناظمها"[5].

ولعل في هذه الامثلة المتنوعة ما يكفي في الدلالة على مبلغ حرص الأئمة على روايتها والمحافظة على اتصال السند بها في جملة ما كانوا يحرصون على إسناده من علوم وآثار.

ـ وأما عنايتهم بحفظها وتحفيظها للناشئة وشرح مقاصد الناظم فيها لهم فهي متضمنة في استمرار الحرص على روايتها، ولقد كانت منذ ظهورها من المصادر الأساسية في تلقين أصول الاداء، ولذلك كانت تحفظ للناشئة في الكتاتيب كما رأينا في قول القاسم التجيبي بالنسبة لسبتة وأبي حيان بالنسبة لغرناطة، ثم أخذت مكانها بين مصادر الدراسة المعتبرة فيما عرف فيما بعد بـ"الكراريس" وهي المتون المعتمدة في تدريس مختلف الفنون[6].

وقد ذكر أبو زيد بن القاضي في أول باب الراءات من شرحه على ابن بري أن الناس كانوا بفاس يقرأون حرف نافع من "الحصرية" قبل قدوم الناظم ـ يعني أبا الحسن بن بري ـ إليها وقبل قدوم تأليفه ـ يعني "الدرر اللوامع ـ "حتى باب الراءات فيقرأونها من الحرز".

ولا يخفى أن عدولهم عن الحصرية إلى "حرز الأماني" للشاطبي في باب الراءات إنما سببه التزام الحصري في هذا الباب بالأصول الأدائية التي أخذت بها مدرسته كترقيق

1- هو أبو محمد عيد الله بن أحمد المعروف بابن مسلم سيأتي ي أصحاب أبي الحسن بن سليمان القرطبي.
2- هو أبو الحسن علي بن أحمد بن سليمان القرطبي شيخ الجماعة بفاس سيأتي.
3- هو أبو علي بن أبي الأحوص الآنف الذكر.
4- تحرف إلى "ابن"صواف" بالفاء وعلق المحقق بأنها مصوبة بهامش إحدى السخ "صواف" بالفاء.
5- فهرسة ابن غازي 97.
6- يمكن الرجوع في موضوع الكراريس التي كانت تدرس بالقرويين والأوقال المرتبطة بها إلى بحث للأستاذ محمد المنوني في حلقات بعنوان "أوقاف بدون كرسي على مواضع معينة بجامعي القرويين والأندلس ـ الحلقة الثالثة المنشورة بمجلة دعوة الحق المغربية العدد 6 السنة 1966.

راء قرية ومريم وبين المرء وتفخيم وزر أخرى ووزرك وحذركم ونحو ذلك مما يخالف المذهب الرسمي الذي اعتمدته المدرسة المغربية واخذت فيه باختيارات أبي عمرو الداني وأصول مدرسته كما سياتي عند الشاطبي وابن بري بعون الله.

وأما وضع الشروح عليها وتبيين مقاصدها ومناقشة الناظم في كثير من قضاياها فقد نالت كلها من العناية نصيبا وافيا يتناسب ومكانتها وشغف أهل هذا الشان بها، إلى أن زاحمتها في الميدان منظومات أخرى استأثرت بالاهتمام الأكبر، وعلى الأخص منظومتا الشاطبي وابن بري اللتان استحوذتا على السواد الاعظم من القراء، واستنفذتا معظم الجهود التي كان يبذلها مشايخ العلم وأئمة الإقراء كما سنقف عليه فيما نستقبله من هذا البحث بعون الله.

أما الشروح التي وضعت عليها فهي عديدة، إلا انها ـ فيما عدا يسيرا منها ـ تعتبر في حكم المفقودة، وهذه أسماء بعض شروحها وشراحها مما وقفت على ذكر أو النقل عنه :

شروح القصيدة الحصرية:

1- شرح أبي جعفر أحمد بن علي بن الباذش صاحب "الإقناع " (ت 540)

تقدم ذكره في آثاره نقلا عن بعض شراح الدرر اللوامع كالمنتوري وابن القاضي وغيرهما، وهو مفقود فيما أعلم.

2- شرح أبي الحسن محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل العبدي (العبدري) الاشبيلي يعرف بابن عظيمة (543)

واسم هذا الشرح "منح الفريدة الحمصية في شرح القصيدة الحصرية"، بهذا العنوان ذكره ابن خير الاشبيلي وقال: "حدثني به إجازة في جملة رواياته وتواليفه رحمه الله"[1]، وبه سماه ابن عبد الملك[2] وسقط عند ابن الأبار والمقري لفظ "منح"[3]، ونقل عنه المنتوري أو أشار إليه في أماكن كثيرة من شرح الدرر اللوامع.

1- فهرسة ابن خير 74.
2- الذيل والتكملة 6/359-361 ترجمة 952.
3- التكملة 1/445-446 ترجمة 1281 ونفح الطيب 2/355 ومثله في إيضاح المكنون للبغدادي 1/189.

وقد أشرت في أول هذا البحث إلى وصول هذا الشرح إلينا مخطوطا في نسخة فريدة لا أعلم لها ثانية وهي بخزانة ابن يوسف بمراكش[1]، واوله قوله:

"قال أبو الحسن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن الطفيل العبدري قرن الله التوفيق بقوله، ولا وكله ساعة إلى قوته وحوله: الحمد لله الذي علمنا كتابه، وفهمنا خطابه، ووعدنا بفضله ثوابه، وحذرنا بكرمه عقابه، وسوغنا عميم أفضاله وانعامه، ووسمنا بسيما حاملي كلامه، وإياه أسأل أن يجعلنا ممن قرأه فتدبر، وعمل بما فيه وتبصر، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله...

"ولما رأيت بهاء الذكر في التأليف، رغبت أن يتهيأ لي غرض يخرج[2] التصنيف، وقد كان رغب إلي من الأتراب، من قد وارينا في التراب، في شرح قصيدة أبي الحسن علي بن عبد الغني الحصري ـ رحمه الله ـ إذ كانت في روايتي عن أبي الحسن بن بليمة الاسكندري، حدثني بها بالاسكندرية عن مؤلفها إجازة".

وحين تأملتها رأيت ناظمها قد أودع القصيدة جملا لم يحتج إلى بسطها لفهمه، وقياسات لم يستوف حدها في كلمه، فاستخرت الله تعالى واستعنته، وسألته الإنجاد[3] فيما رغب إلي فيه ورغبته، فعسى دعوة من تائب يحظى بها حيا وميتا".

"ونتلت القصيدة في كتابي هذا بيتا بيتا، ليكون جامعا لكلامه وكلامنا، مفيدا لمن رغب في نظمه أو نظامنا، ومن كره كلامنا لحسد عرض في النفس، وكان له في تلك القصيدة غرض وانس، نفقت سلعتها ببيان تلك، وكانت كخرزة في سلك[4].

ثم ذكر المؤلف ضرورة المعرفة بمخارج الحروف لفهم ما سيأتي في القصيدة، فبدأ بعقد باب لها فقال: "باب نذكر فيه مخارج حروف المعجم"، ثم ذكرها واتبعها بباب آخر بعنوان "باب صفات الحروف" ثم بعد البابين بدأ بعرض المقدمة النثرية التي استهل

1- رقم المخطوطة 298، وتقع في صفحة 240 من القطع المتوسط بخط مغربي جيد مقروء في الجملة والخروم نادرة فيه مع عتاقة النسخة، وتاريخ نسخها يوم الثلاثاء 15 ذي القعدة عام 728، وليس فيها ذكر لاسم الناسخ ولا لعنوان التأليف وقد قام بتحقيق هذا الشرح بعد كتابتي لهذه الدراسة الأستاذ توفيق عبقري من مراكش وحصل به على دبلوم الدراسات العليا وأهداني نسخة منه شكر الله له.

2- كذا، ولعل في العبارة سقطا.

3- في الأصل "الاستنجاد".

4- ورقة 1-2.

بها الحصري قصيدته دون تعرض لها بشرح أو تعليق ثم ذكر الأبيات الأولى من القصيدة إلى قوله "فوائد تغني القارئين عن المقرئ" فقال:

"قلت ـ معتصما بالله ـ: "قول أبي الحسن" من الشعر ".... فشرح معاني الأبيات ثم انتقل إلى قوله:

وأذكر أشياخي الذين قرأتها   عليهم فأبدا بالإمام أبي بكـــر

فقال: "حروف القراءة لم تترك سدى، بل نقلتها أئمة هدى، فحق على من روى ان ينشر قراءته وأسانيده، ويظهر روايته وتقييده، ففي الرجال الثقة المحسن، وفيهم الضعيف الوهن، وما ضره أن ذكر مدة قراءته على من اختلف إليه، كما نفعه أن شكر نعمة من أنعم عليه، كذا كان الناس المقصر في أوصافهم، "ذهب الذين يعاش في أكنافهم"[1]، .. ثم أخذ في التعريف بمشايخ الحصري الثلاثة المذكورين في القصيدة.

وهكذا تابع حل أبيات القصيدة مبينا أحيانا ما قرأ به كقوله في باب البسملة عند ذكر السكت والوصل:

"فاما ورش من طريق أبي يعقوب فلم يرو عنه الفصل ما بين السورتين ـ يعني بالبسملة ـ ورواها عنه أحمد بن صالح، وبعض القراء يفصل بها بين السورتين في رواية أبي يعقوب لفضلها وبعض يتركها فيه، وبهما قرأت له[2].

وقال عند ذكر التسمية وتركها في أول الأجزاء: "ولم أقرأ في افتتاح الأجزاء ببسملة، وقد نص عليها بعض شيوخنا، ووجهه عندي أنه جعل البسملة شرطها الابتداء للفضل، لا أنه أتى به بين السورتين للفصل، وعلى الوجه الاول الغالب من المؤلفين"[3].

وهكذا تابع شرحه بابا بابا إلى ان انتهى من القصيدة فقال: قال ابو الحسن وفقه الله وتاب عليه: رايت أن أضيف إلى هذا الباب يعني الياءات الزائدة ـ ما اتفق القراء على إثبات الياء فيه في الوصل والوقف، البقرة و"اخشوني ولأتم"، وإن الله ياتي بالشمس.... ثم قال بعد تمامها واتفق القراء على حذف الياء في الوصل والوقف في

1- هو شطر بيت مشهور ينسب إلى أمير المومنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه والبيت بتمامه:
ذهب الذين يعاش في أكنافهم   وبقيت في خلف كجلد الأجرب.

2- ورقة 2.

3- ورقة 13.

كلمات، وجملتها سبعون كلمة، في البقرة "وإياي فارهبون" "وإياي فاتقون"... ثم قال في تمامها، فهذه جملتها، قرأ القراء السبعة بحذفها في الحالين اتباعا لخط المصحف، فاعلم ذلك وبالله التوفيق... قال الناسخ: تم الكتاب والحمد لله رب العالمين، وذكر تاريخ النسخ.

3- شرح الحصرية لمحمد بن أحمد بن محمد الانصاري القرطبي

ترجم ابن عبد الملك وقال: روى عن أبي القاسم خلف بن عبد الله[1] بن صواب وأبي مروان إسماعيل بن محمد بن سفيان[2]، وكان مقرئا مجودا عارفا بالقراءات، قال:

"وله شرح على قصيدة أبي الحسن الحصري في قراءة نافع لا بأس به"[3].

ولا أعلم لهذا الشرح وجودا الآن، ولا رايت من نقل عنه، إلا ان قول ابن عبد الملك الأخير يدل على أنه وقف عليه في زمنه.

4- شرح الحصرية لأبي عمرو مرجى بن يونس بن سليمان بن عمر بن يحيى الغافقي المرجيقي نسبة إلى "مرجيق"

بغرب الأندلس، ترجم له ابن الأبار وقال: "كان من أهل المعرفة بالقراءات والعربية، وله شرح في قصيدة الحصري في القراءات أخذ عنه وسمع منه، وقد أقرأ بسبتة وطنجة، وبها كان ساكنا"[4].

وقال أبو جعفر بن الزبير: "أقرا القرآن والعربية والأدب، وكان ممن أخذ عن ابن خير وابن عياض الشلبي، وعمر وقرأ عليه الآباء، والأبناء، أخذ عنه أبو الحسن الغافقي[5] وأبو الخطاب بن خيل، وكان فاضلا من أهل الخير، وفيه دعابة مستحسنة، شرح قصيدة الحصري في قراءة نافع، ومات في حدود 600[6].

1- كذا ولعل الصواب كما تقدم خلف بن محمد بن صواب.

2- هو إسماعيل بن محمد بن سفيان السلمي أبو علي من ناحية دانية، من أصحاب أبي العباس أحمد بن أبي عمرو الداني، أخذ بدانية القراءات عنه، وأقرأ بها - ترجمته في التكملة 81/1 ترجمة 479.

3- الذيل والتكملة 59/6 ترجمة 127.

4- التكملة 725/2 ترجمة 1837.

5- تقدم ذكره في مشيخة الإقراء بسبتة.

6- نقله السيوطي في بغية الوعاة 284/2 ترجمة 1988.

أكثر من النقل عنه المنتوري في شرحه على ابن بري، ومن نقوله عنه قوله مثلا في باب الإدغام:

"وقال المرجيقي في شرح الحصرية: وعلة قلب النون الساكنة والتنوين ميما إذا لقيتهما باء، أن الميم مواخية للباء لأنها من مخرجها، مشاركة لها في الجهر، والميم أيضا مواخية للنون في الغنة وفي الجهر، فلما وقعت النون قبل الباء ولم يمكن إدغامها في الباء لبعد ما بين مخرجيهما، وبعد إظهارها لما بين النون واخت الباء من الشبه، وهي الميم، أبدلت منها حرفا مواخيا لها في الغنة، ومواخيا للباء في المخرج وهو الميم، ألا ترى أنهم لم يدغموا الميم في الباء مع قرب المخرجين والمشاركة في الجهر، نحو قول الله تعالى "وهم بربهم"[1].

ونقل عنه أبو الفضل بن المجراد السلوي وابن القاضي في شرحيهما على الدرر في مواضع منها قول أبي الفضل ـ أعني ابن المجراد ـ عند قول ابن بري:

والخلف في المد لما تغيرا ولسكون الوقف والمد أرى

"قال الأستاذ أبو عمرو بن يونس في شرحه لقصيدة الحصري ـ رحمه الله تعالى ـ:

"والمد عندي مع التسهيل أقوى وأقيس منه مع الحذف، لأن التسهيل بين بين يبقى معه بعض الهمزة، بخلاف الحذف فإنه لم يبق منها معه بقية"[2].

5- شرح الحصرية لأبي عبد الله محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان المعافري الشاطبي يعرف بابن أبي الربيع نزيل الاسكندرية (585ـ672)

ومؤلفه مقرئ جليل، ترجم له ابن عبد الملك وقال: أفتى بالاسكندرية ودرس وصنف فيما كان يتولاه من العلوم"[3].

1- شرح المنتوري لوحة 112-213.
2- إيضاح الأسرار والبدائع لأبي الفضل بن المجراد (مخطوط) والفجر الساطع لأبي زيد بن القاضي (مخطوط).
3- الذيل والتكملة 220/6 ترجمة 647.

قال ابن الجزري:

"قرأ الروايات على محمد بن عبد العزيز بن سعادة، وقدم الاسكندرية فسمع من السلفي، وقرأ بها.." [1].

ومن مؤلفاته "شرف المراتب والمنازل، في معرفة العالي من القراءات والنازل"[2] ومنها: "المباحث السنية في شرح الحصرية"[3]

6- شرح القصيدة الحصرية لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن داود بن مطروح السريني من أهل المائة السابعة واسمه: "إبداء الدرة الخفية في شرح القصيدة الحصرية".

ولا اعلم لهذا الشرح وجودا في الوقت الحاضر، وإنما يوجد منه تقييد في بعض الخزائن المغربية[4]. وقد كان من الشروح المعتمدة في مسائل الخلاف بين الأئمة في قراءة نافع، وقد انفرد في توجيه أصول الأداء بآراء حكيت عنه، منها قوله عن الراءات " أصلها الترقيق، وإنما فخمت لشبهها بحروف الاستعلاء"[5].

وقد أشار أبو كيل ميمون إلى مذهبه فقال: وبعضهم عكس هذا النقـلا واتخذ الترقيق في الرا أصـلا

لشبه حرف الراء بالمستعلـي عن ابن مطروح أتى في النقل[6]

وقد نقل عنه شراح الدرر بعض آرائه وفوائده، وبسط الكثير منها بلفظه الشيخ عبد الرحمن بن محمد الثعالبي في شرح الدرر اللوامع المسمى بـ"المختار من الجوامع، في محاذاة الدرر اللوامع "فنقل عنه في مواضع كثيرة أكتفي منها بما قاله في باب الهمز بعد أن ذكر قول الحصري:

"ولا تهمزن ما كانت الواو أصله كقولك في "الإنسان" يوفون بالنذر".

1- غاية النهاية 149/2 ترجمة 3044.
2- إيضاح المكنون 47/2-48.
3- نفح الطيب 340/2-341 وهدية العارفين 129/2 وإيضاح المكنون 422/2 والحلل السندسية 387/3.
4- يوجد بالخزانة الناصرية بتمكروت في مجموع برقم 1465.(دليل دار الكتب الناصرية 105 لمحمد المنوني).
5- ذكره ابن القاضي في أول باب الراءات من الفجر الساطع.
6- تحفة المنافع لميمون الفخار (مخطوط) وسيأتي.

قال الثعالبي: قال شارحه محمد بن داود بن مطروح: يريد لا تهمز لقالون من الأفعال المستقبلة إلا ما كان أصله الهمز، يريد في الماضي، ولا تهمزن له منها ما كان أصله واوا أو ياء، وذلك أنه متى أشكل ذلك عليك ولم تدر ما أصل الفعل من ذلك رددته إلى ماضيه، فإن وجدت فاء الفعل منه همزة همزت مستقبله، وذلك نحو "ءامن يؤمن"، و"آتى يؤتي" و"آثر يؤثر"، وكذلك "أكل يأكل"، و"أخذ يأخذ"، وكذلك "استأجر يستأجر" وأشباه ذلك، وإن اختبرت ماضي الفعل فوجدت فاء الفعل منه ياء أو واوا فلا سبيل إلى همز مستقبله بوجه، نحو "يوفون" و"يوفضون" و"يوقنون" و"موسعون" و"يوعدون" وشبه ذلك، ألا ترى أنك تقول في الماضي من ذلك أوفى وأوفض وأوسع وأوعد وأيقن، وكذلك ما أشبهه، وإن كانت الكلمة اسما لم يخل ذلك الاسم أن يكون جاريا على فعل أو غير جار، فإن كان جاريا نظرت إلى الفعل الذي يجري عليه واعتبرته بما تقدم، مثل "موجلا" و"المولفة" وشبه ذلك، وإن كان غير جار على فعل نظرت اشتقاقه، فإن لم تعرف اشتقاقه وقفت عند السماع والرواية، على هذا الأصل تقيس جميع ما خفي عليك من كل ساكن يعرض لك فأشكل أمره ـ انتهى كلام ابن مطروح ـ"[1].

ونقل ابن القاضي في الفجر الساطع عنه في باب المد ما يفيدنا في تقدير الزمن الذي عاش فيه، إذ جاء في خبر عنه انه التقى في رحلته إلى الحج بالمقرئ الكبير الذي ترجمنا له في المتصدرين بسبتة أبي الحسن على بن محمد بن عبد الله الكتامي الضرير (591ـ676) قال ابن مطروح:

"ولقد لقيت في رحلتي إلى المشرق مقرئا أعمى في جامع تلمسان يأخذ بالتمطيط الزائد والتفكيك[2] المفرط، وكان مده في "ألم" بقدر ما يبلغ نفسه، لا يزيد على ذلك إلا الـذال من "ذلك" ليبتدئ بها ثم انتقل إلى سبتة وأقرأ بها، كان يعرف ـ فيما ذكر لي ـ بابن الخضار، قال ـ يعني ابن مطروح ـ:

"وهذا هو الذي أنكره أئمة القراء، إلا أن يكون على وجه الرياضة، فقد روي أن سفيان الثوري مر على حمزة وهو يأخذ بالتمطيط الزائد والتفكيك[3] المفرط فقال: ما

1- المختار من الجوامع 49-50.
2- كذا ولعله "التمكين" أي زيادة المد.
3- نفسه.

هذا يا أبا عمارة؟ فقال: إنها رياضة للمتعلم فقال: صدقت[1]، فكان بعض السلف يأخذ بذلك على سبيل الرياضة، لا على سبيل الحقيقة"[2].

7- شرح الحصرية للجوهري

ويظهر أن الشارح من أهل الأندلس من أهل الثامنة، ولم اهتد إلى معرفته، ينقل عنه المنتوري وابن القاضي في شرحيهما على ابن بري.

ومن فوائده التي نقلها عنه المنتوري قوله في باب البسملة عند ذكر كتابة سورة "براءة" دون بسملة: قال الجوهري في شرح الحصرية: "إن من سيرة العرب في الجاهلية إذا كان بينهم وبين أحد عهد، وأرادوا نقضه، كتبوا إليهم كتابا دون بسملة، قال ـ فكذلك كتب إليهم النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كتابا فقراه عليهم علي بن أبي طالب دون بسملة في الموسم، على حال ما جرت به عادتهم في الجاهلية"[3].

8- شرح الحصرية لابن وهب الله

ويظهر أيضا أنه من اهل الثامنة، ينقل عنه المنتوري معطوفا على الجوهري المذكور قبله، ويفرده بالذكر قليلا كقوله في باب الراءات: قال ابن وهب في شرح الحصرية:... ثم ذكر الخلاف في "ولو أراكهم" في سورة الانفال[4].

وذكره ابن القاضي في باب الإمالة عند ذكر إمالة الاسم المقصور المنون نحو "قرى" و"هدى" في حالة الوقف فقال: "وذكر ابن الطفيل والمرجيقي وابن وهب الله في شروحات الحصرية، وابن القصاب في تقريب المنافع الفتح مطلقا، والإمالة مطلقا"[5].

1- انظر قول حمزة في جمال القراء لعلم الدين السخاوي 471/1.
2- نقله في الفجر الساطع لوحة 20.
3- ذكره المنتوري في آخر باب البسملة.
4- شرح المنتوري لوحة 227.
5- الفجر الساطع (باب الإمالة).

9- شرح الحصرية لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الاموي الشهير بالخراز صاحب مورد الظمآن (718)

ذكره للمؤلف عامة من ترجموا له من شراح المورد، وقال شارحه الاول أبو محمد بن أجطا: "وله شرح على الحصرية أخبرني به رحمه الله"[1].

10- الحصرية لابن الأشيري:

وهو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي الصنهاجي يكنى أبا محمد ويعرف بابن الأشيري سمع من أبي بكر بن العربي وغيره بالأندلس. قال ابن الأبار: وكان كاتبا لصاحب المغرب.. ثم قال:

وله شرح في قصيدة الحصري . وتوفي في شهر رمضان سنة 561[2].

هذه هي الشروح التي وقفت على ذكرها أو النقل عنها.

إشعاعها في مؤلفات الأئمة ومعارضتها:

وأما الاستدلال بها في المؤلفات واعتماد مذاهبها وعلى الأخص عند شراح الدرر اللوامع وحرز الأماني، فأمر عام يصعب تتبعه واستقصاؤه، إذ نجد جماعة منهم قد التزموا ذلك في عامة الأبواب الأصولية كما نجده عند المنتوري وابن القاضي ومسعود جموع وجماعة، كما استدل به أو ناقش بعض مذاهبه عامة من نظموا في أصول رواية ورش كقول أبي العباس التازي في أرجوزته "الدرة السنية":

"فرق لحصري بترقـيق أتـى   وعنه في حيران عكس ذا أتـى

وكقول الإمام القيسي في "الأجوبة المحققة":

وتفخيم راء "القـطر" باق لطائـه   وللحصري الأسنى النبيل مضى الضد[3]

1- التبيان في شرح مورد الظمآن (مخطوط).
2- التكملة: 305-304/2 ترجمة 878.
3- سيأتي ذكر هذه الأبيات في جملة النماذج التي نذكرها من آثار القيسي بعون الله.

وقول الإمام أبي العلاء إدريس بن عبد الله الودغيري المعروف بالبكراوي في قصيدة له جوابية:

فأولها را "المرء" مريم "قرية" فلا تجهلن فهي كالأنجم الزهر
وللحصري فيها كلام بعيد ذا سأذكره، وذاك بيتان من شعر:
"وإن سكنت والياء بعد كمريم فرقق، وخطئ من يفخم عن قهر
ولا تقر راء المرء إلا رقيقة لدى سورة الأنفال أو قصة السحر"
ولكن أخذنا بتفخيمـــها جـــرى كما نصه الشيخ الإمام أبو عمرو[1]

وأما معارضتها أو النظم على منوالها فيمكن الوقوف على بعض الأمثلة منه عند طائفة من الأئمة منهم الإمام الأشيري[2]، وقد نقل الإمام المنتوري من قصيدته أبياتا متفرقة في شرحه على الدرر اللوامع وتبعه ابن القاضي كقوله في باب الراءات:

ولكن ذكرى الدار مع شـــبه لـــها بدا رققت للضعف في الكاف والكسو[3]

وكقوله عند ذكر الاشمام:

وقد قرا القـــراء طرا ونافـــع باشمام "تامنا" أمنت من الشـــر[4]

ومنهم صاحب "القصيدة الحسنية، المتضمنة لقراءة نافع السنية"[5]، وقد نقل عنها ابن القاضي في باب المد قوله:

"وأما "تواخذنا" والن" مكرر بيونس في التقدير منها وفي القدر
والاولى لدى والنجم فاقرأ لنـــافع بها دون تمـــكين سقيت حيـا القطـــر

1- من جملة قصيدة للناظم المذكور ذكرها في كتابه "التوضيح والبيان في مقرأ الإمام نافع بن عبد الرحمن" ص 66.

2- لعل المراد به عبد الله بن محمد ن عبد الله بن علي الأشيري أبو محمد المغربي نسبة إلى أشير مدينة قبالة بجباية بالجزائر كان يخدم في بعض الأمور بدولة عبد المومن الموحدي ثم هاجر إلى المشرق ونزل حلب وحظي هناك توفي سنة 561 - ترجمته في انباه الرواة للقفطي 2/137-141 ترجمة 355.

3- شرح المنتوري 251.

4- الفجر الساطع 145 (مخطوط).

5- لم يذكر ابن القاضي مؤلفها وإنما قال: "وقال في القصيدة الحسنية.. إلخ، وقد رجحت آنفا أنها من نظم أبي العباس أحمد بن محمد الحسني صاحب كتاب "نظم الفريد، في أحكام التجويد" توفي سنة 737 له ترجمة في درة الحجال 1/28 ترجمة 30.

ومن معارضاتها قصيدة الوقف المسماة أيضا بالأجوبة المحققة للإمام القيسي الآتية التي أولها قوله:

أيا طالبا في الوقف حكما ممهـــدا على كل حرف حين يتلى من الذكـــر[1]

ومنها القصيدة المسماة "بستانة المبتدي "لمحمد بن إبراهيم البوجرفاوي المعروف بأنجار، وأولها قوله:

بدأت باســـم الله ثم صلاتــــه على أحمد المبعوث للعبد والـــحر[2]

إلى غير ذلك مما نجده عند المغاربة من النظم على منوالها أو في موضوعها على وزنها ورويها.

أما العناية بالقصيدة عند المشارقة فتتجلى في كتبهم، وقد تمثل بعضها فيما هو متداول منها كإبراز المعاني لأبي شامة[3] والنشر لابن الجزري ومنجد المقرئين له[4] ولطائف الإشارات للقسطلاني[5] وغيرها.

1- ستاتي كاملة في ترجمته.
2- مخطوطة خاصة.
3- براز المعاني 53-87-88-92 .
4- النشر 96/1-335-346- 102/2-110-124-194، منجد المقرئين 4.
5- لطائف الإشارات 335/1.

خـــاتمة:

وهكذا كان للإمام الحصري من خلال هذه القصيدة عظيم الفضل في التعريف بمذاهب مدرسته وتخليد اختياراتها الادائية في ساحة الإقراء وفي مؤلفات القراء، كما كان له عظيم الفضل في ترسيخ المعرفة بأصول قراءة نافع من روايتيها المشهورتين، على النحو السائر الذي كان عليه أهل المغرب في زمنه قبل أن تستحوذ على الميدان مدرسة أبي عمرو الداني وأصحابه عن طريق التيسير والشاطبية وأرجوزة ابن بري وغيرها.

وبهذا استطاع الحصري بهذه المأثرة الفنية الباقية التي خلفها من بعده أن يتدارك هذه المدرسة بما حفظ أصولها ومقوماتها التي خلدت ذكرها في الأنفس والآفاق، وان يمثل في آخر هذا الطور من أطوار القراءة في المنطقة ـ وهو طور التأصيل والنضج ـ أوثق الصلات بين مدارس الأقطاب في هذه الجهة وبين طور التلاقح أو التنظير والموازنة بين المدارس والاتجاهات، سعيا نحو تحقيق وحدة قرائية عامة ظلت المناطق المغربية تطمح إليها وتسعى نحوها، وذلك باعتماد هيئة متحدة أو متقاربة في الأداء يأخذ بها التالون لكتاب الله في جميع أطراف البلاد، ويتبلور من خلالها الطراز المغربي المتميز بحدوده الواضحة ومعالمه البارزة.

وسوف نرى في الحلقات التالية نماذج من هؤلاء الأئمة الذين كان الحصري في مقدمتهم، ممن تمت على أيديهم هذه النقلة الهائلة نحو توحيد طرق الأداء على أنماط معينة، واختصوا من بين تلاميذ الأقطاب بالقيام التام على مذاهبهم، والبناء العتيد على أصولهم، والتبريز المكين في حمل علومهم وتلقينها لمن جاء بعدهم، والبراعة في إبرازها وعرضها في قوالب ملائمة تحقق لها السيرورة والاستمرار، وتيسرها للحفظ والانتفاع.

ولعلنا قد قدمنا للقارئ الكريم من خلال شخصية الإمام الحصري وقصيدته الغراء صورة ناصعة عن جهود رجالات المدرسة القرآنية في المغرب في هذا الطور، وسوف تتلوها إن شاء ربنا صور أخرى فيها الدلالة كل الدلالة على ما توهنا به مما استطاعت هذه المدرسة أن تحققه في هذا الميدان من شفوف قدر وتألق علمي ونبوغ منقطع النظير، وإضافات علمية ملأت الساحة بكل جيد ونفيس. والله عز وجل ولي التوفيق، والهادي إلى سواء السبيل.

فهرسة المصادر والمراجع المعتمدة في العدد: 13

- إبراز المعاني من حرز الأماني (شرح الشاطبية) للحافظ أبي شامة المقدسي تحقيق إبراهيم عطوة طبعة مصطفى البابي بمصر: 1402هـ ـ1982م.

- أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للحافظ السلفي تحقيق إحسان عباس الطبعة 1: 1963م.

- الأعلام للزركلي طبعة دار العلم للملايين.

- إنباه الرواة على أنباه النحاة لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي تحقيق أبو الفضل إبراهيم ـ دار الفكر ـ القاهرة: 1406ـ986.

- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لعلي بن أبي زرع الفاسي نشر دار المنصور للطباعة ـ الرباط: 1973م.

- أوقاف بدون كراسي على مواضع معينة بجامعي القرويين والأندلس بفاس لمحمد المنوني (دعوة الحق، العدد 6: 1966م.

- إيضاح الأسرار والبدائع في شرح الدرر اللوامع لمحمد بن محمد بن المجراد السلوي (مخطوط مصور).

- إيضاح المكنون في أسامي الكتب والفنون (ذيل كشف الظنون) إسماعيل باشا البغدادي نشر مكتبة الخانجي والمثنى ببغداد.

- برنامج القاسم بن يوسف التجيبي تحقيق عبد الحفيظ منصور ـ الدار العربية للكتاب ـ ليبيا ـ تونس: 1981م.

- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأحمد بن يحيى الضبي ـ دار الكتاب العربي: 1967م.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ بيروت المكتبة العصرية 1384هـــ1964م.

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي ـ تحقيق ليفي بروفنصال ـ دار الثقافة ـ بيروت لبنان.

- تاريخ ابن خلدون - الطبعة المصرية: 1391هـ -1971م.

- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان تعريب الدكتور عبد الحليم النجار - دار المعرفة بمصر.

- التبصرة في القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني تحقيق الدكتور محي الدين رمضان ط1 الكويت 1405هـ -1985م.0

- التبيان في شرح مورد الظمآن لأبي محمد بن أجطا (مخطوط خاص).

- تحفة المنافع في نظم مقرإ الإمام نافع لأبي وكيل ميمون الفخار (مخطوط خاص).

- ترتيب المدارك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك للقاضي عياض بن موسى اليحصبي طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب تحقيق جماعة من الأساتذة.

- التكملة لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبار القضاعي الأندلسي - مكتبة الخانجي بمصر والمثنى ببغداد: 1375هـ -1955م.

- تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع لأبي علي الحسن بن خلف بن بليمة الهواري القيرواني - نشر دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة - السعودية ط1: 1409هـ -1988م.

- التجريد لبغية المريد في القراءات السبع لأبي القاسم عبد الرحمن بن أبي بكر بن الفحام الصقلي (مصورة عن مخطوط).

- التوضيح والبيان في مقرإ الإمام نافع بن عبد الرحمن المدني لأبي العلاء إدريس بن عبد الله الودغيري البكراوي طبعة فاسية.

- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني - دار الكتاب العربي - بيروت ط2: 1404هـ -1984م.

- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس لمحمد بن فتوح الحميدي - الدار المصرية للتأليف والترجمة: 1966م.

- جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي تحقيق الدكتور علي حسين البواب - مكتبة التراث بمكة المكرمة: 1408هـ.

- الحركة العلمية في سبتة خلال القرن السابع لإسماعيل الخطيب - منشورات جمعية البعث الإسلامي - تطوان: 1406هـ.

- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية لشكيب أرسلان الطبعة الأولى: 1358هـ -1939م.

- درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس أحمد بن محمد بن القاضي المكناسي تحقيق محمد الاحمدي أبو النور نشر دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس: 1390هـ - 1970م.

ت دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت لمحمد المنوني طبعة وزارة الأوقاف المغربية: 1405هـ -1985م.

- ديوان ابن رشيق القيرواني.

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني الأندلسي تحقيق الدكتور إحسان عباس - دار الثقافة بيروت: 1399هـ -1979م.

- الذيل والتكملة لابن عبد الملك المراكشي تحقيق الدكتور إحسان عباس والدكتور محمد بن شريفة.

- رائية الحصري ومنظومات معارضة لرائية الخاقاني لمحمد محفوظ نشر مجلة الفكر التونسية ضمن حوليات الجامعة التونسية - العدد1: 1964م.

- زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري تحقيق الدكتور زكي مبارك - دار الجيل: ط4 - 1972م.

- شجرة النور الزكية في طبقات السادة المالكية لابن مخلوف التونسي نشر دار الكتاب العربي - بيروت.

- شرف الطالب في أسنى المطالب لابن قنفذ (ألف سنة من الوفيات) تحقيق محمد حجي - دار المغرب - الرباط" 1396هـ -1976م.

- شرح المنتوري على الدرر اللوامع لمحمد بن عبد الملك المنتوري الأندلسي (مخطوط مصور).

- شرح القصيدة الحصرية "منح الفريدةالحصرية" لمحمد بن عبد الرحمن بن الطفيل (مخطوط مصور عن أصل محفوظ بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم 298).

- الصلة في تاريخ رجال الأندلس لابن بشكوال - المكتبة الأندلسية - نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة: 1966م.

- صفة جزيرة الأندلس (منتخبة من كتاب الروض المعطار للحميري) نشر بروفنصال - جامعة الجزائر.

- ضحى الإسلام للدكتور أحمد أمين - مكتبة النهضة المصرية - الطبعة 6: 1956م.

- علي الحصري - دراسة ومختارات لمحمد المرزوقي والجيلالي يحيى - الشركة التونسية للتوزيع ط2: 1974م.

- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان: 1400هـ -1980م.

- الغنية في شيوخ عياض للقاضي عياض تحقيق ماهر زهير جرار نشر دار الغرب الإسلامي - لبنان: 1402هـ -1982.

- فتح الوصيد في شرح القصيد (شرح الشاطبية) لعلم الدين السخاوي (مخطوط).

- فهرسة ما رواه أبو بكر بن خير عن شيوخه - منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت - لبنان.

- فهرسة ابن غازي تحقيق محمد الزاهي مطبوعات دار المغرب - الدار البيضاء: 1399هـ -1979م.

- فهرسة الإمام المنتوري مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط رقم 1578.

-فهرسة أبي زكرياء السراج مخطوطة الخزانة الحسنية - المجلد الأول - رقم 10929.

- فرائد المعاني في شرح حرز الأماني لأبي عبد الله بن آجروم الصنهاجي مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 146 ق.

- القصيدة الخاقانية في التجويد والقراء لأبي مزاحم الخاقاني رواية أبي الحسن الأنطاكي (مخطوط خاص).

- القصيدة الحصرية في قراءة نافع وشرحها للإمام المقرئ محمد بن عبد الرحمن بن الطفيل ابن عظيمة الاشبيلي تحقيق وتقديم توفيق عبقري (بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الإسلامية ـ السنة الجامعية 1414هـ ت1994). وقد أهداني نسخة من بحثه مشكور ا بعد أن فرغت من البحث في الموضوع وتحريره.

- اقتراح القريح واجتراح الجريح لأبي الحسن الحصري مجموعة قصائد في رثاء ولده (انظر الإعلام للزركلي 114/5ـ115).

- قصيدة يا ليل الصب متى غده للحصري ومعارضاتها لمحمد المرزوقي والجلالي بن الحاج يحيى نشر الدار العربية للكتاب ط.2: 1986م.

- كنز المعاني في شرح الأماني لأبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري (مصورة عن مخطوط خاص).

- اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة الشاطبية لأبي عبد الله محمد بن الحسن الفاسي مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 530.

- لطائف الإشارات لفنون القراءات (المجلد الأول) لأبي العباس القسطلاني تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين ـ القاهرة: 1392هـ ـ1972م.

- معالم الإيمان لعبد الرحمن بن محمد الدباغ طبعة تونس: 1920م.

- المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي تقديم ممدوح حقي نشر دار الكتاب ـ الدار البيضاء.

- معجم أصحاب الإمام أبي علي الصدفي لابن الأبار القضاعي ـ دار الكتاب العربي ـ القاهري: 1389هـ ت1967م.

- معرفة القراء الكبار للذهبي تحقيق محمد سيد جاد الحق الطبعة 1: دار الكتب الحديثة بمصر.

- منجد المقرئين لابن الجزري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ، لبنان: 1400ـ1980م.

ـ المطرب من أشعار أهل المغرب لأبي الخطاب بن دحية تحقيق إبراهيم الابياري ومن معه نشر دار العلم للجميع ـ لبنان.

ـ المختار من الجوامع في شرح الدرر اللوامع لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ـ المطبعة الثعالبية بالجزائر 1324هـ.

ـ نظرة عن التراث القرائي حول مقرإ نافع لسعيد أعراب (مجلة دعوة الحق العدد: 273 السنة 1989م).

ـ النشر في القراءات العشر لابن الجزري تصحيح علي محمد الضباع مطبعة مصطفى محمد بمصر.

ـ النجوم الطوالع شرح الدرر اللوامع لإبراهيم المارغني نشر دار الطباعة الحديثة ـ الدار البيضاء.

ـ نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب لأبي العباس المقري التلمساني.

ـ هدية العارفين في أسماء المؤلفين لإسماعيل باشا البغدادي بذيل كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة.

ـ وفيات الأعيان لشمس الدين ابن خلكان تحقيق الدكتور إحسان عباس ـ دار الثقافة بيروت لبنان.

فهرس المحتويات

تصديــــر 6

مقـــدمة : الاتجاهات الفنية وامتداداتها في مدارس الأقطاب من خلال المدارس الأدائية وقصائد النظم التعليمية في عهد الوحدة بين الأقطار المغربية 9

الفصل الأول: معالم الاتجاه القيرواني في الأداء في الأندلس والمغرب من خلال مدرسة أبي الحسن الحصري...13

ـ أبو الحسن الحصري: ترجمته وشخصيته العلمية وشيوخه...............15

ـ ظروف هجرته ونزوحه عن إفريقية ومجالات تحركه ونشاطه الادبي والعلمي...19

ـ الحصري في مدينة سبتة المغربية وصلته بأميرها البرغواطي 21

ـ منزلة الحصري أديبا وقارئا 25

ـ تصدره للإقراء واهم المذكورين بالرواية عنه من الأدباء والقراء 27

الفصل الثاني: آثاره في القراءات ومذهبه الفني في الأداء من خلالها 37

ـ لغزه السائر المشهور في واو "سوءات" وأجوبة أئمة الإقراء عليه............38

ـ جواب شريح الرعيني ومن معه على سؤال الحصري...........................41

ـ جواب الإمام أبي القاسم الشاطبي 42

ـ جواب أبي إسحاق بن الحداد البياتي..43

ـ جواب أبي الحسن علي بن بري التازي...44

ـ جواب الإمام أبي إسحاق الجعبري صاحب كنز المعاني 45

الفصل الثالث: قصيدته في قراءة نافع المعروفة بالقصيدة الحصرية أو الرائية 49
ـ نسخ القصيدة الخطية...51
ـ نص القصيدة الحصرية ومقدمتها النثرية...52
ـ نص القصيدة محققا على عدد من النسخ الخطية 53
الفصل الرابع: أهمية القصيدة الحصرية وانتشارها وعوامل شهرتها وما قام حولها من نشاط علمي 69
ـ دواعي الاهتمام بها...69
ـ روايتها واهم أسانيدها في الأندلس والمغرب والمشرق...........................71
ـ شروح القصيدة:...74
ـ شرح أبي الحسن بن الطفيل: "منح الفريدة الحمصية" (عرض وتعريف) 74
ـ شرح أبي عمرو بن يونس المرجيقي وما وصل غلينا منه من نقول...........77
ـ شرح أبي عبد الله بم مطروح: "إبداء الدرة الخفية" والنقول عنه..........79
ـ شرح الجوهري وشرح ابن وهب الله وشرح الخراز..............................81
ـ إشعاعها في مؤلفات الأئمة ومعارضاتها 82
خاتمة...85
فهرسة المصادر والمراجع 87
فهرسة المحتويات..93

تقـــــديـم

شهدت المناطق المغربية في افريقية والأندلس والجهات التابعة لها خلال المائتي عام التي تمثل من تاريخ القراءات بهذه الجهات طور التأصيل والنضج، والتي تمتد ما بين سنتي (350ـ550) هـ تلاقحا واسع المدي بين مختلف المدارس والاتجاهات الفنية في القراءة والأداء كما بسطنا ذلك وتتبعنا امتداداته في الأندلس والمغرب في الفصول المتقدمة، حيث رأينا كيف انطلق من القيروان التيار الأصولي في الأداء من مدارس الأقطاب الستة أبي عبد الله بن سفيان وأبي محمد مكي بن أبي طالب وأبي العباس المهدوي وأبي القاسم الهذلي وأبي علي بن بليمة وأبي القاسم بن الفحام، كما رأينا كيف انطلق في مقابله التيار الأصولي الأندلسي المتنوع على أيدي الأقطاب الستة أيضا، وهم أبو عمر الطلمنكي وأبو عمرو الداني وأبو الطاهر العمراني وأبو القاسم الخزرجي وأبو القاسم بن عبد الوهاب وأبو عبد الله بن شريح.

ورأينا أيضا كيف تلاقى وتساوق هذا الرصيد الضخم من الروايات مع الجديد الوافد الذي ظل يتدفق على هذه الجهات عن طريق الرحلات المشرقية، وظل يزودها بالمزيد من المعرفة والرسوخ في هذه العلوم.

ولقد أدى تنامي هذا السيل العارم من الروايات والطرق عن القراء السبعة وغيرهم، وتنوع المدارس في الجهات الافريقية والأندلسية والمناطق التابعة لها ثقافيا، إلى غنى واسع في الروايات وطرق الأداء تجاوز بكثير حد الكفاية، وأصبح ينذر بالخطر، ويتطلب الانبراء لضبطه ومحاولة التحكم في تياره الجارف.

ولقد أوحت محاولة التحكم فيه إلى طائفة من الأئمة الرواة بوجوب تحرير أسانيدهم وفهرسة رواياتهم ومروياتهم، وتسمية من لقوه من مشايخهم، حرصا منهم على الضبط واحتياطا للقرآن ورواياته وحروفه.

ومن أمثلة المصنفات التي عكف الأئمة على تحريرها وتحرير طرقهم فيها المصنفات التالية:

- كتاب التبصرة والتذكار، لحفظ مذاهب القراء السبعة بالأمصار، من رواياتهم وطرقهم المشهورة بالآثار لمحمد بن مفرج البطليوسي المعروف بالربوبلة (ت 494) من أصحاب مكي وأبي عمرو الداني.

- وكتاب النبذ النامية، في أسانيد القرآن العالية "لأبي الحسين يحيى بن إبراهيم المرسي المعروف بابن البياز (ت 496) من أصحاب الطلمنكي ومكي والداني والخزرجي والطرسوسي بمصر.

- وكتاب الناهج للقراءات بأشهر الروايات لمحمد بن يحيى بن مزاحم الطليطلي (ت 502) من أصحاب ابن نفيس وأبي عمرو الداني.

- وكتاب الطرق المتداولة في القراءات لأبي جعفر أحمد بن علي بن الباذش (ت 540).

- وكتاب شرف المراتب والمنازل، في العالي من القراءات والنازل لمحمد بن سليمان المعافري (ت 672).

- وكتاب الحلل الحالية، بأسانيد القرآن العالية، "لمحمد بن يوسف بن حيان أبي حيان الغرناطي (ت 745).

إلى غيرها من الكتب التي عمل خلفاء الأقطاب من بعدهم على تأليفها لضبط مروياتهم وأسانيدهم وطرق رواياتهم.

وكان هذا الاهتمام ولا شك وليد الإحساس بالحاجة إلى مزيد من الضبط والتوثيق لأوجه التحمل في الرواية، وذلك لأن القراءة على إمام من الأئمة المتصدرين بمضمن كتاب من كتبهم المعتمدة أمست تقتضي من القارئ حفظ طرق إمامه في ذلك الكتاب حتى لا يخرج عنها، وكان في أئمة الإقراء من بلغت طرقه عدة مئات.

فهذا أبوعمرو الداني تقدم أن كتابه "جامع البيان في القراءات السبع" قد اشتمل على نيف وخمسمائة رواية وطريق عن الأئمة السبعة.

وهذا أبو القاسم بن عبد الوهاب قد أسند في كتاب واحد من قراءته على أبي علي الأهوازي شيخ قراء الشام اثنتين وسبعين رواية عن اثنين وسبعين راويا عن القراء

العشرة من مائتي طريق وسبعة وثمانين طريقا[1]. وتقدم أن أبا القاسم الهذلي ضمن كتابه "الكامل" خمسين قراءة عن الأئمة، وألفا وأربعمائة وتسعة وخمسين رواية وطريقا"[2].

ثم هذا كتاب الإقناع لأبي جعفر بن الباذش على صغر حجمه قد تضمن القراءة ـ كما تقدم ـ من ثلاثمائة طريق.

فإذا اعتبرنا مع هذه الطرق والروايات ما تضمنه الهادي لابن سفيان و"الهداية" للمهدوي والتبصرة لمكي وتلخيص العبارات لابن بليمة، والعنوان "لأبي الطاهر العمراني، والروضة للطلمنكي والتجريد لابن الفحام، والقاصد لأبي القاسم الأستاذ والمفتاح لأبي القاسم بن عبد الوهاب وسوى هذه الكتب مما قرأ به المتأخرون ممن رحل إلى المشرق من أصحاب الأئمة كأبي محمد بن سهل وابن المفرج وابن البياز ويحيى بن الخلوف الغرناطي وأبي الربيع بن سليمان الطنجي واليسع بن حزم الغافقي، إذ ضممنا هذا إلى بعضه أدركنا إلى أي حد بلغ الثراء بل الترف في المدرسة المغربية في حقل الرواية عن السبعة أو العشرة، الأمر الذي أمسى يشكل عند القراء المختصين ثقافة خاصة وعلما قائما بذاته أحوج إلى التأليف فيه، كما احوج إلى الاستعانة عليه برواية فهارس الأئمة التي اهتموا فيها بضبط مشايخهم ورواياتهم عنهم وأسانيدهم فيها طلبا للضبط واحتياطا لوجوه التحمل من قراءة وسماع وعرض وإجازة ومناولة وغير ذلك.

إلا أن هذه الثقافة الزائدة قد أصبحت من جهة ثانية تشكل عقبة كؤودا في وجوه العاملين على ضبط التلاوة العامة على نمط واحد وهيئة أدائية ثابتة، لاسيما في القراءة "الرسمية" المعتمدة أعني قراءة نافع من رواية ورش وطريق أبي يعقوب الأزرق التي عليها الناس في الغرب الإسلامي تلاوة وتعليما وتعبدا.

كثرة الروايات وخطورتها في رأي الفقيه أبي بكر بن العربي:

ولقد تنبه إلى خطورة هذا الوضع على القراءة نفسها وعلى مستقبل علوم القرآن الأخرى بعض علماء العصر، ورأى أن صرف الاهتمام الكامل في هذا الوجه كان يتم على حساب الجوهر واللباب، بحيث اشتغل سواد القراء بحروف القرآن عن معرفة

1- فهرسة ابن خير 37-38.

2- ينظر النشر لابن الجزري 35/1.

حدوده والتفقه في أحكامه، وتمادى ذلك بهم حتى كادوا يجعلونه الوكد من حياتهم، وهو ما عبر عنه فقيه العصر يومئذ القاضي أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي في قوله:

"ولما ظهرت الأموية على المغرب، وأرادت الانفراد عن العباسية وجدت المغرب على مذهب الاوزاعي فأقامت في قولها رسم السنة، وأخذت بمذهب أهل المدينة في فقههم وقراءتهم، وكانت أقرب من إليهم قراءة ورش فحملت روايته، وألزم الناس بالمغرب حرف نافع ومذهب مالك فجروا عليه وصاروا لا يتعدونه، وحمل حرف قالون إلى العراق فهو فيه أشهر من ورش... ودخلت بعد ذلك الكتب، وتوطدت الدولة فأذن في سائر العلوم، **وترامت الحال إلى أن كثرت الروايات في هذه القراءات، وعظم الاختلاف حتى انتهى في السبع إلى 1500 رواية، وفي شاذ السبع إلى نحو 500 رواية، وأكب الخلق على الحروف ليضبطوها فأهملوها، وليحصروها فأرسلوها إلى غير غاية، وأراد بعضهم أن يردها إلى الأصل، فقرأ بكل لغة وقال: لغة بني فلان، وهذه لغة بني فلان".**

قال القاضي أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ"[1] : "وبعد أن ضبط الله الحروف والسور فلا تبالوا بهذه التكليفات، فإنها زيادات في التشغيب، وخالية من الأجر، بل ربما دخلت في الوزر" قال:

"ولكن لما صارت هذه القراءة صناعة، رفرفوا عليها، وناضلوا عنها، وأفنوا أعمارهم من غير حاجة إليهم فيها، فيموت أحدهم وقد أقام القرآن كما يقيم القدح لفظا، وكسر معانيه كسر الإناء فلم يلتئم عليه منها معنى"[2] .

ذلك رأي القاضي أبي بكر بن العربي قاضي اشبيلية (ت 543) ووصفه للحال التي آلت إليها الاختلافات في الروايات والطرق، ووصفه أيضا للشغف الزائد المفرط الذي تحولت معه القراءة إلى صناعة بعد أن كانت رواية ونقلا محضا، وهذا التحليل منه لهذا الموقف لا يتهم فيه بالعداء للقراء لحساب الفقهاء، لأنه كان هو أيضا من أهل الفن فإنه "تأدب ببلده وقرأ القراءات"[3]، وألف فيها كتابا سماه "المقتبس من

1- يعني نفسه، وهذه العبارة كثيرة الورود في كتبه، والغالب أنه كان يملي كتبه على أصحابه كما يشعر بذلك السياق.
2- العواصم من القواصم لأبي بكر بن العربي 1/199-201.
3- الغنية لعياض 66.

القراءات"[1] بل كان له أكثر من ذلك اختيار خاص في القراءات حلل عناصره في كتاب "العواصم" فكان مما قال:

"والذي أختاره لنفسي إذا قرأت أكثر الحروف المنسوبة إلى قالون، إلا الهمز، فإني أتركه أصلا ، إلا فيما يحيل المعنى أو يلبسه مع غيره، أو يسقط المعنى بإسقاطه، ولا أكسر باء "بيوت" ولا عين "عيون" فإن الخروج من كسر إلى ياء مضمومة لم أقدر عليه، ولا أكسر ميم "مت"[2]، وما كنت لأمد مد حمزة، ولا أقف على الساكن وقفته، ولا أقرأ بالإدغام الكبير لأبي عمرو ولو رواه في تسعين[3] ألف قراءة، فكيف في رواية بحرف من سبعة أحرف؟ ولا أمد ميم ابن كثير[4]، ولا أضم هاء "عليهم" و"إليهم"[5] وذلك أخف، وهذه كلها أو أكثرها عندي لغات لاقراءات، لأنها لم يثبت منها عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء، وإذا تأملتها رأيتها اختيارات مبنية على معان ولغات"[6].

فالرجل إذن خبير بالفن ومن أهل الجهة - كما يقال - فلا يتهم في مقاله بالخوض فيما لا يعلم، ومهما يكن رأي بعض المتأخرين من علماء القراءة فيما ذهب إليه[7] فإنه مع ذلك قد نبه في زمنه على خطورة الاستمرار على ما كان سيؤول إليه الحال من اتساع الشقة في مسائل الخلاف، ولهذا نرى من جهتنا إنصافا له أن وراء اختياره لما اختاره من القراءات إلا ما استثناه منها، ودعوته إلى التقليل من الروايات والطرق والوجوه اشعارا بمقدار حرصه على الانضباط والاجتماع إلى أمر جامع في أصول القراءة والأداء يقتصر فيه على السائر المشهور من جهة، وعلى ما هو أسلس في المنطق وأيسر من جهة أخرى.

ونحن إذا وجهنا دعوة ابن العربي هذه الوجهة وعلى هذا التاويل وجدناه في حقيقته يلتقي مع المنحى الأثري الذي انتهجه قبله حافظ القراءات وقطب المدرسة

1- ذكره له في كشف الظنون 1792/2.

2- يعني "أئذا ما مت" في مريم"، و"أفاين مت" في الانبياء.

3- كذا ولعلها "سبعين" لأن استعمال السبع والسبعين والسبعمائة هو المألوف الشائع في إرادة الكثرة.

4- يعني ميم الجمع كمنهم وإليهم.

5- يعني لحمزة كما في السبعة لابن مجاهد 111.

6- العواصم من القواصم 203/1-204.

7- حذر الشيخ أبوعبد الله بن غازي وغيره من الأخذ بمذهب ابن العربي في الموضوع، فقال في "إرشاد اللبيب" 283: "لعلك تقف على كلام القاضي أبي بكر بن العربي في كتاب القواصم والعواصم" (كذا) حيث طعن في بعض المقارئ السبعة، فأعطه الأذن الصماء، فإن يد الله مع الجماعة، وقد حدثنا الأستاذ أبو عبد الله الصغير عن شيخه الأستاذ أبي العباس بن أبي موسى الفيلالي أنه كان يحذر من ذلك كثيرا".

الاتباعية بالمغرب أبو عمرو الداني، فلقد رأينا من منهجه في إيراد الخلاف أنه يذكر جملة ما قرأ به من وجوه فيقول مثلا : أقرأني أبو الفتح بكذا وأقرأني أبو الحسن بكذا، وقرأت على الخاقاني بكذا، ثم يقول: واختياري كذا، وربما عرض أوجه الخلاف أو سكت عنها، ثم يقول عن الوجه الذي ذكره: وبه قرأت وبه آخذ، وهو إعلام منه بوجود وجوه أخرى لم يقرأ بها ولم يأخذ. وبذلك كان أبو عمرو مدرسة خاصة تقوم على الاختيار في دائرة المروي كما قدمنا بناء على مقومات الاختيار التي وصفناها في سياق حديثنا عن منهجه، كما كان ـ لاسيما في كتاب "التيسير" ـ يرسم المنهاج السليم لعرض مسائل الخلاف، مما ييسر به على القارئ الشادي معرفة المأخوذ به في الأداء، وذلك معناه رسم المعالم الواضحة للقراءة "الرسمية" التي ينبغي اعتمادها دون دخول في كثرة الخلاف وفي تشعبات الطرق والروايات.

ولعله لهذه الرغبة الملحاح في الانضباط على قراءة جامعة تلتقي على وجوه ثابتة متفق على القراءة بها للسبعة اقتصر رجال مدرسة أبي عمرو من كتبه في القراءة على كتاب "التيسير" لاختصاره ووفائه بالغرض في هذا الشان، فجعلوه محور نشاطهم في الإقراء، وعكفوا عليه في الجهات التي بلغها إشعاع مدرسته، وعلى الأخص في شرق البلاد الأندلسية حيث تصدر أصحابه الكبار في دانية وبلنسية ومرسية وشاطبة كما أسلفنا.

إلا أن التقدم بهذا المنهج وانطلاقا من هذا الكتاب بقي في حاجة إلى جهود أقوى وأفسح تخرج به من هذا المحيط المحدود، إلى الفضاء الواسع والمجال الرحب في كافة أطراف الأرض لتعميم مذاهبه، و"ترسيم" اختياراته بعد إعادة إبرازها وتجليتها في قالب رائق جديد من النظم التعليمي على النحو الذي فعله قبله أبو الحسن الحصري بالنسبة لأصول مدرسته، فكان الإمام القاسم بن فيره الشاطبي هو الذي تحقق على يده هذا الإنجاز الكبير.

ترجمة الإمام الشاطبي :

هو القاسم بن فيره[1] بن خلف بن أحمد أبو القاسم[2] ويقال أيضا أبو محمد الرعيني الشاطبي الأندلسي الضرير، ولد ـ رحمه الله ـ أعمى مكفوف البصر أواخر سنة 538[3] بمدينة شاطبة وهي مدينة كبيرة في شرق الأندلس من ثغورها لا تبعد كثيرا عن مدينة بلنسية قاعدة هذه الجهة.

وكانت مدينة شاطبة يومئذ من أهم مراكز القراءات في شرق الأندلس، وقد بسط عليها الموحدون سيادتهم في شباب الشاطبي بعد موت أميرها محمد بن سعد بن مردنيش ـ صاحب بلاد شرق الأندلس في سنة 567[4].

نشأ بهذه المدينة، وقرأ القرآن وأتقن القراءت على بعض مشايخه بها ـ كما سيأتي ـ، ثم رحل إلى بلنسية فقرأ بها القراءات وعرضها، وعرض "التيسير" من حفظه على أستاذ المدرسة الأثرية وعميدها في زمنه أبي الحسن علي بن محمد بن هذيل، وسمع بها الحديث والفقه، ودرس العربية والآداب وغير ذلك من علوم الرواية على جماعة من المشايخ سيأتي ذكرهم، ثم رجع إلى شاطبه فبدأ صيته ينتشر، وجلس إليه لهذا العهد بعض أصحابه بها فقرأوا عليه القراءات، وخطب ببلده على فتاء سنه[5].

ويظهر أن لولايته الخطابة ببلده علاقة قوية بهجرته من الأندلس إلى المشرق بعد انتقال الحكم إلى الموحدين الذين كانوا يدعون لإمامهم "المهدي" ويصفونه بالهداية والعصمة وغير ذلك ويترضون عليه على المنابر.

وقد ذكر الحافظ أبو شامة نقلا عن شيخه أبي الحسن السخاوي تلميذ الشاطبي أن الحامل له على مغادرة البلد أنه "أريد على أن يتولى الخطابة ببلده، فاعتذر بعزمه

1- اللفظ بكسر الفاء بعدها ياء آخر الحروف ساكنة ثم راء مشددة مضمومة بعدها هاء، ومعناها بلغة عجم الأندلس الحديد.ـ غاية النهاية 20/2 ترجمة 2600.

2- وقيل اسمه كنيته وقيل غير ذلك كما وقف عليه ابن خلكان وذكره في الوفيات 73/4، وذكر العبدري في رحلته 27-28 انه كان يكنى بالأندلس بأبي محمد قال: وبه كناه جميع شيوخه الأندلسيين الذين قرأ عليهم فيما كتبوا له.

3- الذيل والتكملة السفر 5 القسم 548/2-557.

4- روض القرطاس 211.

5- نفح الطيب 230/2 والحلل السندسية 278/3.

على الحج تورعا مما كانوا يلزمون به الخطيب من ذكر الأمراء على المنبر بأوصاف لم يرها سائغة شرعا"[1].

ومهما يكن فإنه قد غادر الأندلس إلى غير رجعة، ووصل إلى مصر فنزل أولا بالاسكندرية، ولقي شيخها ومسندها الحافظ أبا طاهر السلفي وغيره من شيوخ الرواية.

ولما دخل مصر وحل بالفسطاط أكرمه القاضي عبد الرحيم بن علي البيساني المعروف بالقاضي الفاضل[2] وعرف مقداره، وكان قد تصدر أولا في جامع عمرو بن العاص، للإقراء والإفادة، فنقله القاضي المذكور إلى مدرسته التي أنشأها بـ"المعزية القاهرة"، وأفرد له فيها حجرة لطيفة مرخمة على يسار الداخل من الباب، وأفرد لأهله دارا أخرى خارج المدرسة، ولم يزل على ذلك إلى وفاته"[3].

وهكذا لقي من الحفاوة العظيمة ما شجعه على المقام، فلزم تلك المدرسة "وجلس للإقراء، فقصده الخلائق من الأقطار"[4].

وهنالك نظم قصيدته الرائية واللامية، والظاهر أن ذلك كان لأول حلوله بمصر، ثم حج بيت الله الحرام ودعا لقصيدته "حرز الأماني" ـ كما سيأتي ـ أن ينفع الله بها كل من قرأها.

ثم لما فتح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بيت المقدس توجه فزاره سنة 589[5] وقال أبو شامة: قبل موته بثلاث سنينن فصام به رمضان واعتكف"[6].

وقد تزوج على إثر دخوله مصر ـ كما ذكر الفقطي ـ إلى قوم يعرفون ببني الحميري، وكان ذلك قبل أن ينتقل إلى المدرسة الفاضلية[7] ثم ولد له بعد نحو ثلاث سنوات من استقراره بمصر ولده أبو عبد الله محمد بن القاسم وبقي بعده إلى سنة 655 وكان في الرواة عنه كما سيأتي، كما ولدت له بنت يظهر أنها أصغر من أخيها تزوج

1- الذيل على الروضتين لأبي شامة 7.
2- كان وزيرا لصلاح الدين الايوبي ترجمته في وفيات الاعيان 3/158-163.
3- انباه الرواة 4/160 ترجمة 942.
4- غاية النهاية 2/20-21.
5- المصدر نفسه.
6- الذيل على الروضتين: 7.
7- انباه الرواة للقفطي 4/160 ترجمة 942.

بها بعد وفاته صاحبه أبو الحسن علي بن شجاع المعروف بالكمال الضرير "وجاءه منها الأولاد"[1].

وفاته: ذلك ملخص تنقلاته إلى أن مات ـ رحمه الله ـ بمصر عن اثنتين وخمسين سنة سنة 590هـ، ودفن بالقرافة وكانت وفاته يوم الأحد بعد صلاة العصر الثامن والعشرين من جمادى الآخرة، ودفن يوم الإثنين بالقرافة بين مصر والقاهرة بمقبرة القاضي الفاضل، ذكره أبو شامة في حوادث سنة 590 وقال: "وقد زرت قبره"[2].

وقال ابن الجزري: "وقبره مشهور معروف يقصد للزيارة، وقد زرته مرارا، وعرض علي بعض أصحابي الشاطبية عند قبره.." [3]، قال ابن عبد الملك: وكانت جنازته مشهودة لم يتخلف عنها كبير أحد، وأسف الناس لفقده[4].

مشايخه في القراءات وعلوم الرواية ومروياته

1- محمد بن علي بن محمد بن أبي العاص النفزي أبو عبد الله بن اللايه[5] الشاطبي الضرير

قال ابن الأبار: "أخذ القراءات عن أبي عبد الله بن سعيد[6] بدانية، وتصدر ببلده للإقراء، ومنه أخذ شيخنا أبوعبد الله بن سعادة المعمر، وأبو القاسم بن فيره، وقال فيه القاضي أبو بكر بن مفوز: هو من شيوخي في القرآن، وكان من أهل الدين والفضل والمعرفة في القراءات، أخذ عنه في سنة 555"[7].

وذكر ابن عبد الملك نحوا من هذا وقال: "وكان من أهل المعرفة بالقراءات وطرقها.." [8].

-1 غاية النهاية 546/1 ترجمة 2231.
-2 الذيل على الروضتين: 7.
-3 غاية النهاية 23/2 ترجمة 2600 - وقد زاره اخيرا المرحوم شكيب ارسلان كما ذكر في الحلل السندسية 278/3.
-4 الذيل والتكملة السفر 5 القسم 557/2 ترجمة 1088.
-5 ضبطها بضم الياء المثناة من تحت وسكون الهاء كما في غاية النهاية 204/2 ترجمة 3263.
-6 هو محمد بن الحسن المعروف بابن غلام الفرس من كبار أصحاب أبي داود من اهل دانية.
-7 التكملة 450/1 ترجمة 1286.
-8 الذيل والتكملة 483/6 ترجمة 1243.

وذكره في النفح في شيوخ الشاطبي فقال: "قرأ القراءات بشاطبة وأتقنها على النفزي، ثم انتقل إلى بلنسية فقرأ بها "التيسير" من حفظه على ابن هذيل"[1].

وقد لاحظ ابن الأبار في تاريخه ـ فيما نقل الذهبي ـ أن الشاطبي أسند القراءات في بعض إجازاته من طريقه وحدها ـ قال ـ: وقفت على نسخة من إجازته حدث فيها بالقراءات عن أبي عبد الله بن اللايه عن أبي عبد الله بن سعيد، ولم يحدث فيها عن ابن هذيل"[2].

قلت: لعل الشاطبي فعل ذلك اختصارا، أو أنه اختار الإجازة من هذه الطريق لأهميتها وعلوها كما سيأتي في إجازة النفزي له، وهذا نصها كما أثبته علم الدين السخاوي في "فتح الوصيد" نقتصر منه على مقدار الحاجة:

إجازة أبي عبد الله بن أبي العاص النفزي لأبي محمد القاسم بن فيره

ونورد فيما يلي القسم الأول من إجازة النفزي للشاطبي، وهو القسم المتعلق برواية ورش، نقلا عن نص الإجازة الكامل كما أثبته في كتابه "فتح الوصيد" في شرح الشاطبية للشاطبي صاحبه أبو الحسن علي بن محمد السخاوي ونثبت القدر المحتاج منه خاصة باعتباره نموذجا للإجازات العلمية التي كان يكتبها أو يمليها كبار المشايخ اعترافا للعارضين عليهم بتمام التأهل بعد فراغهم من إتمام القراءة عليهم، كما نعتبرها أيضا أقدم إجازة وقفنا عليها بنصها تشتمل على تفصيل أسانيد النفزي بالقراءات السبع في المائة السادسة[3].

أول الإجازة:

"الحمد لله الواحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفؤا أحد، هو الله الذي خلق الأنام بحكمته، وفطر السموات والأرض بقدرته، الأول بلا عديل، والآخر بلا مثيل، والأحد بلا نصير، والقاهر بلا ظهير، ذو العظمة والملكوت، والعزة والجبروت، الحي الذي لا يموت....

يقول محمد بن علي بن محمد بن أبي العاص النفزي المقرئ وفقه الله:

1- نفح الطيب 230/2.

2- معرفة القراء الكبار للذهبي 458/2 طبقة 14.

3- الإجازة في "فتح الوصيد" للسخاوي ومنه نقلت عن مصورة عن مخطوطة بالمدينة المنورة.

"ان صاحبنا أبا محمد قاسم بن فيره بن أبي القاسم الرعيـني ـ حفظه الله وأكرمه ـ قرأ علي القرآن كله مكررا ومرددا، مفردا لمذاهب القراءة السبعة أئمة الأمصار ـ رحمهم الله ـ من رواياتهم المشهورة، وطرقهم المعروفة التي تضمنها "كتاب التيسير" و"الاقتصاد" للحافظ أبي عمرو المقرئ وغيرهما، وهم: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني، وعبد الله بن كثير المكي، وأبو عمرو بن العلاء البصري، وعبد الله بن عامر الشامي، وعاصم بن أبي النجود الكوفي، وحمزة بن حبيب الزيات الكوفي، وعلي بن حمزة الكسائي الكوفي".

"فأما قراءة نافع من رواية ورش عنه، فقرأت بها القرآن كله وبغيرها من الروايات والطرق المضمنة في الكتابين المذكورين على الفقيه الأجل الشيخ المقرئ الإمام الأوحد أبي عبد الله محمد بن الحسن بن سعيد رحمه الله ـ قال: قرأت بها القرآن كله أيضا على الفقهاء الجلة الشيوخ المقرئين الأئمة أبي الحسن علي بن عبد الرحمن الأنصاري المعروف بابن الدوش، وأبي داود سليمان بن أبي القاسم الأموي[1] وأبي الحسين يحيى بن إبراهيم بن أبي زيد[2] رحمة الله عليهم ـ قال: أخبروني بها عن الإمام الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المقرئ مؤلف الكتابين المذكورين، تلاوة منهم عليه ـ رضي الله عنه ـ بالأسانيد المذكورة فيهما للأئمة السبعة الموصولة إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ فأغنى ذلك عن ذكرها ههنا".

وقال لي: قرأت أنا أيضا برواية ورش على الشيخ أبي الحسين يحيى بن أبي زيد المذكور وعلى الفقيه الفاضل الإمام المقرئ أبي الحسن عبد العزيز بن عبد الملك بن شفيع ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال أبو الحسن[3]:

حدثنا بها الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب المقرئ عن أبي عدي عبد العزيز بن علي".

وقال أبو الحسن: قرأت بها على الشيخ أبي محمد عبد الله بن سهل المقرئ، وأخذ علي التحقيق، وأخبرني أنه قرأ بها على أبي القاسم عبد الجبار بن أحمد الطرسوسي بمصر، وتلقاها أبو القاسم عن أبي عدي المذكور، وتلقاها أبو عدي عن أبي

1- المراد أبو داود سليمان بن نجاح صاحب أبي عمرو الداني.
2- هو ابن البياز المرسي صاحب كل من مكي والطلمنكي وأبي عمرو.
3- كذا والصحيح أبو الحسين وهو ابن البياز المذكور.

بكر عبد الله بن سيف، وتلقاها أبو بكر عن أبي يعقوب يوسف بن عمرو الأزرق، وتلقاها أبو يعقوب عن ورش، وقرأها ورش على نافع "ثم ساق رواية قالون ثم قراءة ابن كثير من روايتيها ثم باقي القراءات السبع وقال: "فليرو أبو محمد قاسم المذكور ذلك كله عني وجميع ما صح عنده من روايتي، وليقل في ذلك كله كيف شاء من "حدثنا" وأخبرنا" و"أنبأنا"... ثم ذكر تاريخ الإجازة في شهر ربيع الآخر عام 555هـ والحمد لله حق حمده، وصلى الله على محمد نبيه وعبده وسلم تسليما".

2- أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أبي العاص النفزي أبو جعفر ويعرف بابن اللايه ولد أبي عبد الله السابق

ذكره ابن الأبار وقال: "أخذ القراءات عن أبيه أبي عبد الله بشاطبة، وعن أبي عبد الله بن سعيد بدانية، وخلف أباه بعد وفاته في الإقراء، وأخذ عنه جماعة، منهم ابن فيره الضرير المقرئ نزيل مصر وغيره، **وكان متقدما في صناعته، معروفا بالضبط والتجويد، وكان أبوه أيضا كذلك**"[1].

وترجمه بنحو ذلك ابن عبد الملك المراكشي وقال: "أخذ عنه القراءات أبو محمد قاسم بن فيره الضرير وغيره، **وكان مقرئا متقدما في المعرفة بالتجويد والإتقان للأداء وجودة الضبط على القراء..**"

3- علي بن محمد بن علي بن هذيل أبو الحسن البلنسي صاحب أبي داود سليمان بن نجاح وربيبه وعميد مدرسة أبي عمرو الداني وراويتها في زمنه (471-564).

تقدم التعريف به بما فيه الكفاية في فصل خاص، **وكان ـ كما قال فيه ابن عبد الملك ـ صدر المقرئين وإمام المجودين، عمر فانتهت إليه رياسة الإقراء بشرق الأندلس في عصره، متقنا ضابطا مجودا حسن الأخذ على** القراء"[2].

1- التكملة 75/1 ترجمة 198.

2- الذيل والتكملة السفر الخامس القسم الأول 369-371 ترجمة 638.

وقد تقدم أن الشاطبي رحل إليه إلى بلنسية فعرض عليه "التيسير" من حفظه، وقرأ عليه القراءات وسمع منه الحديث[1] ، وقد أسند عنه القراءة بالتحقيق في رواية ورش بإسناده المتصل بها قراءة إلى نافع بسنده إلى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ[2].

وأجازه في مروياته عنه وكتب له بذلك نص إجازة ذكرها له صاحب فتح الوصيد نقتصر على المقصود منها أيضا باعتبارها نموذجا ثانيا بعد إجازة النفزي له، وهذا ملخصها:

ملخص إجازة أبي الحسن بن هذيل للشاطبي

مقدمة الإجازة: "الحمد لله بارئ الأنام بحكمته، وفاطر السموات والأرض بقدرته، الأول بلا عديل، الآخر بلا مثيل، والواحد بلا نظير، والقاهر بلا ظهير، ذي العظمة والملكوت، والعزة والجبروت...

يقول علي بن محمد بن علي بن هذيل:

"ان المقرئ أبا محمد قاسم بن فيرة بن أبي القاسم الرعيني ـ أيده الله بطاعته، وأمده بتوفيقه ومعونته ـ قرأ علي القرآن من فاتحته إلى خاتمته ختمة واحدة بمذاهب الأئمة السبعة رحمهم الله..

ثم سمى الأئمة السبعة مبتدئا بنافع بن أبي نعيم ومنتهيا بأبي الحسن علي بن حمزة الكسائي، ثم انتقل إلى ذكر رواياتهم فقال: "فأما قراءة نافع فقرأها من رواية أبي عمرو[3] عثمان بن سعيد المعروف بورش من طريق أبي يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار الأزرق، ومن رواية أبي موسى عيسى بن مينا المعروف بقالون من طريق أبي نشيط محمد بن هارون... ثم تابع باقي الرواة عن السبعة وقال:

"وقد أجزت له ـ وفقه الله ـ جميع القراءات السبع من الروايات والطرق المنصوصة على سبيل الإجازة والرواية وأذنت له أن يقرأ ويقرئ بها على حسب ما قرأها

1- وطريقه عنه في الصحيح من الطرق المشهورة، وقد أسند منها صحيح الإمام كل من أبي عبد الله بن رشيد في "ملء العيبة" 181/5-182 وأبي عبد الله بن غازي في فهرسته 50-51.

2- يمكن الرجوع إلى إسناده بها في النشر لابن الجزري 206/1.

3- هذه إحدى كنى ورش، وقد اختار ابن بري منها كنيته الأخرى فقال: على الذي روى أبو سعيد.." وهي المستعملة في كتب المغاربة. ولهذا اخترتها في عنوان هذا البحث.

علي وأخذها عني وسمعها مني، وعلى حسب ما نص عليه الإمام الحافظ المقرئ اللغوي أبو عمرو في مصنفاته التي سمع بعضها علي، ولا يخالف ذلك ولا يتعداه إلى غيره، فهو الطريق الواضح والسبيل الناجح إن شاء الله تعالى".

"وقد قرأت القرآن بهذه القراءات من الطرق المذكورة على الإمام المقرئ الزاهد أبي داود ـ رضي الله عنه ـ حدثني بها عن شيخه الحافظ أبي عمرو عن شيوخه المذكورة أسانيد قراءتهم في "التيسير" وغيره من مؤلفاته رحمه الله، وكذلك أجزت له جميع ما أحمله من الشيخ الإمام المقرئ المذكور عن شيوخه من القراءات والتفسير والناسخ والمنسوخ والمعاني والاعراب والغريب والمشكل والأحكام وعدد الآي والسجدات والرقائق وسائر المصنفات في الحديث والفقه من الجامعات والمختصرات وغير ذلك... ثم أخذ في تسمية شيوخ أبي داود مبتدئا بأبي عمر يوسف بن عبد البر وأبي الوليد الباجي... ثم قال:

"فليرو ذلك كله عني أو ما شاء منه عن الإمام المقرئ أبي داود، وليرو من أحب، وليقل فيه أو ما شاء منه إذا صح عنده وعارض بكتبي، أو ما ثبت عنده عني، حدثنا أو أخبرنا أو أنبأنا... ثم ذكر رواية عيسى بن مسكين المشهورة في صحة الإجازة[1] وقال: "نفعني الله وإياه بما علمنا، وشرح صدورنا للعلم وجعلنا من أهله، وممن يريد به وجهه خالصا، وسلك بنا طريق أسلافنا، ومنهاج أئمتنا، وما كان عليه أصحاب محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتابعوهم بإحسان، وخالفوهم من أئمة الدين، وفقهاء المسلمين، وعصمنا من البدع المضلة، والأهواء المهلكة، آمين يا رب العالمين، وصلى الله على محمد خاتم النبيئين، وأصحابه المنتخبين، وأزواجه الطاهرات أمهات المومنين، وسلم تسليما"[2].

1- هذه الرواية مسندة أيضا عند أبي بكر بن خير في فهرسته: قال: وقد حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن هذيل إذنا في ما كتب به إلي قال أخبرنا أبو داود سليمان بن أبي القاسم المقرئ قال أخبرنا أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرئ قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الربعي بالقيروان، قال: أخبرنا زياد بن يونس السدري قال: قال عيسى بن مسكين: الإجازة قوية، وهي رأس مال كبير، وجائز أن يقول حدثني فلان، وأخبرني فلان".

2ـ النص بتمامه في فتح الوصيد ـ لوحة 12-15، ولم يذكر تاريخ إجازة ابن هذيل له كما فعل بسابقتها.

4- علي بن عبد الله بن خلف بن النعمة أبو الحسن الأنصاري البلنسي (491-567)

إمام كبير كثير الشيوخ من أعلام أئمة شرق الأندلس من طبقة أبي الحسن بن هذيل، قال فيه أبو عمر ابن عات: "إمام بلنسية وفقيهها المشاور، وأستاذها الذي لا يبارز، وخطيبها الذي لا يجاوز، مقرئ فائق، ونحوي حاذق... وأخذ عنه عالم كثير، منهم ابن عات المذكور، وأبو عبد الله بن نوح، وأبو بكر عتيق بن خلف الأمي، وألف تفسير الكتاب العزيز[1].

وذكره ابن الجزري نقلا عن أبي عبد الله بن رشيد السبتي في جملة من أخذ الشاطبي عنهم القراءات،[2]، وذكر الذهبي والمقري وغيرهما، أنه "رحل إليه إلى بلنسية وسمع منه الحديث[3].

وقال ابن الجزري في ترجمته: "وروى عنه الشاطبي شرح الهداية للمهدوي عن ابن عتاب عن غانم ابن الوليد عن المصنف"[4].

5- محمد بن يوسف بن مفرج بن سعادة أبو بكر وأبو عبد الله الاشبيلي نزيل تلمسان (ت 600)

قرأ على شريح بن محمد بن شريح وأحمد بن محمد بن حرب المسيلي صاحب "التقريب في القراءات السبع - من أصحاب أبي داود الهشامي، قال ابن الأبار: "كان مقرئا فاضلا، ومحدثا ضابطا، أخذ عنه الناس وعمر وأسن"[5].

ذكره ابن عبد الملك وغيره في شيوخه في القراءات[6]، وقال ابن الجزري: "روى عنه الشاطبي شرح الهداية للمهدوي في حياته، ومات - أي الشاطبي - قبله بعشر سنين"[7].

1- يسمى تفسيره "ري الظمآن في علوم القرآن".
2- غاية النهاية 22/2.
3- معرفة القراء الكبار 457/2 طبقة 14- ونفح الطيب 230/2 ونحو ذلك في الذيل والتكملة السفر 5 القسم 226/1-231 ترجمة 455- والصلة القسم الأخير 104-105- ترجمة 211.
4- غاية النهاية 553/1 ترجمة 2256.
5- التكملة 569/2 ترجمة 1523.
6- التكملة السفر 5 القسم 548/2-557 ترجمة 1088.
7- غاية النهاية 288/2 ترجمة 3562.

6- محمد بن أحمد بن مسعود أبو عبد الله الأزدي الشاطبي المعروف بابن صاحب الصلاة (625_542)

تقدم ذكره في أصحاب أبي الحسن بن هذيل، قرأ عليه برواية نافع، وسمع منه أكثر تصانيف الداني سنة 563 أي قبل وفاة شيخه ابن هذيل بسنة[1].

ونقل ابن الجزري عن أبي بكر بن مسدي أنه ذكر أنه ـ أي ابن صاحب الصلاة ـ هو الذي لقن ابن فيره الرعيني القرآن بحضرة والده ـ قال ابن الجزري: وهذا من تسمحه ـ أي ابن مسدي ـ فإن الشاطبي ولد سنة ثمان وثلاثين، فهو أكبر من ابن صاحب الصلاة بأربع سنين، وكان الشاطبي من أذكى الناس في صغره، فما كان ابن صاحب الصلاة ليسبقه فيحفظ قبله ثم يلقنه، والله أعلم"[2].

قلت: ما ذكره ابن مسدي جائز الوقوع بالنظر إلى احتياج الشاطبي بحكم ضرارته إلى من يساعده في الحفظ والتلقين، فلعل أخذه عن ابن صاحب الصلاة يجري هذا المجرى، فيكون من مشايخه المبكرين.

7- محمد بن عبد الله بن محمد بن خليل القيسي الاشبيلي أبو عبد الله، سكن فاس كثيرا، ثم مراكش بأخرة (570)

ذكره ابن عبد الملك في الرواة عنه في ترجمة ابن خليل وقال: "كان محدثا عالي الرواية متفننا في جملة معارف ماهرا في كل ما ينتحل منها"[3].

8- محمد بن جعفر بن أحمد بن خلف بن حميد أبو عبد الله بن حميد ـ بفتح الحاء مكبرا ـ البلنسي

من كبار أصحاب أبي الحسن شريح قرا عليه بالسبع وسمع منه وأجاز له، وقرأ بغرناطة على أبي الحسن بن ثابت الخطيب، وببلنسية على أبي الحسن بن هذيل وتلا عليه بالسبع.. "[4].

1- الذيل والتكملة السفر 67/6 ترجمة 145.
2- غاية النهاية 88/2 ترجمة 2805.
3- الذيل والتكملة السفر 305/6-306 ترجمة 796.
4- ترجمته في الذيل والتكملة 149/6-151 ترجمة 394.

قال ابن الجزري: "روى عنه الحروف أبو القاسم الشاطبي سماعا من "كتاب الكافي"... وكان بارعا في علم النحو، مات في جمادى الأولى 586، وله 73 سنة"[1].

وذكر في ترجمة الشاطبي أنه أخذ عنه "كتابه سيبويه" و"الكامل" للمبرد و"أدب الكاتب" لابن قتيبة وغيرها "[2].

9- محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن فرج بن خلف أبو عبد الله بن الفرس الأنصاري الغرناطي (501ـ567)

إمام مشهور، كان مقرئا متقنا في التجويد، محدثا متسع الرواية.. سمع منه الحديث أبو القاسم الشاطبي[3].

10- عاشر بن محمد بن عاشر أبو محمد البناشتي سكن شاطبة (486ـ567)

إمام مقرئ قرا على أبي جعفر أحمد بن محمد بن ذروة المرادي الطليطلي[4] وغيره، تفقه عليه الشاطبي[5].

11- عليم بن عبد العزيز بن عبد الرحمن أبو الحسن وأبو محمد الشاطبي (ت 564) [6]

12- الحسن بن محمد أبو علي الأنصاري يعرف بابن الرهبيل من أهل المرية، ذكره ابن مخلوف في ترجمة الشاطبي وقال: أخذ عنه القراءات[7]. وذكر في ترجمته هو أنه "إمام فقيه راوية حافظ مقرئ، سمع ابن النعمة وابن هذيل وأبا طاهر السلفي، وعنه أخذ جماعة منهم الإمام الشاطبي، توفي في رمضان سنة أربع أو (585) [8].

وللشاطبي شيوخ آخرون في الحديث وغيره ذكرهم المترجمون له، ومما ذكرناه يتبين أنه أخذ القراءات عن أهم رجال المدرسة الأثرية في شرق الاندلس في زمنه، كما

1- غاية النهاية 108/2 ترجمة 2889.
2- غاية النهاية 20/2 ترجمة 2600.
3- تقدم التعريف به، ويمكن الرجوع إلى ترجمته في الذيل والتكملة 372/6-375 ترجمة 995.
4- من أصحاب أبي عبد الله محمد بن عيسى المغامي صاحب أبي عمرو الداني ترجمته في الذيل والتكملة ـ السفر الاول القسم 424/2 ترجمة 623.
5- ترجمته في الذيل والتكملة السفر 5 القسم 99/1-101 ترجمة 182 ومعرفة القراء الكبار 457/2 طبقة 14- وغاية النهاية 20/2.
6- ترجمته في الذيل والتكملة السفر 5 القسم 429/1-430 ترجمة 740 - وذكر أخذ الشاطبي عنه في ترجمته في السفر 5 - القسم 548/2-557 ترجمة 1088.
7- شجرة النور الزكية 158-159 ترجمة 491 طبقة 12.
8- نفسه ترجمة 483.

روى تراث الأئمة في القراءات وقد رأينا أنه روى كتاب شرح الهداية للمهدوي في توجيه ما في "الهداية" من قراءات للسبعة، كما سمع الحروف من كتاب "الكافي" لابن شريح، بالإضافة إلى ما عرضه من تراث أبي عمرو على أبي الحسن بن هذيل وغيره، ومنه كتاب "التيسير" الذي عرضه عليه من حفظه لأول وروده عليه، و"كتاب الاقتصاد في القراءات السبع" الذي يعتبر "التيسير" ـ كما قدمنا ـ مختصرا له، ومعنى هذا أنه استوعب أهم مصنفات المدارس الثلاث الكبرى السائدة في الأندلس على عهده أعني تراث المدرسة "التنظيرية (القياسية) القيروانية، والمدرسة الأثرية الدانية والمدرسة التوفيقية الشريحية.

إلا أن الغالب على تكوينه ـ كما رأينا ـ بحكم نشأته والمجال الذي تلقى القراءة فيه ـ هو الأخذ بمذاهب المدرسة الأثرية، ولذلك سيكون له منذ الآن شأن وأي شأن في تاريخ القراءة وعلومها تبعا واستجابة لهذا التكوين، وعلى الأخص في زعامة الاتجاه الأثري على مذاهب أبي عمرو، وفي تفرغه لتراث مدرسته في القراءة ورسم المصحف وعدد آيه وما يتعلق بذلك من علوم، مما كفل لهذا الاتجاه الانتشار الواسع في أقطار الأرض، والهيمنة الكاملة على ميدان الإقراء منذ زمنه إلى اليوم.

مكانته العلمية وثناء أصحابه وجماعة من العلماء عليه وما ألف في مناقبه

وصفه صاحبه علم الدين السخاوي في صدر شرحه على قصيدته بقوله:

"كان عالما بكتاب الله بقراءاته وتفسيره، عالما بحديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مبرزا فيه، وكان إذا قرئ عليه البخاري ومسلم والموطأ تصحح عليه النسخ من حفظه، ويملي النكت على المواضع المحتاج إلى ذلك فيها، وأخبرني أنه نظم "كتاب التمهيد"[1] لابن عبد البر ـ رحمه الله ـ قصيدة دالية في خمسمائة بيت من حفظها أحاط بالكتاب علما، وكان مبرزا في علم النحو والعربية، عالما بعلم الرؤيا، حسن المقاصد، مخلصا فيما يقول ويفعل.. وكان يجتنب فضول القول ولا يتكلم في سائر أوقاته إلا بما تدعو إليه الضرورة، ولا يجلس للإقراء إلا على طهارة، في هيئة حسنة وخضوع واستكانة، ويمنع جلساءه من الخوض والحديث في شيء، إلا في العلم والقرآن، وكان يعتل

1- يعني كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد "لأبي عمر بن عبد البر القرطبي (مطبوع).

المنقطعة النظير في مجال النظم التعليمي والإحاطة والحذق في الفن، والقبول الذي لقيته آثاره بوجه عام. وهذه أهم آثاره العلمية وما قام عليها من نشاط.

آثـــاره:

على الرغم من ضرارة الشاطبي ـ رحمه الله ـ بفقدانه لحاسة البصر التي هي من أهم عمد المبصرين في الاشتغال بطائفة من الفنون المتصلة بالقراءة كالرسم والضبط واستقراء القواعد فإنه مع ذلك قد أسهم في إغناء المكتبة القرآنية بإنتاج أصيل ومتنوع يتناسب مع الطور الذي عاش فيه، قام عليه إنتاج علمي غني في مختلف العصور اللاحقة.

وقد استخدم أسلوب النظم التعليمي استخداما عجيبا في تقريب طائفة من علوم القراءة على المتعلمين وتيسيرها للحفظ، فجاءت آثاره كلها على هذا النسق مصوغة في قوالب رائعة استهوت معارضتها عددا كبيرا من أئمة هذا الشأن في مختلف العصور، كما قامت على بيان مقاصده فيها ووصلها بأصولها التي أخذها منها حركة زاهية لم تفتر ولم يتوقف سيرها واستمرارها منذ زمنه إلى اليوم.

ولئن كنا قد نوهنا بمقام الريادة في أسلوب النظم التعليمي عند مثل الإمام أبي عمرو الداني في الأرجوزة المنبهة التي ضمنها كثيرا من تاريخ القراءة وأحكامها وأصولها الأدائية، ومثل الإمام أبي الحسن الحصري الرائد في النظم في أصول قراءة نافع خاصة، فإننا نعتبر الإمام الشاطبي رائدا بصفة خاصة في استيعاب أحكام القراءات السبع ومسائل الخلاف فيها أصولا وفرشا مع اصطناع الرموز بكيفية بارعة لضبط هذه المسائل ونسبة كل حرف إلى من قرأ به من القراء والرواة عنهم. وهذه آثاره المعروفة مع تقديم تعريف بها وما قام حولها من نشاط:

1- قصيدته "حرز الأماني ووجه التهاني" وتسمى أيضا بـ"القصيدة" وبـ"اللامية" أو "الشاطبية الكبرى". وموضوعها القراءات السبع المشهورة، وسيأتي الحديث عنها في آخر هذه القائمة.

2- قصيدته الرائية "عقيلة أتراب القصائد، في أسنى المقاصد" وتسمى أيضا بـ"الرائية" و"العقيلة" أو الشاطبية الصغرى"، وموضوعها رسم المصحف العثماني، وسيأتي الحديث عنها أيضا.

3- القصيدة الرائية أيضا في عدد الآي "ناظمة الزهر"، وجاء اسمها في بعض الفهارس: ناظمة الزهر في الاعتداد، واختلاف أهل البلاد"[1]. وسياتي التعريف بها.

4- قصيدته الدالية في نظم "التمهيد"لأبي عمر بن عبد البر في شرح موطأ الإمام مالك بن أنس.

يظهر أن الشاطبي قد لخص فيها أبواب الكتاب، ويبن منهج مؤلفه في مباحثه بحيث تيسر على قارئها الانتفاع به، وجملتها كما ذكر صاحبه أبو الحسن السخاوي 500 بيت "من حفظها أحاط علما بكتاب التمهيد"[2].

ولم أقف للقصيدة على ذكر عند أحد من الرواة عنه ولا غيرهم، ولعلها استعملت استعمالا محدودا ثم نسيت، بل إن السخاوي نفسه الذي هو أنبل أصحابه لا يذكر أنه سمعها أو علم عنها أكثر مما أخبره الناظم نفسه[3].

5- قطعته في جذور "الظاءات القرآنية" وقد ذكرناها في ترجمة أبي العباس المهدوي وأبي عمرو الداني لنظمهما في ذلك كما قدمنا. وهذه أبيات الشاطبي:

رب حظ لكظم غيظ عظيم	أظفر الظفر بالغليظ الظلوم
وحظار يظل ظل حفيظ	ظامئ الظهر في الظلام كظيم
يقظ الظن واعظ كل فـظ	لفظه كاللظى شواظ جحيم
مظهر لانتظار ظعـــن ظهـــير	ناظر ذا لعظم ظهـــر كريـــم

وقد نقل أبياته هذه عدد ممن ترجموا له من شراح الشاطبية، ونشرت أخيرا ضمن الدراسات الخاصة بالظاءات في القرآن[4]. وقد عني بشرحها صاحبه أبو الحسن السخاوي شرحا مختصرا ما تزال بعض نسخه محفوظة في بعض الخزائن[5].

1- توجد مخطوطة بهذا العنوان بمكتبة معهد الأبحاث الإسلامية بباكستان (الموسوعة المغربية لعبد العزيز بن عبد الله 85/2).

2- فتح الوصيد للسخاوي لوحة 3-4.

3- قال في فتح الوصيد:"واخبرني أنه كتاب التمهيد... الخ" ولم يذكر أنه سمع منه القصيدة أو وقف على شيء منها، ولعل الشاطبي قد عدل عن جميع أنشطته المختلفة واقتصر على الأخذ بالمبدأ الذي قدمناه وهو قوله: "ليس للعميان إلا القراء" وقوله لصاحبه وصهره أبي الحسن بن شجاع: "من الفضول أعمى يقرأ الأصول" كما ذكره في الذيل والتكملة السفر 5 القسم 548/2-557.

4- من هذه الدراسات دراسة بعنوان "كتب الضاد والظاء" عند الدارسين العرب" للدكتور محمد جبار المعيبد نشرت بمجلة معهد المخطوطات العربية بالكويت المجلد 30 الجزء الثاني عدد ذي القعدة 1406 - ربيع الآخر 1407هـ - ومنها دراسة للدكتور طه محسن عبد الرحمن نشر المديرية العامة للمناهج وزارة التربية ببغداد ص 635-648.

5- توجد منها نسخة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم 59 علوم القرآن - مجاميع (مجلة معهد المخطوطات العربية بالكويت - المجلد 30 الجزء الثاني ص 601).

6- قطعته الدالية الجوابية التي فسر فيها لغز أبي الحسن الحصري في لفظ "سوءات"[1]

7- متفرقات أخرى في موضوعات مختلفة، أشار إليها الفقطي بقوله: "وله أشعار مأثورة عنه في ظاءات القرآن، وفي موانع الصرف[2] وفي نقط المصحف وخطه، وفي أنواع من المواعظ رحمه الله"[3].

وقد ساق السخاوي في فتح الوصيد وأبو شامة في إبراز المعاني والجعبري في الكنز وغيرهم قطعا من تلك الأشعار يمكن الرجوع إليها في ترجمته بها. وسنقف معه في نهاية هذه القائمة مع ثلاث قصائد هي أهم ما خلفه من تراثه، وأحفلها بإبراز مظاهر حذقه وإمامته في الفن، وقوة عارضته في تطويع النظم لاستيعاب قضايا القراءة وعلومها، ونبتدئ الحديث عنها برائيته في العدد، وهي قصيدته المسماة:

1ـ ناظمة الزهر في عدد الآي في السور:

وهي إحدى قصائده الثلاث التي سارت بها الركبان، وإن كانت أقلها شهرة عند المتأخرين لذهاب العناية بعلم العدد، وتراجع الاهتمام بمعرفته منذ أزمان، وهي قصيدة رائية على منوال قصيدة الحصري في قراءة نافع ـ الآنفة الذكر ـ وعلى وزنها ورويها، ولم نعدها ضمن معارضاتها نظرا لاختلاف موضوعها عنها.

وعدد أبياتها مائتان وسبعة وتسعون بيتا، أما موضوعها فهو علم عدد الآي واختلاف النقلة فيه.

وقد بناها على عادته على بعض مصنفات أبي عمرو الداني وهو "كتاب البيان في عد آي القرآن"[4]، إلا أنه ذكر فيها أنه استعان بما جمعه أيضا أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي كما سيأتي في إشارة له.

1- تقدم ذكرها في ترجمة الحصري وهي عشرة أبيات أولها قوله: "عجبت لأهل القيروان وما حدوا".

2- في انباه الرواة "مواضع" بالضاد، وهو تحريف، والأبيات المذكورة أربعة ذكرها كل من السخاوي في فتح الوصيد والجعبري في كنز المعاني، وأولها قوله: "دعوا صرف جمع ليس بالفرد أشكلا   وفعلان فعلى....

3- انباه الرواة 162/4.

4- ذكرناه في مؤلفات أبي عمرو، وقد ذكر الشيخ عبد الفتاح القاضي أنه "اختصر فيها كتاب البيان في عد آي القرآن "للإمام الداني" ـ ذكره في كتابه "الوافي في شرح الشاطبية ص4".

وهذا عرض موجز لأهم أجزاء القصيدة ومحتوياتها:

بدأت بحمد الله ناظمة الزهر   لتجني بعون الله عينا من الزهر[1]
وعذت بربي من شرور قضائــــه   ولذت به في السر والجهر من أمري

إلى أن يقول في بيان غرض التأليف:

واني استخرت الله ثم استعنته   على جمع آي الذكر في مشرع الشعر
وأنبطت في أسراره سر عذ بها   فسر محياه بمثل حيا القطر
ستحيي معانيه مغاني قبولها   لإقبالها بين الطلاقة والبشر
وتطلع آيات الكتاب أياتها   فتبسم عن ثغر وما غاب من ثغر
وتنظم أزواجـــا تثـــير معـــادنا   تخيرها خـير القـرون على التـبر

إلى أن يقول في تسمية علماء السلف المهتمين بنقل العدد:

ولما رأى الحفاظ أسلافهم عنـوا   بها دونوها عن أولي الفـضل والبر
فعن نافع عن شيبة ويـــزيد أو   ل المدني، إذ كل كـــوف به يقري
وحمزة مع سفيان قد أسنداه عـــن   علي عن أشياخ ثقات ذوي خـــبر
والآخر إسماعيل[2] يرويه عنهما[3]   بنقل ابن جماز سليمان[4] ذي النـشر
بأن رســـول الله عد علـيهما   له الآي توسيعا على الخلق في اليسر
وعد عطاء بن اليســـار كـعاصم   هو الجحدري في كل ما عد للبصـري
ويحيى الذماري للـــشآمي وغيره   وذو العدد المكي أبي بلا نكر
وأكده أشــــباه آي كـــــثيرة   وليس لها في عـــزمة العد من ذكر
وسوف يوافي بين الأعــداد عدهـــا   فيوفي على نظـم اليواقيت والشـذر

1- ناظمة الزهر "بضم الزاي بمعنى النجوم الزهر جمع زهراء وهي الشديدة الاشراق. والزهر في آخر البيت بفتح الزاي النور والورد المعروف.
2- هو إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير تقدم في أصحاب نافع.
3- يعني عن كل من شيبة بن نصاح ويزيد بن القعقاع شيخي نافع.
4- تقدم في الرواة عن أبي جعفر ونافع.

إلى أن يقول عن المصادر التي اهتمت بذكر الخلاف وما اعتمده منها:

وقد ألفت في الآي كتب، وانـــني لما ألف الفضل بن شاذان مســـتقر[1]
روى عن أبي والـــذماري وعاصـم مع ابن يسار ما اجتبوه[2] على يســـر
وما لابن عيـسى[3] ساقه في كـتابـه وعنه روى الكوفي، وفي الكل أستـــبري
ولكنني لم أسر إلا مظاهرا بجمع "ابن عمار"[4] وجمع أبي عمرو[5]
عسى جمعه في الله يصفو ونفعه يعم برحماه، فيشفي من الـضر
على الله فيه عمـــدتي وتوكلـــي ومنه غياثي، وهو حسـي مدى الدهـــر

ثم قال: **باب علم الفواصل والاصطلاحات في الأسماء وغيرها**

وليست رؤوس الآي خافية على ذكي بها يهتم في غالب الأمر
وما هن إلا في الطوال طوالها وفي السور القصرى القصار على قدر
وكل توال في الجميع قياسه بآخر حرف أو بما قبله قادر
وجاء بحرف المد الأكثر منهما ولا فرق بين الياء والواو في السير
وها أنا بالتمـثيل أرخـــي زمامـه لعلك تمـــطـوها ذلـولا بـــلا وعـــر

كما"العالمين" "الديـن" بعد "الرحيم" "نستعين" عظيم" "يومنون" "بلا كدر"[6]
"سجى"والضحى""ترضى""فآوى"وماولد""كبد" و"البلد""يولد"مع"الصمد" "البر"

ثم قال بعد إيراد أنواع الفواصل متحدثا عن الاصطلاح الذي سيأخذ به في الرمز:

1- هو الفضل بن شاذان بن عيسى أبو العباس الرازي صاحب كتاب "عدد آي القرآن" وقد أسند كتابه المذكور الإمام المنتوري وسمع بعضه تفقها على شيخه القيجاطي كما ذكر في فهرسته، توفي في حدود 290. ترجم له ابن الجزري في غاية النهاية 10/2 ترجمة 2562.

2- في الأصل "احتبوه" بالحاء. وابن عيسى هو الاصبهاني محمد بن عيسى - تقدم - مترجم في الغاية 223/2.

3- نفسه.

4- المراد أحمد بن عمار المهدوي كما تقدم. وقد أشرنا إلى ذلك في ترجمته.

5- هو أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الحافظ.

6- هذه الامثلة من سورة الفاتحة وأول سورة البقرة لرؤوس الآي المتفق عليها.

وخذ بعلامات في الأسماء علمهم   لمك بـ"حجر" والمديني بـ"القطر"
وقل فيهما "صدر" و"نحر" سواهما   وخذ فيهما مع صحبة الشام بـ"الكثر"
ومك مع الكوفي "مثر" وكيفما   جرين فهن القصد عن عرف أو نكر
وعد "أبي جاد" به بعد الاسم من   أوائل حذ والواو تفصل في الاثر
وما قبل أخرى الذكر أو بعده لمن   تركت اسمه في البضع، فأبضع بما ييري
وسميت آي العد في آي خلفهم   بستتها الأولى ورتبت ما أجري
جعلت المديني أولا ثم آخرا   ومك إلى شام وكوف إلى بصري

ثم بدأ في ذكر غرضه من النظم بـ"سورة أم القرآن" فقال:

وأم القران الكل سبعا يعدها   ولكن عليهم أولا يسقط "المثر"[1]
ويعتاض "لسم الله" و"المستقيم" قل   لكل، وما عدوا "الذين"على ذكر

ثم انتقل إلى ذكر سورة البقرة وما بين أهل العدد فيها من خلاف في تعيين رؤوس الآي فقال:

وفي البقرة في العد بصرية (ر)ضا   (ز)كا (ف)يه وصفا، وهي خمس عن "الكثر"[2]
"أليم" (د)نا و"مصلحون" فدع له   وثاني "أولي الألباب" دع(ج)انب (ا)لوفر

وهكذا تابع المواضع المختلف في عدها بين أهل العدد في باقي السورة ثم في سائر السور إلى أن بلغ آخرها فقال:

1- هذا اول رمز استعمله للإشارة إلى المتفقين، ويريد بهم أهل مكة واهل الكوفة، وهم الذين يسقطون من عدد آي الفاتحة "انعمت عليهم"، ويعدون بدلها "لسم الله الرحمن الرحيم" في أولها، ينظر في ذلك "البيان عن عد آي القرآن" للداني (مخطوط) وجمال القراء 1/190-191.

2- يعني المكي والمدني والشامي. والراء تعني قيمتها العددية وهي 200 وكذلك الزاي 7 والفاء 80 ومجموع ذلك 287 وهو عدد آي سورة البقرة حسب العد البصري، والدال بعدها في "دنا" للشامي وهو الذي عد "عذاب أليم بما كانوا يكذبون "وأسقط" مصلحون" - ينظر جمال القراء 1/200.

وفي "الناس" ست، والشآمي ومكة   (ز)كا لهما "الوسواس عد وكن مدري

وتمت بحمد الله حسنى مفيدة   فلله رب العرش حمدي مع الشكر

وأبياتها تسعون مع مائتين قل   وزد سبعة تحكي اللجين مع الدر

وأهدي صلاة الله ثم سلامه   على المصطفى والآل مع صحبه الغر

والاتباع أهل العلم والزهد والتقى   مع الفضل والإحسان والعفو والصبر

تلك هي قصيدته "ناظمة الزهر، وهي منشورة بعناية الشيخ علي بن محمد الضباع المصري ـ رحمه الله ـ في مجموع "إتحاف البررة بالمتون العشرة"[1].

شروحها والاهتمام بها:

ولقد لقيت القصيدة من العناية ما يناسب موضوعها المختص، وعني بها غير واحد من المتاخرين شرحا وبسطا، ونظم بعضهم على منوالها محتذيا أو معارضا.

ـ فممن نظم على منوالها الإمام برهان الدين الجعبري، وذلك في قصيدته "حديقة الزهر في عدد آي السور"[2]، وهي قصيدة دالية أولها:

بدأت بحمد الله أول مقصدي   وصليت بعده على الطهر أحمد[3]

1- مجموع يحتوي على حرز الأماني وعقيلة الأتراب وناظمة الزهر للشاطبي وطيبة النشر وغيرها لابن الجزري وبعض المنظومات في التجويد جمعها ورتبها وصححها الشيخ علي محمد الضباع، وتقع المنظومة "ناظمة الزهر" فيما بين 342-372 من المجموع المذكور.

2- ذكرها لهالشيخ محمد بن جابر الوادي آشي في برنامج 47-48 في جملة مؤلفاته وقال: أجازني إجازة عامة بشروطها عند أهلها".

3- وقفت على قصيدته مخطوطة في مجموع عتيق غير مرقم بخزانة أوقاف آسفي.

أما شراحها فمنهم:

1- أبوعبيد رضوان بن محمد، وعنوان كتابه "الوجيز، في فواصل الكتاب العزيز" (مخطوط)[1].

2- والحاج عبد الله بن صالح الإمام بجامع أبي أيوب الأنصاري، والمتوفى سنة **1252** هـ، وعنوان كتابه "لوامع البدر، في بستان ناظمة الزهر"[2].

3- والشيخ علي بن محمد بن حسن بن إبراهيم المصري المعروف بالضباع رئيس مشيخة عموم المقارئ والإقراء بمصر وعنوان شرحه "قطف الزهر، من ناظمة الزهر، في علم الفواصل" (مخطوط)[3].

4- والشيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي المصري، وعنوان شرحه "بشير اليسر، في شرح ناظمة الزهر، في علم الفواصل"[4].

5- والشيخ عبد الفتاح القاضي رئيس لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر ومدرس علم القراءات، وصاحب "الوافي في شرح الشاطبية ـ كما سيأتي ـ، وقد ذكر فيه أن له علة ناظمة الزهر شرحا وجيزا نافعا"[5]، ولم يذكر له عنوانا، كما لم يشر إلى أنه طبع.

هذه هي الشروح التي وقفت على ذكرها، وجميعها كما هو ملاحظ مشرقية، ولم أقف على شرح لها لأحد من المغاربة.

2- -قصيدته الرائية: "عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد":

وهي ثاني قصائده شهرة بعد قصيدة الحرز، وتعرف أيضا بـ"الشاطبية الصغرى" تمييزا لها عن الكبرى. وأبياتها مائتان وثمانية وتشعون بيتا من بحر "البسيط"، وتزيد على ناظمة الزهر ببيت واحد.

---

[1] توجد نسخة مخطوطة من الشرح المذكور في مجلد كتب سنة 1213هـ، وهي محفوظة بمكتبة بلدية الاسكندرية بمصر تحت رقم 5255 ج حسب كتاب (أعلام الدراسات القرآنية في خمسة عشر قرنا "للدكتور مصطفى الصاوي الجويني، 203 الرقم الترتيبي 69. وطبع اخيرا بتحقيق الشيخ عبد الرازق بكلية القرآن السعودية.

[2] ذكره البغدادي في إيضاح المكنون (ذيل كشف الظنون) 2/عمود 414.

[3] مخطوط ذكره له الشيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي في كتابه "هداية القاري إلى تجويد كلام الباري" ص 290.

[4] ذكره المؤلف لنفسه في قائمة كتبه في آخر "هداية القارئ" ص 670.

[5] مقدمة كتاب الوافي ص4.

ولعلها نظمت بعد حرز الاماني وناظمة الزهر، وقد علل أبو بكر بن عبد الغني اللبيب لوجه تسميتها بـ"عقيلة الأتراب" بقوله: "وكان الشاطبي - رحمه الله - نظم جملة قصائد في فنون كثيرة، فجعل هذه القصيدة عقيلتهن، لأجل أنها تضمنت رسم الكتاب العزيز"[1].

وقد نظم فيها كتاب "المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار" للحافظ أبي عمرو الداني، وزاد عليه زيادات يسيرة من كتبه وكتب غيره[2].

ولقد أشار العلامة ابن خلدون إلى عمله هذا في سياق حديثه عن تطور التأليف في علوم القراءة باعتباره معلمة بارزة في تاريخها، فقال بعد ذكر كتاب "المقنع" المذكور: "أخذ به الناس وعولوا عليه، ونظمه أبو القاسم الشاطبي في قصيدته المشهورة على روي الراء، وولع الناس بحفظها"[3].

ثم جاء أبو عبد الله الخراز - كما سيأتي - فجمع بينها وبين أصلها وغيره في أرجوزة "مورد الظمآن" فكان الشاطبي بعمله هذا قد مهد الطريق ونهجها له ولمن سلك هذه السبيل من العلماء والمؤلفين.

وهذا عرض موجز لمحتويات القصيدة: قال رحمه الله:

الحمد لله موصولا كما امرا مباركا طيبا يستنزل الدررا
ذو الفضل والمن والإحسان خالقنا رب العباد هو الله الذي قهرا

إلى ان قال بعد خمسة أبيات مبينا لموضوع القصيدة:

وبعد فالمستعان الله في سبب يهدي إلى سنن المرسوم مختصرا
علق علائقه أولى العلائق إذ خير القرون أقاموا أصله وزرا
وكل ما فيه مشهور بسنته ولم يصب من أضاف الوهم والغيرا

ثم تحدث في مقدمة القصيدة عن معلومات عامة عن رسم المصحف والأصل فيه، لأنه من تعليم الصحابة الكرام، وربطه بإعجاز القرآن، ورد على القائلين بتعليل إعجازه

1- الدرة الصقيلة في شرح العقيلة للبيب وستأتي في شروحها.
2- ستأتي الإشارة إلى ذلك من كلام الناظم.
3- مقدمة ابن خلدون 438.

بـ"الصرفة"، ثم ساق قصة اليمامة وظهور مسيلمة الكذاب متنبئ بني حنيفة في زمن الصديق رضي الله عنه، وما ترتب عليها من موت طائفة من القراء فيها، مما حدا إلى التفكير في جمع القرآن في مصحف مخافة ذهاب شيء منه بموت الحفاظ، ثم تطرق إلى قضية الاختلاف في حروف القراءة في زمن عثمان وكيف انتهت بتدوين المصحف الإمام وانتساخ نسخ منه بأمر من عثمان بن عفان فقال على لسانه:

على لسان قريش فاكتبوه كما ... على الرسول به انزاله انتشرا
فجردوه كما يهوى كتابته ... ما فيه شكل ولا نقط فيحتجرا
وسار في نسخ منها مع المدني ... كوف وشام وبصر تملأ البصرا
وقيل مكة والبحرين مع يمن ... ضاعت بها نسخ في نشرها قطرا[1]

ثم انتقل بعد أبيات إلى بيان مصدر الخلاف في مباحث الرسم فقال:

وبين نافعهم في رسمهم وأبي ... عبيد[2] الخلف في بعض الذي أثرا
ولا تعارض مع حسن الظنون فطب ... صدرا رحيبا بما عن كلهم صدرا
وهاك نظم الذي في مقنع عن أبي ... عمرو وفيه زيادات فطب عمرا

ثم قال شارعا في الغرض:"باب الإثبات والحذف وغيرهما مرتبا على السور، من البقرة إلى الأعراف":

بالصاد كل صراط والصراط وقل ... بالحذف مالك يوم الدين مقتصرا
واحذفهما بعد في ادارأتم ومسا ... كين هنا ومعا يخادعون جرى
وقاتلوهم وأفعال القتال بها ... ثلاثة قبله تبدو لمن نظرا

هنا، ويبصط مع مصيطر وكذا المصيطرون بصاد مبدل سطرا

وفي الامام "اهبطوا مصرا" به ألف ... وقل "وميكال" فيها حذفها ظهرا
ونافع حيث "واعدنا"خطيئته" ... و"الصعقة" "الريح" تفدوهم" هنا اعتبرا
معا "دفاع"رهان" مع "مضاعفة" ... و"عاهدوا" وهنا "تشابه" اختصرا

1- يمكن الرجوع إلى أصل هذا في المقنع لأبي عمرو الداني ص9.
2- هو القاسم بن سلام المروزي ثم البغدادي (ت 224) تقدم.

وهكذا ساق الحذف في جميع القرآن سواء كان المحذوف ألفا أو واوا أو ياء أو نونا أو غير ذلك[1] وربما وقف على بعض المستثنيات من ذلك ونبه على بعض الخلاف كقوله:

والأعجمي ذو الاستعمال خص وقل طالوت جالوت بالإثبات مغتفرا
ياجوج ماجوج في هـاروت تثبت مـع ماروت قـارون مع هامان مشـتهرا
وكل جمع كثير الدور كالكلـمات الـبينات، ونحو الصـالحين ذرا
سوى المشدد والمهموز فاختلفا عند العراق، وفي التأنيث قد كثرا
وما به ألفـان عنهم حذفـا كالصالحات وعن جل الرسوم سـرى

ثم بعد تمام أمثلة الحذف والإثبات انتقل إلى الحديث عن بعض ما زيد في الرسم، ومن ذلك قوله:

في الكهف شين "لشيء" بعده ألف وقول في كل شيء ليس معتبرا
وزاد في "مائتين الكل مع "مائـة" وفي "ابن" إثباتها وصفا وقل خـبرا

وهكذا سار في نظمه حتى أتى على الألفات المرسومة واوا نحو "الصلوة" و"الزكوة" والموصول والمفصول، وما اختلف في رسمه بالإفراد أو الجمع وهو آخر الفصول فيها، وقد ختمها بها رسم بتاء مبسوطة من الأسماء فقال:

وذات مع يا أبت ولات حين وقل بالها "مناة" نصير عنهم نصرا
تمت عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد للرسم الذي بهرا
تسعون مع مائتين مع ثمانية أبياتها ينتظمن الدر والدررا
وما لها غير عون الله فاخرة وحمده أبدا وشكره ذكرا
ترجو بأرجاء رحماه ونعمته ونشر إفضاله وجوده وزرا
ما شان شان مراميها مسددة فقدان ناظمها في عصره عصرا
غريبة ما لها مرآة منبهة فلا يلم ناظر من بدرها سررا

---

[1] مثل حذف النون في "فننجي من نشاء" و"ننجي المومنين". وحذف الهاء في بعض المصاحف من "وما عملته أيديهم" وكذلك "ما تشتهيه الأنفس".

فقيرة حين لم تعني مطالعة إلى طلائع للإغضاء معتذرا
كالوصل بين صلات المحسنين بها ظنا، وكالهجر بين المهجرين سرى
من عاب عيبا له عذر فلا وزر ينجيه من عزبات اللوم متئرا
وإنـــما هي اعمـــال بنيتـــــها خذ ما صفا واحتمل بالعفــو ما كدرا

وهكذا ساق ختام القصيدة[1] ثم أردف بالدعاء بالمغفرة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم الصلاة على المختار سيدنا محمد علم الهادين والسفرا
تندى عبيرا ومسكا سحبها ديمـــا تمنى بها للمنــــى غـاياتها شكـــرا
وتنثنـــي فتعم الآل والشـــيع المهـــــــاجرين ومـــن آوى ومن نـــصـــرا
تضاحك الزهر مسرورا أسرتهـــــا معرفا عرفها الآصــــال والبكـــــرا

تلك صورة موجزة عن العقلية أو "الشاطبية الصغرى" إحدى الفرائد الثلاث التي حلى بها الإمام الشاطبي أجياد المصنفات في هذا العلم، وأبدعها مثالا جهدت الأجيال المتعاقبة بعده على احتذائه ومحاولة فهم مقاصده وبيانها، وقد جاء بها في زمنه فسد بها فراغا هائلا، وعلى الأخص في المدارس المشرقية التي كانت حتى هذا العهد تتخبط في خلافيات الرسم ولا تكاد تجد من كثير من مشكلاته مخرجا مقنعا ولا بيانا شافيا، ولقد أسدى الإمام الشاطبي من خلالها إلى المدرسة الأثرية خاصة والمدرسة المغربية عامة أيادي بيضاء جديرة بكل تقدير، كما أسدى مثل ذلك إلى مسائل هذا العلم خاصة لما امتازت به قصيدته من الاختصار وحسن العرض وجمال الصياغة مع تلخيص أهم قواعد الرسم وجزئياته والتنبيه على أمهات المسائل فيه، بالإضافة إلى ما لها من قيمة فنية وتعليمية بحكم نظمها الميسر للحفظ والاستظهار، ولهذا نجدها سرعان ما دخلت ضمن المتون المعتمدة أو "الكراريس" التي كان المتعلمون ملزمين بعرضها على مشايخهم عن ظهر قلب قبل أن يأخذوا معهم في مباحثها وبسط قواعدها.

1- القصيدة بتمامها في مجموع "اتحاف البررة بالمتون العشرة" من ص 317 إلى 341.

صور مما قام حول العقيلة من نشاط علمي خلال العصور:

ولقد حظيت العقيلة بقريب من العناية التي حظيت بها قرينتها "الشاطبية الكبرى" كما سيمر بنا - بل كانتا عند أكثر الرواة منذ ظهورهما كالتوأمين أو العدلين لا تكاد تجد راويا يروي هذه دون أختها بل نجد الغالب الأعم في تراجم الرواة عبارة "سمع الشاطبيتين" وقرأ الشاطبيتين".

وكانت العناية بها عند المشارقة أكثر نظرا لما ذكرناه من شدة الحاجة إليها، ولاهتمام بعض أصحاب الشاطبي بروايتها ونشرها وشرح مقاصده فيها، ثم بدأت الشروح عليها تزداد مع الزمن، كما نظم بعض العلماء على منوالها كما فعلوا مع غيرها، مما يمثل جانبا من الإشعاع العلمي الرفيع الذي كانت أعمال هذا الإمام محورا له، على الرغم من مزاحمة طائفة من الأعمال النظمية لها في هذا المجال وخصوصا في المدرسة المغربية منذ أول المائة الثامنة كما سوف نرى عند أمثال الخراز والقيسي والفخار وغيرهم من العلماء.

ولقد عني بمعارضته فيها أو النظم على منواله على الأقل شارح كتبه القيم على تراثه بين أئمة المشرق في المائة الثامنة أبو إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري، وذلك بقصيدته المسماة "رسم البرهان في هجاء القرآن"، وهي قصيدة رائية على وزن قصيدة الشاطبي ورويها ذكرها له في "كشف الظنون" وقال: "معارضة للرائية للجعبري"[1].

- **وعارضها أيضا العلامة محمد بن خليل بن عمر القشسيري الأربلي** في قصيدة في الرسم سماها "واضحة الفهوم في في علم المرسوم"[2]، عدد أبياتها 332 بيتا، وأشار في أولها إلى ما زاد به على العقيلة بقوله:

"زادت رسوما على ما في "عقيلة أتراب" بها لم ينل فضلا لها الكبرا[3]

- **ولبرهان الدين الجعبري أيضا على منوالها قصيدة "روضة الطرائف في رسم المصاحف"**[4] وعدد أبياتها 217، وهي لامية من بحر البسيط أيضا، وقد أشار فيها إلى أنه نظم فيها مسائل "العقيلة" وزاد عليها فقال:

1- كشف الظنون 572/1. وسيأتي ذكر قصيدة أخرى له على وزن العقيلة ورويها شرحها بها باسم "النزهة".
2- توجد منها نسخة مخطوطة بدار الكتب المصرية (تيمور 447 تفسير).
3- ذكره غانم قدوري في كتابه "رسم المصحف" 179.
4- ذكرها له الوادي آشي في برنامجه 47 والبغدادي في إيضاح المكنون 977/1.

"لامية عذبت في عقدها نظمت "رائية"، وربت مسائلا مثلا[1]

وقد استدرك عليه فيها بعض الشراح ببعض الزيادات التي رأوها لازمة[2]، ولذلك اختلف عدد أبياتها اختلافا يسيرا، ففي شرحها المطبوع الآتي لابن القاصح 299 بيتا، وقد أتم علم الدين السخاوي العدد فكان عدد أبياتها في شرحه عليها 300 بيت كما في نسختي دار الكتب المصرية (قراءات 29)، و(قراءات 30) ق[3].

شراحها وشروحها:

وقد عني العلماء إلى جانب روايتها والنظم على منوالها بوضع الشروح عليها لتقريب مسائلها، فمن شروحها المعروفة التي وقفت عليها أو على ذكرها:

1- شرح العلامة علم الدين علي بن محمد السخاوي (ت 643)، وهو من رواتها عن ناظمها، وشرحه بعنوان "الوسيلة إلى كشف العقيلة" او "الوسيلة إلى شرح العقيلة" كما ذكره ابن الجزري وعامة من ترجموا له[4]، وهو في مجلد متوسط، ونسخه الخطية متوافرة في خزائن، المشرق والمغرب[5]. وبلغني انه طبع اخيرا محققا ولم أقف عليه بعد.

وأول الشرح قوله: "الحمد لله الذي أبدأ المنن وأعادها، وأسبغ النعم وأفادها،... وبعد فإن الله جعل الكتابة من اجل صنائع البشر وأعلاها...

وآخره قوله: "وقال علي بن الجهم:

"لم يضحك الورد إلا حين أعجبه حسن الرياض وصوت الطائر الغرد"

وهذا كثير في الشعر، والله سبحانه وتعالى أعلم".

وقد اعتمد هذا الشرح عامة شراح العقيلة منذ ظهوره، ومن أقدم من اعتمده من المغاربة أبو عبد الله الخراز صاحب "مورد الظمآن (ت 718)، وقد أشار شارح قصيدته "مورد الظمآن" أبو محمد بن أجطا إليه في أول شرحه حيث ذكر كتاب "المقنع" لأبي

1- رسم المصحف لغانم قدوري 179.

2- من تلك الزيادات بيت زاده اللبيب في شرحه عليها وهو قوله:
"يخادعون الاله وهو خادعهم فاحذفهما فهما في مقنع ذكرا".

3- يراجع في ذلك الشرحان المذكوران، وقد نبه على ذلك غانم قدوري في "رسم المصحف" له ص 178.

4- غاية النهاية 570/1 ترجمة 2318 - والجعبري في آخر الكنز.

5- منه مخطوطة بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 8008 ونسخة بمكتبة الأزهر (84) 4895 ونسخ أخرى. منها بدار الكتب برقم 66 (قراءات) وبمعهد المخطوطات برقم 500 تفسير، وبدار التربية الإسلامية ببغداد رقم 7.

عمرو الداني وقال: "سمعت النـــاظم رحمه الله مرارا يقول انهما مقنعان لأبي عمـــرو ـ رحمه الله ـ أحدهما أعظم جرما من الآخر، وأظن هذا الذي في أيدي الناس هو الكبير... وكان رحمه الله يذكر لنا ذلك ويقوله في مواضع من "العقيلة" في وقت إقرائـــه ـ رحمه الله ـ لأن أبا الحسن السخاوي ـ رحمه الله ـ يقول في عدد من أبياتها: "هذا من زيادة العقيلة على ما في المقنع"، وهو في المقنع مذكور، فكان يعتذر للسخاوي بذلك ويقول: لعله لم يطالع إلا المقنع الصغير"[1].

2- شرح العقيلة للشيخ أبي بكر بن عبد الغني اللبيب المعروف بـ"الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة"

يعتبر هذا الشرح من أهم شروحها المعروفة إن لم يكن أهمها، كما يعتبر أوسعها مادة وأوفرها نقولا عن المصادر وعلى الأخص المصادر المغربية المفقودة، وقد وقفت على عدد وافر من نسخه في الخزائن العامة والخاصة[2].

ومؤلفه الشيخ أبو بكر بن أبي محمد عبد الغني الشهير باللبيب[3]، وهو "من أبناء تونس وبها قرأ على جماعة، منهم الحاج يوسف القادسي الأندلسي، والشيخ أبو محمد اللقي، وبرع في العربية وعلوم القرآن".

قال مؤلف كتاب العمر بعد أن ذكر ما تقدم: "لم نقف على ترجمته، وإنما استفدنا شيئا من أخباره في نفس تأليفه الآتي ـ يعني الدرة الصقيلة ـ نعلم أنه سافر إلى مصر والشام، وتعرف بأعيان من العلماء، حكى عن نفسه قال: دخلت في جامع بني امية بدمشق موضعا يقال له "مسجد علي بن أبي طالب فرأيت فيه مصحفا بخط كوفي يقال إنه بخط يد علي رضي الله عنه، والذي يظهر لي أنه كان يعيش في آخر القرن الثامن إلى أوائل التاسع"[4].

قلت: ما ذكره كاتب الترجمة كله مستفاد من كتابه "الدرة الصقيلة"، وقد رأيته اغفل إشارة مهمة فيه ذكرها اللبيب تساعد على تحديد زمن حياته، فقد قال في معرض

1- التبيان في شرح مورد الظمآن لأبي محمد بن أجطا عند قول الخراز: أجلها فاعلم كتاب المقنع".
2- توجد منه نسختان بالخزانة العامة بالرباط برقم 399ق –2226د وبالخزانة الحسنية نسخة برقم 3893.
3- هذا هو المعتمد في اسمه ونسبه ويظهر أن اسمه أبو بكر وأما أبو محمد فكنية أبيه، وقد رأيت في بعض النسخ "لأبي بكر بن أبي محمد عبد الله"، وفي بعضها" لأبي محمد عبد الغني، وما أثبتناه هو الأكثر والموجود في النسخ العتيقة.
4- كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين 169/1 مراجعة محمد العروسي المطوي وبشير البكوش.

الحديث عن حذف بعض الألفات من الرسم عند ذكر حذف "وله المنشآت": "ورأيت في تلمسان عند شيخي أبي عبد الله بن خميس ـ رحمه الله ـ كتاب الدر النظيم في رسم حروف القرآن العظيم... وذكر رسم "يحيى من حيي عن بينة" الخ.

فهذا القول يفيدنا أنه درس غالبا أيضا بتلمسان، كما يفيدنا انه قرأ على هذا الشيخ، ونستفيد مما جاء في ترجمة الشيخ المذكور وهو أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد الحجري الرعيني التلمساني (625ـ708) [1] ومن قوله عنه ـ"رحمه الله"ـ انه كتب شرحه بعد وفاة هذا الشيخ، ولما كان قد كتبه وهو ـ كما سيأتي ـ شيخ كبير، فالراجح أنه كتبه حول سنة 720 أو بعدها، ونستفيد أيضا من اعتماد أبي محمد بن أجطا عليه في بعض النقول ـ أعني في بيان عدد كتب أبي عمرو الداني فيما نقلناه عنه آنفا في ترجمته ـ على أنه عند فراغ ابن أجطا من كتابه سنة 744 كان كتابه من الشهرة بحيث وصل إليه وكان من مصادره[2].

ويزكي هذا كما يزيد في بيان المدة التي يمكن أن يكون قد فرغ فيها من تأليفه ما جاء في إحدى نسخه الخطية المحفوظة بدار الكتب الوطنية بتونس"[3] وفي ديباجتها ما يلي "الدرة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة تأليف الأستاذ المقرئ المقدس المرحوم أبي بكر بن أبي محمد عبد الغني"، وتاريخ نسخها السابع من شوال المبارك عام 736[4].

فقوله في الديباجة "المقدس المرحوم" وتاريخ نسخه المذكور يدلان على ان مؤلفه كان في هذا التاريخ قد مات رحمه الله.

ولعل شرحه هذا هو ثاني شرح كتب على العقيلة بعد شرح السخاوي عليها ـ كما سيذكره ـ وهذا تعريف موجز به حسب إحدى نسخه الخطية التي وقفت عليها في خزانة خاصة[5] وقد كتب عليها العنوان هكذا: "الدرة الصقيلة في إثبات شرح العقيلة" تأليف الشيخ المقرئ الضابط المتقن أبي بكر بن الشيخ المرحوم أبي محمد عبد الغني المشتهر باللبيب ـ رحمة الله عليه ـ ورضوانه لديه:

1- مصادر ترجمته في معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض 170-171.
2- ذكر ابن أجطا هذا التحديد في آخر شرحه.
3- رقمها 3653 كما في كتاب العمر 169/1.
4- كتاب العمر 169/1-170.
5- أعني خزانة السيد اعوينات أحمد باليوسفية بالرباط جزاه الله خيرا.

"الحمد لله العظيم السلطان، العميم الإحسان، الواسع الغفران... أما بعد فإن جملة من الطلبة نبضت إلى حفظ العقيلة عروقهم، واومضت إلى تفهم معانيها بروقهم، سألوني شرح مشكلها، وفتح مقفلها، فاعتذرت لهم بقصر باعي، وجمود طباعي، فأرهقوني من أمري عسرا، ولم يوسعوني في شرحها عذرا فأنشدتهم بيتي أبي الحسن القابسي ـ رحمه الله ـ[1]:

لعمر أبيك ما نسب المعلى	إلى كرم وفي الدنيا كريم
ولكـــن البـــلاد إذا اقشعـــرت	وصـــوح نبـــتها رعي الهشيـــم

ثم قلت لهم ـ: "قد شرحها الفقيه علم الدين السخاوي ـ رحمه الله ـ وكان قد قرأها على ناظمها الشيخ أبي القاسم الشاطبي، وسمعها منه مرارا، وليس الخبر كالعيان، مع أن السخاوي ـ رحمه الله ـ كان حافظا، فأين أنا منه؟:

وابن اللبون إذا ما لز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس[2].

ثم إني ضربت صفحا عن رغبتهم، وأعرضت دهرا عن طلبتهم، مخافة مما قال بعض الحكماء: "من ألف فقد استهدف... ثم انتقل إلى ذكر مصادره فقال:

"واعلم أني طالعت على هذا الشرح ثلاثين تأليفا، منها عشرة في الرسم: المقنع والمحكم والتحبير لأبي عمرو الداني، والتبيين لأبي داود، والمحبر لابن أشته وكتاب علم المصاحف له وبعض هجاء السنة للغازي بن قيس الأندلسي، والدر المنظوم في معرفة المرسوم لعطاء بن يسار الأندلسي[3] ودرة اللاقط لحكم الناقط[4]، وسبل المعارف في رسم المصاحف لأبي محمد عبد الله بن سهل[5].

ومن كتب اللغة إصلاح المنطق، والألفاظ كلاهما ليعقوب بن السكيت... وساق باقي المصادر في اللغة والتاريخ وأصول الاعتقاد، ثم عقد فصلا لذكر فضل الخط والكتابة تطرق منه إلى الحديث عن رسم المصحف الكريم وخصوصياته والمؤلفات فيه، ثم أخذ في

1- البيتان كما تقدم لأبي علي البصير (الأعمى) كما في عيون الأخبار لابن قتيبة 36/1 والأمـــالي لأبي علي القـــالي 287/2 وليسا للقابسي (ت 403).

2- تقدم البيت في ترجمة المهدوي.

3- كذا والمعروف في مباحث الرسم ـ كما تقدم ـ عطاء الخراساني.

4- تقدم ذكره في ترجمته وقد انفرد بالنقل عنه فيما أعلم.

5- انفرد به عنه أيضا.

شرح معاني الأبيات معززا لكلامه غالبا بالنقول عن المصادر المذكورة للغازي بن قيس وحكم بن عمران الناقط وأبي محمد بن سهل وأبي داود وابن أشته وغيرهم، وهي نقول كثيرة في الاستدلال لرسوم المصحف وتعليل أوضاعه الخطية لا نجدها في كتاب غيره، بل إنه ينقل عن بعض الكتب التي لم يذكرها ضمن مصادره العشرة في الرسم، ومنها "كتاب الدر النظيم في رسم حروف القرآن العظيم" ولم يذكر مؤلفه، وكتاب اللطائف في رسم المصاحف وقد نسبه نقلا عن أبي عمر الطلمنكي إلى عطاء بن يسار، ومنها كتاب الرد والانتصار لأبي عمر الطلمنكي المذكور وقد تقدم في ترجمته.

وقد استفدت من نقوله تلك كثيرا في هذه الدراسة، وما أحوجه إلى من ينفض عنه الغبار بتحقيقه وإخراجه للناس.

3- شرح أبي عبد الله محمد بن القفال الشاطبي تلميذ السخاوي:

ذكره صاحب كشف الظنون له دون مزيد من المعلومات[1].

4- شرح العقيلة لأبي إسحاق التجيبي: انفرد بذكره الشيخ حسين بن علي بن طلحة الشوشاوي في كتابه حلة الأعيان على عمدة البيان للخراز عند ذكر مواضع الحركات من الحروف فقال في وضع الضمة: " وأما القول بجعلها فوق الحرف فهو شاذ ذكره أبو عمرو في المحكم، وذكره أيضا أبو إسحاق التجيبي في شرح العقيلة ونسبه إلى المبرد (حلة الاعيان: لوحة 21).

5- شرح أبي عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الخراز الشريشي نزيل فاس وصاحب "مورد الظمآن" (ت 718) ذكره له ابن عاشر في فتح المنان مستدركا له على أبي محمد بن أجطا في شرحه على المورد قال وقد رأيت لبعض الشيوخ النقل عنه، لكن لم أعثر عليه[2].

وذكره له مسعود جموع السجلماسي في مقدمة "المنهاج"[3].

وقد نقل عنه الإمام ابن غازي في جواب له ذكره أبو عبد الله بن مجبر من تلاميذه في "الطرر على مورد الظمآن" عند ذكر حذف الألف من "وله المنشآت" في

1- كشف الظنون لحاجي خليفة 1159/2.

2- مقدمة فتح المنان (مخطوط).

3- منهاج رسم القرآن لمسعود جموع (مخطوط).

سورة الرحمن فقال: "وقد كتبنا لشيخنا أبي عبد الله بن غازي في ذلك وأجاب بقوله: "اتفقت المصاحف على كتبه بألف واحدة، وقد نص أبو عبد الله الخراز في شرحه للعقيلة وكذا الجعبري في شرحها أيضا على احتمال كون الألف الموجودة صورة الهمزة، زاد الخراز، وتلحق ألف الجمع بالحمراء بعد حذفها على قاعدة الجمع واحتمال كونها ألف الجمع وحذفت صورة الهمزة"[1].

6- شرح أبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الولي بن جبارة المقدسي (ت 728)

ذكره له الذهبي[2] والسيوطي[3] والقسطلاني[4] وحاجي خليفة[5] والبغدادي[6] وقال ابن الجزري: "وشرح القصيدتين اللامية والرائية ولكنه للرائية أحسن، وكلاهما حسن مفيد، ولكنه أكثر من الاحتمالات البعيدة"[7].

7- شرح العلامة المقرئ الإمام أبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري (ت 732)

وهو من شروحها المشهورة، وقد تنوعت أسماؤه في المصادر والفهارس تنوعا يوهم أنه كتب على العقيلة شروحا متعددة، فقد اشتهر في كثير من نسخه الخطية باسم "جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد"، وورد في بعضها "خميلة" بالخاء[8]، وورد في بعضها باسم "تغريد الجميلة لمنادمة العقيلة"[9]، وذكره ابن جابر الوادي آشي في برنامجه باسم "الأبحاث الجميلة في شرح العقيلة ـ قال ـ: وتسمى أيضا "جميلة أرباب المراصد، في شرح عقيلة أتراب القصائد"[10].

1- الطرر المذكورة وقفت عليها في مجموع عتيق في بعض زوايا آسفي، ومنها نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 6511 (فهرس الخزانة الحسنية 74/6).

2- معرفة القراء الكبار 593/2 ترجمة 18.

3- ذكره له في بغية الوعاة 364/1 ترجمة 706 ونقل عنه في الإتقان في علوم القرآن 184/1.

4- لطائف الإشارات 89/1.

5- كشف الظنون1159/2.

6- هدية العارفين للبغدادي 107/1.

7- غاية النهاية 122/1 ترجمة 565.

8- نسخها الخطية بالخزانة الحسنية بالرباط تحت الأرقام: 4134 - 8010 - 4702 - 5827 - وبخزانة تطوان 739 - 855 وبالخزائن المشرقية نسخ كثيرة لا تحصى من أهمها نسخة مكتبة بلدية الاسكندرية المذيلة بإجازة بخط الحافظ ابن الجزري (أعلام الدراسات القرآنية للدكتور مصطفى الصاوي الجويني 245-246).

9- منها نسخ بهذا العنوان في مكتبة الأزهر تحت أرقام 4854 (82) - 16215 (177) (ومعجم الدراسات القرآنية للدكتورة مرهون الصفار مجلة المورد العراقية مجلد 10 عدد 3-4 ابتداء من ص 391.

10- برنامج الوادي آشي 48.

وبالخزانة الحسنية نسخة منه باسم "الابحاث الجميلة في شرح العقيلة"[1].

وأوله قوله: " الحمد لله الذي ألهمنا وضع الكلام دليلا على معاني الخطاب، وأرشدنا إلى جعل الكتابة وسيلة إلى حفظه في بطون أوراق الكتاب، تذكرة يرجع إليها، وذخيرة يعول عليها، فصارت صناعة الخطب فضيلة يشرف لها العالمون... وبعد فلما يسر الله تعالى إكمال "كنز المعاني في شرح حرز الاماني" مختصر "التيسير" وكنت أجملت فيه مسائل من الرسم إحالة لتفصيلها إلى تكميل تحصيلها، شفعت وترة التوحيد[2] وآنست ربعه الفريد، بكتاب "جميلة أرباب المراصد"...

وكان فراغ المؤلف من تأليفه كما ذكر في ربيع الأول سنة 700.

وقد دخل هذا الشرح المغرب والاندلس وعني العلماء بروايته، فدخل به الإمام أبو عبْد الله بن جابر الوادي آشي مع "كنز المعاني" قال: "وكلاهما من تأليف شيخنا رضي الدين الجعبري، أجاز لي الأول منها معينا، وناولني الثاني في أصله"[3].

وأسنده الإمام المنتوري في فهرسته قراءة على الراوية أبي زكرياء يحيى بن أحمد بن السراج وأجازني جميعه، وحدثه به عن الشيخ الحاج الحافظ أبي عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الحفيد السجلماسي[4] عن الشيخ المسند الرحلة عفيف الدين أبي محمد عبد الله بن محمد المصري عنه"[5].

8- شرح ثان لأبي إسحاق الجعبري سماه لنفسه في أول "كنز المعاني" باسم "النزهة في شرح العقيلة"

وهو قصيدة رائية في وزن العقيلة ورويها شرحها بها، وقد نقل عنها في الكنز قوله:

"وفي الخبر المأثور أنزل ذكرنا   على سبع أحرف فكل شفا يرى

وبالعنوان الأخير يجري تحقيق بعض طلبة الدراسات الإسلامية العليا لها حاليا وهو الأخ البويحياوي مصطفى من مراكش تحت إشراف الدكتور التهامي الراجي الهاشمي لنيل دبلوم الدراسات العليا.

1- مسجلة بها تحت رقم 1096 تاريخ نسخها ربيع الاول عام 1101هـ في ورقة (فهرسة الخزانة الحسنية 9/6).

2- كذا ولعلها "وتره الوحيد".

3- برنامج الوادي آشي 186.

4- لقيه السراج كما في فهرسته 1/316-317 بعد قفوله من الحج عام 764 وناوله شرح عقيلة الأتراب للجعبري.

5- فهرسة المنتوري لوحة 29.

فقيل معان والصحيح بأنها لغات فما فيها التواتر مفترى
ويحتمل المرسوم مع عربية فمنها وفي الفرض اقرأنه حبر[1]

9- شرح العقيلة لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن محمد الشيرازي الكارزوني، قال في كشف الظنون:

"شرحها شرحا مختصرا بين فيه الاعراب واللغات، أخذه من شرح السخاوي وغيره، أوله: الحمد لله الذي خلق الإنسان...الخ. أتمه في يوم الخميس الثاني عشر من شهر محرم سنة 768 بشيراز"[2].

10- شرح العقيلة لأبي البقاء علي بن عثمان العذري المعروف بابن القاصح واسمه "تلخيص الفوائد، وتقريب المتباعد في شرح عقيلة أتراب القصائد" لابن القاصح (ت 801).

هو من شروحها الواسعة الانتشار، وقد طبع بمصر سنة 1949[3]، وأوله قوله:

"الحمد لله حمدا كثيرا ينجي من عذابه، والصلاة والسلام على النبي محمد وآله وأصحابه... أما بعد فإن القصيدة الرائية التي نظمها الإمام أبو محمد القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الشاطبي ـ رحمه الله تعالى ـ في معرفة رسم المصاحف، قد سألني بعض أصحابي أن أشرح ألفاظها من غير تطويل كما شرحت القصيدة اللامية المعنونة "حرز الاماني"[4]، فأجبت سؤاله، وآثرت الاختصار على كثرة النقول والتكرار، ولم أتعرض للخلاف الواقع في القراءات فإن له كتبا تختص به، وليس المراد من هذه القصيدة إلا معرفة الرسوم.." [5].

وقال في آخر هذا الشرح: "قال مؤلفه ـ رحمه الله ـ أبو البقاء علي بن عثمان بن محمد بن احمد بن القاصح: فرغت من شرحها بعد عصر الجمعة التاسع من شهر الله

1- كنز المعاني (فصل في معرفة منشأ الخلاف...).
2- كشف الظنون 1159/2.
3- طبع طبعته الاولى بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بمراجعة الشيخ عبد الفتاح القاضي ويقع في 105 من الصفحات العادية.
4- يعني شرحه المسمى "سراج القارئ" وهو مطبوع ومعروف.
5- تلخيص الفوائد 1-2.

المحرم سنة 791هـ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم".

11- شرح عقيلة الأتراب لأبي بكر محمد بن محمد بن وضاح اللخمي الاندلسي الشقري (ت 634هـ)

وسيأتي مزيد من التعريف بمؤلفه في أصحاب الشاطبي عن قريب، وكان حق شرحه هذا أن يذكر عقب شرح أبي الحسن السخاوي أو قبله، لأنهما معا ممن أخذ القصيدة عن ناظمها، والذي دعا إلى تأخيره أني لم أقف عليه قبل أن أهيئ هذا البحث للطبع، مما جعلني أدرجه هنا في اواخر هذه القائمة من شروح العقيلة، ولم أقف على من ذكر لابن وضاح شرحا على العقيلة، إلا أني وقفت على ذكره منسوبا إليه في مصورة عن خزانة الشيخ المقرئ عبد العزيز القاري بالمدينة المنورة حفظه الله[1].

12- شرح العقيلة لمحمد بن عمر بن حسين زين الدين الكردي (ت 628)

ومؤلفه من أصحاب الشاطبي ـ كما سيأتي عن قريب ـ، ولم يذكر له ابن الجزري شرحا على العقيلة، إلا أني وقفت في مصورة عن مخطوطة خزانة الشيخ عبد العزيز القاري المذكور على نسخة من هذا الشرح مصورة عن أصل.

13- شرح العقيلة المسمى بـ"الكشف"، ذكره حاجي خليفة ولم يسم مؤلفه أو يذكر مزيدا من التعريف به[2].

14- شرح العقيلة للملا نور الدين علي بن سلطان محمد الهروي القاري (ت 1014هـ)، ويسمى بـ"الهبات السنيه العلية، على أبيات الشاطبية الرائية في الرسم"، ذكره في كشف الظنون[3]، ويوجد مخطوطا[4].

1- بعث إلي بصورة من قائمة محتوياتها من المخطوطات ولدي حسن أصلحه الله.
2- كشف الظنون 1159/2.
3- كشف الظنون 1159/2.
4- منه مخطوطة بالمكتبة التيمورية بمصر برقم 236.

15- شرح العقيلة لمحمد بن عبد الرحمن الخليجي الإسكندري وكيل مشيخة المقارئ والإقراء بها

ذكره الشيخ المقرئ عبد الفتاح المرصفي المصري في كتابه "هداية القاري" قال: "مؤلفه علم أزهري حصل على شهادة الاهلية من الازهر سنة 1906م، ودرس القراءات على الشيخ عبد العزيز كحيل، ثم قال: "من تآليفه "شرح عقلية أتراب القصائد" مخطوط"[1].

16- شرح العقيلة للعلامة الروسي المسلم موسى جار الله رستوفندوني (ت 1368هـ - 1949م)

ذكره له بعض الباحثين العراقيين، وقال: "ابتدأ شرحها، ويظهر أنه لم يتمه"[2].

17- تحقيقات على شرح العقيلة للعلامة ابن القاصح للشيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي

ذكره مؤلفه نفسه في كتابه "هداية القاري إلى تجويد كلام الباري" عند ذكر قائمة مؤلفاته[3].

18-19- شرحان وقفت عليهما لا ذكر لمؤلفهما، أحدهما مسجل بخزانة ابن يوسف بمراكش تحت رقم 554، ووقفت على ثانيهما في مجموع يشتمل على شرح لتحفة المنافع للفخار وشرح للدرة الجليلة له وكلاهما لسعيد بن سليمان السملالي الكرامي السوسي (ت 882)، فالراجح أن يكون الشرح من تأليفه أيضا[4].

فهذه شروح "عقيلة الأتراب" أولا الشاطبية الصغرى" إحدى مفاخر الإمام الشاطبي رحمه الله.

1- هداية القارئ 720.
2- كتاب رسم المصحف لغانم قدوري الحمد 178 الهامش رقم 93.
3- هداية القاري 670-671.
4- وقفت عليه في خزانة السيد أحمد اعوينات بقرية اليوسفية بالرباط حفظه الله.

3- قصيدته السائرة "حرز الأماني ووجه التهاني" أو اللامية أو "القصيدة" او "الشاطبية الكبرى"[1]

تعتبر هذه القصيدة أهم أعماله العلمية في "الشعر التعليمي" بل أهم قصيدة في علم القراءات على الإطلاق، إذ لم يظهر فيه قبلها ولا بعدها ما يعادلها أو يقاربها هلى كثرة ما ظهر معها في الميدان من قصائد وأراجيز في هذا اللون من النظم.

ولسنا نجازف إذا قلنا ان شهرة الشاطبي في المشرق والمغرب تقوم عليها، وقد استطاع من خلالها أن يبسط سلطانه في ميدان القراءات السبع شرقا وغربا، وأن يستحوذ بها على المقام الأول بين علماء هذا الشان، بعد استقرار المذاهب وتأصيل القواعد والاصول، كما أنه استطاع أن يمكن في ساحة الإقراء للمدرسة الأثرية لا في المشرق حيث استقر وحده، بل في المغرب أيضا، وأن يحقق لها وجودا متواصلا منقطع النظير سوف نرى بعد الفراغ من تقديمها مظاهر استحكامه واستمراره وقوته.

قيمتـــها التعـــليمية:

وإن إبراز ما ينبغي التنبيه عليه في شأن قصيدة الشاطبي هي هذه القيمة التعليمية الرفيعة القدر التي استطاع أن يكفلها لها بما أوتي من حذق وبراعة في النظم وإحاطة وخبرة بهذا العلم.

وقد توخى فيها من حيث الموضوع عرض المشهور والسائر المقروء به من الروايات والطرق عن القراء السبعة أئمة الامصار الخمسة، وتحديد مظاهر الاختلاف بينهم في القراءة وأصول الاداء، ولذلك جعل كتاب "التيسير في القراءات السبع" للحافظ أبي عمرو الداني مصدره الأساسي فيها ومحوره الذي أدار القواعد والاحكام عليه فنظم مادته في الجملة، وأضاف إليها لتمام الفائدة إضافات مفيدة في مواضع وأبواب من القصيدة أحوجت الرغبة في التحقيق والبيان إلى ذكرها، فجاءت قصيدته مستوعبة كأصلها للمشهور والسائر المستفيض في القراءة عن السبعة من أشهر الطرق التي ضمنها أبو عمرو كتابه المذكور، كما قرأ بها الشاطبي على أصحاب أصحاب أبي عمرو متشبعا بمقومات مدرسته، ومؤسسا على قواعدها واختياراتها.

1- وسماها في كشف الظنون" "حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع المثاني".

ولقد نبهنا قبل على النص القيم الذي تتبع فيه العلامة ابن خلدون تاريخ تطور القراءات في المغرب، وكيف جعل ظهور الإمام الحافظ أبي عمرو الداني معلمة بارزة ومنعرجا عظيم الأهمية في هذا التطور حيث ذكر أنه "بلغ الغاية فيها، ووقفت عليه معرفتها، وانتهت إلى روايته أسانيدها، وتعددت تآليفه فيها، وعول الناس عليها، وعدلوا عن غيرها، واعتمدوا من بينها "كتاب التيسير" له" قال:

"ثم ظهر بعد ذلك فيما يليه من العصور والاجيال أبو القاسم بن فيره من أهل شاطبة، فعمد إلى تهذيب ما دونه أبو عمرو وتلخيصه، فنظم ذلك كله في قصيدة لغز فيها أسماء القراء بحرف (أ ب ج د) ترتيبا أحكمه ليتيسر عليه ما قصده من الاختصار، وليكون أسهل للحفظ، لأنه نظمها فاستوعب فيها الفن استيعابا حسنا، وعني الناس بحفظها وتلقينها للولدان المتعلمين، وجرى العمل على ذلك في امصار المغرب والأندلس"[1].

فهكذا جعل ابن خلدون ظهور الإمام الشاطبي في تاريخ هذا العلم مكافئا لظهور الحافظ أبي عمرو فيه مشيرا إلى أهم ما امتاز به وامتازت به المدرسة المغربية من خلاله، وهو اصطناع الرمز لضبط اختلاف القراء.

وقد كان فيه الشاطبي رائدا غير مزاحم، إذ نراه في قصيدته قد عمد إلى الحروف المعروفة بـ"أبي جاد" فطابق بينها وبين أسماء القراء السبعة المشهورين والرواة عنهم، جاعلا كل رمز ثلاثي الحروف للقارئ وراويي قراءته على التوالي، فبدأ بنافع وجعل الرمز "أبج" دالا بألفه عليه، والباء على قالون، والجيم على ورش، وجعل "دهز" دالا على عبد الله بن كثير المكي وراوييه قنبل والبزي، و"حطي" دالا على أبي عمرو وراوييه الدوري والسوسي، و"كلم" دالا على ابن عامر الشامي وراويي قراءته و"نصع" لعاصم وصاحبيه، و"فضق" لحمزة وراوييه، ثم "رست" للكسائي وصاحبيه، وجعل الواو فاصلا بين مسائل الخلاف فلم يرمز به لأحد.

ثم زاد على ذلك فأشار بباقي الحروف إلى ما توافق فيه بعض الأئمة، فرمز بالثاء المثلثة لاتفاق الثلاثة الكوفيين عاصم وحمزة والكسائي، ورمز بالخاء لاتفاق الستة

---

[1]- مقدمة ابن خلدون 438.

المذكورين بعد نافع، والذال المعجمة لاتفاق الكوفيين والشامي، والظاء المشالة لاتفاق الكوفيين والمكي، والغين لاتفاقهم مع البصري، والشين لما اتفق فيه حمزة والكسائي[1].

ثم ركب رموزا أخرى هي عبارة عن كلمات مثل "صحبة" للكسائي وحمزة وشعبة بن عياش أحد راويي قراءة عاصم، و"صحاب" لحمزة والكسائي وحفص الراوي الثاني عن عاصم، و"عم" فيما اتفق فيه نافع والشامي و"سما" فيما اتفق فيه مع البصري، و"حق" لما توافق فيه المكي والبصري، و"نفر" لما توافق فيه المكي والبصري والشامي و"حرمي" لما توافق فيه نافع والمكي، و"حصن" لما توافق فيه نافع والكوفيون الثلاثة.

هذه هي رموزه التي أدار مسائل الخلاف عليها في "حرز الأماني" ببراعة بديعة زواج فيها بين صحة معاني الأبيات وأداء الرموز لوظيفتها في البيان.

وقد نهج فيها نهج صاحب التيسير في تقسيم المباحث إلى قسمين: قسم الأصول، وقسم الفرش، وزاد عليه بباب عقده في ختامها هو "باب مخارج الحروف وصفاتها".

أما عدد أبياتها فقد تولى بيانه في آخرها، وهو 1173، بقطع النظر عن بعض ما انفرد به بعض أصحابه عنه كما سيأتي في ترجمة محمد بن عمر القرطبي، وكذلك ما استدركه بعض الأئمة عليه كما سيأتي بعون الله.

ونظرا لوفرة القصيدة في أيدي القراء حتى لا يكاد يخلو بيت قارئ معتبر منها فإني سأكتفي من عرضها ببعض المقاطع يقول رحمه الله في أولها:

1- رأيت عند عدد من مشايخ القراءة هذا النظم الذي فيه بيان اصطلاح الشاطبي في الحرز، وعليه يعتمدون في تقسيمه في ألواح الطلبة وهو للشيخ يعقوب بن بدران، وهو من شراح الحرز كما سيأتي. وهذه أبياته:

وهاك بيان الرمز عن سبعة أتت ... على الوزن وهو الفرد فاحفظ ليسهلا
"أبج" ألف عن نافع ثم باؤها ... لقالون ثم الجيم ورش به انجلى
"دهز" دال مك ثم هاء لأحمد ... وحيث أتاك الزاي فاجعله قنبلا
"حطي" فحرف الحاء بصر وطاؤها ... لدوريهم واليا لصالح أقبلا
"كلم" كاف للشامي ولام هشامهم ... أتى وابن ذكوان له الميم مثلا
"نصع" نونها عن عاصم ثم صادها ... لشعبة ثم العين حفص تقبلا
"فضق" فاؤها عن حمزة ثم ضادها ... لها خلف والقاف خلاد اعقلا
"رست" راءي ثم سين لليثهم ... وتا حفص الدوري وفي الذكر قد خلا
وناظمها يرجو نجاة ورحمة ... من الله يعقوب بن بدران ذي العلا

بدأت ببسم الله في النظم أولا　　تبارك رحمانا رحيما وموئلا
وثنيت صلى الله ربي على الرضا　　محمد المهدى إلى الناس مرسلا
وعترته ثم الصحـــــابة ثم مـــن　　تلاهم على الإحسان بالخــير وبلا

إلى أن يقول:

جزى الله بالخيرات عنا أئمة　　لنا نقلوا القرآن عذبا وسلسلا
فمنهم بدور سبعة قد توسطت　　سماء العلا والعدل زهرا وكملا
لها شهب عنها استنارت فنورت　　سواد الدجى حتى تفرق وانجلى
وسوف تراهم واحدا بعد واحد　　مع اثنين من أصحابه متمثلا
تخيرهم نقـــادهم كـل بـــارع　　ولـــيس على قرآنـه مـــتاكلا

ثم أخذ في تسميتهم فقال:

لهم طرق يهدى بها كل طارق　　ولا طارق يخشى بها متمحلا
وهن اللواتي للمواتي نصبتها　　مناصب فانصب في نصابك مفضلا
وها أنذا أسعى لعل حروفهم　　يطوع بها نظم القوافي مسهلا
جعلت "أبا جاد" على كل قارئ　　دليلا على المنظوم أول أولا
ومن بعد ذكري الحرف أسمي رجاله　　متى تنقضي آتيك بالواو فيصّـــلا

إلى أن يقول في بيان موضوعها وتسمينها:

أهلت فلبتها المعاني لبابها　　وصغت بها ما ساغ عذبا مسلسلا
وفي يسرها "التيسير" رمت اختصاره　　فأجنت بعون الله منه مؤملا
وألفاظها زادت بنشر فوائـد　　فلفت حياء وجهها أن تفضلا
وسميتها "حرز الاماني" تيمنـــا　　و"وجه التهاني" فـاهنه متقبـــلا

وبعد أبيات بديعة في هضم النفس والاعتذار عن التقصير والاستعاذة من التسميع في القول والعمل بدأ في أول باب فيها بقوله:

إذا ما أردت الدهر تقرأ فاستعذ جهارا من الشيطان بالله مسجلا
على ما أتى في النحل يسرا وإن تزد لربك تنــــزيها فلســـت مجهــــلا

وهكذا تنقل في أبواب الأصول بابا فبابا على نسق ما ذكره أبو عمرو في كتاب التيسير حتى بلغ فرش الحروف، ونكتفي مثالا على طريقته في ذلك بما ذكره في "باب مذاهبهم في الراءات" لأنه يعتبر معترك الانظار بين هذه المدرسة والمدرستين القيروانية والتوفيقية وذلك في تحديدهما لأصول ورش فيها، وفي ذلك نجده يقول:

ورقق ورش كل راء وقبلها مسكنة ياء أو الكسر موصلا
ولم ير فصلا ساكنا بعد كسرة سوى حرف الاستعلا سوى الخا فكملا
وفخمها في الاعجمي وفي إرم وتكريرها حتى يرى متعدلا
وتفخيمه ذكرا وسترا وبابه لدى جلة الأصحاب أعمر أرحلا
وفي شرر عنه يرقق كلهم وحيران بالتفخيم بعض تقبلا
وفي الراء عن ورش سوى ما ذكرته مذاهب شذت في الأداء توقلا
ولا بد من ترقيقها بعد كسرة إذا سكنت يا صاح للسبعة الملا
وما حرف الاستـــعلاء بعد فـــراؤه لكلهم التفخـــيم فيهــا تذلــلا
ويجمعـــها "قظ خص ضغط" وخلفهـــم بفرق جـــرى بين المـــشايخ سلـــسلا
وما بعد كسر عارض أو مفصل ففخم فهذا حكمه متبـــذلا
وما بعده كسر أو اليا فما لهم بترقيقه نص وثيق فيمـــثلا
وما لقياس في القراءة مدخل فدونك ما فيه الرضا متكـــفلا
وترقيقها مكسورة عند وصلهم وتفخيمها في الوقف أجمع أشملا
ولكنها في وقفهم مع غيرها ترقق بعد الكسر أو ما تـــميلا
أو الياء تاتي بالسكون، وروممهم كما وصلهم فابل الذكاء مصـــقلا
وفيما عدا هذا الـذي قد وصـــفته على الأصل بالتفخيم كن متعـــملا [1]

1- يمكن الرجوع إلى هذا الباب في نصها المنشور في إتحاف البررة بالمتون العشرة ص 29-31.

وهذا مثال نسوقه من فرش الحروف من أول سورة مريم:

وحرفا يرث بالجزم (حـ)لو (ر)ضا وقل   خلقت خلقنا (شـ)اع وجها مجملا
وضم بكيا كسره عنهما وقــــــــل عتيا صليا مع جثيا (شـ)ذى (عـ)ـلا
وهمز أهب باليا (جـ)ـرى (حـ)لو (بـ)ـحره بخلف، ونسيا فتحه (فـ)ـائز (عـ)ـلا

وقال في آخر فرش الحروف:

و"صحبة" الضمين في عمد وعوا   لايلاف بالـــيا غير شاميهـــم تلا
وإيلاف كل وهو في الخط ساقـط   ولـــي دين قل في الكافرين تحصلا
وهاء أبي لهـــب بالإسكـــان (د)ونوا   وحـمالة المرفوع بالنصب (نـ)ـزلا

ثم ذكر باب التكبير، وختم بباب مخارج الحروف وصفاتها إلى أن أتى على قوله فيها:

وقد وفق الله الكريم بمنه   لإكمالها حسناء ميمونة الجلا
وأبياتها ألف تزيد ثلاثة   ومع مائة سبعين زهرا وكملا
وقد كسيت منها المعاني عناية   كما عريت عن كل عوراء مفصلا
وتمت بحمد الله في الخلق سهلة   منزهة عن منطق الهجر مقولا
ولكنها تبغي من الناس كفؤها   أخا ثقة يعفو ويغضي تجملا
وليس لها إلا ذنوب وليها   فيا طيب الانفاس احسن تأولا
وقل رحم الرحمن حيا وميتا   فتى كان للإنصاف والحلم معقلا
عســى الله يدني سعيه بجوازه   وإن كان زيفا غير خاف مزللا
فيــا خير غفار ويا خير راحم   ويــا خير مأمول جدا وتفضلا
أقل عثرتي وانفع بها وبقصدهــا   حنانيـــك يا الله يا رافع العــلا

ثم ختم بقوله:

وآخر دعوانا بتوفيق ربنا	أن الحمد لله الذي وحده علا
وبعد صلاة الله ثم سلامه	على سيد الخلق الرضا متنخلا
محمد المختار للمجد كعبة	صلاة تباري الريح مسكا ومندلا
وتبدي على أصحابه نفحاتها	بغير تناه زرنبـــا وقرنفــــلا[1]

نظمه لها وما صاحبه من تحريات:

كانت فكرة هذا النظم قد اختمرت عند الإمام الشاطبي وهو ما يزال في بلاد الاندلس، كما نقل ذلك الحافظ ابن الجزري عن أبي عبد الله بن رشيد الفهري السبتي ـ صاحب الرحلة الآنف الذكر ـ فقد نقل عنه في سياق حديثه عن ترجمته قوله: "ورحل فاستوطن قاهرة مصر، وأقرأ بها القرآن، وبها ألف قصيدته ـ يعني الشاطبية ـ وذكر انه ابتدا أولها بالأندلس إلى قوله: "جعلت أبا جاد"[2] ثم أكملها بالقاهرة"[3].

وقد اقترن ظهور القصيدة عند عامة من ترجموا للشاطبي بطائفة من النقول عنه تدل على موقعها من ناظمها ومن الناس، منها ما نقله السخاوي عنه من قوله عنها:

لا يقرأ أحد قصيدتي هذه إلا وينفعه الله عز وجل بها، لأني نظمتها لله سبحانه"[4].

ونقل القرطبي ـ وهو من تلاميذه أيضا ـ أن الشاطبي ـ رحمه الله ـ لما فرغ من تصنيفها طاف بها حول الكعبة الشريفة اثني عشر ألف أسبوع[5] كلما جاء في أماكن الدعاء قال: اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، رب هذا البيت العظيم، انفع بها كل من قراها"[6].

1- إتحاف البررة :111.

2- يعني إلى البيت الخامس والأربعين منها.

3- غاية النهاية 22/2 ترجمة 2600.

4- فتح الوصيد (مخطوط)0.

5- يعني جملة الأشواط السبعة التي تلزم الطائف بالكعبة فيكون قد طاف بها اثني عشر ألف طواف في كل طواف سبعة أشواط، وهو عدد عظيم يصل في مجموعه إلى 84000 شوطا، فلا أدري كم قضى الشاطبي بمكة من الزمن ليتمكن من الطواف.

6- المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية للملا علي بن سلطان 82-83.

وذكر بعضهم من مناقبه المقترنة بها انه "رأى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في المنام، فقام بين يديه وسلم عليه، وقدم له القصيدة، فتناولها بيده المباركة وقال: هي مباركة من حفظها دخل الجنة ـ زاد القرطبي ـ بل من مات وهي في بيته دخل الجنة"[1].

ذلك بعض الرصيد العاطفي والشعوري الذي للقصيدة عند أصحاب الشاطبي ومريديه سوف نرى مقدار ما أثمر من شغف وتقدير لها، وما نشأ عنه من تعلق وتمسك بها، وذلك بعد ان نقف على أسماء رواتها الذين تشرفوا بالأخذ عن ناظمها وكان لهم إسهام في حمل مذاهبه ورواية آثاره.

أصحابه ورواة قصيدته:

قضى الشاطبي في بلاد الاندلس بعد تخرجه في القراءة زمانا فكان له بالأندلس أصحاب انتفعوا به، كما دخل الاسكندرية سنة 572[2] ولم يلبث أن انتقل عنها إلى القاهرة، "فانتفع به خلق كثير لا يحصون كثرة"[3]، إلا أن التاريخ العلمي قد فاته أن يتحفنا بمعجم لهؤلاء الأصحاب على غرار ما فعل ببعض اللأعلام، ولهذا لم يعد بإمكاننا الآن إلا أن نلتقط أسماء المشهورين بالحمل عنه فقط من تراجمهم في الطبقات، وقد تجمعت لدي منها ومن بعض الإشارات في المظان الاسماء التالية:

1- عبد الرحمن بن إسماعيل بن الحداد وبه عرف أبو القاسم الازدي التونسي

تقدم ذكره في مشيخة الإقراء بسبتة ومراكش، قال ابن الأبار: سكن اشبيلية وقتا، وتصدر لإقراء العربية ومات بمراكش في حدود الأربعين وستمائة"[4].

وذكر ابن الجزري أنه "ولد بعد الخمسين وخمسمائة، ورحل فقرأ على الشاطبي وسمع من ابن بري النحوي وتحول في آخر عمره إلى الغرب فسكن مراكش، وعمل شرحا للشاطبية، ويحتمل أن يكون هو أول من شرحها.. ومات بمراكش في حدود سنة 625 "[5].

1- ذكره الشيخ علي بن محمد الضباع في مقدمة نشره للشاطبية 103.
2- البداية والنهاية لابن كثير مجلد 7 الجزء 13 حوادث سنة 590.
3- الذيل والتكملة السفر 5 القسم 548/2-557، ترجمة 1088.
4- نقله السيوطي في البغية 78/2 ترجمة 1482.
5- غاية النهاية 366/1.

2- عبد الرجمن بن سعيد الشافعي أبو القاسم المصري القليوبي

ذكره ابن عبد الملك في جملة أصحابه[1]، وتبعه ابن الجزري[2] ولم يترجم له استقلالا، إلا انه في ترجمة أبي عبد الله محمد بن الحسن الفاسي ـ صاحب اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة " ذكر انه "قرأ على أبي القاسم عبد الرحمن بن سعيد الشافعي وأبي موسى عيسى بن يوسف المقدسي عن قراءتهما على الشاطبي[3]. وذكره قبله الإمام الذهبي وذكر قراءة الفاسي المذكور عليه[4].

3- عبد الرحمن بن عبد الله بن مطرف بن أبي سهل بن ياسين أبو زيد النفزي يظهر انه من تلامذته المبكرين بالأندلس، قال ابن الأبار: "أخذ القراءات عن أبي عبد الله بن عبادة الجياني [5] وأبي محمد قاسم بن فيره الضرير وغيرهما، وتصدر للإقراء بشاطبة، واخذ عنه ابنه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن.." [6].

4- عبد الصمد بن سعيد أبو القاسم الشافعي: لعله هو عبد الرحمن بن سعيد الىنف الذكر، ذكره الذهبي في ترجمة أبي عبد الله الفاسي في شيوخه بهذا الاسم، وهو خلاف ما عند ابن الجزري[7]

5- عبد الله بن محمد بن عبد الوارث معين الدين أبو الفضل بن أبي المعالي المصري الانصاري المعروف بابن الأزرق ويابن فار اللبن ويقارئ مصحف الذهب

قال الذهبي: "سمع الشاطبية على مؤلفها الإمام أبي القاسم، وطال عمره، وكان آخر من روى عن أبي القاسم في الدنيا، رواها عنه الشيخ حسن بن عبد الله الراشدي وبدر الدين محمد بن أيوب التادفي وفخر الدين عثمان التوزري[8]وبقي إلى سنة 664".

1- الذيل و التكملة السفر 5 القسم الثاني /548-557 ترجمة 1088.
2- غاية النهاية 23/2 ترجمة 2600.
3- غاية النهاية 122/2 ترجمة 2942.
4- معرفة القراء الكبار 458/2 طبقة 14.
5- هو محمد بن عبد الرحمن بن عبادة من أصحاب أبي القاسم النخاس وأبي الحسن شريح تقدم التعريف به.
6- نقله شكيب أرسلان في الحلل السندسية 277/3.
7- معرفة القراء 532/2 طبقة 16. ويقارن بما في غاية النهاية 122/2 ترجمة 2942.
8- مقرئ تونسي روى الشاطبية عن خمسة من أصحاب الشاطبي توفي بمكة سنة 713- غاية النهاية 510/1 ترجمة 2107.

6- عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس أبو عمرو بن الحاجب جمال الدين الكردي المالكي الاصولي النحوي المشهور (571ـ646)

ولد بأسنا من صعيد مصر، ودخل به أبوه القاهرة فحفظ القرآن وقراه ببعض الروايات على الشاطبي وسمع منه التيسير والشاطبية وتأدب عليه واشتغل في صغره، ثم قرأ جميع القراءات على أبي الفضل الغزنوي وأبي الجود وأقرأ القراءات مدة بالفاضلية موضع الشاطبي، وقصده الطلبة، ثم توجه إلى الاسكندرية ليقيم بها، وبهامات[1].

7- علي بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن خيرة أبو الحسن البلنسي خطيب بلنسية ومقرئها

إمام عارف قرأ برواية ورش على طارق بن موسى ـ من أصحاب ابن هذيل ـ ولنافع على أبي جعفر بن طارق، واخذ القراءات على أبي جعفر أحمد بن عون الله الحصار وابن نوح ـ وهما من كبار أصحاب ابن هذيل شيخ الشاطبي ـ وحج سنة 578 فسمع ببجاية من عبد الحق[2]، وقرأ القراءات بمصر على الشاطبي، ولقي أيضا أبا محمد عبد المنعم بن أبي بكر بن النفيس المعروف بابن الخلوف الغرناطي، أخذ عنه بالاسكندرية، ورجع فتصدر للإقراء ببلنسية بلده، وخطب بها، وأخذ عنه الناس[3].

قرأ عليه أبو عبد الله بن الأبار وأبو العباس بن الغماز، وهو آخر أصحابه، توفي سنة 634[4]. وقد أسند العلامة التجيبي السبتي القصيدة من طريقه فقال: "وكتب إلينا أيضا بها وأثبت لنا إسناده فيها بخطه الشيخ الفقيه القاضي أبو الحجاج يوسف بن أحمد بن حكيم التجيبي ـ رحمه الله تعالى ـ قال: وحدثني بالقصيدة المعروفة بحرز الأماني الشيخ الفقيه المقرئ صاحب الصلاة والخطبة بجامع بلنسية أبو الحسن علي بن عبد الله بن خيرة ـ رحمه الله ـ عن ناظمها"[5].

1- ترجمته في معرفة القراء 516/2 طبقة 15 وغاية النهاية 508/1-509 ترجمة 2104 وشجرة النور 485.

2- هو عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله أبو محمد الأزدي الاشبيلي صاحب كتاب الأحكام المشهور الذي ألف عليه ابن القطان كتابه "بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام" رحل إلى بجاية وولي خطبتها وقضاءها في أيام بني غانية اللمتونيين، ولد سنة 510 سنة وتوفي 581. له ترجمة حافلة في عنوان الدراية للغبريني 41-44 ترجمة 3.

3- معرفة القراء الكبار 458/2 وغاية النهاية 520/1 ترجمة 2149 وصلة الصلة القسم الأخير 134-135 ترجمة 273.

4- المصدر أعلاه.

5- برنامج التجيبي 41-42.

8- علي بن شجاع بن سالم بن علي بن موسى العباسي كمال الدين المعروف بالكمال الضرير وبصهر الشاطبي

كان شيخ القراء بالديار المصرية في زمانه (572-661).

قرأ القراءات السبع سوى رواية أبي الحارث في تسع عشرة ختمة على الشاطبي، ثم قرأ عليه بالجمع للسبعة ورواتهم الأربعة عشر حتى إذا انتهى إلى سورة الأحقاف توفي الشاطبي - رحمه الله - وسمع التيسير منه، وقرأ عليه الشاطبية دروسا وسمعها عليه"[1].

وله ترجمة حافلة عند الذهبي وابن الجزري تحدثا فيها عن باقي شيوخه ومروياته من كتب الأئمة، وذكرا من أصحابه عددا كبيرا[2].

وطريقه عن الشاطبي من أهم طرق الشاطبية عند المغاربة وأعلاها، وعلى الاخص عند مشيخة الإقراء بغرناطة وفاس وسبتة وما إليها، فقد أسندها أبو جعفر بن الزبير (ت 708) عن الكمال الضرير عن الناظم، ومن طريق ابن الزبير انتشرت عند الآخذين عنه كما سوف نراها عند أئمة الإقراء بالمدارس الأصولية بفاس.

وأسندها أيضا الرحالة الإمام أبو عبد الله بن رشيد السبتي (721) من طريق شيخه أبي جعفر اللبلي[3] بسماعه لها بمصر على كمال الدين الضرير عن ناظمها سماعا"[4].

9- علي بن صالح القليني

ذكره أبو شامة في حوادث سنة 627 في ذيل "الروضتين" فقال: "وجاءنا الخبر من مصر بوفاة أبي الحسن علي بن صالح القليني من قرية بمصر يقال لها قلين، وكان من أصحاب الشيخ الشاطبي، وحج مع شيخنا أبي الحسن السخاوي"[5].

1- ملء العيبة 215/2.
2- غاية النهاية 544/1-546 ترجمة 2232.
3- معرفة القراء 524/2-525 طبقة 15 وغاية النهاية 544/1-546 ترجمة 2232.
4- هو أبو جعفر أحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الفهري اللبلي أحد مشاهير أصحاب أبي علي الشلوبين في علم العربية، لقيه ابن رشيد في رحلته بتونس في رحلة الذهاب وأجاز له في 27 ربيع الأول عام 684 - ترجم له في "ملء العيبة ترجمة حافلة وذكر شيوخه ومروياته وما أجاز به من المصنفات في القراءات وغيرها 209/2-250 ترجمة 8.
5- ذيل الروضتين لأبي شامة 158.

10- علي بن محمد بن عبد الصمد علم الدين أبو الحسن السخاوي الهمداني المقرئ المفسر النحوي

شيخ القراء في دمشق في زمانه (558ـ643). ولد بسنا إحدى قرى الناحية الشمالية من مصر، وسمع بالاسكندرية من الحافظ السلفي وجماعة، وقرأ القراءات بمصر على أبي القاسم الشاطبي ولازمه مدة وبه انتفع، ورحل إلى دمشق فقرأ بها القراءات الكثيرة على أبي اليمن الكندي[1] وأخذ عنه النحو واللغة والادب، وقرأ على جماعة من الأئمة.

قال القفطي ـ وهو من معاصريه ـ: "وخرج من مصر واستوطن دمشق، وتصدر بجامعها للإقراء والإفادة فاستفاد الناس منه واخذوا عنه، وصنف في القراءات، وهو مقيم على حالته في الإفادة بدمشق في زماننا هذا وهو سنة 632"[2].

قال الذهبي في تاريخ الإسلام: "قرأ عليه خلق كثير إلى الغاية، ولا أعلم أحدا من القراء في الدنيا أكثر أصحابا منه"[3].

وعلى العموم فترجمته حافلة، ويمكن الرجوع إليها في المظان، وهو شارح قصيدتي الشاطبي الرائية واللامية بل هو أول من شرحهما، وقد قيل انه المراد بما نسب إلى الشاطبي من قوله عن "اللامية": "يقيض الله لها فتى يشرحها"[4]. وسيأتي ذكر شرحه عليها وهو المسمى بـ"فتح الوصيد"، وتقدم ذكر شرحه للرائية (العقيلة).

ومن أهم روايات المغاربة عنه لقصيدة الشاطبي روايتها من طريق أبي اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب الكندي الدمشقي المعروف بابن عساكر نزيل مكة المكرمة، فقد أسندها من طريقه أبو عبد الله بن رشيد من سماع صاحبه الوزير محمد بن عبد الرحمن

1- هو زيد بن الحسن بن زيد تاج الدين أبو اليمن الكندي البغدادي نزيل دمشق (520-613)، تلقن القرآن على سبط الخياط وله سبع سنين أونحوها، قال ابن الجزري: وهذا عجيب، وأعجب من ذلك انه قرأ القراءات العشر وهو ابن عشر، وهذا لا يعرف لأحد قبله، وأعجب من ذلك طول عمره وانفراده في الدنيا بعلو الإسناد في القراءات والحديث فعاش بعد ان قرأ القراءات ثلاثا وثمانين سنة، وهذا ما نعلمه وقع في الإسلام. يمكن الرجوع إلى باقي ترجمته في غاية النهاية 297/1-298 ترجمة 1307.

2- انباه الرواة لأبي الحسن القفطي 312/2 ترجمة 494.

3- نقله ابن الجزري في غاية النهاية 569/1. ترجمة 2318.

4- غاية النهاية 570/1.

بن الحكيم رفيقه في رحلته من شيخه أبي اليمن المذكور عن الإمام السخاوي، وكان أخذه لها عن أبي اليمن بتاريخ الثاني من ذي الحجة من سنة 684 تجاه الكعبة المعظمة[1].

11- علي بن محمد بن موسى بن أحمد الجمال أبو الحسن بن أبي بكر التجيبي الشاطبي

قال الحافظ أبو شامة: "كان قد اشتغل بالقراءات والنحو بالمغرب، ثم صحب بمصر الشيخ الإمام الحافظ أبا القاسم بن فيره الشاطبي صاحب "القصيدة"، وكان يكرمه لأجل أنه من بلده"[2].

وقال الحافظ ابن الجزري: "إمام مقرئ كامل، عرض السبع على أبي القاسم الشاطبي إفرادا وجمعا، وسمع منه وإجازته منه، بخط السخاوي في سنة 588، ثم قدم دمشق فسكنها وأسمع بها سنة 601، وتصدر للإقراء بها فكان شيخ حلقة ابن طاوس.

قرأ عليه أبو عبد الله الفاسي القراءات، قال أبو شامة: مات في رمضان سنة 626، وكان كثير التغفل"[3].

12- علي بن هبة الله بن سلامة اللخمي أبو الحسن المصري الشافعي المعروف بابن الجميزي (557-649)

مقرئ كبير حفظ القرآن سنة سبع وستين وخمسمائة، فرحل به أبوه إلى الشام فسمع بها وقرأ ودخل بغداد فقرأ بها العشر، ورجع إلى مصر فقرأ على الشاطبي جميع الشاطبية وعدة ختمات، ولكنه لم يكمل القراءات، قال الذهبي: وأنا أتعجب من القراء كيف لم يزدحموا عليه، لأنه كان أعلى أهل زمانه إسنادا في القراءات، فلعله كان المانع من جهته "قال ابن الجزري:

"روى عنه الشاطبية الفخر التوزري[4] ودرس وأفتى وانتهت إليه رياسة العلم بالديار المصرية، وانقطع بموته إسناد عال، توفي في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة 649 وقد جاوز التسعين"[5].

1- ملء العيبة لابن رشيد 183/5.

2- ذيل الروضتين 157.

3- غاية النهاية 516/1 ترجمة 2318. وابن طاوس هو هبة الله بن أحمد إمام الجامع الاموي - غاية النهاية 349/2 ترجمة 3767.

4- هو عثمان بن محمد التوزري المالكي توفي بمكة سنة 713 - ترجمته في غاية النهاية 510/1 ترجمة 2107.

5- ترجمته في معرفة القراء الكبار 518/2-520 طبقة 15 - وغاية النهاية 583/1 ترجمة 2366.

13- أبو العباس العزفي أحمد بن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أبي عزفة السبتي الآنف الذكر في مشيخة الإقراء بسبتة (557-633)

ذكره ابن عبد الملك فيمن حدث عن أبي القاسم الشاطبي بالإجازة[1].

14- عيسى بن مكي بن حسين بن يقظان أبو القاسم المعروف بالسديد المصري الشافعي إمام الجامع الحاكمي

ولد قبل السبعين وخمسمائة، وقرأ القراءات والشاطبية على الـشاطبي، قال ابن الجزري:

"قرأ عليه يعقوب بن بدران الجرائدي وعلي بن ظهير الكتفي والموفق محمد بن أبي العلاء النصيبي، وروى عنه الشاطبية الفخر التوزري، وأخذ عنه الحروف جماعة، توفي سنة 649"[2].

وكان صهرا للشاطبي كما جاء في ترجمته عند ابن عبد الملك[3]، وقال في ترجمة سعد بن خالص بن مهدي اللوشي أبي عمرو الجروي: "فممن سمع أبو عمرو عليه أو قرأ عيسى بن مكي بن حسين، عرض عليه عن ظهر قلب القصيدة الشاطبية في القراءات، وحدثه بها عن صهره ناظمها"[4].

ولم اهتد إلى وجه هذه المصاهرة، لأنه عاش بعد الشاطبي نحوا من ستين سنة، فلعلها كانت من جهة بعض بناته، فيكون ثاني صهر له بعد الكمال الضرير.

15- سراقة الشاطبي: أحد الرواة عنه حكى أبو الحسن القفطي في ترجمة الشاطبي عن ابنه فقال: "اخبرني المحبي بن سراقة الشاطبي قال: قال لي إبي: إنني قرأت القرآن على أبي القاسم بن فيره بشاطبة.. ثم ساق خبر رحلة الشاطبي.." [5].

1- الذيل والتكملة السفر 5 القسم الثاني 546-557 ترجمة 1088.
2- معرفة القراء 520/2 ترجمة 15 وغاية النهاية 614/1 ترجمة 2505.
3- الذيل والتكملة السفر 5 القسم 548/2-549 ترجمة 1088.
4- المصدر نفسه السفر 4 القسم الأخير 10-11 ترجمة 27.
5- انباه الرواة على أنباه النحاة 16094 ترجمة 942.

16- عيسى بن يوسف بن إسماعيل أبو موسى المقدسي الشافعي مستوطن بلبيس

ذكره ابن عبد الملك في أصحابه في ترجمته[1]، وذكره الذهبي وابن الجزري في شيوخ أبي عبد الله محمد بن الحسن الفاسي ـ صاحب اللآلئ الفريدة ـ وذكرا قراءته على اثنين من أصحاب الشاطبي فعداه فيهما وذكرا أنه عرض عليهما حرز الاماني[2].

17- محمد بن سعدون بن تمام أبو عبد الله الازدي الانصاري القرطبي، قال ابن الجزري: ذكر أنه قرأ على أبي القاسم الشاطبي.." [3].

18- محمد بن عبد الرحمن بن محمد الرعيني أبو عبد الله السرقسطي

ذكره ابن عبد الملك وقال: رحل إلى المشرق فلقب ثم بركن الدين، وأخذ هناك عن أبي محمد قاسم بن فيره الشاطبي وجماعة، ورجع إلى المغرب، وولي القضاء بمعدن "عوام"[4] بمقربة من مدينة فاس فشكرت أحواله، توفي به قاضيا سنة 598"[5].

19- محمد عبد الرحمن أبو الطاهر الجابري

ذكره الحافظ أبو شامة في حوادث سنة 633 فقال: "وفيها في ذي القعدة وصل إلينا خبر موت خطيب مصر الشيخ الفقيه الدين أبي الطاهر محمد بن عبد الرحمن الجابري ـ من ولد جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله هنه ـ واشتهرت نسبته بالمحلي، وكان من أصحاب الشيخين الشاطبي والقرشي، وكنت اجتمعت به في مصر غير مرة رحمة الله عليه، ولد سنة 554"[6].

20- محمد بن عمر بن حسين زين الدين أبو عبد الله الكردي

قال ابن الجزري: "مقرئ عالم متصدر للإقراء بجامع دمشق في زمن السخاوي، قرأ القراءات والقصيد على الشاطبي، قرأ عليه الرشيد بن أبي الدر[7] قال أبو شامة: توفي

1- الذيل و التكملة السفر 5 القسم 557-48/2 ترجمة 1088.
2- معرفة القراء 533/2 وغاية النهاية 122/2.
3- غاية النهاية 142/2 ترجمة 3016.
4- يخرج إليه من فاس من باب الجديد كما في القرطاس 42.
5- الذيل و التكملة 364/6 ترجمة 964.
6- ذيل الروضتين لأبي شامة 163-164.
7- هو أبو بكر بن أبي الدر المعروف بالرشيد المكيني من أصحاب السخاوي ـ ترجمته في غاية النهاية 181/1.

سنة 628[1] وتصدر مكانه بجامع دمشق للإقراء الشيخ أبو عمرو بن الحاجب"[2]، وقد تقدم ذكرنا لشرحه على "عقيلة أتراب القصائد" للشاطبي.

21- محمد بن عمر بن يوسف أبو عبد الله الأنصاري القرطبي المالكي الزاهد ويعرف بابن مغايظ

قال ابن الأبار: انتقل أبوه إلى مدينة فاس فسكنها وعرف فيها بالقرطبي هو وابنه محمد هذا... ثم رحل إلى المشرق ولم يعد إلى المغرب فسمع هنالك عن جماعة منهم أبو محمد قاسم بن فيره الشاطبي الضرير المقرئ.. ونزل قاهرة مصر وحدث بها وأخذ عنه القرآن والحديث والعربية، توفي بمصر سنة 621"[3].

وقال ابن الجزري: "إمام عالم فقيه مفسر نحوي مقرئ، ولد بعد الخمسين وخمسمائة، قرأ القراءات على أبي القاسم الشاطبي، زقرأ عليه القصيدتين اللامية والرائية، وعلى أبي محمد بن عبيد الله الحجري[4] ويحيى بن محمد الهوزني[5] وعبد الرحمن بن علي بن الخزاز وعلي بن موسى بن النقرات[6] وسمع من جماعة، قال:

"ولم يسمع أحد من الشاطبي الرائية كاملة فيما نعلم سواه وسوى التجيبي[7]، وله فيها أبيات انفرد بروايتها عنه، وكذلك في الشاطبية بيتان أحدهما في البقرة والآخر في الرعد"[8].

22- محمد بن أحمد بن الحسين أبو عبد الله السجزي ذكره ابن عبد الملك في أصحابه في ترجمته[9].

1- الذي رأيته لأبي شامة في ذيل الروضتين 160 انه توفي سنة 629.
2- غاية النهاية 216/2 ترجمة 3312.
3- التكملة 617/2-618 ترجمة 1614.
4- تقدم في المبرزين من أئمة الإقراء بسبتة.
5- هو أبو زكرياء الهوزني تقدم أيضا في المبرزين بسبتة.
6- نزيل فاس تقدم في المتصدرين بفاس.
7- المراد به علي بن محمد بن موسى الجمال الآنف الذكر في أصحابه (رقم 11).
8- غاية النهاية 219/2-220 ترجمة 3324، وله ترجمة في معرفة القراء الكبار 510/2-511 طبقة 15.
9- الذيل والتكملة السفر 5 القسم 548/2-557 ترجمة 1088.

23- **محمد بن يوسف بن عمر :** ذكره ابن الجزري في ترجمة عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجيش البغدادي وذكر أنه روى الشاطبية عنه سماعا من الشاطبي قال: أحسب أنه لقيه بالمدينة"[1].

24- **محمد بن القاسم بن فيرة الجمال أبو عبد الله بن أبي القاسم الشاطبي**

قال ابن الجزري: "روى حرز الاماني عن أبيه سماعا إلى سورة ص والباقي إجازة، هذا الذي رأيناه مثبتا عند الحفاظ وإن كان وقع في بعض الإجازات إطلاق روايته لها عن أبيه والله أعلم، رواها عنه محمد بن عبد الله بن عبد المنعم بن الصواف[2] ومحمد بن يعقوب الجرائدي بقي إلى سنة 655 وعاش نحو الثمانين سنة رحمه الله"[3].

25- **محمد بن قاسم بن عبد الرحمن بن عبد الكريم التميمي الفاسي أبو عبد الله**

فقيه علامة من أصحاب ابن حنين نزيل فاس، له رحلة إلى المشرق أقام فيها خمس عشرة سنة، ولقي من المشايخ فيها الحافظ السلفي وأبا القاسم الشاطبي وغيرهما، وله برنامج ضمنه مشيخته سماه "النجوم المشرقة في ذكر من أخذت عنه من كل ثبت وثقة"، وله مؤلفات أخرى[4].

26- **محمد بن محمد بن وضاح أبو بكر اللخمي الاندلسي الشقري بضم المعجمة وسكون القاف خطيب شقر :**

تقدم في أصحاب أبي الحسن بن هذيل ـ شيخ الشاطبي ـ أجازه أبو الحسن المذكور وسمع منه التيسير، وحج سنة 580 فقرأ الشاطبية على ناظمها أبي القاسم، ثم رجع فكان هو الذي أدخل الشاطبية إلى بلاد الغرب والاندلس ورواها لهم، رواها عنه محمد بن صالح بن أحمد الكناني والحسين بن عبد العزيز بن أبي الاحوص، والحافظ أبو بكر بن مسدي، قال ابن مسدي فيه:

1- غاية النهاية : 387/1، ترجمة 1653.

2- هو أبو بكر الكناني المصري يعرف بابن الصواف تلا بالسبع على الكمال الضرير وروى الشاطبيي عنه وعن جماعة من أصحاب الشاطبية ـ ترجمته في غاية النهاية 181/2 ترجمة 1364.

3- غاية النهاية : 230/2، ترجمة 3371.

4- ترجمته في سلوة الأنفاس للكتاني، 262/3-263.

"خلف أباه في الخطابة والإقراء، وحج فتلا بالروايات على الشاطبي وسمع بإجازة أبيه من ابن هذيل وأجاز له، وتوفي في صفر سنة 634 وله خمس وسبعون سنة"[1].

وقد تقدم ذكره في شراح "عقيلة الاتراب".

27- محمد بن يحيى بن علي بن بقاء أبو عبد الله اللخمي من اهل شاطبة يعرف بالجنجالي ويكنى أبا عبد الله

قال في التكملة: "أخذ القراءات عن أبي محمد قاسم بن فيره الشاطبي، قبل رحلته إلى الشرق... توفي في 29 ذي القعدة سنة 607[2].

28- مرتضى بن العفيف جماعة بن عباد بن جابر أبو الذكر المالكي الضرير يعرف بابن الخشاب

كان متصدرا بالجامع العتيق بمصر، أخذ القراءات والشاطبية، عن الشاطبي قرأ عليه محمد بن عبد المنعم الصواف، وروى عنه الشاطبية سماعا الفخر عثمان بن محمد التوزري"[3].

29- هبة الله بن محمد بن عبد الوارث أبو جعفر الأنصاري المعروف بابن الأزرق قارئ مصحف الذهب، وهو "اخو أبي الفضل عبد الله المتقدم وأسن منه، وهو قديم الوفاة، روى الشاطبية عن الشاطبي، رواها عنه الفخر عثمان بن محمد التوزري، مات حدود 640 فيما أظن"[4].

1- غاية النهاية : 257/2 ترجمة 3450..
2- التكملة 581/2-582 ترجمة 1554.
3- غاية النهاية 293/2 ترجمة 3585.
4- قاله ابن الجزري في غاية النهاية 352/2 ترجمة 3776.

30- يحيى بن أبي علي أبو زكرياء المعروف بالزواوي من بجاية، وسماه ابن مخلوف يحيى بن علي

قرأ بقلعة حماد بالجزائر على الشيخ الصالح أبي عبد الله محمد بن عبد الله المعافري القلعي المقرئ المعروف بابن الخراط وغيره، ثم ارتحل إلى المشرق فقرأ وروى عن جماعة كأبي طاهر السلفي وأبي القاسم الشاطبي وسواهم من الاعلام، توفي سنة 611[1]

31- يوسف بن أبي جعفر بن عبد الرزاق مكين الدين أبو الحجاج الأنصاري البغدادي

ذكره ابن عبد الملك في أصحاب الشاطبي[2].

وقال ابن الجزري:

"ذكر أنه سمع الشاطبية من لفظ ناظمها وأسمعها في سنة 638 ببغداد بقراءة سعد بن أحمد الجذامي النحوي، فسمعها منه جابر بن محمد الوادي آشي وعبد الله بن محمد الغساني وكتب الطبقة بخطه، وقال فيها: إن الشيخ ثقة ثبت، وروى عنه الشاطبية أيضا الرضي حسين بن قتادة العلوي"[3].

هؤلاء هم أهم أصحابه الذين لهم ذكر في كتب الطبقات وأسانيد الشاطبية في فهارس العلماء.وقد تتبعت أسانيد الشاطبية في عدد من البرامج والفهارس وكتب القراءات فوجدتها لا تخرج عن هذه الطرق، بل أكثرها يشترك في مجموعة يسيرة من الاسماء نجد عليها المدار في رواية الشاطبية طوال العصوره.

وهذه أمثلة من طرق الشاطبية في البرامج والفهارس وكتب القراءات:

1- إسناد أبي عبد الله محمد بن محمد العبدري صاحب الرحلة مما قرأ به في بجاية سنة 688:

تقدم ذكره في مشيخة الإقراء بمراكش، قرأ الشاطبية على أبي عبد الله بن صالح الكناني ببجاية من طريق أبي بكر بن وضاح عن الشاطبي، وبتونس على أبي جعفر أحمد

1- عنوان الدراية للغبريني 127-132 ترجمة 27 وشجرة النور لابن مخلوف 184-185 ترجمة 609.
2- الذيل والتكملة السفر 5 القسم 2/548-557 ترجمة 1088.
3- غاية النهاية 2/395 ترجمة 3917.

بن يوسف اللبلي عن الكمال الضرير صهر الشاطبي، وبها أيضا على أبي محمد جابر بن محمد الوادي آشي عن علم الدين السخاوي عن الشاطبي[1].

2- إسناد القاسم بن يوسف التجيبي السبتي (ت 730) مما قرأ به على أبي عبد الله بن صالح المذكور ببجاية

قد تقدم ذكره في مشيخة الإقراء بسبتة، وقد أسند الشاطبية عن شيخه المذكور من طريق ابن وضاح، وعن أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الجذامي عن ابن وضاح أيضا، عن جابر بن محمد الوادي آشي مكاتبة عن السخاوي، وعن أبي الحجاج يوسف بن أحمد بن حكيم مكاتبة أيضا عن أبي الحسن بن خيرة، كلهم عن الشاطبي[2].

3- إسناد الشيخ خالد البلوي في رحلته "تاج المفرق" مما قرأ به بتونس سنة 767

يروي الشيخ خالد الشاطبية فيما أسنده في رحلته المدونة عن السديد عيسى بن مكي وعن السخاوي وكمال الدين علي بن شجاع صهر الشاطبي بسماع الثلاثة لها من الشاطبي[3].

4- إسناد الإمام أبي إسحاق الجعبري في كتابه "كنز المعاني في شرح حرز الاماني"

قال الجعبري (ت 732) في الكنز: "سمعت هذه القصيدة على الشيخ القدوة أبي أحمد عبد الصمد بن عبد القادر البغدادي، وسمعها من الشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف بن عمر القرطبي وسمعها على ناظمها.

ـ وانبأه بها أيضا الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن عبد الصمد السخاوي وقرأها على ناظمها.

ـ وأنبأني بها الشيخ العالم عبد الله بن إبراهيم بن محمد الجزري، وقرأها على أبي القاسم بن أبي الحزم[4] إمام الجامع الانور قال: قرات على الناظم"[5].

1- رحلة العبدري 7-27-28-43-205.
2- برنامج التجيبي 39-40-41-42.
3- تاج المفرق 1/172-173.
4- هو عيسى بن مكي المعروف بالسديد.
5- كنز المعاني في أوله عند ذكر الأسانيد.

5- إسناد أبي عبد الله المنتوري في فهرسته (ت 834) :

ذكر في فهرسته أنه عرض القصيدة من حفظه على جماعة سماهم، ثم رفع الأسانيد من طرق عن أبي بكر بن وضاح وأبي الحسن علي بن شجاع، فذكر منها سبع طرق بالقراءة والسماع وطرقا عديدة أخرى بالإجازة والكتابة[1].

6- إسناد أبي عبد الله محمدبن محمد المجاري الاندلسي (ت 862) في برنامجه :

أسند أبو عبد الله المجاري الشاطبية عن ثلاثة من أعلام مشيخته بأسانيدهم بها من عدة طرق إلى أبي الحسن بن شجاع وهبة الله بن الأزرق بقراءتهما على الشاطبي[2].

7- إسناد الحافظ ابن الجزري (ت 833) في كتاب النشر في القراءات العشر

أسند الحافظ ابن الجزري قصيدة الشاطبي بعد تلاوته القرآن بمضمنها في أواخر سنة 769 من طريق أبي عبد الله محمد بن عمر بن يوسف القرطبي، وأسندها من طريق أبي الحسن السخاوي، وطريق أبي الحسن علي بن شجاع صهر الشاطبي، ومن طريق السديد عيسى بن مكي، ومن طريق محمد بن قاسم الجمال ابن ناظمها[3].

إسناد أبي عبد الله بن غازي المكناسي نزيل فاس (ت 919) في فهرسته"التعلل برسوم الإسناد"

أسند أبو عبد الله بن غازي قصيدة الشاطبية من طرق عديدة قرأ بها، منها عن شيخه أبي عبد الله الصغير من طريق الكمال الضرير، ومن طريق هبة الله بن الأزرق، ورواها عن شيخه أبي عبد الله بن السراج من طريق أبي بكر بن وضاح، وعلي بن شجاع الكمال الضرير من طرق، وكلهم عن الشاطبي[4].

ويتلخص لنا من هده النماذج من أسانيد الأئمة أن اهم طرق الشاطبية في المشرق والمغرب تمر عبر هؤلاء الرواة ـ أبي بكر بن وضاح ـ والكمال الضرير علي بن شجاع ـ ومحمد بن عمر بن يوسف القرطبي ـ وأبي الحسن السخاوي ـ وهبة الله بن الأزرق ـ والسديد عيسى بن مكي ـ ومحمد بن القاسم الجمال ـ وأبي الحسين بن خيرة.

1- فهرسة المنتوري لوحة 6-7.
2- برنامج المجاري 95-96-114-120-122.
3- النشر 1/61-62-63.
4- فهرسة ابن غازي 38-39-40-97-157-188 (الملحق).

وبالمقارنة بينها يتبين أن أكثرها انتشارا طريق الكمال الضرير لأنها مشتركة بين المشارقة والمغاربة ثم طريق أبي الحسن السخاوي وأبي عبد الله محمد بن عمر القرطبي لأنها مشتركة أيضا، وأوسعها انتشارا في المغرب والأندلس طريق ابن وضاح الاندلسي لأنه دخل بها إلى الاندلس فأخذ عنه الناس.

العناية بالقصيدة وأثرها في القراءة والإقراء ونبذ من آراء العلماء في تقويمها وبيان آثارها

ولعلنا من خلال ما قدمنا من عناية الأئمة بروايتها وإسنادها من الطرق المشهورة قد لمسنا جانبا من شغف الناس بها وإقبالهم عليها، إلا أننا نحب أن ننقل للقارئ الكريم نبذا من أحكام العلماء عليها وآرائهم فيها من المغاربة والمشارقة تنبيها منا على ما حظيت به منذ ظهورها قديما وحديثا من تقدير واعتبار، وها هي آراء عدد من علماء هذا الشأن تعبر عن حكمهم عليها نسوقها مبتدئين بآراء المغاربة:

آراء المغاربة في تقويم القصيدة وأثرها:

1- رأي ناظمها أبي القاسم الشاطبي:

رأينا في سياق التقديم للقصيدة كيف وصف الشاطبي عمله فيها وكيف عبر عن اعتماده فيها على كتاب التيسير، إلا أننا من خلال تدبرنا لمعاني ما ذكره نستشف من ورائه مقدار النشوة والاغتباط الذي كان يحسه نحو هذا العمل ومقدار ارتياحه له، مع ما حاول أن يظهر به من مظاهر التواضع وهضم النفس، وذلك في قوله:

"أهلت فلبتها المعـــاني لبابهـــا   وصغت بها ما ساغ عذبا مسلـــسلا
وفي يسرها التيسـير رمت اختـصاره   فأجنـت بعون الله مـــنه مؤمـــلا
وألفاظها زادت بنـــشر فـــوائد   فلفـت حياء وجـــهها أن تفضلا

هو إذن يحس بقيمة قصيدته ويرى ان ألفاظها قد زادت على التيسير بنشر فوائد، وإن كان ذلك لا يعني أنه يرى لها أفضلية عليه.

ولعل هذه الألفاف وما تضمنته من معان وإضافات هي التي أملت على كثير من الشراح أن يجتهدوا في تتبع ما زاد به على التيسير، وان يستخرجوا من إشاراته وألفاف قصيدته ما أعطى لها من المكانة والاهمية أضعاف ما كان لأصلها.

ولقد عبر أبو الحسن السخاوي فيما حكاه عنه تلميذه أبو شامة ـ عن مقدار إدراك ناظمها لما تزخر به القصيدة من معان تحتاج إلى البسط والإيضاح، قال أبو شامة: "وكنت سمعت شيخنا أبا الحسن علي بن محمد ـ السخاوي ـ يحكي عن ناظمها شيخه الشاطبي ـ رحمهما الله ـ مرارا، أنه قال كلاما معناه: "لو كان في أصحابي خير أو بركة لاستنبطوا من هذه القصيدة معاني لم تخطر لي ـ قال ـ: ثم اني رأيت الشاطبي ـ رحمه الله ـ في المنام وقلت له: حكى لنا عنك الشيخ أبو الحسن السخاوي أنك قلت كيت وكيت، فقال: صدق"[1].

2- رأي أبي القاسم التجيبي السبتي (ت 730)

قال في برنامجه: "وقد استعمل الناس كثيرا هذه القصيدة على اعواز فيها، ونفع الله بها جملة من القراء، لحسن نية ناظمها، نقل عنه ـ رحمه الله ـ أنه كان يقول: لا يقرأ أحد قصيدتي هذه إلا وينفعه الله ـ عز وجل ـ بها لأني نظمتها لله سبحانه"[2].

3- رأي العلامة ابن خلدون (ت 808)

تقدم ذكر ابن خلدون لقصيدة الشاطبي واعتباره لظهور ناظمها معلمة من معالم تاريخ تطور علم القراءات، وقد ذكر من ذلك في معرض التنويه بالقصيدة قوله: "استوعب فيها الفن استيعابا حسنا، وعني الناس بحفظها وتلقينها للولدان المتعلمين، وجرى العمل على ذلك في أمصار المغرب والاندلس"[3].

ومن أطرف ما حكى ابن خلدون في شان أثر هذه القصيدة على الذوق الادبي فيما يخص تكوينه الشخصي ما قاله في بعض فصول مقدمته من ملاحظاته القيمة قال:

"ذاكرت يوما صاحبنا أبا عبد الله بن الخطيب وزير الملوك بالاندلس من بني الأحمر، وكان الصدر المقدم في الشعر والكتابة، فقلت له: أجد استصعابا علي في نظم

1- ابراز المعاني من حرز الأماني لابي شامة 8.
2- برنامج التجيبي 42
3- مقدمة ابن خلدون 438.

الشعر متى رمته، مع بصري به وحفظي للجيد من الكلام من القرآن والحديث وفنون من كلام العرب وإن كان محفوظي قليلا، وإنما اتيت - والله اعلم - من قبل ما **حصل في حفظي من الأشعار العلمية والقوانين التأليفية، فإني حفظت قصيدتي الشاطبي الكبرى والصغرى في القراءات... فامتلأ محفوظي من ذلك وخدش وجه الملكة التي استعددت لها بالمحفوظ الجيد من القرآن** والحديث وكلام العرب، فعاق القريحة عن بلوغها، فنظر إلي ساعة متعجبا ثم قال: لله أنت ! وهل يقول هذا إلا مثلك"[1].

4- رأي أبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن آجروم (ت 723)

لأبي عبد الله بن آجروم حفاوة زائدة بالشاطبية يدل عليها شرحه النفيس المسمى بفرائد المعاني[2] وقد عبر في مقدمة هذا الشرح عن رأيه في هذه القصيدة فقال في معرض الحديث عن فضل كتاب الله وقراءته:

"وإن من أحسن ما فيه صنف، وفي قراءته ألف، قصيدة أبي القاسم الشاطبي - رحمه الله - وهي المسماة بحرز الاماني ووجه التهاني"، هذب فيها العبارات، وأوضح الإشارات، وأبان مشكلات المسائل، وبرز على الاواخر والاوائل"[3].

ولولد ابن آجروم المدعو بمنديل[4] قطعة فخرية يذكر فيها قيام أهل بيته بجملة من العلوم فيقول:

نحن الألي فرعوا للمجد ذروته وفي ظلال تلاع العز قد نزلوا
إن كان ذو نهل للعلم أو علل فعن أبي كان ذاك النهل والعلل

1- المصدر نفسه 579.
2- يسميه بعضهم "فوائد المعاني" بالواو، وسياتي في جملة شروحها.
3- مقدمة شرحه. (مخطوط).
4- سيأتي في الآخذين عن أبيه في أصحاب أبي عبد الله بن القصاب بفاس.

إلى أن قال:

بسيبويه سبينا كل فائدة ... في صنعة النحو لا الكراس والجمل

وفي مسائل إيضاح لنا وضحت ... من التصرف شمس بيتها الحمل

وعند حرز الاماني شاهد فطن ... إذ أحرزت بجمانا تلكم السبل

وكم لنا في عروض الشعر من نكت ... يدري بذلك عنا الردف والعلل(1)

5- رأي ابن فرحون صاحب الديباج المذهب

قال بعد التعريف بمؤلفها: "ولقد أبدع فيها كل الإبداع، وهي عمدة قراء أهل هذا الزمان في نقلهم، فقل من يشتغل بالقراءات إلا ويقدم على حفظها ومعرفتها، وهي مشتملة على رموز عجيبة، وإشارات خفيفة لطيفة وما أظنه سبق إلى أسلوبها.." (2).

6- رأي عم الإمام أبي العباس المقري صاحب نفح الطيب :

قال في كتابه "أزهار الرياض" سمعت غير ما مرة شيخنا الإمام علم الاعلام المفتي عمنا سيدي سعيد بن أحمد المقري ـ رحمه الله ـ يقول:

"ما ألف في الملة المحمدية مثل كتاب الشفاء للقاضي عياض، وحرز الأماني للشيخ أبي القاسم الشاطبي"(3)

7- رأي أبي القاسم بن درى المكناسي(4)

عبر عنه في أول كتابه :حفظ الأماني" الذي وضعه على كنز المعاني للجعبري على الشاطبية فقال:

طلائع نشر الحرز قامت بمغرب ... فصالت وجالت تجمع الحمد للشكر

تعامل كل الناس بالبذل والعطا ... فلم يبق وفد زارها عرض الفقر

فقرت عيون الطالبين لنيلها ... وسرت قلوب الواصين بلا هجر

رموز لها كالورد أصبح راويا ... وأسماؤها فجر أضاء بلا ستر

1- القطعة بتمامها في كتاب النبوغ المغربي لكنون 3/39-41.

2- الديباج 224. وهو في الحقيقة كلام ابن خلكان في وفيات الأعيان 4/71 ترجمة 537.

3- أزهار الرياض للمقري 4/271.

4- سيأتي في شراح الشاطبية.

وانهلها "كنز المعاني" بوبله   فأصبحت الوراد تغرف من بحر
فلم يبق ظمآن على وجه أرضنا   ولا فيها محتاج يعاين للغير
فرحمـــاك يا ربي على علـــمائنا   ومن بها فضلا على كل من يقري[1]

8- رأي الفقيه محمد بن الحسن الحجوي صاحب الفكر السامي (ت 1376هـ)

قال في سياق حديثه عن الشاطبي: "كان آية في القراءات والحديث واللغة.. وله نظم حرز الأماني في القراءات ألف بيت ومائة[2] وثلاثة وسبعون بيتا، أبدع فيها كل الإبداع، سواء من جهة الفن، أو من جهة الأسلوب والرموز التي لم يسبق إليها، وهي عمدة القراء في مشارق الأرض ومغاربها، حتى أصبح حفظها قرينا لحفظ القرآن العظيم في مكاتب الإسلام، ومن حفظها وفهم رموزها حصل القراءات السبع من زمنه إلى الآن"[3].

9- رأي العلامة عبد الله كنون (ت 1410هـ)

قال في كتابه "أدب الفقهاء" في معرض الحديث عن الشاطبي باعتباره أحد الأئمة الذين برعوا في اختصار بعض المتون العلمية والكتب المطولة في قصائد فقال: "ومن أمثلته قصيدته "حرز الاماني في القراءات السبع" المعروفة بالشاطبية... فإنها على اختصارها في الجملة، إذ تبلغ 1300[4] بيت جمعت زبدة القراءات، واحتوت من ذلك على علم غزير، ولذلك نجد الكثير من أهل العلم يحفظونها، وقد خضع لها كبار الشعراء والبلغاء وحذاق أهل الرواية والقراء"[5].

1- نقلها ابن زيدان في ترجمته في الاتحاف 5/536-541.
2- سقط لفظ مائة من الكتاب، فلعله خطأ في الطباعة، والصحيح ما أثبتناه كما تقدم.
3- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي 2/228.
4- كذا والصحيح ان عدد أبياتها 1173 كما ذكر مؤلفها: وأبياتها ألف تزيد ثلاثة ومع مائة سبعين زهرا وكملا.
5- أدب الفقهاء لعبد الله كنون 200

آراء المشارقة في تقويمها وبيان آثارها ومبلغ العناية بها.

1- رأي شارحها الأول أبي الحسن علي بن محمد السخاوي (ت 643).

قال في معرض عن حديثه عن القصيدة: "وما علمت كتابا في هذا الفن منها أنفع، وأجل قدرا وأرفع، إذ ضمنها كتاب التيسير، في أوجز لفظ وأقربه، واجزل نظم وأغربه، والتيسير كتاب معدوم النظير، للتحقيق الذي اختص به والتحرير، فحقائقه لائحة كفلق الصباح، وجواده متضحة غاية الاتضاح، وقد أربت هذه القصيدة عليه فزادت، ومنحت الطالبين أمانيهم وأفادت،"[1] .

وقد نقل الحافظ أبو شامة في تقريظ القصيدة قوله من جملة أبيات:

هذه القصيدة بالمراد وفية   من أجل ذلك لقبت حرز المنى[2]

2- رأي الحافظ عبد الرحمن بن إسماعيل أبي شامة الدمشقي (ت 665).

قال في أول شرحه عليها: "ثم إن الله تعالى سهل هذا العلم على طالبيه، بما نظمه الشيخ العالم الزاهد أبو القاسم الشاطبي – رحمه الله – في قصيدته المشهورة المنعوتة بحرز الأماني، التي نبغت آخر الدهر، أعجوبة لأهل العصر، فنبذ الناس سواها من مصنفات القراءات، وأقبلوا عليها، لما حوت من ضبط المشكلات، وتقييد المهملات، مع صغر الحجم، وكثرة العلم"[3].

وقال عند قوله: أخي أيها المجتاز نظمي ببابه ينادى عليه كاسد السوق أجملا :

"لم يكسد سوقه – والحمد لله – بل نفقت قصيدته نفاقا، واشتهرت شهرة لم تحصل لغيرها من مصنفات هذا الفن"[4].

1- فتح الوصيد لأبي الحسن السخاوي (مخطوط).
2- إبراز المعاني 51.
3- إبراز المعاني
4- إبراز المعاني

3- رأي الإمام أبي إسحاق ابراهيم بن عمر الجعبري (ت 732)

قال أول شرحه "كنز المعاني" متحدثا عن الحرز: "إذ كان مخترع الأساليب، مبتدع الأعاجيب، قليل حجمه، جليل علمه، طالما امتدت إليه أعناق المحصلين، واحتدت فيه أحداق المبرزين، من نظر بعين الإنصاف، علم أنه أحسن كتب الخلاف .. ثم قال بعد كلام مقرظا:

إذا ما رمت نقـــل السبعة انظر	لتظفر بالمنـــى حـــرز الأمانـــي
جزى الله المصنف كل خـــير	بما أبداه في وجـــه التهـــاني
بألفـــاظ حكـــت درا نضـــيدا	وقد نادت فلبتـــها المعاني
طمـــا آذيـــه عذبـــا وأروت	جداوله فكـــل عـــنه ثـــان
حلا فيه "الطويل" ولذ سمعا	فعد عن المثـــالث والمثـــاني
وقل في روضة فاحت عبيرا	وحل بمنزل خـــير المغاني[1]

4- رأى الحافظ أبي عبد الله الذهبي (ت 748).

قال في معرض التنويه بإمامته في الفن: وقد سارت الركبان بقصيدتيه "حرز الأماني" و"عقيلة الأتراب" اللتين في القراءات والرسم، وحفظهما خلق لايحصون، وخضع لهما فحول الشعراء، وكبار البلغاء، وحذاق القراء، ولقد أودع[2] وأوجز وسهل الصعب"[3].

5- رأي أحد أشياخ أبي محمد عبد الوهاب بن يوسف بن السلار الدمشقي قال:

أنشدني بعض الأشياخ لنفسه في مدح قصيدة الامام أبي القاسم بن فيره الرعيني الشاطبي هذين البيتين:

1- مقدمة كنز المعاني (مخطوط).
2- كذا ولعلها أبدع.
3- معرفة القراء: 457/2 – 458 طبقة 14.

جلا الرعيني لنا مبدعا	عروسه البكر ويا ما جلا
لو رامها مبتكر غيره	قالت قوافيها له الكل: لا[1]

6- رأي الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت 774)

قال في ترجمته:"مصنف الشاطبية في القراءات السبع، فلم يسبق إليها، ولا يلحق فيها، وفيها من الرموز كنوز لا يهتدي إليها إلا كل "ناقد بصير، هذا مع أنه ضرير"[2].

7- رأي الحافظ أبي الخير ابن الجزري صاحب النشر (ت 833):

قال في ترجمته في الغاية: "ومن وقف على قصيدته علم مقدار ما آتاه الله في ذلك، خصوصا اللامية، التي عجز البلغاء من بعده عن معارضتها، فإنه لا يعرف قدرها إلا من نظم على منوالها[3] أو قابل بينها وبين ما نظم على طريقتها، ولقد رزق هذا الكتاب من الشهرة والقبول ما لا أعلمه لكتاب غيره في هذا الفن، فإني لا أحسب أن بلدا من بلاد الإسلام يخلو منه، بل أن بيت طالب علم يخلو من نسخة منه.

ولقد تنافس الناس فيها، ورغبوا في اقتناء النسخ الصحاح بها إلى غاية، حتى انه كانت عندي نسخة باللامية والرائية بخط الحجيج صاحب السخاوي مجلدة، فأعطيت بوزنها فضة فلم أقبل".

"ولقد بالغ الناس في التغالي فيها، وأخذ أقوالها مسلمة، واعتبار ألفاظها منطوقا ومفهوما، حتى خرجوا بذلك عن حد أن تكون لغير معصوم، وتجاوز بعض الحد فزعم أن ما فيها هو القراءات السبع، وان ما عدا ذلك شاذ لا تجوز القراءة به".

"ومن أعجب ما اتفق للشاطبية في عصرنا هذا أن به من بينه وبين الشاطبي باتصال التلاوة والقراءة رجلين، مع أن للشاطبي يوم تبييض هذه الترجمة مائتي سنة، وهذا لا أعلم أنه اتفق في عصر من الأعصار للقراءات السبع، وان كان اتفق في بعض القراءات وقتا ما، وما ذلك إلا لشدة اعتناء الناس بها، ومن الجائز أن تبقى الشاطبية

1- نقله المنتوري في فهرسته لوحة 6 – 7 (مخطوطة الخزانة الحسنية رقم 1578).
2- البداية والنهاية لابن كثير المجلد 7 الجزء 13. طبعة دار الفكر – بيروت 1398هـ - 1978م.
3- كأنه يعني نفسه. فقد نظم على منوالها قصيدته" الدرة المضيئة" في القراءات الثلاث المتممة للعشر وهي منشورة معها في مجموع " أتحاف البررة بالمتون العشرة" للشيخ علي بن محمد الضباع.

باتصال السماع بهذا السند إلى رأس الثمانمائة، فإن من أصحاب القاضي بدر الدين ابن جماعة[1] اليوم جماعة، ولا أعلم كتابا حفظ وعرض في مجلس واحد، وتسلسل بالعرض إلى مصنفه كذلك إلا هو ... إلى أن قال: وقد بارك الله له في تصنيفه وأصحابه، فلا نعلم أحدا أخذ عنه إلا قد أنجب[2].

ومن طريف ما ذكره ابن الجزري في الغاية في ترجمة بعضهم أنه "اجتمع عنده نحو ألف شاطبية"[3].

وهذا أقصى ما يكون من الشغف والتعلق بكتاب.

8- رأي ولد ابن الجزري شارح طيبة النشر(ت 859).

قال عند قوله أبيه في الطيبة:

ولا أقـول إنها قد فضـلت   حرز الأماني بل بها قد كملت

"ووجه كمالها بحرز الأماني أن ناظمها هو المتقدم، والفضل للمتقدم، وأنه الفاتح لهذا الباب، والآخذ من كل فضل بأسباب، ومقترح ذلك المصطلح، وما وصل صاحب هذه الأرجوزة إلى ما وصل إليه إلا ببركة ذلك الكتاب وحفظه له حالة الصغر منذ كان في الكتاب، ولولاه لم يصل إلى هذه الرتبة، ولم يكن له من هذا العلم نصيب ولاحبة، فالله تعالى يتغمده بالرحمة والغفران، ويبوئه في الدار الآخرة أعلى الجنان"[4].

9- رأي بعض المعاصرين من أهل المشرق:

يقول الدكتور أحمد أمين في معرض حديثه عن علوم القراءات في الأندلس: "فالشاطبي الذي ألف رسالته المسماة "حرز الأماني" والتي تسمى بـ "الشاطبية" نسبة إليه، قد اشتهرت في الشرق والغرب جميعا،وأخذت عمادا للقراءات في مختلف العصور والأقطار"[5].

1- هو بدر الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن جماعة الكناني قاضي القضاة الشافعي.
2- غاية النهاية 2/22-23 ترجمة 2600.
3- ذكره ابن الجزري في ترجمة محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن البغدادي يعرف بالمطرز الكتبي (ت 740). غاية النهاية 2/179-180 ترجمة 3161.
4- شرح طيبة النشر 25-26.
5- ظهر الإسلام للدكتور أحمد أمين 53/3.

ويقول الأستاذ محمود محمد الطناجي في معرض التقويم للتراث العربي في المغرب متحدثا عن الحرز:

"وقد صار نظمه هذا العمدة في ذلك الفن، وتعاقب عليه الشراح من المشرق والمغرب، ولايزال يتصدر برامج الدراسة في معهد القراءات بالأزهر الشريف"[(1)].

وتقول الدكتور عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ):"ورزقت لاميته "حرز الأماني" وهي الشاطبية من الشهرة والقبول ما لا يعلم لكتاب غيرها في القراءات، وتنافس الناس في اقتناء النسخ الصحاح منها في حياته وبعد وفاته"[(2)].

تلك صور ونماذج من مختلف العصور تمثل آراء العلماء والقراء في القصيدة.

العناية العملية بها في التحفيظ والتدريس.

أما على مستوى اعتمادها وسيلة علمية عملية في التدريس، فتتمثل العناية بها في أكثر من مظهر:

أ ـ تحفيظها للناشئة والمتعلمين. ب ـ اعتمادها وحدها في القراءة والأداء. ج ـ الاهتمام بشرحها وبسط مقاصد الناظم فيها، وهذه النقط تتطلب منا بعض التوقف لبيان ما تحقق لها من خلالها في المشرق والمغرب على السواء.

أ- فأما على مستوى الحفظ والتحفيظ فقد تقدم لنا من خلال آراء طائفة من العلماء مقدار العناية بذلك، كقول القاسم التجيبي السبتي: "استعمل الناس كثيرا هذه القصيدة"، وقول ابن خلدون: "وعني الناس: بحفظها وتلقينها للولدان"، وقال ابن آجروم في مقدمة شرحه عليها: "ولم أزل منذ حفظي لها مولعا بالنظر في معانيها، مغرى بتأمل مقاصدها ومناحيها". وقال العلامة ابن خلدون: "فإني حفظت قصيدتي الشاطبي الكبرى والصغرى في القراءات"[(3)]، وقال أبو عبد الله المجاري في ترجمة شيخه محمد بن علي الحفار:"عرضت عليه جميعها عن ظهر قلب"[(4)]، وقال ابن غازي في ترجمة شيخه

---

[1]- الدكتور الطناجي في بحث " التراث العربي في المغرب وقضية التواصل بين المشرق والمغرب" ص 95 (نشر بمجلة دعوة الحق المغربية العدد 9 السنة 17 ذي القعدة 1396هـ نوفمبر 1976.)

[2]- الدكتورة عائشة عبد الرحمن في بحث " التواصل بين المغرب ومصر"(نشر بدعوة الحق العدد 256 رمضان 1406 – أبريل 1986 ص34).

[3]- المقدمة 759

[4]- برنامجه 114.

أبي عبد الله الصغير:"عرضته عليه عرضا جيدا من صدري في مجلس واحد"[1]، وذكر المنتوري عرضه لها من حفظه على جماعة منهم أبو سعيد فرج ابن قاسم بن لب وأبو عبد الله محمد بن محمد القيجاطي..[2]، وقال أبو العباس المنجور في ترجمة شيخه أبي الحسن علي بن هارون المضغري – من أصحاب ابن غازي -: "عرضتها عليه في مجلس واحد من صدري"[3]، وفي أسانيد الشيخ خالد البلوي[4] في معرض حديثه عن شيخه محمد بن يحيى الحسني بتونس:"وحدثني أنه عرضها من حفظه في مجلس واحد على الأستاذ أبي العباس البطرني"[5]، وفي أسانيد الإمام ابن مرزوق الحفيد أنه لقي أبا العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد بن عيسى بن علي بن محمد اللجائي الفاسي بتلمسان مجتازا إلى الحج فقرأ عليه بعض القرآن بمضمن التيسير وحرز الأماني .. وعرض عليه من حفظه حرز الأماني وعقيلة أتراب القصائد والدرر اللوامع وضبط الخراز..."[6]، وفي ترجمة القارئة المغربية خديجة بنت هارون بن عبد الله الدكالية أنها "قرأت القرآن بالروايات السبع، وحفظت الشاطبية، توفيت سنة 695"[7].

وقد بلغ الاهتمام بحفظها مداه في المدرسة الفاسية عند بعض الأئمة حتى كانوا يحفظون معها شروحها، وقد عني الامام أبو العباس المنجور (929-995) بتتبع هذا النشاط في فهرسته، فكان مما ذكر في ترجمة شيخه أبي عبد الله محمد بن مجبر المساري قوله: "كان يحفظ السبع حفظا بالغا يفوق فيه أقرانه، يستحضر نصوص "حرز الأماني" ولا يحتاج إلى أن ينظر "التيسير"[8] و"وإنشاد الشريد"[9] أو غيرهما"[10] . ويقول فيما قرأ عليه "ومن الشاطبية الكبرى بلفظي إلى سورة الأنعام كنت أقرؤها عليه بين المغرب والعشاء بجامع القرويين، ينقل عليها من "الجعبري"[11].

1- فهرسة ابن غلزي 38.
2- فهرسة المنتوري لوحة 6.
3- فهرس المنجور 42.
4- هو الشيخ خالد بن عيسى البلوي صاحب الرحلة " تاج المفرق" في مجلدين.
5- تاج المفرق 108/2 – 109.
6- ثبت أبي جعفر البلوي 306-307.
7- معجم المحدثين و المفسرين و القراء بالمغرب الأقصى لعبد العزيز بن عبدالله و نقلا عن تحفة الأحباب للسخاوي
8- في فهرس المنجور " التفسير" و هو تحريف لا يناسب السياق.
9- هو إنشاد الشريد من ضوال القصيد لأبي عبد الله بن غازي وسيأتي في شروح الشاطبية وما في معناها.
10- فهرسة أحمد المنجور 64.
11 - فهرسة المنجور 65, ويعني بالنقل من الجعبري كتابه " كنز المعاني" على الشاطبية وسيأتي.

ولو ذهبنا نتتبع مثل هذه العناية بتحفيظها في المشرق لطال بنا المدى، ولعل أبلغ عبارة وأجمعها هي ما عبر به عن ذلك الإمام أبو العباس القسطلاني في قوله: "إن أهل مصر كثيرا ما كانوا يحفظون "العنوان"[1] حتى ظهرت الشاطبية"[2].

ب – واما على مستوى اعتمادها في القراءة والأداء فقد حظيت الشاطبية كما حظي أصلها قبلها وهو "التيسير" بما لم يحظ به في هذا العلم كتاب، وذلك سر توافر نسخها حتى اجتمع عند بعضهم منها نحو ألف نسخة، وسر تنافس الناس فيها ورغبتهم في اقتناء النسخ الصحاح منها، وعلى الأخص منها ما كان بخطوط بعض الأعلام.

فأما في المشرق فقد سيطرت سيطرة مطلقة في ساحة الأقراء، وكان أسبق البلدان إلى هيمنتها فيه مصر والشام فقد كان أهل مصر – كما قدمنا – يقرأون السبع ويحفظون كتاب العنوان لأبي الطاهر مع مخالفته لكثير مما تضمنته الشاطبية[3] ، فلما ظهرت انصرفوا إليها وأغناهم ما فيها عن غيره فتشبثوا بها، ثم سرى ذلك إلى جيرانهم فانتشر الأخذ بها في الشام والعراق وما وراءها بسرعة متناهية، ومن مظاهر ذلك ما حكاه ابن الجزري في ترجمة محمد بن محمود الطوسي الذي دخل الشام بعد أن طرقها التتار فتوجه نحو دمشق "واجتمع بأئمتها وذلك في حدود 620هـ، وعاب عليهم كونهم لم يعرفوا سوى الشاطبية وطرقها"[4].

ومعنى هذا أن الشاطبية قد هيمنت على الميدان بالشام ولم يمض على وفاة ناظمها أكثر من ثلاثين سنة.

وذكر ابن الجزري أيضا بالنسبة للعراق وما وراءها أن فتنة التتار هذه كانت من أسباب ترك أهل العراق لما كان معروفا عندهم من قراءات – قال – وكذلك شأن غيرهم من بلاد العجم وما وراء النهر، فإن فتنة "الجنكزخانيين" قد أودت بحياة الكثير من أهل القراءات، "ولولا ما وقع من ذلك لما اشتهر فيها الشاطبية ولا التيسير كما هو معلوم عند المحققين"[5].

---

1 - لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلاني 89/1 وقد تقدمه ابن الجزري إلى ذلك في منجد المقرئين ص 53.

2- يريد بالعنوان كتاب " العنوان في القراءات السبع " لأبي الطاهر إسماعيل بن خلف الأندلسي وقد تقدم التعريف به في مدارس الأقطاب.

3 - منجد المقرئين لابن الجزري 53.

4- غاية النهاية 259/2 ترجمة 3457.

5- منجد المقرئين 53.

وكان من مظاهر الحذق عند علماء القراءة بالشام والعراق التمكن من معرفة مقاصد الشاطبي في بعض الأبواب التي تتضمن مسائل دقيقة، وكانوا يمتحنون الواردين عليهم في ذلك.

ومن الأمثلة التي ساقها ابن الجزري في بعض التراجم ما جرى من امتحان في دمشق لشغل منصب كرسي الإقراء الذي خلا يومئذ بموت متوليه بها أبي الحسن السخاوي - صاحب الشاطبي - ثم موت خلفه الفخر ابن المالكي عن قريب من ولايته "فوقعت المنافسة على هذا الكرسي بين أبي الفتح محمد بن علي الأنصاري الدمشقي أجل أصحاب السخاوي، والعلامة أبي شامة المقدسي صاحب السخاوي أيضا، إذ كان من شرط هذا المنصب أن يكون متوليه أعلم أهل البلد بالقراءات، فحضر الشيخان عند ولي الأمر، فقيل من ينصف بينهما؟ فوقع التعيين على الشيخ الامام علم الدين القاسم اللورقي - من شراح الشاطبية كما سيأتي - فحضر وقال: أنا أسألكما شيئا، فليكتب كل منكما عليه، فسألهما عن قول الشاطبي - رحمه الله - في باب وقف حمزة وهشام:

وفي غير هذا بين بين ومثله   يقول هشام ما تطرف مسهلا

قال: فكتب عليه الشيخ أبو شامة ما يتعلق بالهمز في أصله وتقسيمه ومذاهب النحاة فيه وتعليل ذلك، ثم ما يتعلق بالبيت المذكور من اللغة والإعراب والمعاني والبيان والبديع والعروض والقوافي وغير ذلك.

وكتب عليه أبو الفتح ما يتعلق بالوقف على الهمز فقط، قال: فلما وقف الشيخ علم الدين القاسم اللورقي على كلاميهما قال عن أبي شامة: هذا امام من أئمة المسلمين، وقال عن أبي الفتح: هذا مقرئ. قال:

وكان لولي الأمر ميل إلى أبي الفتح، فقال: ما المقصود إلا المقرئ، ثم رسم بها لأبي الفتح، قال: فلما خرجوا خرج أبو شامة وهو ينفخ، وقال للشيخ علم الدين: ياشيخ

ذبحتني، فقال، والله ما قصدت لك إلا خيرا، وما علمت أنهم إلى هذا الحد من الجـــهل في فهم كلامي"[1].

وقد أدى الأمر بسبب هذه السيطرة المطلقة من لدن الشاطبية على ميدان الاقراء إلى أن ساد عند عامة الناس الاعتقاد بكونها مع أصلها "التيسير" قد اشتملا اشتمالا كليا على الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وأن ما عداهما شاذ لا تجوز القراءة به لخروجه عن الأحرف السبعة المأذون في القراءة بها.

ويتجلى هذا الاعتقاد واضحا في السؤال الذي وجه إلى أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي في مصر في هذا الشأن والذي جاء فيه: "ما يقول الشيخ العالم العلامة شخ وقته وفريد دهره ... فيما تضمنه "التيسير" و"الشاطبية"، هل حويا القراءات السبع التي أشار إليها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أم هي بعض من السبعة؟ ؟ وقد بسط ابن الجزري جواب أبي حيان في كتابه منجد المقرئين"[2].

ولقد كان هذا الاعتقاد السائد عند عامة أهل عصر ابن الجزري ومن تقدمهم هو الذي حدا به إلى تأليف كتابه القيم "النشر في القراءات العشر" إذ جاء في تقديمه له قوله:

"وإنما أطلنا هذا الفصل لما بلغنا عن بعض من لا علم له أن القراءات الصحيحة هي التي عن هؤلاء السبعة، بل غلب على كثير من الجهال أن القراءات الصحيحة هي التي في الشاطبية والتيسير، وأنها هي المشار إليها بقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ "أنزل القرآن على سبعة أحرف"، حتى إن بعضهم يطلق على ما لم يكن في هذين الكتابين أنه شاذ وربما كان كثير مما لم يكن في الشاطبية والتيسير وعن غير هؤلاء السبعة أصح من كثير مما فيهما"[3].

ويقول أيضا في مقدمته المذكورة: وإني لما رأيت الهمم قد قصرت، ومعالم هذا العلم قد دثرت، وخلت من أئمته الآفاق، وأقوت من موفق يوقف على صحيح الاختلاف والاتفاق، وترك لذلك أكثر القراءات المشهورة، ونسي غالب الروايات الصحيحة

1- غاية النهاية 211/2 ترجمة 3287.
2- منجد المقرئين 25-29.
3- النشر 36/1.

المذكورة، **حتى كاد الناس لم يثبتوا قراءتنا إلا ما في الشاطبية والتيسير، ولم يعلموا قراءات سوى ما فيهما من النزر اليسير ...**" [1].

ولقد كان لهذا الاعتقاد الخاطئ بسبب شهرة الشاطبية والتيسير، ما يقابله أيضا في الجهات المغربية فهذا إمام جليل القدر في المجال الفقهي يتورط في نفي التواتر عن القراءات السبع بدعوى أنها تنتهي أسانيدها إلى أبي عمرو الداني[2]، وهذا ينافي عنده تواترها لمجئ أسانيدها في عامة الجهات المغربية غالبا من طرق أبي عمرو، غافلا عن أثر كتابه "التيسير و"اختصاره" "الشاطبية" وما كان لهما في الاستحواذ على الساحة استحواذا كليا حتى غلب على الناس في الغرب الإسلامي أيضا ان القراءة الصحيحة هي ما جاء من طريق أبي عمرو الداني، ومن ثم كان الإقبال على كتابه المذكور، ثم جاءت الشاطبية فزادت في دعم هذا الاتجاه إلى أن كان ما كان من هجر جمهور القراء شيئا فشيئا لباقي الطرق والروايات.

ولقد انتهى الأمر في عامة الجهات المغربية إلى أن هيمنت الشاطبية هيمنة مطلقة على الميدان، فلم يعد أحد يعرف القراءات السبع إلا من طرقها، بل أوجب المرتبون منهم لطريقة "جمع القراءات فيما يعرف بصناعة الارداف على الآخذ للسبعة مراعاة الترتيب الذي سلكه الشاطبي في الحرز دون إخلال به[3].

ثم ازداد الأمر تمكنا حين أنشئت للشاطبية أوقاف خاصة في بعض المدارس يعود ريعها لمدرسيها، وقد بدأ ذلك في أثناء المائة العاشرة بمدينة فاس، وفي ذلك يقول أبو العباس المنجور في سياق تعريفه بشيخه علي بن عيسى الراشدي: "كان يحسن علوم

---

[1]- النشر 54/1.

[2]- هذا القول من عثرات الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي الذي جمع بين الإمامة في الفقه والرسوخ في كثير من العلوم وقرأ القرءان بالقراءات الثمان على أبي عبد الله محمد بن محمد بن حسن بن سلامة الأنصاري وغيره (ترجمته في الديباج 337-340). وأما رأيه القائل في عدم تواتر القراءات فقد أدلى به على إثر حادثة غرناطة التي أشرنا إليها في العدد الأول (ص 160) ويمكن الروع في الخصومة العلمية التي قامت حول موضوع تواتر القراءات السبع لهذا العهد إلى المعيار المعرب للونشريسي 68/12 – 72 وما بعدها.

[3]- وهذا ما قرره صاحب القطعة الآتية في قوله:

وصنعة أرداف لأشياخ مغرب ... تقدم شيخا كان في الحرز أولا

وإن يك في تقديمه طول ردفة ... فقدم عليه آخرا كان أسفلا..إلخ

القرآن أداء ورسما وضبطا، ويلقي "الكراريس"[1] وألفية ابن مالك إلقاء حسنا، ونفذ له تدريس الشاطبية الكبرى الذي أنشأ تحبيسه الشيخ الفقيه الفرضي الصالح أبو القاسم الكوش الدرعي[2] لنظر الشيخ الإمام أبي الحسن بن هارون[3]، ولم يكن لها وقف قبله، فأقرأها وأعاد، محضرا بالمجلس لكثير من شراحها كالسخاوي وأبي شامة والفاسي والجعبري[4] حتى تفقه فيها، وكنت أنا وبعض الطلبة قرأناها عليه قبل ذلك الوقف"[5].

ويقول المنجور في ترجمة شيخه الآخر إبراهيم اللمطي الذي خلف ابن عيسى المذكور في كرسي الشاطبية: "وولي تدريس الشاطبية الكبرى والبردة بعد موت ابن عيسى، فعالجهما وقام وقعد نحوا من خمس وعشرين سنة حتى نفذ فيهما ونجب، وكان ملازما لتعليم كتاب الله العزيز نحوا من خمس وأربعين سنة ما عرض له فتور ولاكسل".[6]

وذكر العلامة عبد الله الجراري أن كرسي الشاطبية المذكور كان بمسجد الشرفاء بفاس[7].

ولم يكن الأمر في الجهات المغربية دون ما كان بفاس، بل كان تدريس الشاطبية عاما في الحواضر والبوادي، وقد حكى الأستاذ محمد المعاشي شيخ المرحوم الأستاذ المكي بربيش عن إحدى قبائل المغرب وانتشار تدريس الشاطبية بها، وهي قبيلة دكالة، فقال: "كان بدكالة ثمانية عشر أستاذا يدرسون الجعبري"[8].

ولقد كان من آخر من درس الشاطبية دروسا منتظمة تلميذ الأستاذ المعاشي المذكور الشيخ المحدث أبو شعيب الدكالي الذي كان يلقي دروسا موضوعية حول لامية الشاطبي بشرح الأستاذ ابن القاصح بالزاوية الناصرية بالرباط"[9].

1- المراد بها المنظومات المعتمدة في القراءة كما تقدم كالدرر اللوامع والحصرية ومورد الظمآن وغيرها.
2- سيأتي في أصحاب ابن غازي.
3- هو علي بن هارون المطغري من أصحاب ابن غازي وسيأتي.
4- ستأتي هذه الشروح.
5- فهرس المنجور 67.
6- فهرس المنجور 73.
7- عبد الله الجراري – دعوة الحق العدد 4 السنة 11 ذو القعدة 1387 فبراير 1968. ص 87.
8- المرجع نفسه ص 87.
9- متعة المقرئين في تجويد القرءان المبين للجراري 93.

وما تزال للشاطبية مكانتها النسبية إلى الآن عند البقية الباقية من مشايخ القراءة في البوادي خاصة وفي بعض الحواضر، إذ نجد حفظها شائعا وخصوصا في الجنوب المغربي، وما يزال بعض المشايخ إلى اليوم يعتمد عليها في تصحيح الألواح ويكتب أبياتها المتعلقة بالأحكام الأدائية وفرش الحروف في أسفلها ليتمكن بذلك الطالب من أخذ القراءة معززة بأدلتها، كما أنها ما تزال معتمدة في التدريس في المشرق أيضا وعلى الأخص في بلاد مصر، بل إن القراءة بمضمنها عندهم ما تزال متصلة الأسانيد عند طائفة ممن درسوا بها على الشيخ عبد الفتاح القاضي والشيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي المصري[1] وعند عدد ممن أخذوها عن الشيخ أحمد بن عبد العزيز بن أحمد بن محمد الزيات المقرئ بالقاهرة شيخ شيوخ الإقراء وأعلى أهل مصر إسنادا فيها، وسوف نرى في ختام هذا البحث بعض النماذج من أسانيد العصر في مصر من طريق الشاطبية بعون الله.

ومن أدل الأدلة على ما للشاطبية من مكانة وشيوع استعمال في كافة البلاد الإسلامية أنها كانت من أقدم من طبع في كتب التراث، فقد طبعت لأول مرة بالهند سنة 1278هـ، ثم طبعت بمصر سنة 1302هـ[2]، ثم طبعت مرات متوالية مع بعض متون القراءة والرسم والتجويد وضمن بعض الشروح[3] .

ومن أعظم الأدلة على ما كان لها من مقام عند العلماء, وما استقطبته من مظاهر النشاط العلمي في العالم الإسلامي ما نلاحظه من تعاقب الأئمة على شرحها وتبيين مقاصدها والنظم على منوالها ووضع الهوامش والطرر عليها والتأليف في زوائدها على التيسير وما إلى ذلك مما كتب عليها أو على بعض شروحها من مصنفات نحاول في هذه العجالة أن نعطي للقارئ نظرة عنها يتأتى له من خلالها تمثل المكانة المثلى التي تبوأتها في مختلف العصور, وهي المظهر الثالث الذي تبلورت فيه مظاهر العناية بها منذ ظهورها إلى اليوم.

---

[1]- وصل إلي سنده في القراءة عن طريق بعض طلبة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ضمن إجازته برواية ورش للأخ ادريس الحنفي من فاس بعد أن عرضها عليه بالمدينة المنورة بتاريخ 11 رجب عام 1407هـ.

[2]- الدكتور التهامي الراجي في مقدمة تحقيق كتاب التعريف في اختلاف أصحاب نافع "للداني" ص 42.

[3]- من طبعاتها المعروفة طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر بإشراف الشيخ علي بن محمد الضباع شيخ المقارئ المصرية السنة 1354هـ - 1935م ضمن مجموع "أتحاف البررة بالمتون العشرة".
وطبعت أيضا بالمطبعة نفسها مع مورد الظمآن للخراز بإشراف الضباع أيضا سنة 1355-1937 وقد وقفت على الطبعتين في بعض الخزائن الخاصة وأما مجموع "أتحاف البررة" فقد طبع مرارا.

ج- الاهتمام بشرحها وبسط مقاصد الناظم فيها وما اقترن بذلك من مظاهر العناية بها والنظم على منوالها.

أولا : شروح الشاطبية: [1]

سأحاول فيما يلي تعريفا موجزا بشروحها المشهورة وجمع أسماء الشروح التي وردت في المصادر والفهارس, مع محاولة ترتيبها على وفيات أصحابها حسب الإمكان كلما تأتى ذلك, وأكتفي فيما لم أقف عليه بالإحالة على من ذكره, وغرضي بذلك أن نتتبع الأثر العلمي الذي كان للقصيدة وما خلفته في الميدان من آثار ما تزال ملء سمع الدنيا وبصرها, مما تسعى بعض الدراسات الجامعية إلى إبرازه من خلال بعض هذه الشروح وتحقيقها .

وقبل أن أتابع ذكر هذه الشروح أشير إلى أن عمل الأئمة على شرحها قد تسلسل في الزمن منذ ظهورها دون توقف, وقد حاول بعض الباحثين أن يجد تعليلا مقبولا لهذه الظاهرة دون أن يضع في حسبانه ما كان لها وما يزال في القلوب من تعلق مكين, فرجع ذلك بعضهم إلى طبيعة القصيدة في نفسها وزعم أنها "لا تخلو من صعوبة وتعقيد, لذلك كثر شراحها"[2].

وعلل ذلك بعضهم بالضعف العام الذي أصاب عامة العلوم, إذ "مال القراء في العصور المتأخرة كغيرهم من أصحاب العلوم الأخرى حين طغى المنهج التعليمي على المنهج العلمي - إلى نظم مسائل هذا العلم - القراءات - وقواعده في منظومات تلخيصية مركزة قصد حفظها واستظهارها صارت بعد ذلك موضوعا لشروح وحواش متعددة, قال: " ومن أشهر هذه المنظومات التي نالت أوفر حظ من الشرح والتداول منظومة ابن فيره الشاطبي الأندلسي المتوفى سنة 590 في القراءات السبع وهي المسماة بحرز الأماني"[3].

ومهما يكن السبب فإننا لا ينبغي أن نغفل من حسابنا الصدى الطيب والأثر العميق الذي خلفه ناظم القصيدة في أصحابه الذين قاموا أول الأمر بروايتها والتنويه بها

---

[1]- يجري العمل الآن على تحقيق مجموعة من شروحها كلا أو جزءا فقد علمت أن بعض طلبة الدراسات يعمل حاليا في تحقيق شرح السخاوي وبعضهم في تحقيق شرح الجعبري وبعضهم في قسم الأصول من شرح الفاسي.

[2]- هذا الرأي هو رأي الأنسيكلوبيدية الإسلامية نقله الأمير شكيب أرسلان في الحلل السندسية 280/3.

[3]- عبر عن هذا الرأي كما نقلناه الأستاذ عبد العلي الودغيري في بحث له بعنوان " لمحة عن المصادر العربية القديمة لدراسة الصوت " نشر في مجلة المناهل المغربية العدد 28 السنة 10 ربيع الأول 1404 – دجنبر 1981 ص 92-93.

وبصاحبها بقطع النظر عن قيمتها العلمية وما اختص به فيها من براعة وحذق أعجزت البلغاء وفرسان هذا العلم.

وسأحاول فيما يلي متابعة هذا التسلسل في ظهور المؤلفات حولها عصرا بعد عصر, وأنبه على أني ربما قدمت بعض الشروح على ما قد يكون كتب قبلها استنادا إلى تاريخ وفاة مؤلفها سواء كان محددا أو مقدرا, ولذلك لم أبدأ بشرح السخاوي الذي قيل عنه " أول شرحها" كما سيأتي, وهذه قائمة بشروحها وأسماء مؤلفيها ونبذ يسيرة عنها:

1- شرح الشاطبية لعبد الرحمن بن إسماعيل أبي القاسم التونسي المعروف بابن الحداد (ت في حدود 625), وقد تقدم التعريف به في أصحاب الشاطبي, قال ابن الجزري: "وعمل شرحا للشاطبية ويحتمل أن يكون أول من شرحها"[1].

2- شرح الشاطبية لأبي العباس أحمد بن علي بن محمد بن علي بن سكن [2] من أهل مريبطر عمل بلنسية، نزيل مصر (ت في نحو 640).

ذكره له ابن الأبار كما ذكر اختصاره لكتاب "التيسير" الذي سماه "التذكير"[3].

وقال ابن عبد الملك [illegible] مقرئا مجودا ذا عناية تامة بالقرءان العظيم وضبط أدائه وإتقان تلاوته, متحققا بـ[illegible] تصدرلاقراء القرءان وتدريس العربية بالفيوم من صعيد مصر واستوطن به, ونـ[illegible] نبيل في **"التيسير" لأبي عمرو سماه " التذكير" , وشرح القصيدة المسماة بحرز الأ ماني ووجه التهاني في القراءات** السبع نظم أبي القاسم ويقال أبو محمد قاسم بن فيره الشاطبي شرحا جيدا أفاد به"[4].

وقد سمى شرحه في كشف الظنون وغيره **"المهند القاضبي, شرح قصيدة الشاطبي"**[5].

---

[1]- غاية النهاية 366/1 ترجمة 1559 وقد ترجمنا له في القراء الذين أخذوا وأخذ عنهم بسبتة ومراكش.

[2]- هذا اسمه في أكثر المصادر, وفي بعضها "شكر" بالشين والراء.

[3]- التكملة 122/1 – 123 ترجمة 306 وذكر وفاته في نحو 640, وذكر بعض المفهرسين وفاته سنة 640.

[4]- الذيل والتكملة السفر 1 القسم 320/1 – 321 ترجمة 421 ويمكن الرجوع إلى معرفة القراء 545/1 وغاية النهاية 87/1 وبغية الوعاة 345/1 ترجمة 658 ونفح الطيب 337/2.

[5]- كشف الظنون 647/1 وهدية العارفين 1/ع 93.

وما تزال مخطوطة من هذا الشرح محفوظة في بعض الخزائن بتركيا[1].

3- شرح الشاطبية لمحمد بن محمود شمس الدين السمرقندي المتوفى بعد (600هـ)[2].

سماه بعض الباحثين في التراث بـ"المبسوط" وذكر وجود نسخة منه في بعض الخزائن[3].

4- شرح الشاطبية لعلي بن محمد بن عبدالصمد أبي الحسن السخاوي صاحب الشاطبي (ت643).

وشرحه عليها مشهور, وعنوانه " فتح الوصيد, في شرح القصيد", وإليه يشير الحافظ أبو شامة بقوله: " وإنما شهرها بين الناس وشرحها وبين معانيها وأوضحها ونبه على قدر ناظمها, وعرف بحال عالمها, شيخنا الإمام العلامة علم الدين, بقية مشايخ المسلمين أبو الحسن علي بن محمد ـ يعني السخاوي ـ"[4].

وفيه يقول أبو إسحاق الجعبري مشيرا إلى تقدمه:" وكل على فاتح وصيدها, وماتح نضيدها, الشيخ العلامة تاج القراء سراج الأدباء علم الدين أبي الحسن السخاوي جزاه الله عنا خير الجزاء"[5].

وقال ابن الجزري:" وألف من الكتب شرح الشاطبية, وسماه "فتح الوصيد", فهو أول من شرحها [6] بل هو ـ والله أعلم ـ سبب شهرتها في الآفاق, وإليه أشار الشاطبي بقوله:" يقيض الله لها فتى يشرحها"[7].

وقال في منجد المقرئين :"كان مشغوفا بالشاطبية, معنيا بشهرتها, معتقدا في شأن مؤلفها وناظمها ـ رحمه الله تعالى ـ ولهذا اعتنى بشرحها فكان أول من شرحها, وهو الذي قام بشرحها بدمشق, وطال عمره, واشتهرت فضائله, فقصده الناس من الأقطار,

---

1- توجد منه نسخة بمكتبة ولي الدين جار الله / استامبول تحت رقم 26 أوراقها 890 (الفهرس الشامل للتراث العربي الاسلامي المخطوط – علوم القرآن – القراءات – 1967/1.

2- ترجمته في غاية النهاية 260/2 ترجمة 3460 ولم يذكر سنة وفاته، وحددها بعضهم بما ذكرت.

3- النسخة مخطوطة بخزانة جاريت / برنستون برقم 1204 حسب بروكلمان 521/1 (الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط 190/1.

4- إبراز المعاني.

5- كنز المعاني وقوله: "وكُلٌّ كَلٌّ" الأولى بضم الكاف والثانية بفتحها.

6- يقارن بما قاله في ترجمة عبد الرحمن بن الحداد التونسي آنفا من كونه "يحتمل أن يكون أول من شرحها".

7- غاية النهاية 570/2 ترجمة 2318 وبعض ذلك في إبراز المعاني لأبي شامة8.

فاشتهرت " الشاطبية" بسببه, وإلا فما كان قبله تعرف الشاطبية ولا تحفظها، وكان أهل مصر كثيرا ما يحفظون " العنوان: لأبي الطاهر, مع مخالفته لكثير مما تضمنته الشاطبية"[1].

ويظهر أن شرحه هذا قد وضعه بعد موت الشاطبي بيسير فأخذه عنه عامة من قرؤوا عليه, والظاهر أنه هو المراد عند الوزير أبي الحسن القفطي في قوله في ترجمة الشاطبي:" وعليها أكثر القراء إلى اليوم, وقد شرحت في مجلدين شرحها بعض تلاميذه"[2], هذا مع أن القفطي توفي سنة 624 أي قبل أبي الحسن السخاوي بنحو عشرين سنة, فيكون قد ألف شرحه المذكور قبل هذا التاريخ.

وتدل بعض النسخ المخطوطة من هذا الشرح على أنه كان متداولا قبل هذا, ومنها نسخة كتبت سنة 612 وعليها إجازة بخطه أشار إليها بعض الباحثين[3].

ونسخه الخطية على العموم كثيرة في الخزائن شرقا وغربا,وبعضها كتب في حياته وعليه خط إجازته[4], وقد بلغني أخيرا أنه طبع ببعض البلدان العربية إلا أن نسخه لم تصل بعد.

وأشير هنا إلى أمر مهم لم أر من نبه عليه, وهو أن لأبي الحسن السخاوي شرحين على الشاطبية أحدهما "الصغير" والآخر الكبير, والظاهر أن الذي في الأيدي هو الكبير لأنه في مجلدين كبيرين[5].

وقد أسند المنتوري في فهرسته ما سماه " كتاب الشرح الصغير لحرز الأماني" وقال" تأليف الشيخ علم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي, قرات بعضه على

1- منجد المقرئين 53.

2- انباه الرواة للقفطي 161/4 ترجمة 942.

3- ذكرها الدكتور علي حسين البواب ي مقدمة تحقيقه لجمال القراء وكمال الاقراء لأبي الحسن السخاوي 6-7. وأشار بالهامش إلى وجود النسخة المذكورة حسب (فهرس المصاحف والتجويد – جامعة الامام 130-131) يعني بالعربية السعودية - الرياض.

4- يوجد خط اجازته برواية الشرح المذكور على الجزء الثاني منه مؤرخا بسنة 640 وهو من محفوظات الخزانة التيمورية بمصر تحت رقم 255 تفسير ويقع في 413 صفحة (أعلام الدراسات القرآنية للدكتور مصطفى الصاوي الجويني 223).
ومن النسخ الخطية بالمغرب نسخة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 920 ق وأخرى تحت رقم 2005 ك وبالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 8008 وأخرى برقم 8313 وبخزانة ابن يوسف بمراكش برقم 528.

5- وقفت منه على مصورة عن نسخة بالمدينة المنورة في مجلدين في 420 لوحة وعليها اعتمدت في التعريف به.

الأستاذ أبي عبد الله محمد بن محمد بن عمر [1] وناولني جميعه، وحدثني به عن الأستاذ أبي الحسن علي بن سليمان القرطبي عن القاضي تقي الدين أبي عبد الله محمد ابن الحسين بن رزين الحموي عنه"[2].

ومع أن المنتوري لم يسند في فهرسته إلا "الشرح الصغير"، فإنه ينقل في شرحه على الدرر اللوامع لابن بري عن "الشرح الكبير" فيقول مثلا في باب المد عند قول الشاطبي: "فإن ينفصل فالقصر بادره طالبا"" قال السخاوي في "الشرح الكبير": "أشار بقوله: "بادره طالبا"إلى استحسانه الفرق بين ما يلزم فيه المد.."[3].

ونقل عنه بهذا الوصف أيضا عند ذكر إدغام النون في الراء واللام، وفي باب الإمالة عند ذكر الخلاف فيما فيه "ها" كناية عن المؤنث من رؤوس الآي"[4].

ونقل أبو زيد بن القاضي عن المنتوري ما ذكره في شرحه على الدرر اللوامع أيضا ولم يتعرض لقوله "الشرح الكبير" ببيان، كما أن الجعبري والذهبي وابن الجزري كلهم ذكر للسخاوي "فتح الوصيد" والوسيلة في شرح العقيلة وغير ذلك، ولم يذكر له أحد منهم على الشاطبية غير ما ذكر.

ويبتدئ السخاوي كتابه "فتح الوصيد" بقوله: "الحمد لله الذي جعل كتابه العزيز نورا يهتدى به إذا أظلمت الأمور، وسورا يتحصن فيه عند نزول المحذور، وضياء تستمده البصائر فلا تحيد عن الحق ولا تجور، وشفاء لما في الصدور، وشفيعا إذا بعث من في القبور، أحمده على ما خصنا به من حمله، وأسأله أن يجعلنا من أهله. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة سليمة من الأهواء، بريئة ممن ألحد في الأسماء..

وبعد فإني ذاكر في هذا الكتاب ـ بحول الله وقوته ـ شرح قصيدة الشيخ الإمام شرف الحفاظ والقراء، علم الزهاد والكبراء، أبي القاسم بن فيره بن أبي القاسم الرعيني الشاطبي رحمه الله الملقبة بـ"حرز الأماني ووجه التهاني" لما جمعته من الفوائد، وحوته من حسن المقاصد، وأسميه "فتح الوصيد، في شرح القصيد".

---

[1]- راوية مقرئ كان مؤقتا بجامع القرويين وسيأتي في مدرسة أبي الحسن بن سليمان القرطبي بفاس.

[2]- فهرسة المنتوري لوحة 7.

[3]- شرح المنتوري على الدرر اللوامع لوحة 78.

[4]- المصدر نفسه في باب الإدغام وباب الإمالة.

ثم ذكر ما نقلنا عنه في رأيه في القصيدة فقال: "وما علمت كتابا في هذا الفن منها أنفع...

ثم قال: "ذكر نبذ من فضائل أبي القاسم ومولده ووفاته وشيوخه رضي الله عنهم بمنه" وساق ما ذكرناه في ترجمة شيخه، ثم ذكر نبذا من نظمه ثم قال: والآن أبدأ بشرح حرز الأماني مستعينا بالله وهو خير معين، قال رحمه الله وقرأتها عليه غير مرة عارضا ومقيدا.

بدأت بلسم الله في النظم أولا.. وأخذ في الشرح بيتا بيتا إلى آخره.

وقد أطلت في التعريف بهذا الشرح لأنه عمدة عامة الشروح التي ظهرت بعده، ولأنه كان واسع الاستعمال في مدارس الإقراء كما تقدمت الإشارة إليه عند مشيخة الإقراء في المائة العاشرة بفاس.

5- شرح الشاطبية أو "الدرة الفريدة في شرح القصيدة" لمنتجب الدين حسين بن أبي العز الهمداني (ت 643)

ذكره الحافظ أبو شامة في ذيله على "الروضتين" وقال: "كان مقرئا مجودا، وانتفع بشيخنا السخاوي في معرفة قصيد الشاطبي، ثم تعاطى شرح القصيد، فخاض بحرا عجز عن سباحته، وجحد حق تعليم شيخنا له وإفادته، فالله يعفو عنا وعنه"[1].

ذلك رأي أبي شامة في شرحه المذكور.

أما ابن الجزري فقد قال: "وشرح الشاطبية شرحا لا بأس به"، إلا أنه استدرك آخر الترجمة فقال: "وفي شرحه القصيد مواضع بعيدة عن التحقيق، وذلك انه لم يقرأ بها على الناظم ولا على من قرأ عليه"[2].

أما السيوطي فقد أثنى على شرحه فقال: "له شرح على الشاطبية مطول مفيد"[3].

1- ذيل الروضتين في تاريخ الدولتين 175.
2- غاية النهاية 2/310-311 ترجمة 3646.
3- بغية الوعاة 2/300 ترجمة 2022.

وذكر شرحه في كشف الظنون وقال: هو شرح كبير، وذكر أن أوله "الحمد لله بارئ الأنام.." [1].

ويدل على أهمية هذا الشرح على ما وجه إليه من مآخذ - توافر نسخه الخطية في الخزائن المشرقية في مصر والعراق وتركيا وغيرها[2].

6- شرح الشاطبية أو "اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة" لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن محمد بن يوسف الفاسي نزيل حلب بالشام (ت 656) بها[3]

تقدم ذكره في المتخرجين على مشيخة الإقراء بفاس في المائة السابعة، قدم مصر بعد أن درس بفاس على من بها، وقرأ على أبي القاسم عبد الرحمن بن سعيد الشافعي وأبي موسى عيسى بن يوسف المقدسي عن قراءتهما على الشاطبي، وعرض عليهما حرز الأماني، وعرض الرائية على الجمال علي بن أبي بكر الشاطبي بسماعه من الناظم، وقرأ على غير من ذكر، وكان واسع العلم كثير المحفوظ بصيرا بالقراءات وعللها مشهورها وشاذها خبيرا باللغة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بمدينة حلب، وأخذ عنه خلق كثير سمى منهم الحافظان الذهبي وابن الجزري وقالا:

"وشرحه للشاطبية في غاية الحسن"[4]، وأسنده ابن الجزري ضمن شروحها الستة التي أسندها في النشر[5].

وعنوانه عند عامة من ذكره وفي نسخه المخطوطة كما أثبتناه، إلا أني وجدت الجعبري يذكره في آخر الكنز معرفا به فيقول "مؤلف الجلية في شرح الشاطبية"، كما رأيت صاحب كشف الظنون يقول: "له شرح سماه الفريدة البارزية في حل القصيدة

1- كشف الظنون لحاجي خليفة: 648/1.

2- منه نسخة بمعهد المخطوطات بمصر رقم 33- وبالأوقاف العراقية برقم 3279 وبمكتبة الأزهر بمصر رقم 1344 وبمكتبة بلدية الاسكندرية برقم 1191ب (أعلام الدراسات القرآنية للدكتور مصطفى الصاوي الجويني 222). وتسع خطية أخرى ذكرت في (الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي 200/1-201).

3- هذا الصحيح في تاريخ وفاته كما في معرفة القراء 534/2 وغاية النهاية 123/2 وذيل الروضتين لأبي شامة 199 ووقع في كشف الظنون 647/1 انه توفي سنة 672، وفرغ من تأليفه في صفر سنة 672 أيضا وهو خطأ واضح.

4- معرفة القراء 534/2 وغاية النهاية 123/2.

5- النشر 63/1-64.

الشاطبية" أوله: "الحمد لله ذي الصفات العلية. "فاشتبه عليه بشرح هبة الله البارزي الآتي، وتبعه على ذلك البغدادي في هدية العارفين[1].

والصحيح في اسمه ما أثبتناه وكما ذكره بنفسه في مقدمة شرحه، وما يزال هذا الشرح على أهميته لم يأخذ طريقه إلى المطبعة مع وفرة نسخه الخطية في الخزائن العامة والخاصة شرقا وغربا[2].

وقد وقفت على عدد منها، وأوله بعد الديباجة قوله:

"الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب[3]، ووعد من تلاه وعمل به جزيل الثواب، أحمده حمد مومن موقن... أما بعد فإن جماعة من القراء المشتغلين بقصيدة الشيخ الإمام أبي القاسم الشاطبي ـ رحمه الله ـ سألوني أن أشرحها لهم شرحا يعينهم على نظمها، ويوفقهم على فهمها وعلمها، فوقفت عن ذلك زمانا لاختلاف أغراضهم في التكثير والتقليل، إذ الجمع بينهما في شرح واحد مستحيل، ثم استخرت الله تعالى في جمع شرح وسط لا أميل فيه إلى الاستكثار، ولا أخل فيه بالمقصور بقصد الاختصار، فجمعته على ما رأيت من الترتيب، وآثرت من التلخيص والتقريب، وسميته بـ"اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة...

ويقع الشرح مع هذا الاختصار الذي التزم به في مجلدين كبيرين، وطريقته أنه يحل معنى البيت ثم يعرب بعض ما يشكل فيه، ثم يأخذ في النقول وأكثرها من كتب الداني وهو في الغالب لا يسميها وإنما يقول قال الحافظ أبو عمرو، ومن الأمثلة الوافية في ذلك نقوله في باب الراءات، ويعزز الأقوال أحيانا بالنقل عن مكي والمهدوي والحصري في قصيدته، ويحتج لوجوه القراءات بالنقل عن أبي علي الفارسي في الحجة ومكي في الكشف، وربما نقل عن الزمخشري أيضا في الكشاف، وهو في الجملة من مفاخر ما كتبه المغاربة المتصدرون بالمشرق.

1- كشف الظنون 648/1-649 وهدية العارفين 126/2.

2- منها بالخزانة العامة بالرباط نسخ تحت الأرقام 530 ق –227ق - 228ق وبالخزانة الحسنية بأرقام 2130-1243-6973 (فهرس الخزانة الحسنية 144/6-145).

3- اعتمدت في تعريفي به على نسختين إحداهما نسخة الشيخ المقرئ السيد أحمد بن الكونطري بالصويرة، والأخرى نسخة الخزانة العامة بالرباط وهي المسجلة تحت رقم ق 350 وهي نسخة جيدة ضاعت سطور يسيرة من آخرها تتعلق بتمام شرح آخر بيت من الشاطبية، وتستغرق من المجموع الذي هي فيه 777 صفحة في ورق كبير بمعدل 16 كلمة في السطر وعدد السطور 26 في كل صفحة وليس فيها ذكر لاسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

ونسخه الخطية الكثيرة الموزعة على مكتبات العالم الإسلامي خير دليل على مقدار رواج الكتاب واهتمام أهل هذا الشأن به[1].

وقد كان من الشروح المعتمدة عند المغاربة في التدريس - كما تقدم - كما دخل الأندلس أيضا وكان من أهم مصادر الإمام المنتوري في شرح الدرر[2].

7- **مختصره:** وقد اختصره بعض المشارقة وهو الحسين بن أحمد بن علي بن حجاج في كتاب سماه "منتقى اللآلي للفاسي"، وما تزال بعض نسخ هذا المختصر باقية بمكتبة الأوقاف ببغداد[3].

8- شرح الشاطبية أو "كنز المعاني" لمحمد بن أحمد بن محمد الموصلي المعروف بـ"شعلة" (ت 656)

وقد توافق في اسم هذا الشرح مع الإمام الجعبري، إلا انه متقدم في الزمن والتأليف عليه، وقد اعتذر اعني الجعبري في آخر شرحه بأنه لم يكن قد سمع به"[4].

وهو من الشروح المهمة الواسعة الانتشار أيضا كما تدل عليه نسخه الخطية الموزعة على عامة البلدان الإسلامية[5]، وقد طبع طبعة قديمة بالقاهرة بدار التأليف بدون تاريخ[6] إلا أنها في حكم المفقودة.

يقول في أول شرحه: "أحمد الله الذي أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف، وخص أهله الذين هم خاصته بخوالص المنح وخواص الألطاف، أظهر فيه لنبيه النبيه أظهر شواهد الإعجاز، حتى تبين من فيه لما بين من معانيه ما حرم في الشرع وما جاز.. ثم قال بعد تمام الثناء على الله بما هو أهله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر فضل القرآن على سائر الكلام، ومزية العلم باختلاف القراءات فيه:

1- ذكر من نسخه الخطية في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط 1/214-221 أربعا وأربعين نسخة موزعة بين القرويين بفاس والزيتونة بتونس وبلدية الاسكندرية وظاهرية دمشق ومكتبات تركيا وغيرها.

2- يمكن الرجوع إلى بعض ما نقل عنه في باب الراءات من شرحه.

3- رقمها 2453 وهي مصورة عن أصل مخطوط.

4- ذكره في آخر الكنز وذكره ابن الجزري في غاية النهاية 81/2 ترجمة 2780.

5- منها م خ ع الرباط برقم 1012- وبالخزانة الحسنية بأرقام: 378-427-8448-7963-5032-5500 الخ (فهرسة خ ح 6/135-137).

6- ينظر في ذلك معجم الدراسات القرآنية المطبوعة والمخطوطة لابتسام الصفار - المورد العراقية المجلد 10 عدد 3-4.

"ومما صنف في هذه الصناعة الشريفة... التأليف المنيف الموسوم بحرز الأماني، ووجه التهاني، للشيخ المتبحر النحرير، الولي أبي القاسم الضرير... ثم أثنى على نظمه المذكور وقال:

"لكنه لغزارة رموزه المرموزة مع الوجازة، قد يبقى من معاضله، وانغلاق مسائله، في القلوب حزازة، وشروحه وان كثرت وقعت في طرفي الإيجاز المخل، والإطناب الممل، يتقاعد بعض الخواطر عن بعضها بالإفراط في البسط، وينتهي الآخر عن الآخر للتفريط في الربط... إلى أن انتهى من حديثه عن دواعي التأليف بذكر منهجه فقال: "مؤسسا مبنى تأليفي على ثلاث قواعد: مبادئ ولواحق ومقاصد فالأولى في المعنى اللغوي وما ينتسب إليه، والثانية في الاعراب.. والثالثة في المقصود من الكلام... وسميته "كنز المعاني في شرح حرز الأماني، والمرجو من الله والمسؤول، أن يلحظ من يلاحظه بعين القبول، انه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، فأقول وبالله التوفيق، وهو لتحقيق الآمال حقيق: قال الشيخ أبو القاسم الشاطبي رحمة الله عليه، وأجلسه في مقعد صدق لديه: بدأت بلسم الله في المنظم أولا....[1].

9- شرح الشاطبية أو المفيد في شرح القصيد.لعلم الدين القاسم بن أحمد بن الموفق اللورقي الأندلسي

أبو محمد المرسي المقرئ(575- 661- وصاحب الشرح إمام جليل من أعلام المدرسة الأثرية بالأندلس، قرأ بالتيسير على أبي جعفر **أحمد بن** علي الحصار صاحب أبي الحسن بن هذيل، وعلي محمد بن سعيد المرادي ومحمد بن نوح الغافقي وغيرهم من أعلام هذه المدرسة، وكان ذلك قبل الستمائة، ثم قدم مصر فقرأ بها وقرأ بدمشق وبغداد وغيرها والف في العربية وشرح الشاطبية [2].

ذكره الجعبري في آخر الكنز في مصادره التي اعتمد عليها كما اعتمده المنتوري في شرحه ونقل عنه في باب الراءات قوله:"الترقيق تقريب الفتحة من الكسرة، فهو نوع من

[1]- اعتمدت في التعريف بهذا الشرح على مصورة عن نسخة خزانة خاصة. في خطها غموض.

[2]- يمكن الرجوع في هذا إلى ترجمته في معرفة القراء 526/2- 527 طبقة 15 – وغاية النهاية 15/2 ت 2583. وبغية الوعاة 250/2 ترجمة 1912- ونفح الطيب 337/2-338- والأعلام للزركلي 6/6.

الإصالة"[1]. وذكره صاحب الكشف[2] وما تزال بعض نسخه الخطية محفوظة في بعض الخزائن[3]

10- شرح الشاطبية لأبي الفتح شمس الدين محمد بن علي بن موسى الأنصاري الدمشقي(ت 657)

تقدم أنه كان أجل أصحاب السخاوي، وهو صاحب القصة مع أبي شامة في شأن تنافسهما على تولي كرسي الاقراء ـ كما تقدم ـ ترجم له الذهبي وقال:"وله معرفة تامة، وقد شرح الشاطبية شرحا متوسطا[4].

11- شرح الشاطبية أو ابراز المعاني من حرز الأماني" للحافظ شهاب الدين أبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي(ت 665).

هذا الشرح هو المتداول له، وقد طبع في مجلد طبعة قديمة، ثم أعيد طبعه محققـــا[5].

وقد أشار في أوله أنه كان قد بدأ في كتابه بلغ به باب الهمزتين من كلمة في نحو مجلدة، ثم عدل عنه[6]. وقال في"ذيل الروضتين":"وهما شرحان أصغر وأكبر، والأكبر إلى الآن لم يتم، والأصغر مجلدان"[7].

ويعتبر هذا الشرح من أحسن شروح الشاطبية مع صغر حجمه النسبي، وقد اعتمده الأئمة كثيرا في تدريس الشاطبية، وحرصوا على روايته بالسند إلى مؤلفه كما نجد عند المنتوري في الأندلس[8] وابن الجزري في الشام[9]، ودليل رواجه وسعة اعتماده ما نجده من كثرة نسخه المخطوطة في الخزائن الرسمية، ومنها ما كتب في حياة مؤلفه[10]، وقد

1- شرح المنتوري لوحة 264.

2- كشف الظنون 1/648.

3- منـــه نسخـــة بظاهرية دمشق برقم 7187:تاريخها786- ونسخة بمكتبة حسن حسني السليمانية باستامبول برقم 72(الفهرس الشمل للتراث 1/222).

4- معرفة القراء 2 535 طبقة 16.

5- طبع أولا بمطبعة مصطفى البابي بمصر سنة 1349 هو وبهامشه إرشاد: المريد على مقصود القصيد، والبهجة المرضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر وكلاهما للشيخ علي الضباع. وطبع أخيرا بتحقيق إبراهيم عطوة في مجلد كبير يقع في 762 صفحة بتاريخ 1398 هـ 1978.

6- إبراز المعاني 8(الطبعة المحققة).

7- ذيل الروضتين 39.

8- فهرس المنتوري لوحة 7.

9- النشر 1/63.

10- منها نسخة كتبت سنة 657 مخطوطة بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض رقم 2514.

ذكر له في الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط 63 مخطوطة وسمى مواضع وجوده وذكر أرقامها في الخزائن ثم ذكر خاتمتها(233/1) وجود مختصر منه باسم:

12- مختصر ابراز المعاني من حرز الأماني ووجه التهاني للمؤلف نفسه.

وذكر أن من هذا المختصر مخطوطة بأوقاف الموصل كتبت سنة 772 وهي برقم 2/18 وعدد أوراقها 233.

فإذا صح هذا وكان المؤلف هو واضع هذا المختصر أيضا، دل ذلك على أنه بعد أن عدل عن تأليفه الكبير إلى تأليفه المتداول وأتمه، رأى أن يعود عليه فيختصره، ويقتصر منه على ما لا بد منه دون إفاضة في النقول والتوجيهات.

إلا أن في النفس شيئا من نسبة هذا المختصر إليه، لأنه في كتابه الآخر "المرشد الوجيز" إنما يذكر المختصر والكبير، فلعل المفهرس أو الناسخ سمى التأليف المتداول بـ"المختصر" وظنه اختصارا جديدا، وذلك لأن المؤلف فيما يبدو قد احتفظ بعنوان: إبراز المعاني" للكبير والصغير المختصر منه معا، ولهذا نجده يقول في الباب الرابع من المرشد الوجيز عند ذكر"معنى القراءات المشهورة". وقد قدمت في أول: إبراز المعاني المختصر"قولا في ذلك، وطولت فيه النفس في "الكتاب الكبير" في شرح"جزى الله بالخيرات..: الخ[1].

وقال مرة أخرى: "على ما نقلناه في الكتاب الكبيرمن ابراز المعاني"[2].

وأول الشرح المطبوع المتداول قوله:" الحمد لله الذي أسبغ علينا نعمه، وأفاض لدينا منه، وأنزل إلينا كتابه الذي فصل آياته فأحكمه وأتقنه، وجعلنا من حملته وخدام شرعه الذي علمنا فروضه وسننه، وخصنا بإرسال أكرم الخلق عليه الذي طهر قلبه وأظهر لسنه...

"أما بعد فإن أولى ما افنى فيه المكلف عمره، وعلق به خاطره وأعمل فيه فكره، تحصيل العلوم النافعة الشرعية، واستعمالها في الأعمال المرضية، وأهم ذلك علم كتاب الله تعالى الذي تولى سبحانه حفظه بفضله، وأعجز الخلائق أن يأتوا بمثله، وجعل ذلك

1- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لأبي شامة 146.
2- المصدر نفسه 161.

برهانا لتصديق رسوله من أنزل عليه... ولا يحصل ذلك، إلا بعد الإحاطة بما صح من قراءاته، وثبت من رواياته، ليعلم بأي لفظ يقرأ؟ وعلى أي وجه يروى".

والقرآن كلام الله منقول نقل التواتر عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- الذي أنزل إليه، لم يزل في كل حين وجيل ينقله خلق لا يحصى، ويبحث في ألفاظه ومعانيه ويستقصى، وإنما يعد أهل العلم منهم من كثرت عنايته به، واشتهر عند الناس بسببه".

"وذكر الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام- رحمه الله تعالى- في أول كتابه في القراءات[1] تسمية من نقل عنهم شيء من وجوه القراءات من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من كبار أئمة المسلمين، فذكر الخلفاء... وساق أسماء القراء المشهورين في الأمصار ثم قال:"ثم إن القراء بعد هؤلاء كثروا، وتفرقوا في البلاد وانتشروا، وخلفهم أمم بعد أمم عرفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فمنهم المحكم للتلاوة، المعروف بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، وكثر بسبب ذلك الاختلاف، وقل الضبط، واتسع الخرق، والتبس الباطل بالحق، فميز جهابذة العلماء ذلك بتصانيفهم وحرروه وضبطوه في تآليفهم...

ثم ذكر تأليف أبي بكر بن مجاهد لكتابه في السبعة، وأوضح أن القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول فعرض طائفة من الآثار الواردة في ذلك، ثم تطرق لذكر شروط القراءة المقبولة وميزها عن الشاذة، ثم ذكر تطور التأليف فيها وظهور القراءات السبع واشتهار الأخذ بها خاصة، ثم عقد فصلا لذكر القراء السبعة وساق تراجمهم باختصار، ثم قال متحدثا عن القصيدة التي وضع شرحه عليها:"ثم إن الله تعالى سهل هذا العلم على طالبيه بما نظمه الشيخ الإمام العالم الزاهد أبو بالقاسم الشاطبي ـ رحمه الله ـ من قصيدته المشهورة المنعوتة ب"حرز الأماني"[2].

---

[1]- تقدم ذكر النص المتعلق بقراء الأمصار نقلا عن أبي عبيد في الباب الأول من هذه الدراسة.

[2]- ابراز المعاني – الطبعة المحققة 1- 3.

13- شرح الشاطبية لأبي الحسن علي بن يعقوب بن شجاع المعروف بالعماد الموصلي شيخ مشايخ الاقراء بدمشق (ت682).

قال ابن الجزري:"قرأ القرءات على الشيخ ابي اسحاق ابراهيم بن وثيق الاشبيلي الأندلسي[1] وغيره بالموصل... وصنف شرحا للقصيد في نحو أربع مجلدات لم يكمله ولا بيضه"[2].

14- شرح الشاطبية لعلاء الدين بن أحمد (ت 706)، ذكره له في كشف الظنون[3]

15- شرح الشاطبية لأبي موسى جعفر بن مكي الموصلي شيخ شيراز ونزيلها(ت 713).

قال ابن الجزري:"امام فاضل كامل صالح، وقفت له على شرح الشاطبية.."[4].

16- شرح الشاطبية لعلي بن يوسف بن حريز أبي الحسن الشنطوفي اللخمي شيخ الاقراء بالديار المصرية (ت 713)، قال ابن الجزري:"تصدر للإقراء بالجامع الأزهر من القاهرة، وتكاثر عليه الناس لأجل الفوائد والتحقيق، وبلغني أنه عمل على الشاطبية شرحا، فلو ظهر لكان من أجود شروحها"[5].

17- شرح الشاطبية لأبي الحسن علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي القاضي المعروف بالصغير(مصغرا) (ت 719)

ويسمى: "الشعلة على الشاطبية"، ومؤلفه من أعلام علماء فاس من أصحاب ابي الحسن ابن سليمان القرطبي شيخ الجماعة بها كما سيأتي.

18- شرح الشاطبية أو"فرائد المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني لأبي عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن آجروم النحوي المشهور(ت 723) من أصحاب أبي عبد الله بن القصاب ـ كما سيأتي في ترجمته ـ وهو من أنفس شروح الشاطبية وأحفلها، ويقع في مجلدين متوسطين. وقد وقفت في أول إعدادي لهذا البحث

1- هو إبراهيم بن محمد بن عبد الرحمن بن وثيق أبو إسحاق وكناه ابن الجزري بأبي القاسم الإشبيلي، قرأ على حبيب بن محمد سبط شريح ونجبة بن يحيى وجماعة من أصحاب شريح بن محمد بن شريح الرعيني ورحل إلى المشرق فطاف بالبلاد واقرأ بالشام والموصل ومصر وتوفي بها سنة654- ترجمته في غاية النهاية 1/24- 25

2- غاية النهاية 1/584 ترجمة 2372.

3- كشف الظنون 1/648

4- غاية النهاية 1/198 ترجمة 914.

5- غاية النهاية 1/585 ترجمة 2373.

على نسخة قيمة بالخزانة العامة بالرباط مسجلة بها تحت رقم ق: 146 وهي في جزءين جمعا في مجلد واحد كبير، وتقع في 327 صفحة مرقمة من الجهتين بخط مغربي متوسط ومسطرتها 35 بمعدل 10 كلمات في السطر.

ومما ضاعف من قيمتها وأهميتها ما جاء علىأول ورقة منها في الجزء الأول من الإشارة إلى أن المخطوطة بخط يده المباركة، إلا ماجدد بمحو أو سقط من بعض الورقات فإنه بخط يد ولده عبد الله[1] بن محمد المدعو منديل رحمهما الله تعالى".

ثم رأيت جامع (الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط) ذكر أن من هذا الشرح نسخة بجامعةالقرويين بفاس برقم (ق 146) في جزئين بخط المؤلف نفسه، وأشار إلى قائمة النوادر (ص7)[2] فلعل هذه الإشارة إلى النسخة نفسها التي وقفت عليها بالرباط لأن المعلومات عنها متحدة.

وتوجد بالخزانة العامة أيضا نسخة من شرحه في مجلدين يقف ثانيهما عند فرش الحروف لبتر فيه[3].

وتبتدئ النسخة التي هي بخط المؤلف بقوله: "يقول محمد بن محمد بن داود الصنهاجي عفا الله عنه: "الحمد لله المبتدئ بالإحسان، المتفضل بنعمتي الإسلام والإيمان، المفضل نوع الإنسان على سائر الحيوان، مطلق الألسنة بذكره، ومرشدها مهيع حمده وشكره، نور البصائر بنور الأفهام، وكحل بإثمد الحكمة آماق الأفهام...

ثم بعد تمام الخطبة التي استغرقت صفحة ونصفا من الأخرى ختم بذكر فضل كتاب الله وقراءته، ثم ذكر أن من أحسن ما فيه صنف، وفي قراءته ألف، قصيدة أبي القاسم الشاطبي ـ رحمه الله ـ..ثم ذكر نحوا مما نقلناه آنفا عند استعراض آراء العلماء في الشاطبية، ثم قال :

"ولم أزل منذ حفظي لها مولعا بالنظر في معانيها، مغرى بتأمل مقاصدها ومناحيها، مستفتحا باب مبهمها، متعرضا لإفصاح معجمها، إلى أن منح الله الكريم ما

1- كذا والصحيح أبي عبد الله محمد كاسم والده كما سيأتي في ترجمته
2- الفهرس الشامل للتراث 243/1
3- رقمها بالخزانة المنكورة ق 664

كنت من ذلك أروم، وأعثرني على ما كنت منه[1] أحوم، فوضعت هذا الكتاب مبينا فيه مقاصده، وممهدا قواعده، وموضحا مشكلات إعرابه، ومستوفيا لفصوله وأبوابه، مع ما أوردته من تعليل وتوجيه لوجوه القراءات، بعبارات مهذبة، وألفاظ مقربة...

وهكذا تابع الحديث عن منهجه، ثم شرع في بيان معاني أبيات القصيدة إلى نهايتها. وطريقه في ذلك أنه يعمد إلى حل معاني الأبيات ويستوفي إعرابها، ويذكر القراءة وتوجيهها من جهة العربية، ولا يتعرض لمسائل الخلاف بين الأئمة كالداني ومكي واين شريح والمهدوي وغيرهم إلا نادرا، كما أنه لا يكاد ينقل عنهم، ويكثر عنده النقل عن شيخه أبي عبد الله محمد بن القصاب[2].

وقد سد بهذا التأليف في زمنه بالنسبة للمغاربة فراغا كبيرا، إذ كانت شروحها المشرقية أو المغربية التي كتبت في المشرق ما تزال حتى هذا العهد محدودة الاستعمال وقليلة في الأيدي، وقد اعتمده الأئمة كثيرا، ونقل عنه أبو عبد الله الخراز (718) في حياة مؤلفه كما نجد ذلك مبثوثا في شرحه على الدرر اللوامع لابن بري، حيث نجده يقول: "قال صاحبنا الأستاذ أبو عبد الله[3]، أو يقول : "قال صاحبنا الأستاذ أبو عبد الله محمد الجرومي.. [4].

ونقل عنه أبو الفضل بن المجراد في مواضع من شرحه من أهمها هذا النص الذي يكشف لنا عن بعض شيوخه من الأئمة المتصدرين بسبتة - كما تقدم - ممن لا يذكر أحد أخذه عنهم، يقول ابن المجراد في "إيضاح الأسرار والبدائع" على ابن بري عند قوله : وباء اسرائيل ذات قصر هذا الصحيح عند أهل مصر : "وهذا الحكم المذكور إنما هو في الوصل، وأما في الوقف فقال ابن آجروم في "فرائد المعاني" : "لا يجوز فيه إلا الطبيعي كما في الوصل، لأنه إنما ترك مد الياء في الوصل خوفا من أن يجمع في كلمة واحدة بين مدتين مع كونه أعجميا، وهذا بعينه موجود في الوقف، وقد سألت عن ذلك شيخنا أبا القاسم بن الطيب الضرير[5] فقال ما هذا نصه : "وأما مد "القرءان" في الوقف وما أشبهه مما يترك ورش مده في الوصل، فإنه يجري في غيره من حروف المد في

1- كذا ولعل الأنسب عليه.
2- كما في حديثه عن الفصل بين الهمزتين بمد.
3- القصد النافع لبغية الناشئ والبارع ورقة 62-51-104-105 (مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم 3719).
4- ورقة 49.
5- هو محمد بن عبد الرحيم أبو القاسم القيسي الضرير نزيل سبتة (ت 701) تقدم في المبرزين من مشايخ الإقراء بسبتة

الوقف، لأن اختلافهم في مده مبني على الإعتداد بما يسكنه الموقف هل يجري السكون العارض مجرى الأصلي أم لا ؟ انتهى كلامه ـ قال ـ : فانظر كيف ساوى بين "القرءان" "والظمئان" "واسراءيل" والقياس يوجب ما تقدم من التفصيل والله أعلم." انتهى كلام ابن آجروم[1].

19- شرح الشاطبية ليوسف بن أبي بكر المعروف بابن خطيب بيت الأبار(ت سنة 725).

ذكره حاجي خليفة في الكشف وقال : في مجلدين ضخمين[2]، ولعله غير الشرح التالي:

20- شرح يوسف بن أسد الخلاطي العباسي أو "كشف المعاني في شرح حرز الأماني".

توجد منه مخطوطة في الخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 12534ز جاء وصفها في فهرستها فذكر أن أولها "الحمد لله ذي الألطاف الخفية...وآخرها"والله أعلم بالصواب، فهذا آخر "كشف المعاني "على الإيجاز والإختصار"[3].

وجاء ذكر نسخ خطية أخرى من الشرح المذكور في الحرم المكي برقم 49/51 والخزانة العمومية بأستامبول بتركية برقم 227 وغيرها[4].

21- شرح الشاطبية أو "المفيد في شرح القصيد" لأبي العباس أحمد بن محمد بن عبد الولي بن جبارة المقدسي (نزيل القدس) (ت 728).

قال الحافظ الذهبي: "صنف شرحا كبيرا للشاطبية حشاه بالاحتمالات البعيدة وشرحا للرائية"[5]. وقال ابن الجزري: "لكنه للرائية أحسن، وكلاهما حسن مفيد، ولكنه أكثر من الإحتمالات البعيدة"[6]. وقد رواه بإسناده في النشر في جملة شروحها الستة

1- إيضاح الأسرار والبدائع لابن المجراد (باب المد)، ونقل عنه في ذكر ميم الجمع وباب الهمز والنقل وغير ذلك.
2- كشف الظنون 648/1.
3- فهرس الخزانة الحسنية 140/6-141 وتاريخ نسخها ربيع الثاني 735.
4- ينظر في ذلك "الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط 677/2-678.
5- معرفة القراء الكبار 593/2-594 طبقة 18.
6- غاية النهاية 122/1 ترجمة 565.

التي أسندها[1]. وما تزال نسخة من هذا الشرح محفوظة في خزانة بلدية الإسكندرية بمصر تحت رقم 1529 ب[2].

22- شرح الشاطبية أو "تذهيب الأمنية في تهذيب الشاطبية "لأبي إسحاق إبراهيم بن يوسف بن عبد الملك ابن عوانة القرشي الهاشمي القيرواني (ت في حدود 730).

ذكره في هدية العارفين وقال في ثلاثة أسفار"[3].

23- شرح الشاطبية أو "كنز المعاني في شرح حرز الأماني " "لأبي إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم برهان الدين الجعبري (ت 732).

وهذا الشرح يعتبر أسير شروحها وأوسعها مادة من حيث الغنى لا من حيث الحجم، فربما كان من الشروح ما هو أضخم منه، ويشتغل حاليا في تحقيقه بعض طلبة الدراسات الإسلامية[4].وقد أثنى عليه الذهبي بقوله : "شرح كبير للشاطبية كامل في معناه"[5]، وقال فيه أبو العباس القسطلاني "شرح عظيم لم يصنف مثله"،[6] وقال صاحب الكشف: "وله ـ الحرز ـ شروح كثيرة أحسنها وأدقها شرح الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري (ت 732) وهو شرح مفيد مشهور..فرغ من تأليفه في سلخ شعبان سنة 691"[7]، ونسخه الخطية كثيرة لا تحصى في الخزائن الرسمية وغيرها، وقد وقفت منها على جملة[8]، وأوله قوله: "الحمد لله مبدئ الأمم، ومنشئ الرمم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، منزه عن الأضداد والأنداد، فالق الإصباح، وخالق الأشباح، ورازق الأرواح... إلى أن قال متحدثا عن جلوسه للإقراء : "ولما أهلني الله للإقراء بحرم إبراهيم ـ عليه السلام ـ[9] وجعلني ممن حباه بهذا الإكرام، تلقيته بالقبول، وألفيته عتبة للوصول، وألقيت به جراني وحمدته على ما أولاني ...ثم تحدث عن حرز الأماني فقال : ثم حبب الله إلي هذه القصيدة فحفظتها في دروس وأنا في الثلاثين بمدينة

1- النشر 64/63/1.
2- الفهرس الشامل للتراث 244/1.
3- هدية العارفين 1/ع 107.
4- هو الأخ أحمد اليزيدي في أطروحة دكتوراه الدولة في العلوم الإسلامية من آداب الرباط.
5-معرفة القراء 591/2، طبقة 18.
6- لطائف الإشارات لفنون القراءات 89/1.
7- كشف الظنون 646/1.
8-منه نسختان في خ ع برقم 1007 د- 1107ق – وبالحسنية برقم 363-503 وبالقرويين برقم 1044 وبالناصرية بتمكروت برقم 9559، وذكر في (افهرس الشامل للتراث 255/1 أرقام 98 نسخة موزعة على مكتبات العالم).
9- كان شيخ مدينة الخليل بفلسطين كما في معرفة القراء للذهبي 591/2 طبعة 18.

السلام، ولم أجد لشيوخها بها كثير اهتمام، فكابدتها وحيدا من الجليس، فقيد الأنيس، وتكفلت بتصحيح ألفاظها، وفهم معانيها، إلى أن أحلني الله بحبوحة مغانيها، وكنت أستغرق في الفكر حتى يغشاني النعاس مرارا، فأرى بين يدي أسفارا، فأستقرئها فإذا فيها شرح الأبيات التي أنا فيها، فتارة يسبق إلي، وتارة يغلق علي.

"ولما فجرت ينبوعها، توطن محصولها ربوعها، وها أنذا ممهد لك أيها الطالب أصولا تبين درره، وفصولا تعين غرره، إن حققت النظر، وأعملت الفكر، انحلت لك غرائب رموزه، وانهلت عليك مطالب كنوزه، تناءيت به عن الإملال، وتجافيت عن الإخلال، ووشحته بإختلاف أقوال الشارحين، مبينا ما طابق كلام الناظم أو مذاهب الناقلين، ورشحته بمحاسن التعليل، مبينا متين الدليل، ومضيت على اختياري من القراءات، غير مقلد أحدا من أرباب الإختيارات، ذاكرا جهة الترجيح، وهو الأفصح من الفصيح، ووجهت ما يرد عليه من إشكال، وأجبت عما ظفرت به من سؤال، ولعمري إن جل ما أثبته إنما هو مجموع من نقولهم، وتفريع على أصولهم، ولقد نزلت بمنزل قد حله العلماء قبلي، وغرفت من سلسالهم ما طاب من طلي ووبلي.."

"وكل كل على فاتح وصيدها، وماتح نضيدها، الشيخ العلامة تاج القراء، وسراج الأدباء، علم الدين أبي الحسن السخاوي جزاه الله عنا خير الجزاء.

"فلما رأينا ازدحام خطابها، رفعنا لهم منيع نقابها، ثم استأثرت بمباحث وترتيب، ومآخذ وتهذيب، وتفريع معجز، في أسلوب موجز، ونقول جمة، تثير الهمة، إذا وقفت عليها، علمت أني لم أسبق إليها.

"ورتبت الكتاب في ثلاثة أنواع : الأول في اللغة والإعراب والبيان.- والثاني في شرح معاني الكلام.- والثالث في توجيه وجوه القراءات، وقد أجزنا الإقتصار على

أحدها لمن أراد أن يفردها[1]، ولتكن الخاتمة لكل خادمة، والله أسأل أن يخلص نيتي، إنه قريب مجيب، وما توفيق إلا بالله عليه توكلت إليه أنيب".

ثم بدأ بعقد فصل تمهيدي قال فيه: "فصل في معرفة منشأ الخلاف والبحث عن تعلمه "فاستعرض حديث الباب في إنزال القرءان على سبعة أحرف وأصح ما قيل في بيان تاويله، وانتهي إلى اختيار القول بأنه يعني اختلاف ألفاظ القراءة، ثم انتقل إلى الحديث عن اشتمال المصاحف العثمانية على الأحرف السبعة، ثم فسر مدلول الاختلاف في القراءة، وتحدث عن ضوابط القراءة الصحيحة، ثم بحث في تواتر القرءان وقرءاته وبيان المراد بالقراءات السبع ودفع توهم إرادة أنها تعني الأحرف السبعة، ثم ذكر كثرة القراءات وجماعة ممن ألفوا في رواياتها وطرقها، ثم ترجم للإمام الشاطبي وذكر مشايخه ومصنفاته وبعض آثاره الشعرية وبعدها شرع في المقصود.

وقد ألفت على شرح الجعبري شروح وحواش وطرر تدل على أهميته ومقدار تداول العلماء له وعنايتهم به وبتدارس مسائله ومباحثه، وهذه قائمة بأهم ما هو معروف منها :

24- تعليقة على الشاطبية بشرح الجعبري بعنوان "العبقري على الجعبري "لشمس الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني الرومي المفتي، ذكرها له في كشف الظنون وإيضاح المكنون وهدية العارفين[2] ومنها نسخ خطية في المكتبات المشرقية[3].

1- يوجد على بعض نسخ الكنز تصدير منقول عن المؤلف يرشد إلى كيفية الإنتفاع بالكتاب كلا أو بعضا وهذا نصه: "الحمد لله، هذا الكتاب يشتمل على ستة أنواع في كيفية كتابة جملته طريقان : الأول أن يكتب بجزءين الأول في الأصول والآخر في الفرش، والثاني أن يكتب ثلاثة أجزاء: الأول في الإعراب ومتعلقة، والثاني في شرح القراءات ومتعلقها، والثالث في توجيهها، وأجزت أن يفرد كل منها مستقلا، وسميت الأول "التقييد في إعراب القصيد"، والثاني "الأبحاث العلية في معاني الشاطبية"، والثالث "التكميل في "التذييل"، والرابع "نكت الأبيات"، والخامس "الفرائد في نشر الفوائد" والسادس "التنويه في التوجيه". وهذا التقييد مكتوب على ظهر نسخة بمكتبة العلامة العثماني رحمه الله بأكادير - إنزكان-.

2- كشف الظنون 646/1-وإيضاح المكنون 92/2- وهدية العارفين 135/1.

3- منها نسخة المكتبة السعيدية بحيدر آباد (14) 54- ومكتبة محمد مراد بأستامبول رقم 10- ونور عثمانية بأستامبول رقم 63 (الفهرس الشامل 441/1).

25- شرح الشاطبية أو "الجوهر النضيد" "لأبي بكر بن إيدغدي الشمسي المعروف بابن الجندي (ت 769)

شيخ مشايخ القراء بمصر، قال ابن الجزري: "ألف شرحا على الشاطبية يتضمن إيضاح شرح الجعبري، ورأيته يبيض فيه، وكان ثقة عالما"[1]، وذكره له القسطلاني في "لطائف الإشارات"[2] وصاحب كشف الظنون وقال: "هو شرح حافل..أوله" "الحمد لله الذي ابتدع الإنسان بصنعه وصوره.." [3].

وتوجد بعض نسخه الخطية في المشرق[4].

26- حاشية على شرح الشاطبية للجعبري تأليف المولى شمس الدين محمد بن حمزة الفناري (ت 834) [5]

27- أمال على شرح الشاطبية للجعبري لمحمد بن محمد الكومي التونسي الملقب ب"مغوش" (ت 947).

ذكره الزركلي في الأعلام وقال: "أملاه بالقسطنطينية[6].

28- حاشية علي الكنز أو "حفظ الأماني ونشر المعاني "لأبي القاسم بن علي الشاوي العلاوي المكناسي

المعروف بابن درى[7] (ت سنة 1150)، وكان من موالي المولى إسماعيل بن علي الشريف، قال ابن زيدان في الإتحاف في ترجمته : "شرح الجعبري شرحا عجيبا متقنا في مجلدات بأمر من سيدي أحمد بن مبارك[8] لما ورد عليه لمكناس عام 1135، وأقام ضيفا لديه بداره أياما، وقفت على الأول والثاني من هذا الشرح بخزانة البحاثة الرحال المولى عبد الحي الكتاني، فإذا هو شرح ممتع جمع فأوعى، وبرهن على إقتدار المؤلف وطول

1- غاية النهاية 80/1 ترجمة 838.
2- لطائف الإشارات 90/1.
3- كشف الظنون 648/1.
4- نسخة بالمسجد الأقصى برقم 2 ط- وبالأسكوريال برقم 9 (الفهرس الشامل 441/1).
5- كشف الظنون 647/1.
6- الأعلام 57/7.
7- يكتب أيضا ابن درا "ويقال" ابن دراوة".
8- ذكره قبل في مشيخته ووصفه بالحافظ سيدي أحمد بن مبارك الفيلالي.

باعه في الفنون، تاريخ إنتهاء كتابة الجزء الأول 16 شعبان عام 1128هـ"[1]. قال : وفي هـذا الشرح يذكر إقتراح شيخه أحمد بن مبارك السجلماسي المذكور عليه تأليفه بقوله: ثـم أمرني ـ أيده الله ـ بشرح "كنز المعاني" وحل كلمه الصعبة المباني، فاعتذرت له بما أنـا أهلـه مـن التقصير، وسطوات الجهل والعجز والتحصير، وخاطبه لسان حالي بقـول القـائل:

مـا أنـت أول سـار غـره قمـر ورائـد خدعـته خضرة الدمن[2].

فرأيت هنالك مهامه تحار فيها القطا، وشـوامخ تكل عند اقتحامها الخطا، ثـم وقفـت أتأمـل الخوف عند فجأتها، لكن قدمت الرجاء عند رؤيتها، فقال لي: اشرح بلا توان، وتوكل على الله المستعان..[3].

وما يزال هذا الشرح النفيس ينتظر في الخزائن من ينفض عنه غبار الإهمال[4].

29- حاشية على كنز المعاني أو "فتح الباري على بعض مشكلات أبي إسحاق الجعبري" لأبـي زيـد عبـد الرحمـن بن إدريس بن محمـد الإدريسـي الحسني المنجـرة الفاسـي (ت 1179)، وهو في الحقيقة يجمع ثلاثة مؤلفات كلها حواش على الكنز، الأولى للشيخ عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر (ت 1040) والثانية لوالده أبي العلاء إدريس بـن محمـد المنجـرة (ت 1137)، ويشـير إلـى الأول بحرف العين وللثاني بالشين، وأوله قـوله: "الحمـد لله الذي جعل الكتاب لنا خير فرط، وتفضل بالعفو عما صدر من العبد علـى وجـه الغلـط...وبعد فقد كان الإمام الحجة المتقن= الراوية سيدي عبد الواحد بن أحمـد بـن علـي بـن عاشر الأنصاري نسبا الأندلسي أصلا الفاسي دارا ومنشأ، المتوفى عشـية الخمـيس ثالـث ذي الحجـة سـنة 1040هــ، والإمـام التحريـر المشـهور بالإتقـان والنحريـر، الحسـني نسـبا، التلمسـاني أصـلا الفاسـي دارا ومنشـئا الشيخ الوالد مولاي إدريس بن محمد المتوفي بعد صلاة ظهر يوم الثلاثاء 22 من المحرم فاتح 1137هـ.

---

[1]- إتحاف أعلام الناس 536/5-541.

[2]- البيت للقاسم بن علي الحريري صاحب المقامات كما ذكره بهامش بغية الوعاة للسيوطي 259/2 ترجمة 1927. وانظر مقدمة شرح مقامات الحريري للشريشي: 13/1.

[3]- إتحاف أعلام الناس لابن زيدان 536/5- 541.

[4]- توجد منه نسختان بالخزانة الحسنية برقم 350-8427 كما ذكر في فهرسة الخزانة 96/6، وبالخزانة العامة بالرباط السفران الأول والثاني تحت رقم ك 314.

رحمهما الله وأسكنهما دار نعماه، قيدا على بعض مشكلات "كنز المعاني" مايشرح منه المباني، ثم إن الله تعالى لما أهلني للإقراء بكرمه، وأولاني من جزيل نعمه، انتهزت علاج بعض مقفله، وتمهيد بعض مغمزه[1]، ولما وقف على ذلك بعض أصحابنا من نجباء الطلاب، سألني أن أجمع ذلك في تعليق، لأنه أرجى للثواب، فأجبته بعد الإستخارة [2].

30- حاشية علي كنز المعاني أو "إتحاف الأخ الاود المتداني، بمحاذي حرز الأماني" لمحمد بن عبد السلام بن محمد العربي بن علي الفاسي (ت 1214هـ)، حاذى فيه متن قصيدة الشاطبي في أسلوب ذلل به صعوبات المتن وحرر مسائله"[3]، وقد مهد لكتابه بمقدمة طويلة عرف فيها بالقراء العشرة وذكر المتواتر من القراءات ثم قال : "وإني لما امتن الله علي بفضله وإحسانه بحفظ كتابه، وأقامني في تعليم طلابه، كان في علمه القديم وإرادته، أن أقتصر على قراءات الأئمة السبعة الذين أثبتهم الحافظ أبو عمرو الداني في كتابه "التيسير" ... ثم تاقت نفسي أن أخدم كتاب الله العزيز بوضع محاذ لحرز ولي الله الشاطبي-رحمه الله- ..ثم بدأ بذكر سنده في القراءات من طريق شيخه عبد الرحمن المنجرة[4] وقد جاء اسمه في بعض النسخ بعنوان "المحاذي بما يفك أسر العاني من فوائد النشر وكنز المعاني"[5].

31- حاشية أخرى عليه للمؤلف نفسه بعنوان "شذى البخور العنبري، ويعض عزائم الطالب العبقري، إعانة على فتح كنز العلامة أبي إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري، وأوله : "الحمد لله الذي أنزل كتابه أحسن الحديث.. [6].

32- حاشية على كنز المعاني لأبي العلاء إدريس بن عبد الله بن عبد القادر الإدريسي الودغيري الفاسي الملقب ب"البكراوي" أو "البدراوي" المتوفى سنة 1257، وهو صاحب "التوضيح والبيان في مقرأ نافع بن عبد الرحمن"[7].

1- كذا ولعلها محرفة عن مغمضه.

2- نسخه كثيرة منها بالخزانة العامة بالرباط برقم ك 2060 وبالحسنية برقم 8470-6468 (السفر الثاني)- وبخزانة تطوان برقم 414-415 (الأستاذ المنوني مجلة دار الحديث عدد 3 ص 73)..

3- مجلة دار الحديث العدد 3 ص 74السنة 1402هـ.

4- مخطوطاته بالخزانة العامة 3443- 312 وتطوان 880.

5- بروكلمان 1/407-409 والذيل 1/725.

6- من نسخه الخطية نسخة الخزانة الحسنية برقم 2589(الفهرسة 119/6).

7- ذكر له الحاشية المذكورة الكتاني في سلوة الأنفاس 2/343-344.

33- حاشية على كنز المعاني لمحمد بن عبد المجيد بن عبد الرحمن أقصبي الفاسي نزيل 3الرباط (ت 1364هـ).

توجد مخطوطة بالخزانة الحسنية بالرباط في مسودة في عدة كراريس بخط المؤلف متفاوتة المقاس والمسطرة"[1].

34- حاشية على كنز المعاني غير معروفة المؤلف مخطوطة بمكتبة أوقاف الموصل بالعراق[2].

35- شرح الشاطبية أو "كاشف المعاني في شرح حرز الأماني "لأبي الفضائل عباد بن أحمد بن إسماعيل الحسيني (كان حيا سنة 704)، ومنه نسخة بمكتبة أوقاف الموصل بالعراق[3].

36- شرح الشاطبية لعبد الرحمن بن السيد عبد المحسن بن السيد عبد المنعم الأنصاري الواسطي أبي الفرج الرفاعي المقرئ (ت 734). ذكره له في هدية العارفين[4].

37- شرح الشاطبية أو "الحواشي المفيدة في شرح القصيدة "لعبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن أبي محمد بن الدقوقي (ت 735) نشأ مؤلفه بالموصل وقرأ القراءات وألف كتابه المذكور، قال الذهبي : "وقفت على السفر الأول منه فرأيته ينبئ بإمامته"[5].

38- شرح الشاطبية أو "الفريدة البارزية، في حل الشاطبية" لهبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله ابي القاسم شرف الدين بن البارزي الحموي قاضي حماة ومفتي الشام (738-645).

ذكره له أبن الجزري وذكر له معه اختصار "التيسير"[6]، وذكره حاجي خليفة في الكشف- كما تقدم- فأخطأ في نسبته إلى الفاسي، لكنه ذكر أن أول الكتاب "الحمد لله

1- فهرسة الخزانة الحسنية 89/6).
2- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط 718/2).
3- أوقاف الموصل برقم 2/3 (الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي 239/1).
4- هدية العارفين 526/1-527.
5- نقله ابن الحزري في غاية الهاية 363/1، ترجمة 1552.
6- غاية النهاية 351/2، ترجمة 3772.

ذي الصفات العلية.." [1] فتكون هذه هي افتتاحيته لا افتتاحية شرح اللآلئ الفريدة للفاسي، وقد ذكرت نسخ عديدة منه في عدد من الخزائن[2].

39- شرح الشاطبية لمحمد بن أحمد بن بضحان الدمشقي شيخ مشايخ الإقراء بالشام (ت 743).

ذكره ابن الجزري وقال : "شرح القصيد فوصل فيه إلى أثناء باب الهمز، وهو شرح متكلف للتصنيف.. [3].

40- شرح الشاطبية للحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المعروف بابن أم قاسم[4] المصري المولد الآسفي المغربي المحتد (ت 749). ذكره ابن الجزري والقسطلاني وقال: "شرح الشاطبية وباب وقف حمزة وهشام منها منفردا"[5].

توجد من شرحه نسختان بالمكتبة الظاهرية بدمشق[6].

41- شرح الشاطبية لعمر بن عثمان (كان حيا سنة 723) [7].

42- شرج الشاطبية أو "العقد النضيد في شرح القصيد" لأبي العباس أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود

المعروف بالسمين النحوي نزيل القاهرة (ت 756) قال ابن الجزري: "شرح الشاطبية شرحا لم يسبق إلى مثله "[8]، وقد نقل ابن الجزري بعض كلامه فيه في النشر[9]،

1-كشف الظنون 648/1.
2-منه نسختان إحداهما بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة برقم (278) 22285، والأخرى بظاهرية دمشق برقم 300 (الفهرس الشامل للتراث 275/1).
3-غاية النهاية 57/2-58 ترجمة 2710.
4-هي جدته أم أبيه واسمها زهراء كما في بغية الوعاة: 517/1.
5-غاية النهاية: 227/1-228 ترجمة 1038 ولطائف الإشارات: 90/1.
6-مسجلتان بها تحت رقمي 318-29 قراءات (مقدمة تحقيق الجنى الداني لابن أم قاسم تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة).
7-ذكره في (الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي 174/1 وذكر أنه مخطوط).
8-غاية النهاية 152/1، ترجمة 704 ونحوه في بغية الوعاة 402/1.
9-النشر 488/1-489.

وعرف به في كشق الظنون[1]، وما تزال بعض نسخه في بعض خزائن المشرق[2].

43- شرح الشاطبية أو "مبرز المعاني في شرح حرز الأماني "للحافظ محمد بن عمرو بـن علي بن أحمد العمادي ذكره له في هدية العارفين وقال : "فرغ منه سنة 762 "[3]، توجد نسخه في عدة مكتبات شرقية[4].

44- شرح الشاطبية أو "جامع القواعد "لحمزة بن قتلوبك بن عبد الله (ت 767).

توجد منه مخطوطة بمكتبة إسحاق الحسيني برقم 1/49 في 187 ورقة[5].

45- شرح الشاطبية لمحمد بن جمال الدين أحمد بن عثمان العثماني الديباجي أبي عبد الله الملوي (713-774). ذكره له في هدية العارفين[6].

46- شرح الشاطبية لعبد الـرحمـن بن أحــمد بن علي البـغدادي ويقال له الـواسطي (ت 781)

47- شـرح الشـاطبية له أيضا، قرأ عليه الحافظ ابن الجزري وقال في ترجمته : "شرح الشاطبية شرحين"[7].

48- شرح الشاطبية لأحمد بن ربيعة بن علوان الدمشقي.

تـرجم له ابن الجزري وقال : "أخي في الله وصاحبي، إمام في الفن متقن...وبرع وشرح القصيد وهو في ازدياد إن شاء الله، أخبرني أن مولده سنة 735 تقريبا"[8].

1- قال في كشف الظنون 648/1 "أوله الحمد لله الذي تفضل على العباد في المبدأ والمعاد- ثم ذكر أن الحرز المذكور أحسن ما وضع في الفن وأحسن شروحه شرحا الشيخين الفاسي وأبي شامة، غير أن كلا منهما أهمل ما عني به الآخر، مع إهمالهما أشياء مهمة فشرحه بما يوفي المقصود واجتهد في بيان فك الرموز وإعراب الأبيات، وجعل الشين علامة لأبي شامة والعين لأبي عبد الله الفاسي، وسماه العقد النضيد في شرح القصيد".

2- منه نسخة بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم 44 وأخرى بالجامع الكبير بصنعاء برقم 1566 (الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي 281/1).

3- هدية العارفين: 162/2 وإيضاح المكنون: 424/3.

4- ذكر منه جامع (الفهرس الشامل للتراث 282/1-285) ثمان عشرة نسخة أكثرها في مكتبات الهند، وذكر منه نسخة بمكتبة الحرم المكي برقم 42 وبالمحمودية بالمدينة المنورة برقم 47/323 في مجلدين يقعان في 404 ورقة.

5- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي 287/1.

6- هدية العارفين 166/2.

7- غاية النهاية 364/1 ترجمة 1554 وذكره في بغية الوعاة 76/2 ترجمة 1477 وكشف الظنون 447/1.

8- غاية النهاية 53/1 ترجمة 227.

49- شرح الشاطبية أو "سراج القارئ" لعلي بن محمد بن عثمان علاء الدين المعروف بابن القاصح العذري (801)، وهو شرح مطبوع واسع التداول، طبع مرارا بعنوان "سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي"[1] وقد ذكر في مقدمته أنه اختاره من شرح السخاوي والفاسي وأبي شامة وابن جبارة والجعبري وغيرهم قال : وزدت فيه فوائد ليست من هؤلاء الشروحات"[2]، وذكر في آخره أنه فرغ منه سنة 759"[3].وقد تداول المغاربة هذا الشرح منذ القديم[4]، سواء في المغرب الأقصى أم في غيره، وذكر الشيخ علي النوري الصفاقسي (1053- 1118) وهو من أئمة الإقراء بتونس عزمه على وضع تأليف عليه فقال:

"ونيتي إن أمهلني الله ويسر لي ـ أن أجعل تأليفا أنبه فيه على ما هو ضعيف لا يقرأ به في شرح ابن القاصح، لأني رأيت أكثر القراء معننين به، وربما قرأوا بجميع ما فيه لعدم تفريقهم بين الضعيف وغيره والله الموفق"[5].

50- حاشية على شرح ابن القاصح أو "النور اللائح على شرح ابن القاصح "لمحمد بن عبد المجيد أقصبي الفاسي (ت 1364هـ) صاحب الحاشية الأخرى على كنز المعاني للجعبري[6].

51- شرح الشاطبية لدراج أحد شراحها من المغاربة، ولعل المراد به أبو الحسن علي المعروف بابن الدراج وكان متصدرا للإقراء بمدينة فاس[7]، أما الشرح المذكور فقد وقفت على ذكره عند أبي زيد عبد الرحمن بن القاضي في كتابه "بيان الخلاف والتشهير، وما جاء في الحرز من الزيادة على التيسير" عند ذكره لإمالة "الناس" لأبي عمرو بن العلاء

---

[1]- لعل آخر طبعاته طبعة دار الفكر وهي الطبعة الرابعة 1398- 1978.
[2]- سراج القارئ ص 3.
[3]- نفسه 413.
[4]- نجد نسخه الخطية في خزانة القرويين بفاس برقم 225 ورقم 243 ورقم 1037 وهذه النسخة من تحبيس السلطان المولى عبد الله العلوي عليها عام 1156 كما في الوثيقة المثبتة أولها (فهرسة مخطوطات خزانة القرويين 146/3).
[5]- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين "للنوري 73.
[6]- ذكره له عبد الله الجراري في كتاب " من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا 2/173-174 كما ذكره له في كتابه "التأليف ونهضته في القرن العشرين 1900-1972" ص 184-186- وتحتفظ الخزانة الحسنية بالرباط بمخطوطة من "النور اللائح" تحت رقم 7038.
[7]- الفجر الساطع لابن القاضي ذكره في باب الإمالة عند حديثه عن الخلاف في "التورية" وأثنى عليه.

في أول سورة البقرة حيث قال : "وقال دراج في شرحه للشاطبية : "ونسب الشيخ- يعني الشاطبي- الخلاف في ذلك لأبي عمرو، ولم يتعرض لذكر الدوري ولا السوسي"[1].

52- شرح الشاطبية لشرف الدين صدقة بن سلامة بن الحسين ذكره البغدادي وذكر أن تاريخ كتابته 830"[2].

53- شرح الشاطبية لمحب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن النجار البغدادي (843).

ذكره في كشف الظنون وقال : "هو شرح كبير"[3].

54- شرح الشاطبية لشهاب الدين أبي العباس أحمد بن أسد بن عبد الواحد الأسيوطي المصري المعروف بابن أسد (ت 872)، ذكره في هدية العارفين وإيضاح المكنون[4].

55- شرح الشاطبية لشمس الدين أحمد بن إسماعيل الكوراني (ت 893) صاحب التعليقة على الجعبري[5].

56- شرح الشاطبية أو "حل الشاطبية" لزين الدين عبد الرحمن بن أبي بكر العيني (ت 893) [6].

57- شرح الشاطبية لأبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي التلمساني (ت 895).

ذكره له تلميذه أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي في ثبته وقال : لم يكمل"[7].

1- بيان الخلاف والتشهير لوحة 5.
2- إيضاح المكنون 400/1.
3- كشف الظنون 648/1.
4- هدية العارفين 133/1-والإيضاح 400/1.
5- يوجد مخطوطا بالخزانة العمومية بأستمبول تحت رقم 145 (الفهرس الشامل للتراث 440/1).
6- توجد مخطوطة منه بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة برقم (252) وأخرى برقم 22259 (الفهرس الشامل للتراث 440/1).
7- ثبت أبي جعفر البلوي الوادي آشي 443 وذكره في نيل الإبتهاج للسوداني 325-329 ومعجم أعلام الجزائر لعادل نويهض 189.

58- شرح الشاطبية لأحمد بن يوسف بن محمد شهاب الدين السندي الحصكفي الحلبي القاضي (ت 895) [1]

59- شرح الشاطبية لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الحافظ(ت 911).

أوله قوله : "الحمد لله رافع كتابه..وذكر في خاتمته أنه فرغ منه يوم الخميس حادي عشر رجب سنة 884[2]، وذكره في كشف الظنون وقال: "شرح ممزوج"[3]. ومخطوطاته كثيرة في الخزائن[4]. وقد طبع طبعة قديمة بمصر، ولم يعد طبعه فيما أعلم، وما تزال بعض نسخه المطبوعة عند بعض الشيوخ[5].

60- شرح الشاطبية أو "حل رموز الشاطبية" المسمى ب"الدرة المضيئة" لعلي بن ناصر الحجازي المكي (كان حيا سنة 916). توجد نسخة من شرحه في بعض مكتبات تركيا[6].

61- شرح الشاطبية أو "الفتح الداني في شرح حرز الأماني "لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر شهاب الدين الفسطلاني المصري (ت 923). ذكره له في الكشف وقال: "زاد فيه زيادات الجزري مع فوائد كثيرة لا توجد في غيره"[7]. وربما كان غير شرحه التالي:

62- شرح الشاطبية أو "توضيح المعاني من مرموز حرز الأماني له، وهو شرح مخطوط منه نسخة باليمن[8].

63- شرح الشاطبية للسيد عبد الله بن محمد الحسيني (ت 776)، ذكره في كشف الظنون[9].

1- ذكره له في هدية العارفين 136/1 وإيضاح المكنون 400/1.
2- كشف الظنون 648/1 وهدية العارفين 540/1.
3- كشف الظنون 648/1.
4- ومنها نسختان بالخزانة الحسنية بالرباط برقمي 5826-6004 (فهرسة الخزانة 125/6-126)ومنه نسخة بخزانة تطوان برقم 85-وذكر جامع (الفهرس الشامل 453/2-455) إحدى عشرة مخطوطة منه.
5- من نسخة المطبوعة نسخة في خزانة "عائلة الاشم" بمسكالة نواحي الصويرة.
6- توجد في متحف طوبقبو سراي برقم 1647/كتبت سنة 894 (الفهرس الشامل للتراث 455/2).
7- كشف الظنون 647/1 وكذا 1232/2.
8- منه نسخة بالجامع الكبير بصنعاء (الأوقاف)رقمها 1549.
9- كشف الظنون 649/1.

64- شـرح الشـاطبية لشـيخ زاده محمد بن ملح الدين مصطفى القوجوي (ت 951)- مخطوط[1].

65- شـرح الشاطبية أو "الغاية "لجمال الدين حسين بن علي الحصني (ت بعد 960) مخطوط[2].

66- شـرح الشاطبية أو "المعين " للإمام محمد بن حسام دده الأيا ثلـوغي الحـــنفي (ت بعد 986) ـ مخطوط[3].

67- شرح الشاطبية لأحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي (ت 997) مخطوط[4].

68- شـرح الشاطبية أو "العقد النضيد في شرع القصيد" لشمس الدين أبي عبد الله محمـد بـن أحمـد الغســاني الأندلسـي مـن علمـاء القـرن العـاشر- مخطـوط تاريخ نســخه 938هـ[5].

69- شـرح الشـاطبية لملا علـي بـن سـلطان بـن محمد القاري الهروي (ت 1014) - مخطوط[6]. ولعله غير

70- شرح الشاطبية أو "الرسالة الضابطية المكية للشاطبية للمؤلف نفسه- مخطوط[7].

71- شرح الشاطبية لأبي القاسم محمد السوسي المغربي (ت 1038) [8].

72- شرح الشاطبية أو "الدر النضيد في مأخذ القراءات من القصيد "لعلي بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن الجمال المصري ثم المكي (ت1044) [9].

1- منه مخطوطتان بمكتبة غازي خسرو 1553-1385 (الفهرس الشامل اللتراث 489/2).

2- ذكره في كشف الظنون 647/1 وقال : "وهو شرح كبير في مجلدين سماه الغاية، ألفه سنة 960".

3- منه مخطوطة بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة برقم 265 وأخرى برقم 22272 (الفهرس الشامل للتراث 489/2).

4- مخطوط بالمسجد الأحمدي بطنطا خ 18 – ع 1629- وبجامعة استامبول برقم 366/280 وبالمكتبة الأزهرية برقم 150 وكذا 16188- وبدار الكتب بالقاهرة برقم 36 وكذا 347 _الفهرس الشامل للتراث 494/2).

5- يوجد مخطوطا بمكتبة مجموعة منجانا (برمنجهام) برقم 53/ 551 (الفهرس الشامل للتراث 494/2).

6- مخطوط منه نسخ في مكتبة إسحاق الحسيني بالقدس، 125-والحرم المكي (علوم القرءان) رقم 993/273- ومنه نسخ في عدد من المكتبات بأستامبول (الفهرس الشامل للتراث.. 502/2-504).

7- منه نسخة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء (الأوقاف) برقم 1549- ومكتبة إسحاق الحسيني بالقدس ورقم 392/ 65 (الفهرس الشامل للتراث.. 501/2).

8- ذكره له في شجرة النور الزكية 291 والفكر السامي 278/2.

9- إيضاح المكنون 453/1.

73- **شرح الشاطبية لأبي زيد عبد الرحمن بن القاسم بن القاضي المكناسي ثم الفاسي (ت 1082)**، ذكر جامع الفهرس الشامل للتراث أنه مخطوط، وذكر أنه شرح على حرز الأماني للشاطبي والجزرية لابن الجزري[1] ولم أر أحدا ممن ذكر مؤلفات ابن القاضي أو أحدا من تلاميذه كمسعود جموع أو إدريس المنجرة أو غيرهما ينقل عنه.

74- **شرح الشاطبية أو "إظهار المعاني من حرز الأماني " للشيخ أحمد المغنيساوي (ت في حدود 1090)** [2].

75- **شرح الشاطبية المسمى "الوجيز" غير مذكور المؤلف**[3].

76- **شرح الشاطبية المسمى "المحصي" غير مذكور المؤلف**[4].

77- **شرح الشاطبية أو "جامع الفوائد" غير معروف المؤلف**[5].

78- **شرح الشاطبية أو "تبصرة المستفيد في معرفة بعض الطرق والرواة والأسانيد"**[6].

79- **شرح الشاطبية أو "اللآلئ الجلية في شرح الشاطبية "غير مذكور المؤلف**[7].

80- **شرح الشاطبية لمحمد بن داود بن سليمان العنابي (ت 1098) أو "الدرة الفريدة في شرح القصيدة" مخطوط**[8].

81- **شرح الشاطبية أو "الصيرفي" غير مذكور المؤلف**[9].

82- **شرح الشاطبية أو "الإشارات العمرية في حل الشاطبية "لعمر بن عبد القادر الأرمنازي (ت 1148) مخطوط**[10].

1- الفهرس لشامل للتراث العربي الإسلامي 525/2).

2- ذكره الدكتور عبد الهادي الفضيلي في كتابه "القراءات القرءانية تاريخ وتعريف ص 44.

3- كشف الظنون 649/1.

4- نفس المصدر 649/1.

5- المصدر نفسه 649/1.

6- ذكره في كشف الظنون 649/1 وقال فيه نقول عن الجعبري".

7-كشف الظنون 1534/2.

8- مخطوط بمتحف ياتافيا- جاكرتا رقم 207 (الفهرس= الشامل للتراث العربي الإسلامي 530/2).

9- كشف الظنون 1320/2.

10- إيضاح المكنون 84/1 ومنه نسخة في مكتبة بلدية الإسكندرية تحت رقم 2002 د كتبت سنة 1161 (أعلام الدراسات القرءانية في 15 قرنا للدكتور مصطفى الصاوي الجويني 346 وعدة نسخ أخرى منها بالتيمورية بمصر برقم 378 وبرقم 486 وبظاهرية دمشق برقم 3183 (علوم القرءان) (الفهرس الشامل للتراث 583/2).

83- شـرح الشاطبية لأبى القاسم الشاوي المعروف بابن درى المكناسي ـ صاحب حفظ الأمانـي علـى كنـز المعانـي) (ت 1150)، ألفـه ثم عرضه على شيخه أبي العباس أحمد بن مبارك السجلماسي في جملة مؤلفات له فاستحسنها"[1].

84- شـرح الشـاطبية أو "النكت المفيدة في شرح أصول القصيدة" مخطوط غير مذكور مـؤلفه أولـه: "الحمـد للـه رب العـالمين، وصـلواته علـى سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين"[2].

85- شرح الشاطبية أو "الفيض الرباني، في تحرير حرز الأماني "للشيخ حلبى الطنتدائي- مخطوط[3].

86- شـرح الشـاطبية أو "الفـوائد السنية في حل ألفاظ الشاطبية" لمحمد بن علي بن علوان الدمشقي (كان حيا 1172)- مخطوط[4].

87- شرح الشاطبية لإبراهيم المغربي؟ – مخطوط[5].

88- عرض الأماني (شرح الشاطبية)- [6].

89- شرح الشاطبية لمحمود بن صبغة الله- مخطوط[7].

90- شـرح الشـاطبية أو "كنـز المعانـي في تحريـر حـرز الأمانـي "لسـليمان بن حسين الجمزوري (فرغ منه سنة-1198)- مخطوط[8].

91- شرح الشاطبية لعبد الله بن أبيه الديماني الشنقيطي (ت 1328) [9].

1- إتحاف أعلام الناس لابن زيدان 536/5.

2- إيضاح المكنون 678/2 ومنه مخطوطة بخزانة الدولة ببرلين تحت رقم 605 (الفهرس الشامل للتراث 787/2).

3- مخطوط بمكتبة بلدية الإسكندرية البلدية برقم 1961 (أعلام الدراسات القرءانية للدكتور مصطفى الصافي 33-338) ونسخة أخرى برقم 4083 ج كتبت سنة 1294.

4- منه نسختان بمكتبة بلدية الإسكندرية الأولى برقم 3667 ج الأخرى برقم 1023ب.

5- توجد منه نسختان بمكتبة قرة مصطفى باشا بأستامبول برقم-7-8- (الفهرس الشامل للتراث 692/2).

6- مجهول المؤلف ومنه نسخة بمعهد الإستشراق بموسكو (الفهرس الشامل للتراث 752/2).

7- مخطوط بمكتبة عشيرة شرف الملك- مدارس – رقم 32 (الفهرس الشامل للتراث 675/2).

8- مخطوط في خزائن كثيرة منها المكتبة الأزهرية بالقاهرة 424 (مجاميع)- 16301-1162-32851 وبجامعة القاهرة برقم 18788- وجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض برقم 1556 ودار الكتب بالقاهرة 279 (الفهرس الشامل للتراث 618/2- 620).

9- بلاد شنقيط- المنارة والرباط للخليل النحوي 580.

92- شرح الشاطبية لأحمد بن محمد الحاجي الشنقيطي (ت 1351) [1].

93- شرح الشاطبية أو "إرشاد المريد إلى مقصود القصيد "للشيخ علي بن محمد الضباع شيخ عموم المقارئ المصرية. طبع بهامش شرح "إبراز المعاني من حرز الأماني "لأبي شامة[2].

94- شرح الشاطبية أيضا للضباع وهو المعروف بالشرح الكبير- مخطوط[3].

95- شرح الشاطبية أو "الوافي في شرح الشاطبية "للشيخ عبد الفتاح القاضي رئيس مراجعة المصاحف بالأزهر ومدرس علم القراءات بالبلاد العربية[4].

96- شرح للشاطبية لم يكمل لمسعود جموع (ت 1119هـ) [5].

شروح جزئية وحواش وتعليقات :

97- نكت على الشاطبية للشيخ إبراهيم ين موسى الكركي المقرئ الشافعي (ت893)[6]

98- شرح باب وقف حمزة وهشام لبدر الدين حسن بن القاسم ابن أم قاسم المرادي (ت749) [7].

99- شرح رموز الشاطبية أو كشف الرموز "للشيخ تقي الدين يعقوب بن بدران الدمشقي الجرائدي (ت 688) ذكره حاجي خليفة في شروح الشاطبية وقال : "اقتصر فيه على حل مشكلاته وسماه كشف الرموز"[8].

100- حواش على حرز الأماني لأبي عيد رضوان بن محمد بن سليمان المخللاتي (ت 1311) ـ مخطوط[9].

1- بلاد شنقيط 543.

2- مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة 1349هـ.

3- ذكره مؤلفه في آخر ترجمة الإمام الشاطبي في ذيل طبعته المحررة لمتن الشاطبية ومورد الظمآن 102-103، وذكره الشيخ عبد الفتاح المرصفي في هداية القارئ 290 وقال مخطوط.

4- مطبوع متداول.

5- استدركت هذا الشرح أخيرا، ذكره له تلميذه موسى بن محمد الراحل الدغمي في "مناهل الصفا".

6- وضعه خدمة لطلاب المعاهد الأزهرية في مصر كما قال في مقدمته ص 3- نشر بمكتبة عبد الرحمن محمد بدون تاريخ بالمدينة المنورة. كشف الظنون 649/1.

7- يقع في نحو أربعين ورقة وجدته في بعض الخزائن الخاصة وهو عندي.

8- كشف الظنون 647/1.

9- منه مخطوطة بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض برقم 2530(الفهرس الشامل للتراث 638/2).

101- إنشاد الشريد من ضوال القصيد للشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن غازي المكناسي (ت 919)، ذكره ابن غازي لنفسه من بين مؤلفاته التي أتمها حتى سنة كتابة فهرسته أي سنة 896[1].

وسيأتي ذكره في مؤلفاته، ولعله غير كتابه التالي :

102- تقريرات على الشاطبية لابن غازي، ذكرها له ابن مخلوف ولم يذكر كتابه "إنشاد الشريد"[2].

103- غاية الأمنية في رموز الشاطبية لأبي الحسن علي بن أحمد بن أيوب التركستاني - مخطوط -[3].

104- تعليق على الشاطبية لإبراهيم العمادي - مخطوط -[4].

105- إشارات القراء على زمز الشاطبية غير مذكور المؤلف، وقد ذكر في شروح الشاطبية -مخطوط-[5].

106- فتح المقفلات لما تضمن نظم الحرز والدرة[6] في القراءات لأبي عيد رضوان المخللاتي الآنف الذكر[7].

107- الخلاصة المرضية على متن الشاطبية لمحمد بن أحمد المبلط المالكي الأزهري (كان حيا سنة **1313**[8]).

108- حاشية على حرز الأماني لعبد الحكيم الأفغاني (ت **1326**هـ)-مخطوط-[9].

1- أوله قوله: " الحمد لله الذي من علينا بوراثة كتابه العزيز.."وقد حققه بعض طلبة الدراسات الإسلامية وحصل على "الدبلوم" أخيرا وهو السيد حسن العلمي من سلا عام 1410هـ.

2- شجرة النور الزكية لابن مخلوف التونسي 276.

3- مخطوط منه نسخة بجامعة الملك سعود بالرياض برقم 2827م وأخرى بالاسكوريال برقم 1406/ 4 (الفهرس الشامل للتراث العربي ..663/2).

4- مخطوط بمكتبة شهيد علي باشا السليمانية بتركيا برقم 2720.

5- مخطوط بمكتبة أوقاف الموصل بالعراق برقم 22/100/1 (الفهرس الشامل للتراث 707/2).

6- يعني الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية لابن الجزري.

7- يعني الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية لابن الجزري.

8- مخطوط بالخزانة التيمورية بالقاهرة تحت رقم 338 (افرس الشامل للتراث..641/2).

9- مخطوطة بجامعة الإمام محمد بن سعود 2532 (الفهرس الشامل للتراث 647/2).

109- تعليق على باب الإدغام من حرز الأماني للحسن بن محمد كنير- مخطوط بالرباط[1].

110- شرح مخارج الحروف من الشاطبية لعبد الكريم بن محمد الفكون (ت **1073**) [2].

111- حسن التبصير فيما للحرز من التكبير لأحمد الدمنهوري- مخطوط-[3].

112- رسالة في التكبير في القرءان العظيم للقراء السبعة من طريق الشاطبية للطان المزاحي[4].

113- تلخيص المعاني وتبيين المباني في شرح حرز الأماني لعبد الله أبي بكر محمد بن محمود الشيرازي[5].

114- أجوبة على مسائل مشكلة في القراءات تتعلق بحرز الأماني لأبي العباس أحمد بن علي المنجور (**995**) [6].

115- منتخب الشاطبي- مجهول المؤلف- مخطوط[7].

116- حل رموز الشاطبية أو "الفوائد في الياءات والزوائد" ليعقوب بن بدران الجرائدي **(688)** [8].

117- إعراب الشاطبية "أو "الكواكب الدرية في إعراب الشاطبية "لحسن بن الحاج عمر السناوني المدرس بجامعة الزيتونة بتونس، طبع بالمطبعة التونسية في جزءين الأول في الأصول والثاني في الباقي، وعندي مصورة منه وأوله : "الحمد لله الرحيم الرحمن، الذي علم القرءان...وقد شحنه بالشواهد النحوية من ألفية ابن مالك، وشواهد النحاة واللغويين.

1- مخطوطة بالرباط برقم 12376 ز مجموع 4 (فهرس الخزانة 65/6).

2- شجرة النور الزكية 309-310 ترجمة 1203 طبقة 22- ومعجم أعلام الجزائر لعادل نويهض 98

3- مخطوط بمكتبة الأزهر بمصر تحت الأرقام76-4487-1245ز (معجم الدراسات القرآنية المطبوعة والمخطوطة لمرهون الصفار – المورد العراقية المجلد 10 العدد 3-4- السنة 1402- 1980ص 413).

4- نسخة مكتبة الأزهر بمصر تحت رقم 1346 نسخت سنة 1059(معجم الدراسات أعلاه 413)

5-مخطوط حقه أن يذكر ضمن الشروح- مخطوط بدار الكتب بالقاهرة برقم 154 (الفهرس الشامل..675/2).

6- مخطوطة بالخزانة الصبيحية بسلا تحت رقم 450 كتبت سنة 981 (فهرس الخزانة ص 17).

7- مخطوط بدار الكتب / صوفيا برقم 274 (الفهرس الشامل 781/2).

8- مخطوط ذكر جامع الفهرس الشامل للتراث 235/1 أنه شرح على حرز الأماني للشاطبي، وذكر منه أربع نسخ نسخة بالمكتبة الوطنية بباريس رقم 2/610 وأخرى بجامعة الملك سعود برقم 2827 وأخرى بأوقاف الموصل 9/22/1 وببلدية الإسكندرية 3084/1ج ضمن مجموع.

المؤلفات على الشاطبية ومقارنتها إلى غيرها :

وكما ألفت على الشاطبية هذه المجموعة الضافية من الشروح والحواشي فقد ألفت عليها كتب في الدراسة المقارنة بينها وبين طائفة من مؤلفات الأئمة، ومن أهمها :

118- البيان في الجمع بين القصيدة والعنوان "لأبي زكرياء يحيى بن أحمد الأندلسي (ت 770).

جمع فيه بين ما في العنوان لأبي الطاهر السرقسطي وما تضمنته الشاطبية، أوله : "الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده ...توجد منه مخطوطة بجامعة أسطامبول برقم 2191ي[1].

119- وتحفة الإخوان في الخلف بين الشاطبية والعنوان "للحافظ ابن الجزري مخطوط"[2].

120- ومعين المقرئ النحرير على ما اختص به العنوان والشاطبية والتيسير لأحمد بن علي بن عبد الرحمن الكناني البلبيسي الحنفي (ت 779)، أوله: "الحمد لله رب العالمين.."[3].

121- كتاب التقييد في الخلف بين الشاطبية والتجريد لابن الجزري، قال ابن الجزري: "من وقف عليه أحاط بالكتاب- التجريد- علما بينا"[4].

122- وكتاب الفوائد المجمعة في الخلف بين كتاب "تلخيص العبارات "وبين الشاطبية" لابن الجزري[5].

123- بيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادة على التيسير لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي (1082).

وقفت عليه في نسخ كثيرة، وأوله بعد الديباجة : أما بعد حمد الله الذي يؤتي من شاء ما شاء من حكمته.. وقد تتبع فيه ما زاده الشاطبي في قصيدته على أصلها

[1]- ذكره في إيضاح المكنون 279/2- ومنه نسخة في جامعة أستامبول 289أ 21291 كتبت سنة 777 (الفهرس الشامل للتراث 290/1).

[2]- مخطوطة بالخزانة التيمورية بمصر تحت رقم 206 (الفهرس الشامل 340/1).

[3]- إيضاح المكنون 518/2 ومنه مخطوطة بالجامع الكبير بصنعاء (الأوقاف) برقم 1752- وكوبريلي زادة بأستامبول مجموعة 2/32 وخزانة الدولة ببرلين 1737/621 (الفهرس الشامل 291/1.

[4]- تقدم في ترجمة ابن الفحام ويمكن الرجوع إلى غاية النهاية 374/1-375 ترجمة 1590.

[5]- غاية النهاية 211/1 ترجمة 270.

الذي نظمه وهو "التيسير في القراءات السبع" لأبي عمرو الداني ورتب مباحثه في الكتاب بحسب ترتيب السور في المصحف، فبدأ بذكر الخلاف في ميم الجمع لقالون في سورة الفاتحة ثم انتقل إلى سورة البقرة فذكر إمالة "هدى للمتقين "وبابه من الأسماء المقصورة المنونة، وهكذا حتى انتهى من استعراض المواضع التي زاد فيها الشاطبي على الأصل، ثم ذيلها بأرجوزته التالية :

124- ما زاد في الحرز على التيسير :

قال ابن القاضي :

الحمد لله على التيسير | ثم صلاته على البشير
وآله وصحبه أهل الهدى | الآخذين عنه تجويد الأدا
وهاك ما زيد على "التيسير" | لدى "الأماني" جا على تيسير
أولها مرتبة المد أتت | بسملة لورشهم قد وردت
وباب "ريب"بالثلاث قد جلا | ونحو مفترى بفتح مسجلا
وقيل بالتفريق دون مين | كذا سكون الوقف بالوجهين
وباب "ءامن" بمد قصر | نحو "الهدى" لورشهم بفغر[1]

وهكذا إلى أن أتى على آخر الأمثلة التي ذكرها مفصلة في تأليفه السابق "بيان الخلاف والتشهير"، ورمز لأبياتها في الأخير بقوله:.

"وقدرها عدد ميقات الكليم | من بعد خمسة فخذها عن عليم[2]

ومن هذا القبيل الزوائد عليها والتكملات لها :

وعلى الرغم من أن الشاطبي إنما رمى في قصيدته إلى تيسير "التيسير" واختصاره، فإن طائفة من الأئمة رأوا أن عمله هذا في حاجة إلى زوائد وتكملات وذيول بها يكتمل الإنتفاع به، فكان منهم من نظم تكملة له بجمع مسائل الخلاف التي

1- يعني بفتح من فغر فاه يفغره إذا فتحه ولم يمله إلى الكسر.
2- منها نسخة بالخزانة الحسنية رقمها 4679 مؤرخة بربيع الثاني عام 1110 (فهرسة الخزانة 45/6-46) وتوجد الأرجوزة منفردة في نسخة بخزانة تطوان 344/1، في ورقتين (فهرسة الخزانة 73).

أغفلها أو أهملها مما تضمنته كتب مكي وابن شريح والأهوازي، ومنهم من ألف تكملة لها مما قرأ به السبعة ولم تتضمنه الشاطبية ، ومنهم من ألف أونظم تكملة لها بضم القراءات الثلاث المكملة للعشر إليها، وهذه نماذج من هذه المؤلفات :

125- التكملة المفيدة لقارئ القصيدة لأبي الحسن علي بن عمر القيجاطي (ت 730)

وأولها :

بحمدك يا رحمان أبدأ أولا لألفي ذا بال بحمدك اكملا

وقد جمع فيها ما زاد على الشاطبية من التبصرة لمكي والكافي لابن شريح والوجيز للأهوازي، وتقع في مائة بيت، ولأهميتها في تمثيلها للمدرسة التوفيقية في هذا العهد سنرجئ الحديث عنها إلى العدد التالي.

126- التهذيب لما زاده على "الحرز" من "التقريب" لعبد الرحمن بن أحمد بن محمد العياشي (ت 853)

إستدرك فيه على الشاطبية من "كتاب تقريب النشر في القراءات العشر" للحافظ ابن الجزري[1].

127- التنوير فيما زاده "النشر" على الحرز والتيسير لأحمد بن أحمد بن إبراهيم الطيبي (981) [2]، وأولها :

يقول راجي رحمة الغني أحمد نجل أحمد الطيبي

128- الدر النضيد في زوائد القصيد لمحمد بن يعقوب بن إسماعيل بن عبد الخالق الأسدي المقدسي (749) [3].

129- تتمة الحرز من قراء أئمة الكنز. قال في الكشف: "وهي قصيدة كالشاطبية"[4].

1- يوجد مخطوطا في بعض الخزائن (معجم الدراسات القرآنية لمرهون الصفار مجلة المورد مجلد 10 عدد 3-4 ص 411.

2- مخطوط بدار الكتب بالقاهرة برقم 275 (قراءات) (أعلام الدراسات القرءانية 335).

3- هدية العارفين 156/2.

4- كشف الظنون 343/1.

130- الـزوائد المفـيدة في ردف القصـيدة لمحمـد بـن خليل بن عمر الأربلي القشيري-مخطوطة[1].

131- الكفايـة المحـررة في نظـم القـراءات العشـرة جمـع فيه بين الشاطبية والدرة لابن الجزري[2].

132- تكملـة الشاطبية لكمال الدين أحمد بن عبد المقرئ؟ التبريزي من علماء القرن التاسع-مخطوطة[3].

133- تكملـة الشـاطبية وشـرحها المسـمى بـ"الفـوائد المظفـرية في حل عقائد تكملة الشـاطبية " لكمـال الدين أحمد بن علي الضرير المحلي شيخ القراء بالقاهرة، ذكره في كشـف الظـنون وقـال : "لمـا فـرغت من نظم القصيدة المسماة ب"تكملة الشاطبية" التي جمعـت ما طرحه الشاطبي في حرزه...أمرني السلطان مظفر الدين عمر بها درخان بنظمه فامتثلت. أوله :

أقدم لسم الله في النظم مقبــلا إلى حمد رحمان رحيم تقبــلا

قـال: "ورتـبه على مقدمة وكتابين الأول في الأصول، والثاني في الفرش، وأتمه في رمضان سنة 806، واتفق نظم أصوله قبله بخمس وعشرين سنة تقريبا في 547 بيتا"[4].

134- تكملة الحرز للشيخ محمد بن محمد العدوي المعروف بسورمه لي زادة العمري، وهي نظـيرة قصيدة الشاطبي في البحر والقافية، لكنها طويلة مشتملة على القراءات الثلاث، ثم شرحها، وفرغ منها في ذي الحجة سنة 920"[5].

135- تكملة الشاطبية أو "نهج الدماثة في نظم القراءات الثلاثة "لأبي إسحاق إبراهيم بـن عمـر الجعـبري صـاحب "كنز المعاني "، ذكره حاجي خليفة ونقل عنه قوله : "إني نظمت القراءات الثلاث في نهج عجيب لمن حفظ كتاب "حرز الأماني" وأراد ضم الثلاثة إلـيه[6] لـيكمل العشـرة، إذ هي عند حذاق القراء داخلة في الأحرف السبعة كما برهنت

---

[1]- مخطوطة بالخزانة التيمورية برقم 447.
[2]- كشف الظنون 1501/2 وذكر أنه عاد فنثره وسماه "تحفة البررة " وفرغ منه في ذي الحجة سنة 959.
[3]- مخطوط بمكتبة تشستربيتي- دبلن برقم 4708.
[4]- كشف الظنون 1301/2-1302 وكذا 1320/2.
[5]- الكشف (كشف الظنون) 343/1 وكذا 1323/2.
[6]- أعني قراءات الثلاثة وهم أبو جعفر المدني ويعقوب لحضرمي وخلف البزار الكوفي.

عليه في كتابي "النزهة"، ولما كان مكملا للحرز نظمته على بحره ورويه.. قال: ثم شرحه وسماه "خلاصة الأبحاث في شرح نهج القراءات الثلاث "اوله: "الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب.." [1].

136- تكملة الشاطبيبة أو "الدرة المضية، في قراءات الأئمة الثلاثة المرضية "للحافظ ابن الجزري

قال في الكشف: "نظمها تكملة للشاطبية على وزنها ورويها، أوله:

قل الحمد لله الذي وحده عل... وله شروح"[2].

والقصيدة مشهورة ومطبوعة، وقد ذكر فيها أنه نظم "تحبير التيسير" له الذي جمع فيه إلى القراءات السبع القراءات الثلاث الباقية[3].

137- تكملة حرز الأماني لمحمد بن عبد القادر الواسطي السكاكيني نجم الدين الشافعي (ت 838) [4].

138- تكملة الشاطبية لشهاب الدين أحمد بن محمد بن سعيد السعدني اليمني (ت 839) – مخطوط[5].

قال في الكشف: "زادها بين أبيات الشاطبية في مواضعها بحيث امتزجت بها، فصارا كأنهما لشخص واحد"[6].

139- التقييد لما شرد من نصوص "الدرة" و"القصيد" لأبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي مؤلف كتاب "اللمعة في قراءة السبعة" "والأقنوم في مبادئ العلوم "جعله تذكرة لقارئ الثلاثة الزائدة عن السبعة لتمام العشرة بطريق التحبير والدرة- في جزء متوسط"[7].

1- كشف الظنون 1992/2-1993.

2- كشف الظنون 743/2.

3- القصيدة منشورة في مجموع إتحاف البررة 115-167.

4- هدية العارفين 189/2-190.

5- مخطوطة بمكتبة أوقاف الموصل بالعراق برقم 17/4/1 (الفهرس الشامل للتراث 414/1) ومنها نسخة بالحرم المكي (علوم القرآن) رقم 37 بعنوان "مقدمة تتمة حرز الأماني" (لفهرس الشامل 415/1).

6- كشف لظنون 649/1.

7- العلامة العابد الفاسي (دعوة الحق- القرءان وعلومه في عهد الدولة العلوية – العدد 4 السنة 11 ذو القعدة 1387- فبراير 1968 ص 41-42- وترجمته في سلوة الأنفاس 314/1-316.

140- فتح المجيد المرشد لضوال القصيد لأبي العلاء إدريس بن محمد بن أحمد الحسني المنجرة (ت 1137).

مخطوط بالخزانة الحسنية تحت رقم 11551ز[1]، وقد وقفت عليه في نسخة أخرى، وأوله: "الحمد لله الذي من علينا بحفظ كتابه وتلاوته، وشرفنا بقراءته وروايته ... وبعد فهذا فتح المجيد المرشد لضوال القصيد "رتبته أي ترتيب في مطالبه، فجاء بحمد الله سهلا لطالبه. [2].

141- تعليق على الشاطبية لأبي محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمود الحدري (ت 679) ـ مخطوط[3].

142- إتحاف فضلاء الأمة المحمدية ببيان جمع القراءات السبع من طريق التيسر والشاطبية للشيخ حسن بن علي المدابغي (ت 1170) ـ مخطوط[4].

143- فتح الرحمن ببيان روايات القراء السبعة للقرءان من طريق التيسير والشاطبية للمؤلف نفسه- مخطوط[5].

144- كتاب الإفصاح عما زادته الدرة على الشاطبية للدكتور محمد سالم محيسن المصري[6].

145- القول الفرق في حل بعض ما صعب من طريق الأزرق عن ورش من طريق الشاطبية لعلي بن عمران الميهي الاحمدي- مخطوط[7].

1-فهرس الخزانة الحسنية 183/6، ومنه مخطوطة بالتيمورية بالقاهرة مجاميع 129 (الفهرس الشامل 575/2).

2-تاريخ نسخ المخطوطة التي وقفت عليها عام 1185 هـ نسخها محمد بن عمر الزمراني من قرية أجلي بوادي سوس وتقع في 18 ورقة من القطع المتوسط، وهي في ملك الشيخ المقرئ السيد الطاهر العبدي بآسفي.

3-مخطوط بمكتبة اوقاف الموصل بالعراق برقم 5/22/37 (الفهرس الشامل للتراث 235/1).

4- مخطوط بمكتبة بلديةالإسكندرية برقم 2190 أعلام الدراسات القرآنية 297).

5- نفسه برقم 2213.

6-طبع بمكتبة القاهرة الطبعة الأولى 1389هـ 1978.

7-مخطوط بجامع الشيخ بالإسكندرية برقم 106 (أعلام الدراسات القرءانية للدكتور مصطفى الصاوي 334).

146- إتحاف "حرز الأماني" برواية الإصبهاني للشيخ حسين خطاب.

طبع أخيرا، وقد ذكر في أوله أنه "لما كانت طرق الشاطبية محدودة قليلة العدد، ولم تستوعب من الطرق ما ألمت به طيبة النشر... رغبت أن يطلع القراء الذين اقتصروا على ما في حرز الأماني في السبعة على طريق لم توجد فيها"[1].

147- هداية المريد إلى رواية أبي سعيد المعروف بورش من طريق القصيد "لعلي بن محمد بن إبراهيم (كان حيا سنة 1370هـ) وطبع الكتاب بالقاهرة سنة1347هـ[2].

148- فتح المجيد في قراءة حمزة من القصيد لمحمد بن أحمد بن عبد الله المتولي المصري (ت 1313) [3].

149- تنبيه الصغار على ما خفي عن بعض الأفكار في رواية حفص عن عاصم من طريق الشاطبية "لعلي بن عمران الميهي (ت نحو 1314هـ) - مخطوط -[4].

150- الفتح الرباني في القراءات السبع من طريق حرز الأماني لمحمد بن محمد بن علي بن حسن بن عياشة البيومي الدمنهوري (ت 1335هـ) - مخطوط -[5].

151- نهاية الأماني في تلخيص الفتح الرباني في القراءات السبع من طريق حرز الأماني للمؤلف نفسه[6].

152- الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية لمحسن محمد محمد سالم - مطبوع -[7].

153- فتح المجيد في قراءة عاصم من طريق القصيد لمحمد بن الحسن بن محمد المنير السمنهودي (ت1199) مخطوط[8].

1- طبع دار الفكر بسوريا- دمشق الطبعة الأولى 1408هـ1988.
2- معجم الدراسات القرآنية المطبوعة والمخطوطة لمرهون الصفار- المورد 404.
3- مخطوطة بجامعة الإمام محمد بن سعود- الرياض برقم 483 (الفهرس الشامل للتراث 642/2).
4- مخطوط بالمكتبة الأزهرية / القاهرة (292) 16230 ومواضع أخرى (الفهرس الشامل 646/2-647).
5- جامعة الإمام- الرياض 914.
6- نفسها 914.
7-طبع بمكتبة الكليات الأزهرية1969.
8-مخطوط بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة (1156) 32845 (الفهرس الشامل للتراث 621/2).

154- رسالة في رواية حفص من طريق الشاطبية لأبي المواهب الشاذلي الجلقي - مخطوطة[1].

155- منظومة للمتولي فيما خالف فيه ورش حفصا من طريق الحرز- مخطوطة[2].

156- إتحاف البرية بتحرير الشاطبية لحسن بن خلف الحسيني تلميذ الشيخ المتولي (ت1313)

وتسمى أيضا "نظم تحرير مسائل الشاطبية "وهي مطبوعة بذيل سراج القارئ على الشاطبية لابن الفاصح، ومعها الشرح التالي :

157- مختصر بلوغ الأمنية على نظم تحرير مسائل الشاطبية "للشيخ علي بن محمد الضباع، وأول المختصر "الحمد لله ... وبعد فهذه كلمات يسيرة ألفتها شرحا على قصيدة العالم العلامة المدقق الشيخ حسن خلف الحسيني المقرئ التي نظمها في تحرير مسائل الشاطبية، فقلت قال الناظم :

لك الحمد يا الله والشكر سرمدا هديت إلى الإيمان منك تفضلا[3].

158- جامع السرة، في شواهد الشاطبية والدرة لسليمان بن حسين الجمزوري- مخطوط[4].

159- نظم حل رموز الشاطبية ليعقوب بن بدران الدمشقي الجرائدي (ت688) بالقاهرة.

قال الحافظ الذهبي "نظم في القراءات أبياتا كثيرة حل فيها رموز القراءات، جعلها بدل الأبيات المرموزة في الشاطبية نسهيلا على الطلبة"[5].

معارضاتها ونظائرها المنظومة على منوالها :

وقد حركت الشاطبية كثيرا من همم العلماء والأدباء فحاولوا أن ينظموا على منوالها تارة مع استعمال الرموز كما استعملها، وتارة دونها كما حاول بعضهم

1- مخطوط بجامعة الإمام محمد بن سعود/ الرياض رقم 2634 (الفهرس الشامل للتراث 665/2).
2- مخطوط بالمكتبة الأزهرية/القاهرة (111)/ 82272 وكذا (271) 2278 وجامعة الإمام 2531 الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط 645/2).
3- الكتاب منشور بذيل سراج القارئ بالحاشية السفلى- مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
4- مخطوط بالمسجد الأحمدي بطنطا بمصر رقم ج 30- د 3422 (الفهرس الشامل للتراث 618/2).
5- معرفة القراء الكبار للذهبي 551/2-552 طبقة 15.

إختصارها في العدد مع الوفاء بالغرض، وعدل بعضهم عن قافيتها أو عن وزنها مع محاولة نظم أصلها الذي هو التيسير فكان عمله معارضة في موضوعها لا في صورتها، وهذه نماذج من ذلك نضمها إلى ما قام من نشاط حول محتواها وبيان مقاصدها :

160- معارضة الشاطبية لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن زكرياء المعافري الأندلسي من أصحاب بعض أصحاب ابن هذيل شيخ الشاطبي، قال في النفح : "نظم قصيدة في القراءات على وزن الشاطبية لكن أكثر أبياتا، صرح فيها بأسماء القراء ولم يرمز كما فعل الشاطبي"[1].

161- معارضة الشاطبية أو "حوز المعاني في اختصار حرز الأماني" لابي عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجياني الأندلسي صاحب الألفية المشهورة في النحو (ت 672)، وتسمي بالمالكية أيضا، وأولها قوله :

بذكر إلهي حامدا ومبسملا   بدأت فأولى القول يبدأ أولا

وقال في آخرها :

وزادت على"حرز الأماني" إفادة   وقد نقصت في الجرم ثلثا مكملا[2].

وذكرها له في مفتاح السعادة وكشف الظنون ولطائف الإشارات[3]، ونقل عنها مسعود جموع في الروض الجامع عند ذكر مخرج الضاد في باب مخارج الحروف[4]، وما تزال بعض نسخها مخطوطة في المشرق[5].

162- معارضة أخرى للشاطبية لابن مالك، وتسمى ب"الدالية" وب"المالكية" أيضا نسبة إلى ناظمها، ذكرها ابن الجزري وقال: رأيته يقول فيها:

ولا بد من نظمي قوافي تحتوي   لما قد حوى "حرز الأماني "وأزيدا[1].

1- نفح الطيب للمقري 415/2 ونحوه في بغية الوعاة 43/1 ترجمة 69.
2- ذكرها ابن الجزري في ترجمته في غاية النهاية 180/2-181 ترجمة 3163.
3- مفتاح السعادة لطاش كبري زادة 138/1- وكشف الظنون 496/1 ولطائف الإشارات 191/1/89/1.
4- الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع (مخطوط).
5- منها نسخة بمكتبة داماد إبراهيم باشا/ أستامبول برقم 8 (الفهرس الشامل للتراث العربي..234/1).

ونقل عنها في النشر فقال: "وما أحسن قول إمام العربية وشيخ الإقراء بالمدرسة العادلية أبي عبد الله محمد بن مالك الذي قدم الشام من البلاد الأندلسية، وصاحب الألفية، في قصيدته الدالية التي نظمها في القراءات السبع العلية:

ووجهان في "كنتم تمنون "مع تفكهون"، وأخفى عنه بعض مجودا

ملاقي ساكن صحيح :"كهل تربصون"، ومن يكسر يحد عن الإقتدا(2).

ويدل علىسعة إستعمالها نقل النوري عنها في "غيث النفع"(3) والقسطلاني عنها في "لطائف الإشارات"(4) وذكر المقري لها في "النفح" وقوله: "وصنف فيها ـ القراءات ـ قصيدة مرموزة في قدر الشاطبية"(5).

وقد جاء ذكرها ضمن قطعة نظم فيها بعضهم أسماء مؤلفات ابن مالك فقال:

ونظم في علم القراءات موجزا	قصيدا يسمى "المالكي"مبجلا
وأرجوزة في الضاد والظاء قد حوى	بها لهما معنى لطيفا وحصلا
وآخر لم أدر إسمه غيرأنه	على نحو نظم "الحرز" منظومه انجلي
فجملتها عشرون تتلو ثمانيا	فدونكها نسخا وحفظالتنبلا (6).

وما يزال بعض نسخها محفوظا في بعض خزائن مصر والشام وغيرهمابعنوان "المالكية في القراءات السبع"(7).

1- غاية النهاية 2/180-181 وأشار إليها في كشف الظنون 2/1338.
2- النشر لابن الجزري 2/233.
3- نقل عنها في ذكر إمالة ما قبل هاء التأينث في أول سورة البقرة- غيث النفع 93 (طبعة دار الفكر ط 4).
4- لطائف الإشارات 1/89.
5- نفح الطيب 2/421-423.
6- القطعة بتمامها في 28 بيتا نقلها السيوطي في بغية الوعاة 1/131-132 في ترجمة ابن مالك رقم 224 فقال : "وأما تصانيفه فرأيت في تذكرة الشيخ تاج الدين بن مكتوم أن بعضهم نظمها في أبيات ...ثم ذكرها.
7- منها نسخة بظاهرية دمشق (علوم القرءان) برقم 9141 وبدار الكتب بالقاهرة برقم 23035 ب وبمكتبة لاله لي السليمانية بأستامبول برقم 62 (الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي 1/234).

163- معارضة للشاطبية أو "الشمعة في القراءات السبعة "للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن الموصلي المعروف ب"شعلة" صاحب "كنز المعاني" الآنف الذكر، وهي "قصيدة رائية قدر نصف الشاطبية مختصرة جدا أحسن في نظمها واختصارها"[1].

164- معارضة أو "مختصر للشاطبية" لعبد الصمد التبريزي شيخ تبريز والعراق (ت 765)

قال ابن الجزري : "اختصر الشاطبة نظما حسنا في خمسمائة وعشرين بيتا"[2].

165- معارضة للشاطبية أو "عقد اللآلي في القراءات السبع العوالي "لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي (745)

قال ابن الجزري : "في وزن الشاطبية ورويها أيضا، لم يأت فيها برمز، وزاد فيها على التيسير كثيرا، قرأتها وقرأت بمضمنها على ابن اللبان[3]، وقرأها وقرأ بمضمنها على ناظمها المذكور ..."[4].

وقال في الغاية : "نظم القراءات السبع في قصيدة لامية سماها "عقد الآلي" خالية من الرموز، وجعل عليها نكتا مفيدة :" [5].

وما تزال القصيدة والنكت عليها أيضا في بعض خزائن المشرق[6]. وقد ذكرها أبو حيان في تفسيره: 1/6-7 وذكر أن عدد أبياتها 1044 بيتا من غير رمز ولا لغز.

166- معارضة للشاطبية أو "مختصر الشاطبية" لمولانا بلال الرومي وهي قصيدة لامية يقال لها "البلالية"[7].

1- قاله ابن الجزري في النشر 1/94-95 وسماها "الشفعة" وهي في كشف الظنون 21064 باسم "الشمعة المضية "، بنشر القراءات السبع المرضية " "قال : وهي رائية قدر نصف الشاطبية مختصرة جدا أحسن في نظمها واختصارها"- الكشف 2/1064-1065".

2- غاية النهاية 1/391 ترجمة 1668 ومثله في لطائف الإشارات للقسطلاني 1/89.

3- هو شيخه أبو المعالي محمد بن أحمد الدمشقي- ترجمته في غاية النهاية 2/72-73 ترجمة 2755.

4- النشر 1/95.

5- غاية النهاية 2/285-286 ترجمة 3555.

6- من نشخها مخطوطة بدار الكتب بالقاهرة برقم 200 ونسخة بمكتبة خدابخش/بتنه برقم 150 (التجويد). كما يوجد شرحها "نكت الأمالي شرح عقد اللآلي" وهو نسخة بعشيرة شرف الملك / مدارس برقم 7 وأخرى بخدابخش/بتنه برقم 185(التجويد).

7- كشف الظنون 1/649.

167- معارضـة أو "نظـيرة الشـاطبية" لأحمـد بن علي بن أحمد الهمداني أبي طالب الحنفـي المعـروف بابن الفصيح (680-755)، ذكرها له في الغاية فقال: "ونظم قصيدا في السـبع سماه حل الرموز صرح فيه بأسماء القراء "[1].وسماها في "هدية العارفين" نظيرة الشـاطبية في القراءات"[2]، وقال في كشف الظنون: "وهي على وزنه ـ الحرز ـ بلا رموز، فجاءت أقصر منها"[3].

168- معارضـة الشـاطبية أو "مختصـر أمـين الـدين عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشـقي الحنفي (ت 768) وهي بعنوان "نظم در الجلا، في قراءة السبعة الملا "، وهي دون الخمسمائة[4].

169- معارضة اللشاطبية لأبي جعفر أحمد بن الحسن بن علي الكلاعي البلشي المالقي المعروف بابن الزيات (ت 730) قال ابن الجزري: "له قصيدة عارض بها الشابطية سماها "لذة السمع من القراءات السبع"[5].

170- معارضة للشاطبية لسريجا بن محمد الملطي أولها: "يقول سريجا قانتا متهللا"[6].

171- معارضـة الشـاطبية أو "تذكرة الإخوان "وشرحها" البرهان على مسائل تذكرة الإخوان " وكلاهمـا لمحمد الإفراني المغربي شيخ النوري صاحب "غيث النفع [7]"وكان حيا سنة 1079- والقصيدة مع شرحها مخطوطة في بعض الخزائن[8].

172- معارضة أو "مختصر نظم الشاطبية" لموسى بن عبد العزيز.

تـوجد مـن هـذا الـنظم قطعـة مبـتورة الأول تـاريخ نسخها 1033 بدار الكتب الناصرية بتمكروت[9].

1- غاية النهاية1/84 ترجمة 380.
2- هدية العارفين 1/111.
3- كشف الظنون 1/649.
4- المصدر نفسه 1/649.
5- غاية النهاية 1/47-48 ترجمة 201 ونحوه في بغية الوعاة 1/302-303 وهدية العارفين 1/107.
6- إيضاح المكنون 2/232.
7- ذكر له في غيث النفع قصيدة في أحكام "الن" في سورة يونس وصدر لها بقوله "وقد ألف شيخنا رحمه الله في أحوالها الأربعة قصيدة سماها "غاية البيان لخفي لفظتي الان ثم ذكرها وأولها : يقول راجي العفو والغفران من ربه محمد الإفراني .. غيث النفع 242-244.
8- مخطوطة بمكتبة جاريبت(يهودا)/ برنستون برقم 205 (5044) (الفهرس الشامل للتراث 2/518).
9- رقمه بالخزانة الناصرية 2719 (دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية لمحمد المنوني: 183.

173- معارضة للشاطبية أو "التبصير" في نظم التيسير لأبي عبد الله بن آجروم الصنهاجي صاحب فرائد المعاني في شرح حرز الأماني"، وهي أرجوزة مفقودة فيما أعلم، نقل عنها أبو زيد بن القاضي في كتابه "بيان الخلاف والتشهير وما جاء في الحرز من الزيادة على التيسير "عند حديثه عن الياسات الزوائد في سورة المومن فقال : "قال في "التبصير في نظم التيسير "لابن آجروم :

وفي التلاق والتناد الخلف   عن ابن مينا والصحيح الحذف

174- معارضة للشاطبية أو "رجز حرز الأماني"[1] ولعلها المذكورة باسم "كنز الأماني" للإمام محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق (الحفيد التلمساني) (ت 842) [2] وهي أرجوزة ألفية في محاذاة الشاطبية"[3].

175- معارضة الشاطبية أو "كتاب التبيين والتبصير في نظم التيسير "لأبي الحكم مالك بن المرحل المصمودي السبتي (ت 699).

قال الذهبي: وقفت له على قصيدة أزيد من ألفي بيت لامية نظم فيها التيسير بلا رموز"[4].

وقال في الجذوة : "والقصيدة الطويلة المسماة ب"التبيين والتبصير في نظم كتاب التيسير" عارض بها الشاطبية وزنا وقافية[5].

وقد وهم بعض الباحثين فنسب له شرحا على الشاطبية[6].

176- حزب القراءة (مختصر حرز الأماني) "هكذا ورد غير منسوب في بعض الفهارس وهو مخطوط[7].

1- نفح الطيب 349/7.
2- نيل الإبتهاج بهامش الديباج المذهب 397 ومعجم أعلام الجزائر 141.
3- تعريف الخلف برجال السلف للحفناوي 128/1-140 وقائمة مؤلفاته في ثبت أبي جعفر البلوي: 293.
4- نقله ابن الجزري في غاية النهاية 36/2 ترجمة 2644.
5- جذوة الإقتباس لابن القاضي 327/1-328 ترجمة 348- وشجرة النور 202/1- وذكريات مشاهير رجال المغرب لكنون (مالك بن المرحل) ص 8.
6- ذكره الأستاذ محمد بن أحمد بن شقرون في كتابه "مظاهر الثقافة المغربية من القرن 13..ص 195).
7- المكتبة الأزهرية بمصر (1140) حليم.

177- ومما يظن أنه من معارضاتها أرجوزة "إيضاح المعاني في قراءة الداني " للشيخ محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم الغرناطي صاحب تحفة الحكام (العاصمية) (ت 829) ذكرها له في نيل الإبتهاج[1].

ومما ألف أونظم استنادا إليها وما تضمنته :

178- ترجمة الشاطبية لعبد الله بن محمد بن يعقوب بن عبد الحي ذكره في كشف الظنون في تكملاتها[2].

179- طيبة النشر في القراءات العشر للحافظ ابن الجزري.

وهي من الاراجيز التي نافست وتنافس الشاطبية عند أهل المشرق من زمن ناظمها إلى الأن، وقد وضعها ناظمها فجعلها مشتملة على ما في الشاطبية وزائدة عليها بطرق أخرى قرأ بها للسبعة من غير طريقها، وزاد عليها القراءات الثلاث المكملة للعشر، ومع هذا فإن أثر الشاطبية واضح فيها سواء في الرموز التي استعملها أم في كيفية الدلالة بها على الرواة، على أنه هو نفسه قد سلك فيها مسلك التأدب والإعتراف الجميل في قوله في مقدمتها بعد أن بين مصطلحاته فيها:

"وكل ذا اتبعت فيه الشاطبي ... ليسهل استحضار كل طالب
وهذه أرجوزة وجيزة ... جمعت فيها طرقا عزيزة
ولا أقول إنها قد فضلت ... "حرز الأماني" بل به قد كملت
حوت لما فيه مع "التيسير" ... وضعف ضعفه مع التحرير[3].

1- نيل الابتهاج بهامش الديباج 289-290.
2- كشف الظنون 649/1.
3- طيبة النشر مطبوعة ضمن مجموع "إتحاف البررة" 171.

180- الهديـة المرضية لطالب القراءة المكية لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الرحماني نزيل مراكش من أصحاب أبي زيد بن القاضي[1] وأولها قوله :

بحمـــد ربـــنا العظـــيم أبـــتدي ... ثـــم علـــى خـــير الـــورى محمـــد
أزكـــى الصـــلاة والســـلام أبـــدا ... والآل والصـــحب ومـــن بـــه اقـــتدى
وهـــاك نظمـــا فاســـتفده عـــن خـــبير ... في مقـــرإ الشـــيخ الإمـــام ابـــن كـــثير
عـــنه بإســـناد روى البـــزي ... كـــذاك قنـــبل الرضـــا الذكـــي

ويقول في المقصود :

طـــريقة الدانـــي قـــد ســـلكت ... مـــن حـــرزنا وأصـــله نظمـــت[2]

181- أرجـوزة إبراز الضمير من أسـرار التصـدير لمحمد بن عبد السـلام الفاسي (ت 1214).

يقول في أولها :

الحمـــد للـــه الـــذي منحنـــي ... تفضـــلا حفـــظ كـــتابه الســـني
وبعـــد ذا فإنـــني ســـأذكر ... مـــن أوجـــه الخـــلاف مـــا قـــد صدروا
حـــال الأدا ممـــا حـــواه "الحـــرز" ... لمقرئـــي الســـبع عـــداك العجـــز[3]

182- القول الأصدق في بيان ما خالف فيه الإصبهاني الأزرق للشيخ محمد بن أحمد المتولي (ت 1313)

أرجوزة مطبوعة وعليها شرح للمؤلف أولها :

الحمـــد للـــه فـــريد الـــذات ... وواحـــد الأفعـــال والصـــفات

---

[1]- سيأتي ذكر إسناده عنه في الطرق المقروء بها لورش عند المغاربة في آخر هذا البحث.
[2]-الهدية المرضية متداولة بأيدي طلبة القراءات ومنها نسخ في المكتبات منها نسخ بالخزانة الحسنية بالرباط بأرقام 10009- 5321- 1311 - (فهرس الخزانة 198/6).
[3]م خ ح برقم 8309 ومعها شرح موجز للناظم .

ويتعلق المقصود عندنا منها بقوله :

وكل ما خالف فيه الأزرقا ذكرته لا ما عليه اتفقا

وكان من طريق "حرز " الشاطبي وحسبي الله الكريم والنبي[1]

183- حصن القاري في اختلاف المقاري للشيخ هاشم بن محمد المغربي

مخطوط بمكتبة الأسكندرية برقم 292د فرغ المؤلف منه في 9 شوال سنة 1151[2]. وفي الخزانة الحسنية بالرباط منه نسخة لم يرد فيها اسم المؤلف، وأولها: "الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد فهذا تقييد به بيان ما اختلف فيه من أوجه القراءات من طريق الشاطبية"[3].

184- المنحة والتقريب لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي (ت 1082) وهو في موضوع إمالة الكسائي لما قبل هاء التأنيث في الوقف، وأوله قوله: "الحمد لله القوي المعين...

ويتعلق الأمر عندنا منه بقوله في مقدمته: "وأتيت به على طريقة الشاطبي والتيسير، مع نبذ جامعة لشارحه المسمى ب"الدر النثير".[4].

185- غيث النفع في القراءات السبع لعلي النوري الصفاقسي، وهو مطبوع بهامش سراج القارئ لابن القاصح

ويتعلق مرادنا منه بقوله في مقدمته : "فاستخرت الله تعالى في تأليف كتاب أبين فيه القراءات السبع التي ذكرها الأستاذ أبو محمد القاسم الشاطبي غاية البيان[5]...

فالكتاب أذن محاذ للشاطبية وهو أشبه بالحاشية عليها، وقد تعقب فيه الجعبري في مواضع، منها ما يتعلق بمراتب المد[1]، بل إنه كثيرا ما تعقب الشاطبي نفسه كما فعل في سورة البقرة عند قوله " هدى للمتقين" معترضا عليه في قوله في باب الإمالة:

1- القول الأصدق 1-6-والمراد بقوله : وحسبي الله الكريم والنبي "ليس تشريك النبي – صلى الله عليه وسلم- معه في الحسبلة، وإنما يعني حسبي الله وحسب النبي كقوله تعالى "حسبك الله ومن أتبعك من المومنين "أي "حسبك وحسب من شهد معك من المومنين"- انظر تفسير ابن كثير 344/3.

2- أعلام الدراسات القرآنية للدكتور مصطفي الصاوي 296.

3- رقمه بالخزانة 12178ز مجموع 1 (فهرسة الخزانة الحسنية95/6).

4- مخطوطة الشيخ أحمد الكونطري بالصويرة وتقع في 5 صفحات مسطرة 33.

5- غيث النفع بهامش سراج القارئ 7-8.

وقد فخموا التنوين وقفا رققوا　　　وتفخيمهم في النصب أجمع أشملا

فقال: "وما ذكره في قوله "وقد فخموا التنوين وقفا ورققو..إلخ منكر لا يوجد في كتاب من كتب القراءات، بل هو كما قال المحقق - ابن الجزري - مذهب نحوي لا أدائي، دعا إليه القياس لا الرواية"[2].

ثم راد فذكر أن هذا الخطأ تمادى على تقريره الشراح تبعا لشارحه الأول أبي الحسن السخاوي قال: "فهم وان تعددوا حكمهم كحكم رجل واحد..."[3].

وكذلك فعل معه في قوله في باب الهمزتين من كلمتين :

والأخرى كمد عند ورش وقنبل　　　وقد قيل محض المد عند تبدلا

منكرا عليه التعبير عن ذلك ب"قيل"المشعرة بتوهين هذا الوجه، قال : "ولعل الشاطبي إنما عبر عه بقيل ليشير إلى أنه من زياداته على التيسير، وأنه على غير قياس كما ذكره الداني في جامعة، وأما عمل الناس فإنهم مقلدون للشاطبي"[4].

186- <u>إتقان الصنعة في التجويد للسبعة لأبي العباس أحمد بن علي بن شعيب ويه عرف المالقي نزيل فاس</u>

من أصحاب محمد بن يوسف الترغي، فرغ من تأليفه في خامس جمادى الأولى عام 1014 هـ[5].أوله قوله:

"الحمد لله الذي من علينا بحفظ كتابه الحكيم، وهدانا بحسن فضله من بعد التعلم إلى التعليم...رتبه على نسق ترتيب التيسير والشاطبية وأكثر من النقل عنهما وعن شروحهما وعن الجعبري بشكل خاص، وكثيرا ما يعبر بقوله "المفهوم من القصيد "دون أن يذكر البيت، وهو يريد به قصيدة الشاطبي.

1- غيث النفع 72-73.
2- نفسه 91.
3- نفسه 99.
4- غيث النفع 105.
5- ذكر ذلك في آخره كما وقفت عليه، لا سنة 1194 كما في فهرسة خ ح 13/6 فإنه لم يدرك ذلك وإنما توفي عقب تأليفه له بسنة على المشهور في وفاته كما سيأتي، وما في الفهرسة إنما هو خطأ مطبعي لأنه ذكر أن تاريخ الفراغ من كتابة النسخة التي عرف بها برقم 12407ز هو 1133.

وذكر في أول سورة البقرة مراتب المد فقال : "ونظم بعضهم هذه المراتب باعتبار المنفصل في بيتين من الطويل قال :

وأطــولهم في المــد ورش وحمــزة	ودونهمــا "نــص" ودونــه "رم كــلا"
ودونهمــا الــدوري وقالــون مــثله	بخلفهمــا والقصــر "ياتــيك"دخــلا[1]

هكذا ذكرهما بهذا اللفظ، وقد رأيتهما على غير هذا الوجه عند أبي عبد الله بن رشيد في "ملء العيبة" في ترجمة الفقيه الراوية المقرئ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن حيان الأنصاري الأوسي الشاطبي نزيل تونس وبها لقيه[2]، وقد ساقهما ابن رشيد ضمن مروياته عنه فقال: "وأنشدني أبو عبد الله بن حيان لنفسه مما نظمه متمما ما نقص الشاطبي في باب المد:

وأطــولهم في المــد ورش وحمــزة	ودونهمــا "نــام" ودونهــم "كــلا"
"رضا"، ويليه "حسن بدر" وخلفهم	علــى قــدر تحقــيق وحــدر محصــلا[3]

وبعـد فهـذا أثـر الشـاطبية الكـبرى في ميدان التأليف في مجالات شرحها وبيان مقاصـده فيها والاستدراك عليه وتكملة ما رآه بعضهم ضروريا لتمام الفائدة وفي التأليف في طرقها والنظم على منوالها وتهذيب بعض أبوابها ومسائلها، وهو مجال فسيح جدا إنما قمنا بجولة في بعض جوانبه المعروفة والمشهورة.

ولقـد اقـترن بهـذا المجـال مجـال آخـر لا يقـل سعة عنه، وقد تمثل في اعتماد القصيدة في استنباط أحكام القراءة والأداء والإستدلال عليها منها أو من شروحها، مما كـان لـه أثـر بلـيغ عند المتعاملين معها في فقه مسائل الخلاف، بحيث كانت أبياتها- ولا سـيما في المدرسـة المغـربية- دسـتورا للقـراء في عامـة مـا يعـرض لهم منها، كما أمست شـروحها مـرتعا خصـبا للباحـثين في التوجـيهات والتعلـيلات وتفريع الوجوه والمسائل، ولهذا نجد مؤلفات المتأخرين تزخر بالنقول عن الشراح، كما نجد الإشارات إلى الشروح

1- إتقان الصنعة (مخطوط).
2- ملء العيبة 173/2.
3- المصدر نفسه 196/2.

في المنظومات والمسائل التي كانت تجري فيها المحاورات بين الشيوخ، وهو فن جديد توسع فيه المغاربة توسعا كبيرا كما سنرى.

وهذه نماذج من ذلك تبين مقدار تأثير الحرز وشروحه في هذا المجال عند مشايخ المدرسة المغربية :

1- عند الإمام أبي عبد الله القيسي الكفيف (ت 810)

سيأتي التعريف بهذا الإمام في المدراس الأصولية في المدرسة المغربية بفاس، ونريد هنا أن نشير فحسب إلى مقدار اعتماده في منظوماته الكثيرة على شروح الشاطبية وحفظه لمسائلها. يقول في إحداها :

حقيقة ذا التفخيم تنحو بفتحة لضم، وللداني جرى ليس يشكل
ومن قال ذا التغليظ إشباع فتحة (أبو شامة) الأسنى كذا قال فاقبلوا[1]

وقال في إدغام "ماليه هلك" :

والإظهار عند (الفاسي) أجودثم ل"(السخاوي) هو المختار للنص فاركنا

وقال فيها :

تأول هذا كله من له ذكا (أبو شامة) المغروف يارب كن لنا [2]

وقال في ترقيق الراء :

حقيقتها الإنحاف للرا وضعفها به (الجعبري) العدل قال وقولا
(أبو شامة) الغراء و(الجعبري) خذ نصوصهما تكفيك واحسن تأولا

[1]- نقله ابن القاضي في الفجر الساطع.
[2]- نقله في الفجر الساطع.

وقال :

همـا يوجـبان الـلام تفخـيمها ولـو　　أمـيلا حكـى هـذا (أبـو شـامة) العـلا
كـذلك نـص (الجعـبري) أخـو الرضـا　　لـدى شـرحه "حـرز الأمانـي" مفصـلا[1]

2- عند أبي وكيل ميمون مولى الفخار في "تحفة المنافع" :

سـيأتي التعـريف به في المدارس الأصولية المغربية بفاس، ونقف الآن على نماذج تمثل أثر الشاطبية وشروحها في منظومته في قراءة نافع. يقول في باب المد :

في الشـرح (للفاسـي) تخـريج حسـن　　إذ قـال للتوسـيط رعـي الجانـبين
وذاك في مـيم بأولـى العنكـبوت　　وآل عمـران[2] صـحيح عـن ثـبوت

وقال في الباب نفسه :

فصـل وأشـبع مـدها للهمـز　　مؤخـرا محققـا في (الحـرز)

ويقول في ذكر المذاهب الثلاثة في كيفية النطق بالتسهيل للهمز :

واحذر صويت الهـاء عند النطـق　　وقيل إلان أو عند فتح فابـق
ثلا ثة (للشامـي)[3] والدانـي　　وابن حدادة[4] الرضـا المرضـي
وقـال: هـل يمـد الهمـزة المسـهل　　قـال (أبـو شـامة) فالمعـول
عليه ترك المـد فيما خففـه　　إذ هـي قـال زنة المحـركة[5].

1- نقله ابن القاضي في الفجر في باب اللامات.
2- يعني (ألم أحسب)" في أول العنكبوت، و(ألم الله لا إله إلا هو) في أول آل عمران.
3- هو أبو شامة صاحب إبراز المعاني شرح الشاطبية.
4- هو أبو عمران موسى بن محمد بن موسى بن أحمد الصلحي الشهير بابن حداد من أعلام مشيخة المدرسة الأصولية بفاس وسيأتي.
5- يعني في "ءالد" وما أشبهه.

وقال في باب اللامات :

حقيقة التغليظ قال (الشامي) زيادة العمل قل في اللام

وقال فيما قيل من رجوع نافع في ياء "محياي" من السكون إلى الفتح :

بأنه من السكون قد رجع لمقرأ الفتح وذا عنه وقع
لشيخنا (الشامي) ب(شرح الحرز) [1] وتم ذا الباب على ما يجزي

3- عند الإمام أبن غازي وصاحبه أبي العباس الدقون :

سيأتي التعريف بهذا الإمام ومدرسته الأصولية، ويهمنا منه هنا بعد ما ذكرناه من نشاطه العلمي حول الشاطبية، أن نشير إلى اعتماده في بعض منظوماته على بعض شروحها، وهذا نموذج من ذلك جوابا على سؤال ألقي إليه في أبيات أوله :

أيا معشر القراء إني سائل بحرف عدمت النص فيه عن الملا
إذا وقف القاري على طال مسكنا فما قولكم في السلام يا أنجم العلا

وكان من جواب ابن غازي عليه- كما-سيأتي- :

ألا فاسمعن ما قد أخذنا عن الملا وجاء به (كنز المعاني) مفصلا
إذا وصل القاري بتغليظ لامه فعند سكون الوقف وجهان حصلا

وأجاب عنه أبو العباس الدقون فقال :

جوابكم في (الجعبري) محققا بوقف ووصل، واللام على الملا [2]

1- يعني لأبي شامة في شرحه.
2- نقله ابن القاضي في باب اللامات من الفجر الساطع ومسعود جموع في الروض الجامع في اللامات أيضا.

4- عند الإمام أبي زيد عبد الرحمن ابن القاضي (ت 1082).

يبدو أثر الشاطبية واضحا في جميع مؤلفات ابن القاضي ورسائله وأجوبته ومظوماته، كما يتجلى مقدار إطلاعه على شروحها ومعرفته بمذاهب شراحها، وهذه نماذج من إشاراته في منظوماته ومسائله وألغازه :

فمن ذلك قوله :

ونقل الإجماع في (النشر) على — تفخيم لفظ الله عن ورش جلا
بعيدرا مرقق يخص — نحو لذكر الله جاء النص
عن غير واحد بذا قد أعلموا — كابن شريح قال : كل فخموا
ونقل التفخيم (نجل شامة) — نص عليه قله لا ملامة[1]

ومنه قوله :

ذكر مبارك بترقيق يرى — عند جميع (الشارحين) لا امترا
لأجل ضعفه بلا التباس — كذلك الأخذ جرى بفاس
ومذهب (الشامي) و(البرهان)[2] تفخيم رائه فخذ بياني[3]

ومنه قوله ملغزا في "محيلي" :

أسائلكم يا مقرئي حرف نافع — بأرجوزة البري جوابا عن الخبر
فما كلمة جاءت لعثمان وحده — عن ابن يسار يوسف الأزرق الحبر
بفغري[4] ولَيّ مع سكون وفتحة — وطول وقصر لا توسط للمصري

1- ذكره لنفسه في باب "اللامات من الفجر الساطع.
2- يعين برهان الدين الجعبري.
3- ذكره لنفسه في باب الراءات من الفجر الساطع.
4- يعني بفتح.

إلى قوله :

وقد جمعت من الصفات غوامضا ويعرفها من عنده (الكنز) بالحزر؟

ثم ذكر الجواب فقال :

جوابكم "محياي" في مذهب المصري بآخر أنعام تفرد كالبدر[1].

ومنه قوله في جواب سؤال عن الفرق بين "راءك" في وجوب الإمالة وبين "رأيته" بترك "بترك الإمالة :

جوابكم في (الحرز) و(الدر لامع) وجود سكون لازم لاح كالبدر
أو القلب هذا الفرق برهانه جلا ب(كنز المعاني) خذ عروسا بلا مهر[2].

وعلى العموم فإن الشاطبية وشروحها قد سيطرت في المدرسة المغربية سيطرة كبيرة، وكانت مسائل الخلاف المعروضة من خلالها معتركا للاقران ومجالا فسيحا لتباري الأنظار، حتى إن بعض الآخذين ببعض مذاهبها المخالفة لما عليه الأداء في المدرسة المغربية كان يتعصب لها ويحتج بها جاهلا بوجود منادح للخلاف بين المدرستين، مما عبر عنه بعض المتأخرين من مشايخ الشمال المغربي ممن كان مشهودا لهم بالحفظ حين اعترض عليه بعضهم بما ذكره الجعبري، فقال : "أنا الجعبري"[3].

ولقد غدت الشاطبية منذ وصولها ودخول شروحها محورا لهذا العلم، مما يجعلنا نتسائل كيف كان هذا العلم سيستمر في المشرق والمغرب على المستوى الذي استمر عليه لولا وجود هذه القصيدة وما اقترن بها من شروح وحواش وما كان لها في الجملة من إشعاع وأثر بليغ في مجال الإقراء والتأليف.

1- ذكره في فرش الحروف بالفجر الساطع.
2- الفجر الساطع باب الإمالة.
3- الإشارة إلى الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد السلام الوليدي (ت 1320) من قبيلة أنجرة بنواحي تطوان وقد ساق القصة السيد سعيد أعراب في القراء والمقرئين في المغرب 208-209.

ولقد أخذت الشاطبية في المدارس الرسمية موقعها وأمست من المواد المعتمدة التي لا يعترف للعالم بمكانته إلا إذا كان له منها حظ ونصيب، ولذلك أنشئت لها الأوقات الخاصة كما قدمنا، ودخلت ضمن مواد الدراسة في ما كان يعرف ب"الكراريس"[1] أو "آلة القراءة"كما عبر عن ذلك بعض المتأخرين حيث إنه سافر للأخذ عن بعض القراء الآخذين من أفواه مشايخهم المجودين للقرآن بـ(آلة القراءة) كالشاطبية وغيرها من آلة القراءة"[2].

ولا أدل على مبلغ هيمنة الشاطبية وشروحها على الميدان من كوننا لا نجد اليوم على كثرة قراء السبعة ووفرتهم من يقرأ بغير طرقها في المغرب سواء في شماله أم في جنوبه، بل نجد رموزها وحدها هي المستعملة في الرمزيات والرسميات المستعملة في جمع القراءات، وهي المنظومة في القصائد المعتمدة في ذلك.

ويكفي في الدلالة على سعة إستعمال شروحها واعتمادها عند المتأخرين حتى في البوادي ما ذكرناه من أنه كان في القرن الماضي (الرابع عشر الهجري) ثمانية عشر أستاذا يدرسون الجعبري[3] وذلك في بلد واحد وهو دكالة القبيلة المشهورة بالجنوب المغربي.

ولقد أدى الحال بسبب وفرة النقول عن هذه الشروح وغيرها وإتساع مدارك القراء في محتوياتها، إلى أن تضخم الرصيد العلمي عند أولئك القراء واتسع محفوظهم من نصوص الأئمة اتساعا مدهشا، حتى إن الشيخ الكانوني يحكي عن أحد هؤلاء الأساتذة الحفاظ وهو الشيخ المهدي الدكالي العوني نزيل الغسـاسنة[4] أنه قرأ مع تلامذته الشاطبية في القراءات، فقرأ في البسملة خمسة أيام، فاستطال ذلك الطلبة فقيل له في ذلك؟ فقال : هكذا قرأناه، ولا نقدر على ما دون ذلك فإن تواضعتم فإن سيدي أحمد

---

[1]- فهرس المنجور 67.
[2]- ملتقط الرحلة من المغرب إلى حضر موت ليوسف بن عابد الإدريسي الحسني الفاسي 32.
[3]- انظر كتاب متعة المقرئين للعلامة عبد الله الجراري: 92-93 ودعوة الحق العدد: 4 1387هـ -1968.
[4]- من فحول مشايخ القراءة في المائة الثالثة عشرة وكان معاصرا للشيخ المعروف في الحوز "سيدي الزوين" صاحب مدرسة القراءات المشهورة إلى اليوم.

العبدي يقرأ معكم ما تريدون، فأذن له فدرس معهم الشاطبية (شرح الجعبري) بمدرسة شيخه المذكور ببلاد العونات[1].

وكما كان للإمام الشاطبي تأثير بليغ في الميدان العلمي في الجوهر والمحتوى، كان له أيضا تأثير مماثل على الشكل الذي ظل الناس يأخذون به في الإقراء، وإن أدخلوا على صورته في بعض البلدان نوعا من التغيير.

ويتجلى هذا الأثر بارزا في ميدان الإفراد والجمع بالنسبة للطلاب، فقد رتب الشاطبي في ذلك أسلوبا مقبولا في الجملة كان الأخذ يجري عليه، ثم تجاوزه المتأخرون إلى ما حكاه النوري الصفاقسي في غيث النفع مما ساد وانتشر بديلا للأسلوب الذي انتهجه الشاطبي[2].

10- أسلوب الإفراد والجمع عند الإمام الشاطبي :

لا شك أن الإمام الشاطبي كان مسبوقا إلى الأخذ بأسلوب الجمع بين أكثر من قراءة في ختمة واحدة وفي أداء واحد، كما سبق أن أشرنا إلى ذلك في ترجمة أبي عمرو الداني وتحدثنا عن الريادة فيه، إلا أن الشاطبي -فيما يبدو- قد تميز في الأخذ والسماح به بنوع من الصرامة، بحيث لم يكن يتوسع فيه إلا بقدر الحاجة، ولا يأذن به إلا للمتأهل، وهو ما أشار إليه الحافظ ابن الجزري في معرض الحديث عن ظهور "جمع القراءات" وكراهة بعض الأئمة له" من حيث أنه لم تكن عادة السلف عليه، قال : ولكن الذي استقر عليه العمل هو الأخذ به والتقرير عليه وتلقيه بالقبول[3]، وإنما دعاهم إلى ذلك فتور الهمم وقصد سرعة الترقي والإنفراد.

1- جواهر الكمال في تراجم الرجال لمحمد بن أحمد العبدي الكانوني القسم 2/18-19-وقد ذكره في ترجمة أبي العباس أحمد بن عبد الواحد ابن مولاي أحمد العبدي الزيدي فذكر أنه أخذ القراءا ت السبع عن الفقيه الأستاذ السيد التونسي بن أحمد العوني وعليه أتقنها وحررها، ثم أخذ قراءات الثلاثة تمام العشرة عن غيره، كما أخذ العلم وأحكام القراءات كلها أيضا عن الأستاذ الصالح سيدي المهدي الدكالي العوني نزيل الغساسنة ...ثم ساق قصة إقرائه للشاطبية فقرأ البسملة في خمسة أيام إلخ، ثم ذكر وفاته في العشرة الأولى من القرن الرابع عشر الهجري.

2- ذكره في غيث النفع 29-30 وملخصه أن الطالب يقرأ على الشيخ لقالون أحزابا من أول القرآن ثم لورش كذلك، ثم يجمع لنافع كذلك، ثم المكي ثم البصري ثم يجمع بين الثلاثة كذلك ثم لكل قارئ من الأربعة الباقين كذلك، ثم يجمع للسبعة، وهو لم يصل إلى إتقان القراءة المفردة فضلا عن إتقانها مع الجمع مخالفا لإجماع المتقدمين والمتأخرين.

3- التلقي بالقبول هنا إنما ينظر إليه في إطار التعلم والتلقي عن المشايخ اختصارا للوقت، فهذا المقول بجوازه عند من أجازه وأخذ به، أما في غير هذا كالقراءة في الصلاة أو في المحافل العامة فيبقى على أصله في المنع، وذهب بعض العلماء إلى المنع مطلقا وسد هذه الذريعة التي تطرق منها المبتدعة إلى فساد كبير في قراءة القرآن والحفاظ على نظمه

ولم يكن أحد من الشيوخ يسمح به إلا لمن أفرد القراءات وأتقن معرفة الطرق والروايات، وقرأ لكل قارئ ختمة على حدة، ولم يسمح أحد بقراءة قارئ من الأئمة السبعة أو العشرة في ختمة واحدة فيما أحسب إلا في هذه الأعصار المتأخرة.

حتى إن الكمال ـ صهر الشاطبي ـ لم يقرأ عليه قراءة واحد من السبعة إلا في ثلاث ختمات، فكان إذا أراد قراءة ابن كثير مثلا يقرأ أولا برواية البزي ختمة، ثم برواية قنبل، ثم يجمع البزي وقنبلا في ختمة، هكذا حتى أكمل القراءات السبع في تسعة عشر ختمة ولم يبق عليه إلا رواية أبي الحارث وجمعه مع الدوري[1] في ختمه ـ قال ـ فأردت أن أقرأ برواية أبي الحارث فأمرني بالجمع، فلما أنتهيت إلى سورة الأحقاف توفي رحمه الله[2].

هذا هو النمط الذي رسمه الشاطبي في مدرسته في الأخذ للسبعة، وقد أشار ابن الجزري إلى استمرار العمل عليه، فقال : وهذا هو الذي استقر عليه العمل إلى زمن شيوخنا الذين أدركناهم[3].

ومنه تتجلى أهمية الشاطبي في هذا المضمار في رسمه للقراء معالم المنهاج السليم في جمع القراءات.

وكما تجلى أثره في هذا تجلى أيضا في أمر آخر ارتبط به بصورة تلقائية، وهو تحديد المقدار الذي يسمح به للطالب الراغب في القراءة بالجمع لضمان التحصيل وصحة الرواية والعرض، وإلى هذا أشار السخاوي بقوله في كتابه جمال القراء: وكان شيخنا أبو القاسم ـ رحمه الله ـ أخذ بذلك يعني بأرباع أجزاء الستين على من يجمع القراءات، فيقرأ عليه الجزء من الستين في أربعة أيام ...[4].

وقد تمثل أصحابه من بعده طريقته في التدريس ووصفوها باعتبارها النموذج المحتذى والطريقة المثلى، وقد حكى صاحبه أبو الحسن السخاوي عنه أنه عند الإقراء

وحسن تجويده وأدائه (ينظر في هذه المباحث كتاب الآيات البينات في حكم جمع القراءات لأبي بكر بن محمد علي بن خلف الحسيني في رده على صاحب "هدية القراء والمقرئين"- مطبوع.

1- يعني الراويين عن الكسائي.

2- النشر 2/194-196.

3- نفسه.

4- جمال القراء للسخاوي 1/154-155.

كان يجلس على طهارة نعلم ذلك منه بأنه كان يصلي الظهر بوضوء الصبح، وكان إذا أذن المؤذن لصلاة الظهر انتصب قائما يستبرئ نفسه ليعلم هل يحتاج إلى الوضوء؟ فإن رأى ذلك توضأ، وإلا صلى على حاله تلك، وكان لا يسجد إذا قرئت عليه السجدة، ولا يسجد أحد ممن يقرأ عليه، وكذالك كانت سنة أشياخه ـ والله أعلم ـ لأنه كان شديد الإقتداء بمن أخذ عنه[1].

ومن هذا القبيل أيضا ما حكاه عنه السخاوي من التزامه لهذا الدعاء عند ختم القرءان، وهو قوله :

"اللهم إنا عبيدك وأبناء عبيدك وأبناء إيمائك نواصينا بيدك، ماض فينا حكمك عدل فينا قضاؤك إلخ...

قال السخاوي: فهو دعاء مروي عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لتفريج الهم، وأنا أدعو به وأزيد عليه: اللهم اجعله لنا شفاء وهدى وإماما ورحمة...وذكر باقي ما زاده"[2].

تلك منزلة الإمام الشاطبي قارئا ومقرئا ومؤلفا وإماما في الفن، ومكانته عميدا للمدرسة الأثرية الدانية التي يدين لها وتدين له بالفضل، وذلك مقامه أيضا رائدا للمدرسة المغربية في القراءة وعلومها في ديار المشرق، وثمرة زاكية من ثمارها اليانعة في عهد التلاقح بين مدارس الإقراء في المغرب والأندلس بعد اكتمال الوحدة بينهما وحدوث التلاقي بين عامة المؤثرات الفنية المنبثقة عن مدارس الأقطاب التي انتظمت خلالها مختلف المذاهب الأدائية التي تعزى إلى الأئمة القائمين على هذه الصناعة في المشرق والمغرب.

ولعلنا قد استطعنا من خلال ماعرضناه من آثار هذا الإمام وما كان لها من إشعاع علمي في مختلف العصور أن نقوم برسم المعالم البارزة في مدرسته، وأن نقدم للقارئ الكريم شخصيته العلمية الفذة كما عكستها الحركة النشيطة التي قامت على أعماله في هذا الشأن، ولا سيما منها ما قام حول حرز الأماني التي كانت وما تزال دستور القراء، وعمدة مدارس الإقراء.

1- المصدر نفسه 480/2.
2- نفسه 646/2 ونحوه في برنامج التجيبي 28-29.

ولعلنا أيضا قد تمكنا من تمثيل مستوى الثقل العلمي الذي نزل به الإمام الشاطبي في الميدان باعتباره رائدا لمدرسة أبي عمر الداني في المشرق وعميدا لهذا الإتجاه الفني والأداء المتميز الذي ظل منذ ظهوره يعمل على الإحتواء على الساحة والهيمنة على غيره من الاتجاهات التي كان حملتها من طلاب المدارس المتفرعة عن مدارس الأقطاب يعملون دائبين على نشرها والدفع بها لاكتساب مزيد من البسطة والانتشار.

ولعل القارئ الكريم قد أدرك إلى أي حد استطاع الشاطبي أن يفرض على الميدان اختيار مدرسته، وكيف تأتي له بسط نفوذها على غيرها حتى في الآفاق المشرقية التي كان القراء المغاربة طالما شدوا الرحال إليها في طلب هذا الأمر، كما لعله أيضا لمس كيف تمكن من رسم المسار "الرسمي" للقراءة ومستقبلها في مواجهة اختيارات المدارس التي ظلت إلى زمنه في انتظار من يرسم لها معالم الطريق نحو الأخذ بأقوى المذاهب وأقومها في القراءة والأداء، احتياطا لكتاب الله، واكتفاء في قراءته وأدائه بالسائر المشهور من الروايات والطرق والوجوه، فكان ظهور الإمام الشاطبي- رحمه الله- في هذا العلم وفي هذا الطور بالذات، منعطفا عظيم الأهمية في تاريخ القراءات في المشرق والمغرب على السواء.

<u>خاتمة</u> : ولقد ظلت مدرسة الإمام الشاطبي منذ هذا العهد محورا للنشاط القرائي، وظلت الشاطبية قطب المدار في البلدان الإسلامية عامة لا يكاد يزاحمها على مقام الصدارة أثر أو يحد من سيطرتها كتاب.

إلا أن بعض المدارس الفنية قد بقي لها نوع من النفوذ في الميدان لا في مواجهة الشاطبية وتأثيراتها، ولكن في الإضافة إليها وتوسيع مدارك القارئين بمضمنها، مما رأينا أمثلة ونماذج وافية منه تمثلها القصائد والمؤلفات التي كتبت أو نظمت في تكملتها والزيادة عليها، ومن أهمها فيما يخص المدرسة المغربية "تكملة الإمام القيجاطي" التي نظمها تذييلا على الشاطبية ومكملا لها بما جمعه في مسائل الخلاف من مذاهب الأئمة الثلاثة أبي علي الأهوازي صاحب "الوجيز" وأبي محمد مكي صاحب "التبصرة" وأبي عبد الله بن شريح صاحب "الكافي"، وهو عمل من الإمام أبي الحسن القيجاطي يمكن أن نصنفه في إطار "المدرسة التوفيقية" التي رأينا معالمها عند كل من أبي عبد الله بن شريح

وأبي جعفر بن الباذش صاحب "الإقناع"، وسوف نرى في العدد التالي كيف حاول الإمام القيجاطي أن يجدد هذا الإتجاه، وان ينعش في غرناطة آخر القلاع العلمية الباقية من الأندلس في هذا الشأن في أواخر طور التلاقح بين مدارس الأقطاب اتجاهات هذه المدرسة، وأن يؤسس بها مدرسة فنية خاصة يمكن تسميتها ب"المدرسة القيجاطية"، وأن يدعم بها الإتجاه التوفيقي الذي يعتمد الأخذ بما صح في النقل والأداء من طرق من ذكرنا من الأئمة الثلاثة المذكورين إلى جانب اختيارات أبي عمرو الداني فيما أمسى يعرف عندهم باسم"الجمع الكبير".

فهرس المصادر والمراجع
المعتمدة في العدد الرابع عشر

- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة الدمشقي: تحقيق إبراهيم عطوة عوض-القاهرة: 1402هـ-1981 مطبعة الحلبي.

- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس للمولى عبد الرحمن بن زيدان: تقديم عبد الهادي التازي ـ ط.2: 1990م الدار البيضاء ـ المغرب.

- إتحاف البررة بالمتون العشرة في القراءات والرسم والآي والتجويد، جمع وترتيب وتصحيح الشيخ علي محمد الضباع، نشر مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر: 1354هـ.

- الإتقان في علوم القرآن للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي، نشر المكتبة الثقافية ـ بيروت لبنان.

- أدب الفقهاء للشيخ عبد الله كنون الطنجي، نشر دار الثقافة: 1988م ـ الدار البيضاء.

- إتحاف حرز الأماني برواية الإصبهاني للشيخ حسين خطاب، طبعة دار الفكر بدمشق، ط.1: 1408م.

- أخبار وتراجم مستخرجة من معجم السفر للحافظ السلفي لأبي طاهر أحمد بن محمد السلفي، تحقيق عبد الله عمر البارِوي، نشر دار الفكر: 1414هـ1993م.

- إرشاد الطالبين إلى ضبط الكتاب المبين للدكتور محمد سالم المحيسن، ط.1: 1410هـ1190م.

- إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب للشيخ ابن غازي المكناسي، تحقيق عبد الله التمسماني، طبعة وزارة الأوقاف المغربية: 1409هـ، تطوان ـ المغرب.

- إرشاد المريد إلى مقصود القصيد للشيخ علي بن محمد الضباع، مطبوع بهامش إبراز المعاني لأبي شامة، مطبعة الحلبي: 1349هـ، القاهرة ـ مصر.

- أزهار الرياض في أخبار عياض، تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق سعيد أحمد أعراب ومحمد بن تاويت، نشر اللجنة المشتركة لنشر التراث: 13981978م.

- أعلام الدراسات القرآنية في خمسة عشر قرنا للدكتور مصطفى الصاوي، منشأة المعارف بالإسكندرية.

- الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان.

- آسفي وما إليه قديما وحديثا لمحمد بن أحمد العبدي الكانوني، طبعة الدار البيضاء.

- الأمالي لأبي علي القالي لإسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، نشر دار الكتب العلمية: 1398هـ/1978م، بيروت ـ لبنان.

- إنباه الرواة على أنباه النحاة لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط.1: 1406هـ/1986م، دار الفكر، القاهرة ـ مصر.

- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لعلي بن أبي زرع الفاسي: نشر دار المنصور للطباعة: 1373هـ، الرباط ـ المغرب.

- إيضاح المكنون في أسامي الكتب والفنون (ذيل كشف الظنون) لإسماعيل باشا البغدادي، نشر مكتبة المثني ببغداد ـ العراق.

- إيضاح الأسرار والبدائع على الدرر اللوامع لأبي عبد اله محمد بن محمد بن المجراد السلاوي: مخطوط الخزانة العامة بالرباط برقم 1745.

- إتحاف الأخ الأود المتداني لمحاذي حرز الأماني للشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي، مخطوط الخزانة العامة بتطوان برقم 880.

- الأقنوم في مبادئ العلوم أرجوزة مطولة لسيدي عبد الرحمن الفاسي مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط تحت عدد 15 حرف ك.

- إنشاد الشريد من طوال القصيد للشيخ أبي عبد الله بن غازي المكناسي (مخطوط خاص).

- بيان الخلاف والتشهير وما وقع في الحرز من الزيادة على التيسير لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي: مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط برقم 4679.

- البيان في عد آي القرءان للحافظ أبي عمر وعثمان بن سعيد الداني: مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط برقم 11336 حرف ز.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي: 1384هـ/1964م والمطبعة العصرية بصيدا: 1384هـ/1964م، بيروت ـ لبنان.

- بلاد شنقيط ـ المنارة والرباط: للخليل النحوي، نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة: 1987م، تونس.

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي، تحقيق ليفي بروفنصال.

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري (قسم الموحدين)، تحقيق محمد الكتاني ومحمد زنيبر ومحمد بن تاويت وعبد القادر زمامة، دار الغرب الإسلامي: 1406هـ/1985م، الطبعة الأولى، بيروت ـ لبنان.

- البداية والنهاية في التاريخ لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، دار الفكر ـ بيروت: 1398هـ/1978م.

- البحر المحيط، تفسير أبي حيان محمد بن يوسف النفزي الغرناطي، ط.1: 1328 هـ/ط.2: 1954م، مكتبة السعادة بمصر ـ القاهرة.

- برنامج القاسم التجيبي السبتي: تحقيق عبد الحفيظ منصور، نشر الدار العربية للكتاب ليبيا – تونس: 1981م.

- برنامج الوادي آشي محمد بن جابر الأندلسي، تحقيق محمد محفوظ، نشر دار الغرب الإسلامي، ط.2: 1981م، بيروت ـ لبنان.

- تاج المفرق في تحلية علماء المشرق للشيخ خالد بن عيسى البلوي (رحلة البلوي)، تحقيق الحسن السائح، طبعة اللجنة المشتركة بين المملكة المغربية ودولة الإمارات.

- تاريخ ابن خلدون (كتاب العمر)، ط.1: 1391هـ/1971م.

- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، تعريب الدكتور عبد الحليم النجار، نشر دار المعرفة، القاهرة ـ جمهورة مصر.

- التبصرة في القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (الطبعة الهندية) وكذا الطبعة المحققة بقلم الدكتور محيي الدين رمضان، ط.1: 1405هـ/1985م، الكويت.

- التبيان في شرح مورد الظمئان لأبي محمد بن أجطا: مخطوط الخزانة الحسنية برقم 2702.

- التأليف ونهضته في القرن العشرين للعلامة عبد الله الجراري.

- تحفة المنافع في أصل مقرإ الإمام نافع، أرجوزة لأبي وكيل ميمون الفخار (مخطوط خاص).

- تبصرة الإخوان في مقرأ الاصبهان لأبي عبد الله الرحماني (مخطوط خاص).

- تقييد على مورد الظمئان عن بعض مشايخ فاس (مخطوط بأوقاف أسفي).

- التكملة المفيدة لقارئ القصيدة لأبي الحسن علي بن عمر القيجاطي (مخطوط خاص).

- التعريف في اختلاف الرواة عن نافع لأبي عمرو الداني، تحقيق الكتور التهامي الراجي الهاشمي، طبعة اللجنة المشتركة بين المملكة المغربية ودولة الإمارات، مطبعة فضالة: 1403هـ/1982م.

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب الإمام مالك للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.

- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطإ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين لأبي الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط.1: 1904هـ/1988م.

- التمهيد في الموطإ من المعاني والأسانيد للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب بتحقيق جماعة من الأساتذة، الرباط.

- تفسير الحافظ ابن كثير، طبعة دار الفكر، ط.2: 1389هـ/1970م.

- التكملة لصلة تاريخ علماء الأندلس لأبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن الأبار القضاعي البلنسي الأندلسي، نشر مكتبة الخانجي بمصر والمثنى ببغداد ـ العراق: 1375هـ/1955م.

- التوضيح والبيان في مقرإ الإمام نافع بن عبد الرحمن المدني لأبي العلاء إدريس بن عبد الله الودغيري البدراوي (طبعة حجرية بفاس دون تاريخ).

- تقييد وقف القرآن الكريم للشيخ محمد بن أبي جمعة الهبطي، دراسة وتحقيق الدكتور الحسن بن أحمد وكاك، مطبعة النجاح الجديدة، الداري البيضاء: 1411 هـ/1991م.

- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، نشر دار الكتاب العربي ببروت، ط.2: 1404هـ/1984م.

- التواصل بين المغرب ومصر للدكتور عائشة عبد الرحمن (دعوة الحق: 256 السنة: 1406هـ/1986م ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية).

- تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد في شر عقيلة أتراب القصائد لأبي البقاء علي بن عثمان بن القاصح العذري، مراجعة عبد الفتاح القاضي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر: ط.1: 1368هـ/1949م.

- ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي، تحقيق الدكتور عبد الله العمراني، نشر دار الغرب الإسلامي، ط.1: 1403هـ/1983م (منشورات الجمعية المغربية للطباعة والنشر).

- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس لأحمد بن القاضي المكناسي، نشر دار المنصور، الرباط، ط.1: 1974م.

- الجنى الداني في حروف المعاني لابن أم قاسم المرادي الآسفي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، نشر المكتبة العربية بحلب، ط.1: 1393هـ/1973م.

- جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين علي بن محمد السخاوي، تحقيق الدكتور علي حسين البواب، مكتبة التراث، مكة المكرمة، ط.1: 1408هـ/1987م.

- جواهر الكمال في تراجم الرجال (القسم الثاني) لمحمد بن أحمد العبدي الكانوني، نشر المطبعة العربية برحبة الزرع القديمة، الدار البيضاء.

- حاشية على كنز المعاني للجعبري، تأليف عبد الرحمن بن إدريس بن محمد المنجرة، مخطوطة الخزانة الحسنية تحت عدد: 6468 ـ الرباط.

- حفظ المعاني ونشر المعاني لأبي القاسم بن درى المكناسي، مخطوطة بالخزانة الحسينة بالرباط تحت رقم 8427.

- الحركة العلمية في سبتة خلال القرن السابع لإسماعيل الخطيب، منشورات جمعية البعث الإسلامي، ط.1: 1406هـ ـ تطوان.

- الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية لشكيب أرسلان، ط.1: 1358هـ/1939م.

- دليل المخطوطات بدار الكتب الناصرية بتمكروت لمحمد المنوني، نشر وزارة الأوقاف: 1405هـ/1985م.

- الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب المالكي لإبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

- الذيل على الروضتين لشهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل أبي شامة المقدسي، ط.2 : 1974م، دار الجيل، بيروت ـ لبنان.

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني الأندلسي تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت: 1399هـ/1979م.

- الرحلة المغربية (رحلة العبدرى) لمحمد بن محمد العبدري الحيحي، تحقيق محمد الفاسي، نشر وزارة الدولة المكلفة بشؤون الثقافة والتعليم الأصلي، الرباط.

- رحلة ابن رشيد (ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة من الوجهة الوجيهة إلى مكة وطيبة) لأبي عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي، تحقيق الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة، نشر دار الغرب الإسلامي، ط.1: 1408هـ/1988م.

- رسم المصحف (دراسة لغوية تاريخية) للدكتور غانم قدوري الحمد جامعة بغداد، ط.1: 1402هـ/1982م.

- الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع لأبي الحسن بن بري، تأليف مسعود بن محمد جموع السجلماسي (مخطوط خاص).

- زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، تحقيق الدكتور زكي مبارك، ط.4: 1972م، دار الجيل، بيروت ـ لبنان.

- السبعة في القراءات لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، نشر دار المعارف، ط.2: 1400هـ/1980م، القاهرة.

- سراج القارئ (شرح الشاطبية) لأبي البقاء علي بن عثمان بن القاصح العذري، طبعة دار التوفيق الأدبية بمصر: 1341هـ ـ القاهرة، وطبعة دار الفكر: ط.4: 1398 هـ.

- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس لمحمد بن جعفر الكتاني الفاسي (طبعة حجرية).

- شجرة النور الزكية في طبقات السادة المالكية لمحمد بن محمد بن مخلوف التونسي، نشر دار الكتاب العربي ـ لبنان.

- شرح مقامات الحريري لأبي العباس أحمد بن عبد المومن القيسي الشريشي الأندلسي، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1: 1399هـ/1979م.

- شرح طيبة النشر في القراءات العشر لأبي الخير ابن الجزري، لولده أحمد بن محمد بن محمد بن الجزري، نشر مطبعة البابي الحلبي بتصحيح الشيخ علي محمد الضباع.

- شرح محمد بن عبد الملك المنتوري على الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع، مخطوط الخزانة العامة بالرباط، تحت عدد: 518.

- شرح التكملة المفيدة لقارئ القصيدة لأبي الحسن القيجاطي، مخطوط بالخزانة العامة بالرباط، تحت عدد: 246.

- شذرات الذهب لأبي الفلاح عبد الحق بن العماد الحنبلي، نشر دار الآفاق الجديدة، بيروت ـ لبنان.

- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تأليف أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، نشر عزت العطار، مكتبة الخانجي ـ القاهرة.

- صلة الصلة لأبي جعفر بن الزبير (قسم الغرباء) تحقيق الدكتور محمد بن شريفة، نشر بذيل السفر الثامن من كتاب الذيل والتكملة: (القسم الثاني) مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية.

- طبقات المفسرين لشمس الدين محمد بن علي الداودي، تحقيق محمد علي عمر ونشر مكتبة وهبة، القاهرة، ط.1: 1392هـ/1972م.

- طيبة النشر في القراءات العشر للحافظ ابن الجزري، ضبطه وصححه وراجعه الشيخ محمد تميم الزعبي، مكتبة دار الهدى، المدينة المنورة.

- ضحى الإسلام للدكتور أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، ط.6: 195م.

- العنوان في القراءات السبع لأبي الطاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري السرقسطي الأندلسي، تحقيق الدكتور زهير زاهد والدكتور خليل العطية، نشر عالم الكتب: 1406هـ/1956م.

- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس أحمد الغبريني، منشورات ذخائر التراث العربي، ط.1: 1969م، بيروت ـ لبنان.

- العبر في خبر من غبر للحافظ شمس الدين الذهبي، تحقيق فؤاد سيد، طبعة الكويت: 1961م.

- عيون الأخبار لأبي محمد بن قتيبة، نشر الكتاب العربي.

- العلوم والآداب والفنون علــى محمد الــموحدين لمحـمد المنــوني، ط.2: 1397 هـ/1977، منشورات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر (سلسلة التاريخ).

- العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الإشبيلي تحقيق عبد الحميد بن باديس، مطبعة قسطنطينة: 1378هـ.

- العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين لمحمد العروسي وبشير البكوش، نشر دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان.

- الغينة في شيوخ عياض، الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، تحقيق ماهر زهير جرار، نشر دار الغرب الإسلامي، ط.1: 1402هـ/1982م، بيروت ـ لبنان.

- غيث النفع في القراءات السبع لعلي بن محمد النوري الصفاقسي، منشورات بحاشية سراج القارئ المبتدئ على الشاطبية لابن القاصح، دار الكتب العلمية، ط.2: 1402 هـ.

- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد بن الحسن الحجوي، نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ط.1: 1396هـ.

- فهرسة أبي بكر محمد بن خير الإشبيلي، منشورات دار الآفاق الجديدة، لبنان.

- فهرسة ابن غازي (التعلل برسوم الإسناد) تحقيق محمد الزاهي، مطبوعات دار المغرب الدار البيضاء: 1399هـ/1979هـ.

- فهرس أحمد المنجور لابي العباس أحمد المنجور الفاسي، تحقيق محمد حجي، نشر دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط: 1396هـ/1976م.

- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي، نشر مؤسسة مآب، المجمع الملكي بالأردن (القسم الخاص بالقرآن وعلومه).

- فهرس مخطوطات خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسي، ط.1: 1403هـ/1983م.

- فهرس الخزانة الحسنية، إعداد محمد العربي الخطابي:1407هـ/1987م.

- فهرس مخطوطات خزانة تطوان (قسم القرآن وعلومه)، إعداد المهدي الدليرو ومحمد بوخبزة: 1401هـ/1981م، تطوان.

- القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب، نشر دار الغرب الإسلامي، ط.1: 1410 هـ/1990م.

- القراءات القرآنية (تاريخ وتعريف) للدكتور عبد الهادي الفضيلي، نشر دار القلم، ط.2: 1980م.

- القصد النافع في شرح الدرر اللوامع لأبي عبد الله محمد بن ابراهيم الخراز، مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط برقم 3791، وكذا المطبوع بتحقيق التلميدي محمد محمود، ط.1: 1413هـ/1993م، دار العلوم للطباعة والنشر، جدة العربية السعودي.

- القول الأصدق في بيان ما خالف فيه الإصبهاني الأزرق للشيخ علي محمد الضباع، نشر عبد الحميد أحمد حنفي – القاهرة.

- القصيدة الخاقانية في القراء والتجويد لأبي مزاحم موسى بن عبيد الله بن خاقان الخاقاني البغدادي (رواية أبي الحسن الأنطاكي) (مخطوطة خاصة).

- لطائف الإشارات لفنون القراءات لأبي العباس أحمد بن محمد شهاب الدين القسطلاني، تحقيق وتعليق الشيخ عامر السيد عثمان والدكتور عبد الصبور شاهين، نشر لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة: 1392هـ/1972م (المجلد الأول).

- المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني، تحقيق الدكتور عزة حسن، دار الفكر، ط.2: 1407هـ.

- معالم الإيمان لعبد الرحمن بن محمد الدباغ التونسي، طبعة تونس: 1920م.

- الموسوعة المغربية للأعلام البشرية لعبد العزيز بن عبد الله وذيلها، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب: 1385هـ/1975م.

- معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض، منشورات المكتب التجاري، ط.1: 1971م، بيروت ـ لبنان.

- المقنع في رسم مصاحف أهل الأمصار لأبي عمرو الداني، دار الفكر: 1403 هـ/1988م، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق ـ سوريا.

- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للحافظ الذهبي، تحقيق محمد سيد جاد الحق، ط.1، نشر دار الكتب الحديثة، شارع الجمهورية، عابدين ـ مصر.

- مفتاح السعادة لطاش كبري زادة في موضوعات العلوم، نشر دار الكتب الحديثة بمصر.

- منجد المقرئين للحافظ بن الجزري، دار الكتب العلمية: 1400هـ/1980م، بيروت ـ لبنان.

- متعة المقرئين في تجويد القرآن المبين لعبد الله الجراري، ط.1: 1401هـ/1981م، النجاح الجديدة، الدار البيضاء.

- مقدمة ابن خلدون، دار الفكر، توزيع دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء.

- معجم الدراسات القرآنية المطبوعة والمخطوطة للدكتورة ابتسام مرهون الصفار، مجلة المورد العراقية، مجلد 10، عدد: 3-4 ، 1402هـ/1981م.

- معجم المحدثين والمفسرين والقراء بالمغرب الأقصى لعبد العزيز بن عبد الله: 1392هـ/1972م.

- المعيار المعرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب لأبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب بتحقيق جماعة من العلماء.

- المطرب من أشعار أهل المغرب لأبي الخطاب بن دحية، تحقيق إبراهيم الأبياري ومن معه، نشر دار العلم للجميع، لبنان.

- المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز للحافظ أبي شامة المقدسي، طبعة دار صادر ـ بيروت: 1395هـ/1975م.

- المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية في التجويد للملا علي بن سلطان القاري، نشر مطبعة مصطفى البابي الحلبي: 1367هـ.

- ملتقط الرحلة من المغرب إلى حضر موت ليوسف بن عابد الحسني، تحقيق الدكتور أمين توفيق الطيبي، نشر الجمعية المغربية: 1988م.

- مخطوطات مغربية في علوم القرآن والحديث لمحمد المنوني (مجلة دار الحديث، العدد: 3 ـ 1402هـ/1981م).

- المدرسة القرآنية في الصحراء المغربية لسعيد أعراب (دعوة الحق، العدد: 9 ـ 1396هـ).

- النشر في القراءات العشر للحافظ ابن الجزري تصحيح علي محمد الضباع مطبعة مصطفى محمد ـ مصر.

- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأبي العباس المقري التلمساني، تحقيق عبد الله عنان.

- النبوغ المغربي لعبد الله كنون، ط.2: دار الكتاب اللبناني ـ بيروت.

- نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التيبوكتي السوداني، دار الكتب العلمية ـ لبنان.

- هدية العارفين في أسماء المؤلفين (مطبوعة بذيل كشف الظنون).

- هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري للشيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، ط.1: 1982م، المدينة المنورة.

- هداية المريد إلى رواية أبي سعيد (ورش) شرح على منظومة الشيخ محمد المتولي للشيخ علي محمد الضباع، ط.4: 1380هـ/1960م، مطبعة محمد علي صبيح بمصر.

- الوافي في شرح الشاطبية للشيخ عبد الفتاح القاضي، نشر مطبعة عبد الرحمن محمد لنشر القرآن الكريم بمصر ـ القاهرة.

- وفيات الأعيان لشمس الدين ابن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة ـ بيروت.

فهرسة محتويات
العدد الرابع عشر من قراءة الإمام نافع

المحتـــوى...الصفحة

- العنوان : معالم الاتجاه الأثري في عهد الوحدة بين الأقطار المغربية من خلال مدرسة الإمام الشاطبي وأثره في ترسيم الطراز المغربي في القراءة والرسم.................. 95

- تقديم 97

- كثرة الروايات وخطورتها في رأي الفقيه أبي بكر بن العربي المعافري 99

- ترجمة الإمام الشاطبي صاحب الحرز.. 103

- وفاته 105

- مشايخه في القراءات وعلوم الرواية ومروياته.. 105

- إجازة أبي عبد الله بن أبي العاص النفزي للشاطبي.................................. 106

- إجازة أبي الحسن بن هذيل للشاطبي... 109

- مكانته العلمية وثناء أصحابه وجماعة من العلماء عليه 114

- آثاره وما قام عليها من نشاط علمي... 118

- ناظمة الزهر في عدد آي السور للشاطبي 120

- شروحها والاهتمام بها 124

- قصيدته الرائية : عقيلة أتراب القصائد في الرسم...................................... 125

- صور مما قام حول العقيلة من نشاط علمي خلال العصور............................ 130

- شراحها وشروحها 131

- قصيدته السائرة "حرز الأماني ووجه التهاني" (الشاطبية الكبرى) 141

- قيمتها التعليمية... 141

- نظمه للشاطبية وما صاحبه من تحريات 147
- أصحابه ورواة قصيدته الشاطبية الكبرى 148
- أسانيد وطرق الشاطبية عند طائفة من أصحاب الفهارس................................ 159
- العناية بالشاطبية وأثرها في القرءاة والإقراء وآراء العلماء فيها 162
- آراء المغاربة 162
- آراء المشارقة 167
- الاهتمام بشرحها وبسط مقاصد الناظم فيها (شروح الشاطبية)........................ 179
- المؤلفات على الشاطبية ومقارنتها إلى غيرها من المصنفات 214
- معارضتها ونظائرها 221
- نماذج من تأثير الشاطبية وشروحها وأشعاعها في المدرسة المغربية.................. 232
- أسلوب الإفراد والجمع عند الإمام الشاطبي.. 238
- خــاتمة 241
- فهرسة المصادر والمراجع.. 243
- فهرسة المحتويات... 255

مقـــــدمـة

تعرفنا في عدد سابق من هذه السلسلة على إمام "المدرسة التوفيقية" أبي عبد الله محمد بن شريح صاحب "الكافي" في القراءات السبع، ورسمنا معالم منهجه واتجاهه الفني في القراءة والأداء، ثم حاولنا تتبع أهم امتدادات مدرسته في كل من إشبيلية في غرب الأندلس وغرناطة في جنوبها عند كل من أبي الحسن شريح بن محمد بن شريح، وأبي جعفر أحمد بن علي بن الباذش صاحب "الإقناع في القراءات السبع".

ولقد رأينا خاصة من خلال استعراضنا لمعالم هذا الاتجاه عند ابن الباذش كيف تحقق لهذه المدرسة علي يده مزيد من الدعم، سواء علي يد رجال مدرسته الذين تخرجوا عليه في هذا الشأن، أم من طريق كتابه "الإقناع" الذي التقت فيه عامة المؤثرات الفنية لمدارس الأقطاب، سواء منها القيروانية والأندلسية والمشرقية بمختلف مذاهبها واتجاهاتها، بحيث استطاع من خلال قيادته لهذه الحركة وتأليفه لهذا الكتاب أن يبلور من تلك المذاهب والاتجاهات معالم مدرسة أصولية وفنية تنتمي في حقيقتها وأصلها إلى مدرستها "الشريحية" الأم وتشكل امتدادا لها، ولكنها أيضا ضمت إليها اختيارات المدرسة الأثرية في إطار منهجها التوفيقي الذي يأخذ بكل ما صح في الرواية وشاع به الأداء، انطلاقا من اعتماد الوجوه المأخوذ بها دون جنوح إلى الاختيار إلا في القليل النادر كما قدمنا.

وإن المتدبر لتاريخ القراءة في المنطقة لهذا العهد في غرب الأندلس والجهات المسامتة له من الأندلس والمغرب، لا يخطئه أن يلاحظ هذا التكامل الذي تحقق في هذه المدرسة بين مختلف الاتجاهات فأصبحت بذلك تشكل في القراءة والأداء فنا متمايزا اصطلح المتأخرون على نعته باسم "الجمع الكبير"، وذلك في مقابل الاتجاه أو "المذهب الرسمي" الذي كان عليه السواد الأعظم، والذي يقوم على اختيارات المدرسة الأثرية كما رأيناها عند قطبها الكبير حافظ القراءات وقيدوم المدرسة المغربية الجامعة أبي عمرو الداني صاحب "التيسير".

ولقد استطاعت المدرسة التوفيقية في جنوب الأندلس أن تضطلع بنصيب عظيم في هذا الشأن وأن تخدم مسائل الخلاف الأدائية خدمات جلى أبرزت من خلالها اختيارات الأئمة الأربعة في صعيد واحد وقابلت بينها، وشكلت في القراءة نمطا جديدا من الدراسة

المقارنة عن الأئمة، بالتأليف فيه ورسم معالمه وتيسير مسائله ونظمها على غرار ما فعله الشاطبي في نظمه لاختيارات المدرسة الأثرية.

ولقد برز من بين رجال هذه المدرسة في النصف الثاني من المائة السابعة إمام فذ تخرج على رجال المدرستين الأثرية والتوفيقية، وكان في مدينة غرناطة محور نشاط قرائي رفيع المستوى في أواخر عهد التلاقح بين مدارس الأقطاب، فاستطاع أن يقدم للمدرسة التوفيقية دعما جديدا توافر معه لأصحاب الهمم العالية مزيد من الحذق بمسائل الخلاف والإشراف عليها، بعد أن يكونوا قد تمكنوا من معرفة السائر والمشهور الذي تضمنته "الشاطبية"، فنظم في ذلك قصيدته التي جعلها تكملة لها لخص فيها أمهات المسائل الأدائية التي اختلف فيها كل من الأئمة الثلاثة : أبي على الأهوازي ومكي بن أبي طالب وأبي عبد الله بن شريح، مع الحافظ أبي عمرو الداني زعيم "المذهب الرسمي" في القراءة.

وقبل أن نورد جملة هذه القصيدة نقدم تعريفا كافيا بناظمها القيم على هذا الاتجاه في زمنه أبي الحسن القيجاطي رحمه الله. ونعقد لذلك الفصل التالي:

الفصـــــل الأول
أبــو الحســـن القيجـــاطـي.

ترجـمتــه :

هو علي بن عمر بن ابراهيم بن عبد الله الكناني أبو الحسن القيجاطي الأندلسي.

قال في الإحاطة : "أصله من بسطه، واستوطن غرناطة حتى عد من أهلها قراءة وإقراء ولزوما، ورد على غرناطة مستدعى عام 712هـ وقعد بمسجدها الأعظم يقرئ فنونا من العلم من قراءات وفقه وعربية وأدب، وولي الخطابة، وناب عن بعض القضاة بالحضرة... وهو أول أستاذ قرأت عليه القرءان والعربية والأدب إثر قراءة المكتب".[1]

وكان مولده عام 650هـ، وعاش ثمانين سنة، وتوفي بغرناطة ضحى يوم السبت التاسع والعشرين من شهر ذي الحجة من عام 730هـ، ودفن في عصر ذلك اليوم بعد بجبانة "باب ألبيرة"، وكان الحفل في جنازته عظيما، حضرها السلطان، واحتمل الطلبة نعشه".[2]

ومن عجائب الأقدار أن هذه السنة قد شهدت أيضا وفاة أئمة ثلاثة من أعلام المدرسة المغربية في القراءات وهم القاسم بن يوسف التجيبي السبتي صاحب البرنامج الآنف الذكر، وأبو الحسن علي بن سليمان القرطبي شيخ الجماعة بفاس، وأبو الحسن بن بري صاحب الرجز المشهور في قراءة نافع، رحمهم الله أجمعين.

مشيخته : قرأ الإمام القيجاطي على أكابر رجال مشيخة الأندلس في عصره في مختلف علوم الرواية، وقد أجمل ابن الخطيب ذكر أهم رجال مشيخته فذكر أنه قرأ على أبيه ببلده "بسطة" القرءان بالروايات السبع، وجمعها في ختمة، وعلى الأستاذ أبي عبد

1- الإحاطة 4/104-107.
2- نفسه.

الله بن مساعد الغساني، وقرأ بغرناطة القرءان على الأستاذ أبي عبد الله بن مسمغور[1]، والأستاذ أبي جعفر بن الطباع، والأستاذ الشهير أبي الحسن بن الضائع، والأستاذ النحوي أبي الحسن الأبذي، وعلى القاضي أبي عمرو بن الرندي، والفقيه القاضي أبي علي بن أبي الأحوص، وعلى الفقيه النسابة أبي جعفر بن مسعدة، والأستاذ العلامة أبي جعفر بن الزبير ولقي جماعة غيرهم"[2].

مكانته وآراء العلماء فيه :

يعتبر أبو الحسن القيجاطي أحد الأئمة الأفذاذ الذين قاموا على تراث الأئمة واستوعبوه رواية وحفظا وتفقها وإقراء، كما يعتبر في زمنه زعيم مدرسة في الأداء اجتمعت فيها خصائص المدارس الفنية وانتظمت جميعا في طراز فني خاص كان عليه المدار فيه، ف"قصده الناس، وأخذ عنه البعيد والقريب"[3].

ولقد أفاض في الثناء عليه صاحبه لسان الدين ابن الخطيب في غير ما كتاب من كتبه كقوله عنه في "الكتيبة" :

"روض المعارف الذي جعل الله أزاهره الفنون، وثدي الفوائد الذي[4] أرضعها الآباء والبنون، إلى أن كان فطامها المنون، بدر شهدت هالته الأفق، وبحر صرف إليه الآمل الرفق، قل أن يذكر فن إلا وركض في مجاله، وأخذه عن رجاله، وكان مع الرسوخ والتمكين حالا من التخلق بالمكان المكين، يرسل النادرة شهابا، وينتهب مجالس الأنس انتهابا، ويتحكم في القول إيجازا وإسهابا، خبا بوفاته الكوكب الثاقب، ووريت بمواراته المناقب"[5].

1- هذا الصحيح فيه، وبه ضبطه ابن عبد الملك في الذيل والتكملة 83/6 ترجمة 201 فقال : بفتح الميم وإسكان السين الغفل وفتح الميم وغين معجم واو مد وراء". وقد تحرف وتصحف في المصادر كثيرا إلى "مشعور" كما في غاية النهاية 43/2 ترجمة 2668، وذكره في الغاية 557/1 بلفظ "مسغون" وفي النشر 202/2 "ابن مسغون"، وفي الإحاطة 104/4 "ابن مستقور"، ومثله في تاريخ قضاة الأندلس للنباهي 139، وفي نيل الابتهاج 231 بلفظ "ابن مسمغور" وكذا في 233، وفي برنامج أبي عبد الله المجاري 124 ترجمة 3 بلفظ "مسمغور" على الصواب، إلا أن محققة ضبطه بضم الميمين معا، وذكره على الصواب في الذيل والتكملة في في ترجمة ابن الزبير 39/1 رقم 31 وكذا في 15/4 رقم 39 وكذا في 5 القسم الأول 116 في ترجمة عتيق بن أحمد الغساني.

2- الإحاطة 104/4-107.

3- غاية النهاية 557/1-558.

4- في الأصل "الذي"، والأولى "التي" لأنه سيعيد على الثدي الضمائر بالتأنيث.

5- الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لابن الخطيب 37-38.

وقال فيه الحافظ ابن الجزري: "أستاذ ماهر كامل محقق... وذكر مشيخته فقال: "وقرأ برواية ورش على محمد بن ابراهيم بن الحسن الطائي"[1].

وأستاذه هذا هو المراد بأبي عبد الله بن مسمغور الآنف الذكر، وكان كما قال فيه صاحبه أبو جعفر بن الزبير "مقرئا متقنا محكما للقرءان، حافظا ضابطا، آخر أهل هذا الشأن بغرناطة والأندلس، إتقانا وضبطا وتجويدا وورعا، لازمته سنين كثيرة"[2].

وقال ابن الجزري في أستاذه المذكور: "إمام كبير ولد على رأس الستمائة، قرأ على عبد الله بن محمد الكواب، قرأ عليه الإمام أبو جعفر بن الزبير جمعا، وأخذ عنه "التيسير" والعربية، وقال: كان له في علم القراءات وإتقان التجويد قدم راسخ، إمام في ذلك لا يجارى فيه، مع حسن النية والورع، مات سنة 670"[3].

وقد ورث أبو الحسن القيجاطي عن شيخه هذا مستواه العلمي الراسخ وتفننه في المعارف فكان "يقرئ فنونا من العلم" كما تقدم، وكان في زمانه أستاذ الجماعة بغرناطة وزعيم مدرستها، وعميد الاتجاه التوفيقي بها في زمنه الذي تبلور عنده هذا المنهج في أكمل صورة سواء في إنتاجه العلمي أم في الميدان العملي. كما ورث عنه أصحابه ورجال مدرسته هذا المنهج وساروا على آثاره فيه، إلى أن أصبح للمدرسة "القيجاطية" في عهد حفيده أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي القيجاطي الصيت الذائع والمقام الرفيع، وانطلاقا من أصول المدرسة الأم ومنهاجها العام في القراءة والأخذ كما سوف نرى بعض ملامحه عند القيجاطي الحفيد في بعض ما أخذ به من مذاهب واختيارات.

1- غاية النهاية 557/1 ترجمة 2280.

2- نقله في نيل الابتهاج 231.

3- غاية النهاية 43/2 رقم 2668.

آثاره العلمية :

ألف الإمام أبو الحسن القيجاطي في مجالات عديدة من قراءات وغيرها، كما يدل على ذلك قول ابن الخطيب : "وله تواليف في فنون وشعر ونثر"[1]، وقول ابن القاضي في درة الحجال : "كان أديبا لوذعيا، وله تواليف في فنون"[2]. وذكره بمثل ذلك في "الديباج المذهب"[3].

إلا أن هذه المؤلفات فيما أعلم لم يبق منها إلا بعض آثاره النظمية التي منها بعض قصائده التي ذكرها ابن الخطيب في "الإحاطة"[4] و"الكتيبة الكامنة"[5]. وأهم ما بقي لنا من آثاره في القراءات :

1- قصيدته اللامية المسماة بـ"التكملة المفيدة".

2- شرحه عليها، وهو مخطوط توجد منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 2460د في مجموع من ورقة 191 إلى 201، وهو الشرح الذي ساق منه ابن الجزري قطعة لا بأس بها في النشر[6].

3- كتاب المقرب النافع : ولعل اسمه الكامل "المقرب النافع في قراءة نافع".

لم يذكره له أحد في ترجمته، إلا أن المنتوري يشير إليه في شرحه على الدرر اللوامع في مواضع، منها قوله عاطفا له على المؤلفين الذين اقتصروا في مؤلفاتهم على ذكر وجه الإدغام في "اركب معنا" و"يلهث ذلك" لقالون : "وعلى الإدغام فيهما اقتصر أبو الطيب بن غلبون في "التذكار" وكتاب الاختلاف بين ورش وقالون"، وابنه أبو الحسن في "التذكرة"، والطلمنكي في تأليفه في قراءة نافع... وأبو الحسن القيجاطي في "المقرب النافع"[7].

1- الإحاطة 107/104/4.
2- درة الحجال 239/3 ترجمة 1257.
3- الديباج 207.
4- الإحاطة 107-104/4..
5- الكتيبة الكامنة 38-40..
6- النشر 97/1.
7- شرح المنتوري لوحة 201 (باب الإظهار والإدغام).

ونظرا لأهمية قصيدته "التكملة المفيدة" في موضوعها وإعطاء صورة عن إمامة ناظمها وبلورة مذاهب مدرسته سنقوم بإثبات نصها الكامل على غرار ما فعلنا مع **سلفه** أبي الحسن الحصري، مع إعطاء نبذة عن هذه القصيدة تساعد على وضعها في مكانها من هذا الطراز من النظم التعليمي الذي ازدهر في هذا الطور من تاريخ المدرسة المغربية، والذي اقتبس مادته من مؤلفات الأقطاب، وعمل على تقريب مذاهبهم فيها وتهذيبها وتيسيرها للحفظ والاستظهار في هذه المنظومات.

الفصـــل الثـــاني

"التكملة المفيدة لحافظ القصيدة" (تعريف بها).

بهذا العنوان جاء اسمها عند ابن الجزري في النشر"[1] والقسطلاني في "لطائف الإشارات"[2] وابن غازي في فهرسته[3]، ووقفت عليها بهذا العنوان مخطوطة في عدة خزائن[4] ورأيتها في بعض النسخ بلفظ "لقارئ القصيدة"[5] وفي بعضها "لذاكر القصيدة".

والقصيدة تكملة لقصيدة الشاطبي، لا على معنى الاستدراك عليه، وإنما أراد تكملة ثقافة القارئ للشاطبية بإحاطته علما بمذاهب الأئمة الثلاثة المخالفين لها، إذ "نظم فيها ما زاد على الشاطبية من "التبصرة" لمكي و"الكافي" لابن شريح"، و"الوجيز" للأهوازي"[6].

وقد سلك مسلك الشاطبية فجاء بها على وزنها ورويها في مائة بيت، إلا أنه استعمل في الإشارة إلى الشيوخ الثلاثة أحرفا من أسمائهم إلى جانب الرموز الدالة على القراء السبعة ورواتهم، فرمز بالميم المكي، وبالشين للأهوازي، وأما أبو عمرو الداني فقد أشار إلى تكفل الإمام الشاطبي ببيان مذهبه في الحرز.

وقد عني بها طلبة القراءات فتداولوها بالرواية والحفظ والاستعمال، وما تزال بأيدي طلبة القراءات في جنوب المغرب إلى اليوم، وسيأتي ذكر بعض الطرق التي اشتهرت منها رواية عن ناظمها.

وهذه قصيدة القيجاطي كما استقيتها من عدة نسخ مخطوطة أهمها نسخ أوقاف آسفي، وسأحاول إثبات النص منها دون أن أشير إلى ما في بعضها من أخطاء

1- النشر 97/1.
2- لطائف الإشارات 98/1.
3- فهرسة ابن غازي 97.
4- منها بالخزانة العامة بالرباط 2460. ومنها نسخة بخزانة تمكروت في مجموع برقم 1775 (دليل مخطوطات الخزانة للأستاذ المنوني 111)
5- نسخة للشيخ إبراهيم أبو درار بسوق جمعة أيت داود إقليم الصويرة.
6- النشر 97/1 وكشف الظنون 649/1.

وتحريفات، مع حصر الرموز بين قوسين لتعذر استعمال الألوان التي تستعملها النسخ المخطوطة في بيان ذلك.

وأهمية نسخة آسفي التي اعتمدتها أصلا أنها أقدم النسخ، وهي أيضا في مجموع بخط الشيخ المقرئ الراوية المشهور أبي عبد الله محمد بن محمد الرحماني صاحب ابن القاضي.

ويمكن معرفة تاريخ نسخها على التقريب من تاريخ إجازة ابن القاضي لناسخها التي كتبها بخط يده. كما ذكره وأشهد له بصحة ما كتبه فيها وهي مؤرخة بآخر ربيع الثاني من عام 1039 بفاس[1].

قصيدة "التكملة المفيدة لحافظ القصيدة":

للشيخ الفقيه الأستاذ المقرئ المحقق أبي الحسن علي بن أبي حفص عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكناني القيجاطي (ت730هـ) رحمه الله تعالى ورضي عنه.

بحمدك يا رحمان أبدأ أولا ... لِأُلْفِيَ ذا بال بحمدك أكملا
وشكر عطاياك التي شكرها هدى ... وذكر سجاياك[2] التي ذكرها علا
وأزكى صلاة يخجل الروض نفحها ... على المصطفى المختار للخلق مرسلا
محمد المبعوث للنور مطلعا ... وللحق منهاجا وللدين مكملا
وها أنذا آتي بما كان أصله ... بـ"حرز الأماني" مؤمل الذكر مغفلا
وأجعل للقراء ما في قصيدة ... قد اشتهرت والواو أجعل فيصلا
وأجعل في شين وميم وهمزة ... علامات أشياخ المعالم والعلا
فميم لمكي وشين شريجهم ... وهمزة أهوازيهم وضحت حلا
وأما أبو عمرو فمذهبه أتى ... بـ"حرز الأماني" محكما ومفصلا
وأجعل للأشياخ أحرفهم إذا ... أتت أحرف القراء والواو أولا
ومـــا لم تجد فاعـــلم بأن جمـــيعه ... بوفق أبي عمـــرو وتيســـيره تـــلا

1- توجد فيها بعض الخروم وهي في مجموع كبير تضمن ذكر بعض ما قيده الرحماني عن ابن القاضي وإجازته له نظما ونثرا، كما تتضمن ما قرأ به وما قيده عن شيخه محمد البوعناني سنة 1046 بالزاوية الدلائية البكرية.

2- في بعض النسخ "وذكر أياديك".

باب الاستعاذة والبسملة:

تعوذ بـ"بالله العظيم" لورشهم (أ)داء لهم عن أهل مصر تنقلا[1]
وعوذ وبسمل عند بدئك سورة وقال (أ)بي هذا اختياري وأجملا
وعوذ بلا وهم (ش)جاك، وحمزة بفاتحة كالكل كان مبسملا
وبسمل(ك)ما (جـ)ـلا (حـ)ـلا وجه (شـ)ارق وخير لورش عند وصلك (م)فضلا

باب فاتحة الكتاب:

وأما "الصراط المستقيم" فصاده (قـ)وي وفي (مـ)ـثل (شـ)ـعرك (أ)ولا
وميم جميع لا يضم (بـ)ـلا ونى (شـ)ـفاك (أ)خ، واضممه (مـ)ـنجى وموئلا

باب المد والقصر:

إذا حرف مد قابل الهمز مده (جـ)رى واديا (أ)لفيته (شـ)ق (مـ)نزلا
وان حرف لين قبله مده (جـ)رى وفي حرف "سوءات" (ش)ذى (مـ)ر واعتلى
ووجهان في تحريكك الميم عارضا وعين بمد الكل يختار (مـ)جملا

باب الهمزات:

"إليه النشور" الواو والهمز بعده أو أقرأ كروش (ز)ده واجعله (أ) ولا
"أألهة" في زخرف (جـ)ز (حـ)لا و"أأمنتم" طول (مـ)ده وقد (أ)قبلا

---

[1]- قال أبو جعفر بن الباذش في الإقناع 149/1 : "أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم"، وهي رواية أهل مصر عن ورش فيما ذكر الأهوازي.

باب الإدغام الكبير:

بهمز وإدغام كبير (حـ)مى وقى (شـ)رورا، وفي "الإقناع" قيل وأخملا[1]
وعن (آ)من إدغام كل مشدد كـ"كن نساء" لا يحاشى مثقلا

باب مذهب حمزة وهشام في الوقف على الهمز

إذا ألف والهمز في طرف فقل لهم أبدلوه أو خذوه مسهلا
و(مـ)ولى يرى إبداله لهما معا و(شـ)اف يزيد الروم فيه مكملا
وإن تنفتح أبدل وطول وقد أبى (أ)مين بلا همز به أن يطولا
وإن تنفتح من بعد كسر وضمة فسهله (فـ)ألا، وانتظر أن (أ)سهلا

باب الإظهار والإدغام

"نبذت" بإدغام و"غذت" (لـ)ه وزد مع "اركب" "يعذب" أخف (ص)ف وصفا (أ)كملا
وللكل "تخلقكم" بتغليظ لامه (أ)داء عسى الأطباق أن يتحصلا
و"بل "طبع" الإدغام (قـ)م وف (مـ)ن (شـ)فى و(سجز) هشام مدغم التاء (أ)ولا
و"قل رب" أظهر "بل" وليت (أ)داءه وإخفاؤهم فيها (خـ)لا وجه (أ)نجلا
وفي الواو مثل الفاء (طـ)ب وقى (أ)ذى وراء ولام غنة فيهما (ا)عتلى
(ت)قي (كـ)ثب نون وتنوين أخفيا لحاء وغين للجماعة (أ)عملا

1- قال في الإقناع 195/1 : "قال أبو علي الأهوازي : "ما رأيت أحدا ممن قرأت عليه يأخذ عنه - يعني عن أبي عمرو البصري- بالهمز مع الإدغام، والناس على ما ذكر الأهوازي، إلا أن شريح ابن محمد أجاز لي الإدغام مع الهمز، وما سمعت ذلك من غيره"

باب الإمالة

"يواري" "أواري" افتح (تـ)صب ود(شـ)اهد (مـ)كين وفي الأعراف للكل (أ)صلا
أمل (ر)اشدا كالنار (أ)كثر (م)ن (حـ)مى وقاك (أ)ذى ميل (قـ)ليلا (مـ)تى بلا
(حـ)مى (ر)ق (شـ)ر ثم (ي)من كما هما (ط)ريق، وفتح الناس للكل(أ) كملا
ونحو "نرى الله" افتح الراء (يـ)اسرا وقيت (شـ)قاء (مـ)ا (أ)قمت (مـ)هللا
وفي أي إحدى عشرة افتح (حـ)مى وفي (مـ)نى في ذوات الواو حيث تنزلا
و(شـ)اف بتقليل الإمالة مطلقا وأما لتأنيث فالإثنان قللا
وقلل (جـ)نى ذا الياء والق (شـ)ذى (مـ)نى وما الواو والتأنيث في أصله جلا
وكل رباعي فما زاد حكمه كحكم ذوات الياء فافهم محصلا
وفتح "تلاها" أو "بناها" له بها وذو الراء خذه حيث كان مقللا
وما رسموا بالياء من غير هذه فإن (مـ)نى (شـ)اف على الفتح عولا
وأما أبو عمرو فذو الراء عنده ممال، فخذه حيثما كان مجملا
مع "الجار" جبارين "أنصاري" استمل قليلا (جـ)مالا وافرا (شـ)ب واعتلى
ونحو "القرار" افتح بوقفك مسكنا (حـ)بيبا وقى (شـ)را ببصرة قد تلا
وفي وقفهم عند الكسائي وحده على ظاهر "التيسير" "فطرت" ميلا

باب الراءات:

وفي "قرية" مع "مريم" الراء رققت لكلهم (أ)صلا (شـ)هيرا (مـ)ؤصلا
و"عشرون" مع "كبر" و"وزرك" فخموا و"ذكرك" "غلطه، وفي "حصرت" (جـ)لا
وقى (مـ)لأ، والخلف في ذاك (شـ)ائع و"حذركم" فخم له (شـ)ب (مـ)كملا
ومع "وزر أخرى" "كبره" و"لعبرة" بتغليظ راء (جـ)د والق (مـ)ؤملا
وغلظ "سراعا" مع "ذراعا" وزد (ش)ذى وفي "المرء" خلف عنه (شـ)رف (مـ)نزلا
وفي نحو "وزرا" غلظوا (جـ)د وقد (شـ)فى و"صهرا" له رقق (شـ)رفت (م)فضلا

باب اللامات:

وفي لام "طلقتم" و"مطلع" رقة   لورش على وجهين (شـ)اهدت (مـ)حفلا
وتروى بلام "الله" من بعد فتحة   وضم لكل رقة اللام (أ)ولا
وفي "ظل" رققها مشددة له   ورد (مـ)نهلا وارتد بوجهين (شـ)مللا
وفي ضم لام بعد صاد وضاده   وطاء وظاء غلظوا عنه (شـ)لشلا
و"فضلا"، وأما "اغلظ" وما قد تقدمت   به اللام فالوجهين (شـ)يد واعتلى
و"صلصال" التفخيم عند شريحهم   ووجهان عن مكيهم قد تكملا

باب سكوت حمزة على الساكن قبل الهمزة:

و"شيء" بمد (فـ)از وهو (مـ)صوب   وسكت ومد عنه (شـ)رف وانجلى
وفي نقل همز قف بسكتك (ضـ)اريا   ولم ير مكي فيه السكت معملا

باب الوقف

ورومك مفتوحا أتى بعد ساكن   وليس لمد حيثما جاء (أ)عملا
و"هيهات" ثان قف بهاء (حـ)مى (ر)با   وقاك (أ)ذى فاحو الأصول محصلا

باب فرش الحروف

و"باريكم" الباب اختلس لا سكون (ط)ب   وقل (مـ)علما (شـ)يئا (أ) تم وأكملا
و"أرنا" اختلس (د)را (يـ)رى وجه (آ)مل   "لأعنتكم" كالكل بزيهم تلا
و"يبصط" صادا "بصطة" السين (ز)د وقد   (أ)تى، و"أنا إلا" بقصرهم (يـ)لا
بشد "تمنون" الذي مع "تفكهون"   (هـ)ذا وقد (شـ)اهدتم (مـ)تأملا
"أئمة" قصر (لـ)ذ و"تامننا" لهم   يشار بعضو ضد ما غيرهم تلا
وفي "استيأسوا" كالكل (هـ)ام وبابه   وفي الرعد خلف (هـ)ل ويي (مـ)تمثلا
و"يثبت" خففه (لـ)نا وابق (آ)منا   وفي "ليضلوا" افتح له والق (أ)فضلا
و"ما فتنوا" كالكل (لـ)و ود (أ)منوا   و"أفئدة" كالكل (لـ)اح وجملا

وخلف ب "ءاتوني" بحرفيه (صـ)ل وقد   (مـ)ضى (شـ)رحه هايا بمريم ميلا

قليلا بخلف (إ)ذ وقى (شـ)ر (مـ)ارد   وها تحتها قلل لورش (مـ)ميلا

(شـ)فيت، ومكي يرى فتحها له   وفي "الرهب" فتح الراء (ر)ا وضع (أ)شكلا

"وصد" ومع بعد (لـ)وى وجه (آ)مر   وعن (آ)مر تسهيل واللام (هـ)ل (حـ)لا

كورش، وفي "إلياس" همز (مـ)صوب   ومن قال لم يهمز فلم يعن أولا

و"لي نعجة" بالفـــتح (لـ)وود (آ)مـــر   كذا "كشفـــات" "ممســـكات" تأصلا

له كـأبي عمـــرو "فبـشر عبـــادي الـــــذين بـحـــذف (شـ)د (أ)زرك (مـ)فضـــلا

وحذف " التلاق" و"التناد" (بـ)لا ونى   وفي الزخرف اعكس، "تخرجون" (لـ)ه ولا

وذا عند أهوازيهم، وكورشهم   لقالون الأولى عنه و"اقتربت" تلا

"بما يعملون" الغيب (لـ)و وجهه (ا)نجلى   وضم "انشزوا" (صـ)اف وقاك وأفضلا

و"يفصل" بالتخفيف (لـ)اح وقد (أ)رى   و"أن كان" للشامي فامدد مسهلا

و"سال" بهمز (لـ)اح وهو (أ)مانة   و"ودا" بضم (لـ)اح وهو (أ)خو اعتلا

ومد وقصر في "رءاه" (ز)يادة   وفصل (شـ)ذى (مـ)ستحسنا ومكملا

ولم يخـــتر التهليـل (شـ)اهد (مـ)شهـــد   وهلل وكـــبر واحمـــد الله (أ) فضـــلا

باب كيفية الجمع بالحرف وشروطه

على الجمع بالحرف اعتماد شيوخنا   فلم أر منهم من رأى عنه معدلا

لأن أبا عمرو ترقاه سلما   فصار له مرقى إلى رتب العلا

ولكن شروط سبعة قد وفوا بها   فحلوا من الإحسان والحسن منزلا

فمنها معال يرتقى بارتقائها   ومنها معان يتقى أن تبدلا

فتقديس قدوس وتعظيم مرسل   وتوقير أستاذ حلا رعيها علا

ووصل عذاب لا يليق برحمة   وفصل مضاف لا يروق فيفصلا

وإتمامه الخلف الذي قد تلا به   ويرجع للخلف الذي قبل أغفلا

ويبدأ بالراوي الذي بدأوا به   ولكن هذا ربما عد أسهلا

وهذا تمام القول فيما قصدته   فزيفه نقدا أو فأغمض تفضلا

وما الفضل إلا للجليل الذي أتى   ب"حرز الأماني" القصيدة أولا

ويرحم ربي من رأى لي زلة فأصلحها أو نقص معنى فأكملا
وقد كملت أبياته مائة فمن أتى بمزيد فيه جاد وأفضلا
وأختم نظمي بالصلاة مكررا على نور أنوار الهدى ومطولا
محمد المهدى إلى الخلق رحمة ومنجى إذا طال الوقوف وموئلا[1]

تلك هي قصيدة أبي الحسن القيجاطي التي كمل بها قصيدة أبي القاسم الشاطبي فأتى فيها بمسائل الخلاف التي جمعها من كتب الأئمة أبي علي الأهوازي وأبي محمد مكي وأبي عبد الله بن شريح، إلا أنه فيما يبدو لم يستوعب عامة ما بين الثلاثة وبين أبي عمرو الداني من وجوه الخلاف، ولذلك تعقبه بعض شراح نظمه بقوله: "ترك الناظم كثيرا من الاختلافات الواقع بين الأئمة الثلاثة الذين زعم أنه يأتي به في نظمه[2].

ومع هذا الإعواز الذي ذكر في قصيدته فإنها قد اشتهرت في الأفاق واعتمدها الأئمة في المشرق والمغرب، وقد أسندها الحافظ ابن الجزري في النشر فقال :

"قرأتها على الشيخ الإمام الأديب النحوي المقرئ ابي جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني في صفر سنة 771هـ، وحدثني ببعضها من لفظه القاضي الإمام العلامة أبو محمد إسماعيل بن هانئ المالكي الأندلسي في سنة 769 ه قالا : قرأناها على ناظمها المذكور"[3].

ونقل عنها في النشر أيضا الأبيات الثمانية المتعلقة بكيفية جمع القراءات، وقد ساقها ممزوجة بشرح القيجاطي لها لبيان مقاصده فيها، وناقشه في شروطه التي اشترطها للجمع وذكر أنها "ليست وافية بالقصد"[4].

1- كتب في آخر مخطوطة أوقاف أسفي "كملت بحمد الله تعالى وحسن عونه، على يد ناسخها محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن أبي القاسم الرحماني نسبا الحشادي كان الله له في الدارين.
2- وجدت هذا مكتوبا بخط دقيق على هامش الورقة الأخيرة من مخطوطة أوقاف آسفي من التكملة المفيدة، ولفظه: " قال شارحه : ترك الناظم كثيرا من الاختلاف ..."
3- النشر 97/1.
4- النشر 202/2-204.

الفصـــــل الثـــالث

أصحــابه ورجــال مدرستــه.

لا نملـك كشـفا وافـيا باصـحاب ابـي الحسـن القيجاطي ورجال مدرسته الذين تحملـوا عـنه وتشـبعوا بمقـومات مذاهبه الفنية والأدائية، ولكننا نستطيع تمثل المكانة التي كانـت لـه في زمـنه وتقديـر العـدد الوفير الذي التف حوله طوال عمره الطويل الذي بلغ ثمـانين عامـا قضـى أكثره في إمامة التصدر ثم في مشيخة الجماعة، وعلى الأخص بعد أن "ورد غـرناطة مستدعى سنة 712 هـ، وقعد بمسجدها الأعظم يقرئ فنونا من العلم"[1]، ولـذلك عـبر صـاحبه لسـان الـدبن ابـن الخطيب عن كثرة غاشيته بقوله "وقصده الناس، وأخذ عنه البعيد والقريب"[2].

وكفـاه فخـرا أن يسـتدعى إلـى عاصـمة بنـي الأحمـر وينـتدب للـتدريس في مسـجدها الأعظـم في عصـر كانـت فـيه حافلـة بأعلام المشيخة من فحول هذا الشان من أصـحاب أبـي جعفر بن الزبير وابي على بن أبي الأحوص وأبي جعفر بن الطباع وغيرهم من الاعلام.

وقـد حاولـت بقـدر الإمكـان استجماع أسماء المشهورين من أصحابه لإعطاء صورة عن محتويات مدرسته وأهم المصادر التي كانت معتمدة فيها في الإقراء، وامتدادات هذه المدرسة بعده في الأندلس وخارجها، وهذه قائمة بأسمائهم:

1- أحمد بن علي بن إبراهيم أبو جعفر الحميري الغرناطي يعرف بالشقوري

قال ابن الجزري: "مقرئ كامل صالح، قرأ على أبي الحسن القيجاطي وأبي جعفر بن الزيات، وحج فقرأ على أبي حيان وغيره، ورجع إلى غرناطة فأقام منقطعا بمنزله، وعين لمشيخة الإقراء بالمدرسة بغرناطة فامتنع تدينا، مات في أواخر سنة 756"[3].

1- الإحاطة 104/4.

2- نقله ابن الجزري في غاية النهاية 557/1-558 ترجمة 2280.

3- غاية النهاية 82/1 ترجمة 375.

2- أحمد بن محمد بن أحمد الرعيني أبو جعفر عرف بنسبه

قال ابن القاضي في درة الحجال: "كان من أهل الفضل والظرف، عارفا بالعربية، مشاركا في الفقه متدربا في الأحكام، قرأ على أبي الحسن القيجاطي وابن الفخار وكان قاضيا"[1].

3- أحمد بن يوسف بن مالك أبو جعفر الرعيني الغرناطي

قال ابن الجزري: "إمام نحوي، شيخنا، قرأ بغرناطة على أبي الحسن علي بن عمر القيجاطي، وعلى الأستاذ أبي عبد الله محمد بن علي البيسوي[2]، وسمع منه[3] قصيدته اللامية والتيسير، وخرج منها للحج سنة 738هـ فحج، وقدم القاهرة فأخذ عن أبي حيان قليلا، ثم قدم دمشق فسمع من المزي[4] ثم توجه إلى بعلبك وسمع "الشاطبية" من فاطمة بنت اليونيني[5] بإجازتها من الكمال الضرير[6]، ثم أقام بحلب هو وصاحبه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن جابر الضرير[7]، وحجا مرات ثم جاورا".

"قرأت عليه قصيدة القيجاطي بدمشق، وكذلك التيسير[8] في أوائل سنة 771هـ مات في حلب سنة 779"[9].

وقال في النشر في إسناده لكتاب التيسير: "وقرأته أجمع على الشيخ الإمام العالم أبي جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الأندلسي قدم علينا دمشق أوائل سنة 771 وقال: أخبرنا به الإمام أبو الحسن علي بن عمر بن إبراهيم القيجاطي الأندلسي قراءة وتلاوة، قال: أخبرنا به القاضي أبو علي الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص الفهري الأندلسي قراءة وتلاوة قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن وضاح اللخمي الأندلسي

1- درة الحجال 1/52-53 ترجمة 71.

2- كذا ولعلها البيري وهو أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد الخولاني الأندلسي المعروف بابن البيار بفتح الباء الموحدة والياء آخر الحروف البيري بفتح الباء وإسكان الياء نسبة إلى بيرة مدينة بشرق الأندلس، خاتمة النحاة والقراء بالأندلس توفي في صفر سنة 753 بمدينة غرناطة - ترجمته في غاية النهاية 2/200-201 ترجمة 3245.

3- لعل الضمير عائد على القيجاطي.

4- هو المحدث الحافظ أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن مسند الشام توفي سنة 742 هو من شيوخ الذهبي وابن كثير - ترجمته في فهرس الفهارس 1/154.

5- لم يترجم لها ابن الجزري وهي قارئة مشهورة.

6- هو صهر الشاطبي أبو الحسن علي بن شجاع - تقدم.

7- سيأتي عن قريب.

8- سيأتي سنده به.

9- غاية النهاية 1/151-152 ترجمة 703.

قراءة عليه، قالا ـ يعني أحمد بن علي الحصار وابن وضاح ـ: أخبرنا به أبو الحسن علي بن محمد بن هذيل الأندلسي قراءة وتلاوة للحصار وسماعا لابن وضاح سوى بسير منه فمناولة وإجازة، قال: أخبرنا أبو داود سليمان بن نجاح الأندلسي سماعا وقراءة وتلاوة، قال: أخبرنا مؤلفه أبو عمرو الداني الأندلسي كذلك".

قال ابن الجزري:

"هذا إسناد صحيح عال تسلسل لي الثاني بالأندلسيين مني إلى المؤلف"[1].

وقد أسند ابن الجزري عنه قصيدة القيجاطي الآنفة الذكر وقال: قرأتها عليه في صفر سنة 771"[2].

وقال في ترجمة القيجاطي: "وقرأت أنا هذه القصيدة على أحمد بن يوسف الرعيني وكذلك كتاب التيسير بحق قراءته كذلك على المذكور"[3].

4- إسماعيل بن محمد بن علي بن عبد الله بن هانئ الأندلسي أبو الوليد الغرناطي

قال ابن الجزري: شيخنا الإمام العلامة قاضي القضاة... ولد سنة 710 بغرناطة، وحفظ الموطأ عن ظهر قلب، واشتغل بالعلوم فبرز في النحو والفقه والفرائض والحساب والتفسير، وأخذ القراءات عن القيجاطي، وخرج من الأندلس بعد الثلاثين، فقدم مصر واجتمع بأبي حيان فعظمه كثيرا، ثم قدم حماة فأقام بها وولي بها قضاء المالكية، واشتغل عليه الناس وانتفعوا به كثيرا على لكنة في لسانه، وكنت أتردد إليه وأسمع من فوائده، وأنشدني من حفظه قصيدة القيجاطي، وكان حُفَظَةً، رواها عن الناظم، ومات بالقاهرة سنة سبعين أو 771"[4].

5- الحسن بن إبراهيم بن أبي خالد البلوي

قال ابن القاضي: كان أديبا فقيها نحويا، أخذ عن ابن خميس وأبي الحسن القيجاطي، ومات يوم عيد الفطر سنة 740"[5].

1- النشر 1/58-59.
2- النشر 1/97.
3- غاية النهاية: 1/557-558 ترجمة 2280.
4- غاية النهاية: 1/168 ترجمة 782.
5- درة الحجال 1/239 ترجمة 352.

ولعله صاحب الكتاب المسمى "جامع المنافع في قراءة نافع"، ينقل عنه الإمام المنتوري في مواضع من شرحه على الدرر اللوامع"[1].

6- عبد الله بن عمر الوانغلي أبو محمد الضرير مفتي فاس (ت 779)

من أصحاب أبي الحسن بن سليمان الأنصاري شيخ الجماعة بفاس - كما سيأتي - قال أبو زكرياء السراج: "تلا على الشيخ الأستاذ الصالح الورع أبي الحسن علي بن عمر البلوي الشهير بالقيجاطي بحروف الأئمة الثلاثة نافع بن أبي نعيم المدني، وعبد الله بن كثير المكي، وأبي عمرو بن العلاء البصري من طريق الحافظ أبي عمرو الداني.." [2].

7- فرج بن قاسم بن أحمد بن لب أبو سعيد التغلبي الغرناطي المشهور بابن لب

ترجم له ابن الخطيب في الإحاطة وقال: "قرأ على الخطيب المقرئ شيخنا أبي الحسن القيجاطي وغيره"[3].

وقال تلميذه الذي يروي عنه بالإجازة أبو زكريا السراج: "كان - رحمه الله - شيخ الشيوخ، وأستاذ الأستاذين بجزيرة الأندلس - أمنها الله تعالى - وإليه انتهت فيها الرياسة في الفتوى فكان يفتي في العلوم، وكان أهل زمانه يقفون عند ما يشير إليه. أخذ رحمه الله عن الشيخ الأستاذ المقرئ المتفنن الخطيب أبي الحسن علي بن عمر بن إبراهيم القيجاطي، قرأ عليه القرآن العظيم بالقراءات السبع من طريق الحافظ أبي عمرو الداني وغيره، وعرض عليه جملة كتب، وسمع عليه وقرأ وتفقه عليه كثيرا في أنواع شتى من العلوم، ولازمه مدة طويلة إلى أن مات، وأجاز له إجازة عامة غير مرة في جميع ما يحمله عن جميع شيوخه وفي جميع ما صدر عنه من نظم ونثر، وهو أكبر شيوخه وعليه اعتماده في طريق الإسناد وغيره...

ثم ذكر السراج من شيوخه أبا إسحاق إبراهيم بن أبي العاص التنوخي وأبا جعفر أحمد بن الحسن ابن الزيات، وأبا عبد الله محمد بن جابر القيسي الوادي آشي، ثم قال: كتب إلي بالإجازة العامة من غرناطة المحروسة مرتين في ذي القعدة عام 766

---

[1]- ذكره في باب المد عند ذكر قصر "يواخذ" - لوحة 103 وكذا عند ذكر حروف التفشي في مخارج الحروف - لوحة 435.

[2]- فهرسة السراج لوحة 117 المجلد الأول (نسخة مصورة عن مخطوطة الخزانة العامة) بالخزانة الحسنية بالرباط برقم 10929.

[3]- الإحاطة 4/253-255.

والثانية في محرم عام 772. مولده في عام 701 وتوفي في العشر الوسط لذي الحجة من عام 782"[1].

وقال ابن الجزري: "شيخ الأندلس في زماننا ومفتيها وخطيب جامع غرناطة الأكبر، إمام كبير علامة، ولد تقريبا سنة 701، وقرأ القراءات على علي بن عمر القيجاطي، وقرأ لنافع إلى قوله تعالى "إنما يستجيب" في الأنعام على إبراهيم بن محمد بن أبي العاص... وذكر أنه تصدر للإقراء ونشر العلوم، فأخذ الناس عنه واشتهر ذكره في بلاد الأندلس وسائر بلاد المغرب في الفتوى، قرأ عليه السبع صاحبنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن ميمون البلوي، ورأيت إجازته منه مؤرخة في ذي الحجة سنة 764"[2].

ومن أعلام أصحابه الإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن عمر القيجاطي حفيد أبي الحسن وشيخ المنتوري، ويظهر انه قرأ عليه للسبعة ولازمه طويلا، وقد روى المنتوري من طريقه عن القيجاطي الجد طائفة من كتب القراءات وغيرها، ومنها "كتاب التيسير".

قال القيجاطي الحفيد: "وقرأت بعضه على الأستاذ أبي سعيد فرج بن قاسم بن لب وأجاز لي جميعه، وحدثني به عن الأستاذ الخطيب المتفنن أبي الحسن علي بن عمر القيجاطي سماعا لبعضه وإجازة لجميعه عن القاضي ابن أبي الأحوص، وعن أبي بكر محمد بن وضاح اللخمي قراءة عن ابن هذيل عن أبي داود عن أبي عمرو الداني مؤلفه"[3].

ومما رواه القيجاطي الحفيد من طريق أبي سعيد بن لب عن أبي الحسن القيجاطي كتاب التبصرة في القراءات لمكي من رواية القيجاطي لها عن ابن أبي الأحوص عن أبي القاسم أحمد بن يزيد بن بقي عن أبي الحسن علي بن أحمد بن أبي بكر بن حنين الكناني عن الزاهد أبي بكر خازم بن محمد بن خازم عن مؤلفها"[4].

ـ ومن ذلك كتاب الكافي في القراءات لأبي عبد الله بن شريح من رواية أبي الحسن القيجاطي له عن أبي علي بن أبي الأحوص المذكور عن أبي الحسن علي بن جابر

1- فهرسة السراج المجلد 1/لوحة 340-343.

2- غاية النهاية 2/7-8 ترجمة 2551.

3- فهرسة المنتوري لوحة 4 نسخة الخزانة الحسنية بالرباط برقم 1578.

4- فهرسة المنتوري لوحة 7.

الدباج الاشبيلي عن أبي بكر محمد بن خلف بن صاف اللخمي عن أبي الحسن شريح بن محمد قراءة عليه عن أبيه الإمام أبي عبد الله قراءة وسماعا"[1].

- ومن ذلك كتاب "التنبيه في قراءة نافع" للشيخ أبي محمد مكي بن أبي طالب القيرواني، من رواية أبي سعيد بن لب له عن أبي الحسن القيجاطي عن أبي علي بن أبي الأحوص عن ابن بقي عن ابن حنين عن خازم عن مكي كما تقدم[2].

- ومن ذلك كتاب "التفضيل في الإدغام الكبير" للحافظ أبي عمرو الداني، قال القيجاطي الحفيد: قرأت بعضه على الأستاذ أبي سعيد فرج بن قاسم بن لب وأجاز لي جميعه، وحدثني به عن الأستاذ أبي الحسن علي بن عمر القيجاطي عن القاضي أبي علي الحسين بن عبد العزيز ابن أبي الأحوص عن الخطيب أبي محمد عبد الله بن محمد بن حسين العبدري الكواب عن القاضي أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي جمرة عن أبيه عن المؤلف"[3].

- ومنه كتاب "الإدغام الكبير" للشيخ أبي محمد مكي بالسند نفسه إلى خازم عن المؤلف كما تقدم في التبصرة والتنبيه[4].

- ومنه "كتاب الإدغام الكبير" أيضا لأبي عبد الله محمد بن شريح يرويه ابن لب عن القيجاطي عن ابن أبي الأحوص عن أبي القاسم بن بقي عن أبي الحسن شريح بن محمد عن أبيه مؤلفه"[5].

- ومن ذلك أيضا "كتاب المكتفى في الوقف والابتداء" للحافظ أبي عمرو الداني. وقد رواه أبو سعيد بن لب عن شيخه أبي الحسن القيجاطي عن القاضي ابن أبي الأحوص عن الخطيب أبي بكر محمد بن محمد بن وضاح عن ابن هذيل عن أبي داود عن أبي عمرو مؤلفه"[6].

---

[1]- نفسه لوحة 8.
[2]- نفسه لوحة 16-17.
[3]- نفسه لوحة 20.
[4]- نفسه لوحة 20.
[5]- نفسه لوحة 20.
[6]- فهرسة المنتوري لوحة 27.

ـ ومن ذلك "كتاب الغريبين في الكتاب والسنة" لأبي عبيد أحمد بن أبي عبيد الهروي بسنده[1] ومؤلفات أخرى في الفقه وغيره مما نجده مبثوثا في فهرسة الإمام المنتوري.

وقد أدركه المنتوري نفسه وروى عنه بعض المصنفات بلا واسطة أذكر منها قصيدة الشاطبي "حرز الأماني" عرضها عليه وعلى جماعة ذكرهم من حفظه عن ظهر قلب[2].

ـ وروى المنتوري عنه "كتاب الرعاية في تجويد القراءة" للشيخ أبي محمد مكي بن أبي طالب، وقال:

"قرأت بعضه على الأستاذ أبي سعيد فرج بن قاسم بن لب، وأجاز لي جميعه، وحدثني به عن الأستاذ أبي الحسن علي بن عمر القيجاطي عن القاضي أبي علي الحسين بن عبد العزيز بن أبي الأحوص عن الشيخ أبي القاسم محمد بن عامر بن فرقد القرشي عن القاضي أبي عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون عن الشيخ أبي محمد عبد الرحمن ابن عتاب عن المؤلف"[3].

وقد أشرنا من قبل إلى المعركة النقدية الحامية التي دارت بينه وبين بعض أئمة زمنه من القراء والفقهاء حول موضوع "تواتر القراءات السبع"، إذ كان يذهب إلى تواترها، وكان معاصره أبو عبد الله بن عرفة الورغمي التونسي يذهب إلى أنها آحاد لأنها تنتهي في نظره جميعا في أسانيدها إلى أبي عمرو الداني.

وقد احتفظ لنا الإمام الونشريسي بنصي رسالتيهما في هذا الموضوع، وساق نص رسالة أبي سعيد بن لب على ما فيها من طول بما حشد فيها من الحجج الدامغة والشواهد القاطعة الدالة على تواترها قراءة وأداء، وسماها "فتح الباب ورفع الحجاب، بتعقب ما وقع في تواتر القراءات من السؤال والجواب"[4].

---

[1]- نفسه لوحة 32.

[2]- فهرسة المنتوري لوحة 9.

[3]- فهرسة المنتوري لوحة 24.

[4]- يمكن الرجوع إلى جواب ابن عرفة في المعيار المعرب 12/68-75 ورسالة أبي سعيد بن لب المذكورة بعده ابتداء من ص 76 إلى ص 162.
وأشار في نيل الابتهاج 219-220 إلى رسالة ابن لب بعنوان "الرد على ابن عرفة في مسألة القراءة بالشاذ في الصلاة".
ـ وقد تقدم في العدد الأول ذكر حادثة غرناطة في موضوع "وجنات من أعناب" في الأنعام.

وقد ألف في ذلك أيضا تلميذه أبو عبد الله محمد بن محمد القيجاطي كتابين سيأتي ذكرهما في آثاره عن قريب.

8- محمد بن أحمد بن جابر الهواري أبو عبد الله الأندلسي المرسي الضرير النحوي الأديب

قال ابن الجزري: "شيخنا، إمام بارع، خرج من الأندلس حاجا سنة 738 بعد أن قرأ بها على علي بن عمر القيجاطي، فقدم مصر، وأخذ عن أبي حيان شيئا يسيرا ثم قدم دمشق وسمع بها الكثير مع صاحبه: أحمد بن يوسف بن مالك[1]، ثم توجها إلى بعلبك فسمعا الشاطبية من فاطمة بنت اليونيني[2] بإجازتها من الكمال الضرير، ثم أقاما بحلب، وكان بينهما من الاتفاق ما يتعجب منه، وحجا مرات، قرأت عليهما قصيد القيجاطي عنه والتيسير وغير ذلك في أوائل سنة 771 عند قدومهما من الحج، ومات نحو سنة ثمانين فيما أحسب بحلب"[3].

وقد ذكر أبو العباس القسطلاني للقارئين الصديقين إنتاجا علميا مشتركا أيضا، فقد نظم ابن جابر الهواري قصيدة في الظاء والضاد مطلعها:

"حمد الاله أجل ما يتكلـــم   بدءا به فله الثـــناء الأعظـــم

وقام صاحبه أبو جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني بشرحها[4].

9- محمد بن أحمد بن فتوح بن شقرال اللخمي يعرف بالطرسوني ويكنى أبا عبد الله.

ذكره في الإحاطة وقال:" أخذ القراءات عن الشيخ الأستاذ أبي الحسن بن أبي العيش وبه تفقه ببلده المرية وقرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير والخطيب أبي جعفر بن الزيات والراوية أبي الحسن بن مسمغور والولي أبي عبد الله الطنجاني وصهره الخطيب أبي تمام غالب بن حسين بن سيد بونة والخطيب أبي الحسن القيجاطي والخطيب المحدث أبي عبد الله بن رشيد, توفي عام 730"[5].

1- تقدم في أصحاب القيجاطي.
2- كذا وقد تقدم ذكرها بلفظ بنت اليونيني.
3- غاية النهاية 60/2 ترجمة 2714.
4- لطائف الإشارات 236/1-237.
5- الإحاطة لأبن الخطيب 23/3-25.

وذكر في درة الحجال روايته عن الأستاذ أبي الحسن علي بن عمر القيجاطي والشيوخ المذكورين معه, وزاد أخذه بتونس عن الأستاذ المقرىء المتفنن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبدالكريم بن جماعة التنوخي المهدوي ومن رواياته عنه كتابه المسمى "تحصيل الكفاية, من الإختلاف الواقع بين "التيسير" و"التبصرة" و"الكافي" و"الهداية", وهو كتاب نبيل قال: " ورحل إلى تونس ثم عاد منها فتوفي ببونة من بلاد العناب أو بأحوازها في حدود أخريات سنة 729 "[1].

10- محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي (الجد) أو الخطيب أبو عبد الله من تلمسان. امام كثير الشيوخ واسع الرواية, اشتهر في الميدان الفقهي, وله مشاركة في علم القراءات. قرأ عليه الإمام أبو القاسم بن أحمد بن محمد القيرواني الشهير بالبرزلي نزيل تونس (ت 844) وروى عنه الشاطبيتين وتكملة القيجاطي والدرر اللوامع لابن بري من روايته للأخيرتين عن مؤلفيهما[2]. توفي بمصر سنة 781.

11- محمد بن أبي بكر بن أبي إسحاق ابراهيم بن محمد أبو البركات البلفيقي.

امام راوية كثير الشيوخ من أصحاب أبي الحسن بن سليمان الأنصاري القرطبي نزيل فاس كما سيأتي.

ترجم له أبو زكريا السراج وأفاض في ذكر مشيخته, فذكر منهم ابن رشيد وابن الزبير وأبا الحسن علي بن عمر بن ابراهيم القيجاطي وابن سلمون الكناني وابن أبي العاص التنوخي وأبا عبد الله محمد بن أحمد اللخمي وابن الكماد وابن أبي الأحوص وأبا جعفر بن الزيات الكلاعي وأبا عبد الله محمد بن أحمد الهاشمي الطنجالي وأبا الحسن بن سليمان القرطبي وأبا الحسن علي بن محمد بن علي بن بري وجماعة [3].

12- محمد بن جابر بن محمد بن قاسم بن أحمد بن حسان القيسي أبو عبد الله الوادي آشي صاحب البرنامج المشهور", امام مقرئ محدث رحال ثقة مشهور, ولد سنة 678هـ, قرأ لنافع على أبي القاسم بن أبي عيسى حماد اللبيدي إلى الكهف, وللثمان على الأستاذ أحمد بن موسى البطرني, وعلى عبد الله بن عبد الحق الدلاصي لنافع وابن كثير

1- درة الحجال 2/75-76 ترجمة 518.
2- نيل الابتهاج بهامش الديباج 225-226. وترجمته.
3- فهرسة السراج المجلد 1/لوحة 264-268(مخطوطة).

إلى أثناء الأنعام, وأحمد بن الحسن بن الزياتي للسبع كاملا , وروى القراءات عن أبيه عن السخاوي, وقرأ التيسير على أحمد بن محمد بن حسين بن الغماز, وطاف البلاد, ودخل أقصى الغرب وأقرأ بمصر والشام", ذكره ابن الجزري بما تقدم, وذكر جماعة من الآخذين عنه ووفاته سنة 749[1].

وذكره في ترجمة أبي الحسن القيجاطي فقال: "روى عنه قصيدته التي زادها على الشاطبية, وهو من أقرانه"[2].

13- محمد بن عبد الله بن محمد الأميي يكنى أبا عبد الله ويعرف بابن الصائع بالصاد المهملة والغين المعجمة من أهل المرية. قال في الإحاطة:

"قرأ بالمرية على المكتب أبي عبد الله الميورقي, وأخذ عن شيخ الجماعة أبي الحسن بن أبي العيش, وقرأ بالحضرة على الخطيب أبي الحسن القجاطي وغيره، واخذ بالقاهرة عن الأستاذ أبي الحيان وانتفع به وبجاهه.. ثم ذكر له شعرا كثيرا وذكر وفاته في رمضان من سنة خمس على شك وسبعمائة"[3].

هكذا في الإحاطة ويظهر أنها محرفة عن 750هـ, وفي درة الحجال أنه توفي بالقاهرة سنة 748 وقيل 750 [4].

14- محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن علي بن أحمد السلماني لسان الدين ابن الخطيب وزير غرناطة وكاتبها وأديبها المشهور (713– 766). نقل عنه المقري في النفح قوله:

"قرأت القرءان على المكتب الأستاذ الصالح أبي عبد الله بن عبد الولي العواد[5] تكتيبا ثم حفظا ثم تجويدا على مقرأ أبي عمرو, ثم نقلني إلى أستاذ الجماعة

1- غاية النهاية 106/2 ترجمة 2882.
2- غاية النهاية 557/1-558 ترجمة 2280.
3- الإحاطة 433/2-442.
4- درة الحجال 81/2 – 82 ترجمة 524 وانظر الدرر الكامنة لابن حجر 484/3 وبغية الوعاة 143/1 ترجمة 238
5- ترجم له لسان الدين في الإحاطة فقال "محمد بن عبد الولي الرعيني من أهل غرناطة يكنى أبا عبد الله يعرف بالعواد, سابق الميدان, وعلم أعلام القرءان, في إتقان تجويده والمعرفة بطرق روايته, والاضطلاع بفنونه لايشق غباره, ولا يتعاطى طلقه, ولا تأتي الأيام بمثله, قرأ على بقية المقرئين الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ولازمه وانتفع به, وعلى الأستاذ أبي جعفر الجزيري الضرير, وأخذ عن الخطيب المحدث أبي عبد الله بن رشيد, مولده في حدود 680, توفي عام 750" الإحاطة 33/3-35.

ومطية الفنون, ومفيد الطلبة, الشيخ الخطيب المتفنن أبي الحسن علي القيجاطي, فقرأت عليه القرءان والعربية, وهو أول من انتفعت به"[1]

15- محمد بن عبد الرحمن بن سعيد الكرطوسي التميمي من أهل فاس ونزيل مالقة.

قدم الأندلس سنة 722, قرأ القرءان على أبيه والأستاذ أبي الحسن القيجاطي البلوي وأبي إسحاق الجزيري وأبي الحسن بن سليمان القرطبي نزيل فاس وغيرهم, وسيأتي مزيد من التعريف به في أصحاب القرطبي[2].

16- محمد بن محمد بن عبد الرحمـن بن ابراهيم بن يحيى بن الحكـيم اللخمي يكنى أبا بكـر.

قال ابن الخطيب: "قرأ على الأستاذ أبي جعفر الجزيري والأستاذ أبي الحسن القيجاطي والأستاذ ابن أبي العاص, وأخذ عن الطم والرم من مشايخ المشرق والمغرب. توفي عام 750" [3].

17- محمد بن محمد بن يوسف بن محمد بن محمد بن علي أبو القاسم الأنصاري الأندلسي يعرف بابن الخشاب.

من آخر أعلام هذا الشأن بالأندلس, قال ابن الجزري:"شيخ غرناطة والمصدر بجامعها في زماننا, ولد بعد العشرين وسبعمائة.. قرأ على الأستاذ أبي الحسن علي بن عمر القيجاطي ختمة بقراءة نافع, ثم جمعا فعاقه عن إكمالها موت الشيخ, وتلا برواية نافع على خاله عبد الله بن علي بن عبد الله بن سلمون, ثم قرأ السبع على القاضي أبي عبد الله محمد بن يحيى بن بكر الأشعري[4] والشيخ أبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد ابن جزي[5], وقرأ أيضا على أبيه أبي عبد الله محمد, قرأ عليه السبع صاحبنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن ميمون البلوي سنة 769 هـ"[6].

1- نفح الطيب 302/7 ونحوه في أزهار الرياض 186/1-188.
2- جدوة الاقتباس 222/1 – 223 ترجمة 191.
3- الإحاطة 272/2 – 280.
4- هو أبو عبد الله المالقي يعرف بابن بكر كان من صدور العلماء وأعلام الفضلاء, عارفا بالأحكام والقراءات, أقرأ القرءان وعلم الفرائض والحساب. قرأ على الأستاذ المتفنن الخطيب أبي محمد بن أبي السداد الباهلي القرءان جمعا وإفرادا وعلى ابن مصامد وأبي جعفر بن الزبير وغيرهم فقد عام 741 بطريف. – الإحاطة 176/2 – 180.
5- من أصحاب ابن الزبير له كتاب " المختصر البارع في قراءة نافع" الإحاطة 21/3 – 22.
6- غاية النهاية 257/2 – 258 ترجمة 3451.

18- محمد بن أبي زكريا يحيى بن محمد بن يحيى بن علي بن ابراهيم أبو القاسم البرجي الغساني من أهل غرناطة (710 – 786). فاضل مجمع على فضله, كان قاضيا بمدينة فاس, رحل إلى العدوة, وكتب إلى أبي عنان فارس المريني فاشتمل عليه ونوه به, ولما ولى أبو سالم بعد أبي عنان أقره في منصبه وزاد في تكرمته" [1].

أثنى عليه ابن الخطيب في الكتيبة الكامنة وذكر له أشعارا ملاحا[2].

وقد استفدنا روايته عن القيجاطي من فهرسة الإمام ابن غازي, فإنه أسند عن شيخه أبي عبد الله بن السراج عن أبيه عن جده أبي زكريا السراج عن أبي القاسم البرجي قصيدة "التكملة المفيدة" عن ناظمها سماعا [3].

19- محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمد اليحصبي أبو عبدالله عرف باللوشي خطيب غرناطة.

ترجم له العلامة أبو زكريا السراج ووصفه بالشيخ الفقيه الخطيب البليغ المقرئ المحدث الراوية الحسيب الأصيل, وقال :"أقرأ القرءان والحديث بالجامع الأعظم بغرناطة - حرسها الله تعالى - مدة محتسبا في ذلك من غير جراية يأخذها. أخذ عن الخطيب الإمام أبي جعفر أحمد بن ابراهيم بن الزبير, وتلا عليه السبع بالطرق الثلاثة طريق الشيخ أبي محمد مكي, والحافظ أبي عمرو الداني, والإمام أبي عبد الله بن شريح, وسمع عليه جميع كتاب "التيسير" للداني, و"ملخصه حرز الأماني" للإمام أبي القاسم الشاطبي, وجميع كتاب "التبصرة" لمكي, وجميع كتاب "الكافي" لابن شريح, وجميع كتاب "الإقناع" لأبي جعفر بن الباذش, وجميع كتاب "الموطأ" رواية يحيى بن يحيى... وعن المقرئ الضابط ولي الله أبي إسحاق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن أبي العاص التنوخي, قرأ عليه القرءان العظيم بحرف نافع ختمة لورش, وختمة لقالون بطريق ابن شريح.

وعن الأستاذ المتخلق العالم الخطيب أبي الحسن علي القيجاطي, قرأ عليه القرءان العظيم بقراءة السبعة بطريق الإمام الحافظ أبي عمرو, وسمع عليه " التيسير" وملخصه

1- جذوة الاقتباس لابن القاضي 311/1 – 312 ترجمة 317 – والأعلام للزركلي 139/7.
2- الكتيبة الكامنة 250 – 254 ترجمة 85
3- فهرسة ابن غازي 97.

"حرز الأماني", وبعض "موطأ" مالك, وأجازه إجازة عامة, وعن الشيخ الفقيه المتصوف الحافظ أبي محمد عبد الله بن سلمون الكناني, قرأ عليه القرءان العظيم وسمع عليه بعض " الشفاء", وأجاز له إجازة عامة ".

قال السراج: كتب لي الإجازة العامة من غرناطة - حرسها الله تعالى - مرتين اثنتين إحداهما في 19 محرم والأخرى في 19 رمضان من عام 772" [1].

وترجم له ابن الجزري وقال: " خطيب غرناطة وأعلى القراء إسنادا في زماننا, قرأ على أبي جعفر أحمد بن ابراهيم ابن الزبير, وهو آخر من بقي من أصحابه في الدنيا بالنسبة إلى أبي عمرو الداني, وعلى أبي الحسن علي بن عمر القيجاطي, وأحمد بن علي الكلاعي[2] قرأ عليه صاحبنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن ميمون البلوي السبع وشيخ غرناطة: أبو عبد الله محمد بن محمد: حفيد أبي الحسن القيجاطي".

"وكنت عزمت على الرحلة إليه فمنعني والداي, وصل إلينا خبر وفاته سنة 773 هـ" [3].

هؤلاء هم أهم أصحاب أبي الحسن القيجاطي, وقد أفردنا من بينهم حفيده الآتي لأهميته فخصصناه بالفصل التالي.

1- فهرسة السراج المجلد 1/ لوحة 335 – 337 (مخطوطة).
2- هو أحمد بن الحسن بن علي الكلاعي المعروف بابن الزيات أبو جعفر خطيب جامع بلش بفتح الباء واللام مشددة بالأندلس, قرأ على أحمد بن علي بن محمد بن الفحام وأبي جعفر بن الطباع وأبي علي بن أبي الأحوص, وهو صاحب " لذة السمع في القراءات السبع" التي عارض بها الشاطبية كما تقدم - . ترجمته في الكتيبة الكامنة 34 ترجمة 3 وغاية النهاية 17/1 – 48 ترجمة 201.
3- غاية النهاية 284/2 – 285 ترجمة 2554.

الفصـــــل الرابـــــع

القيجاطي الحفيد عميد المدرسة القيجاطية في عهده.

-القيجاطي الحفيد هو أبو عبدالله محمد بن محمد بن علي بن عمر بن ابراهيم القيجاطي البلوي حفيد أبي الحسن وأحد أعلام المدرسة الغرناطية في زمنه وشيخها كما تقدم في قول ابن الجزري.

اختلف المترجمون له في أخذه عن جده أبي الحسن القيجاطي وروايته عنه مباشرة, فقد ذكر تلميذه أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي بن عبد الواحد المجاري في برنامجه أنه ولد في منتصف عام 730[1], وهي السنة التي توفي فيها جده أبو الحسن علي بن عمر القيجاطي, إذ توفي بغرناطة في ذي الحجة سنة 730[2]. ومعنى هذا أنه إنما أدرك من حياة جده المذكور خمسة أشهر أو ستة, أي أنه لم يدركه في سن الرواية والتحمل, وقد نبهت على هذا هنا لأني وجدت الحافظ ابن الجزري قد قال في ترجمة أبي الحسن : "قرأ عليه حفيده محمد بن محمدبن علي بن عمر"[3]. كما أنه قال في ترجمته :"أستاذ مقرئ عالم كامل, انتهت إليه مشيخة الإقراء في هذا الزمان بالأندلس, قرأ على جده أبي الحسن علي بن عمر"[4].

وقد تتبعت رواياته في فهرسة صاحبه أبي عبد الله المنتوري فإذا هو إنما يروي عن جده بوساطة أبي سعيد فرج بن قاسم بن أحمد بن لب – كما تقدم في ترجمته – وأحيانا يروي عن أبي البركات محمد بن محمد البلفيقي عن جده أبي الحسن كما في برنامج المجاري[5], ولم أقف له على رواية مباشرة عن جده ولو بالإجازة, مما يدل على أن عد ابن الجزري له في الآخذين عن جده أبي الحسن من قبيل الوهم والخطأ.

1- برنامج المجاري 104.
2- الإحاطة 107/4 وغاية النهاية 558/1.
3- غاية النهاية 557/1 ترجمة 2280.
4- غاية النهاية 243/2 ترجمة 3423.
5- روى عنه من هذه الطريق كتاب الفصيح لأبي العباس ثعلب وحدثه به عن القاضي أبي البركات بن الحاج – الآنف الذكر-عن أبي الحسن القيجاطي " – برنامج المجاري 102.

صورة عن نظام الأخذ للقراءات:

وقد ترجم له تلميذه أبو عبد الله المجاري المذكور في صدر برنامجه المذكور, وذكر مقروءاته ومروياته عنه.

ونظرا لأهمية ما ذكره في إعطائنا صورة عن المسلسل التعليمي الذي كان يمر به الطالب في تلقي هذه العلوم ليصل إلى مستوى التأهل والحصول على الإجازة في القراءة, وأهميته أيضا في تعريفنا بالنمط المتبع في تلقين القراءات السبع إفرادا وجمعا والطرق المعتمدة في ذلك, والكتب المستند إليها فيها, نسوق كلام المجاري مع اختصار الأسانيد التي لا تعلق لها بالقراءات. قال في برنامجه:

"ومنهم الشيخ الكبير العلامة أمام الأئمة في إقراء القرءان الأستاذ أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي الكناني القيجاطي, قرأت عليه القرءان العظيم بالقراءات الثمان المتداولة المشهورة والروايات الست عشرة المسطورة, وبالإدغام الكبير لأبي عمرو بن العلاء في روايته المأثورة, في اثنتي عشرة ختمة: ختمة لورش عن نافع, ثم ختمة لقالون عنه. ثم ختمة جمعت فيها بين روايتي ورش وقالون: لورش بترك الإمالة في دوات الياء, ولقالون بضم ميم الجمع وقصر المنفصل, وختمة لكل إمام من الأئمة الستة الباقين من السبعة المشهورين جمعا بين روايتي راوييه, ثم ختمة لأبي محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي بالجمع كما ذكر, ثم ختمة جمعت فيها بين القراءات السبع, ثم ختمة بقراءة قالون من طريق أبي نشيط وقفت فيها على رؤوس الآي في حين القراءة, وذلك على عدد أهل المدينة الأخير, وكل ذلك عن طريق الإمام الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد المقرئ الداني رضي الله عنه" [1].

وأخذت عنه حروف السبعة من طريق الإمام أبي محمد مكي, وطرق الإمام أبي عبد الله بن شريح, وطريق الإمام أبي علي الأهوازي, على ما تضمنه كتاب "الإقناع".

ولما أكملت هذه القراءات على حسب ماذكرت, سألت من شيخي وبركتي أبي عبد الله – رضي الله عنه أن يكتب لي كتابا يشتمل على ما قرأته عليه, وينطوي على صحة ما أسنده إليه, فأجابني إلى ما سألت.

1- برنامج المجاري 92 – 93 ترجمة 2.

وحدثني أنه أخذ هذه القراءات تلاوة ورواية عن جماعة من الأشياخ - رحمهم الله - حسبما ذكر في إجازتي تركت ذكرهم وذكر ما قرأ عليهم وأسانيدهم فيها ضيقة الطول, وأذن لي - رضي الله عنه - أن أحدث عنه بها وبغيرها مما أضرب في الإجازة عن ذكره".

"وأخذت عنه - رحمه الله - من الكتب ما أذكر: فمنها " كتاب الإقناع" المذكور, تصنيف الإمام العلامة أبي جعفر أحمد بن الباذش, قرأت عليه جميعه تفقها بلفظي, وحدثني به عن الأستاذ النحوي اللغوي أبي عبد الله محمد بن بيبش, عن الأستاذ المحدث أبي جعفر بن الزبير, عن أبي الوليد المسند العطار, عن الخطيب أبي جعفر بن حكم عن أي جعفر بن الباذش" [1].

- والشاطبية الكبرى لأبي القاسم بن فيره, وسمعت جميعها عليه تفقها بقراءة غيري, وحدثني بها عن الخطيب أبي عبد الله اللوشي عن الأستاذ أبي جعفر بن الزبير عن الإمام كمال الدين أبي الحسن بن شجاع عن ناظمها الإمام أبي القاسم.

- " ورجز ابن بري [2], قرأت جميعه عليه تفقها بلفظي, وسمعته مرة ثانية تفقها بقراءة غيري, وحدثني به عن الشيخ المسن الرواية أبي الحجاج يوسف بن علي السدوري المكناسي قراءة عليه عن ناظمه سماعا عليه بالجامع الأعظم من مدينة فاس".

ثم ذكر سماعه لرجز ابن مالك يعني ألفيته في النحو وذكر سنده بها إلى الناظم, ثم ذكر " التيسير" لأبي عمرو الداني وقال: " سمعت عليه جميعه, وحدثني به عن شيخه الإمام أبي عبد الله البيري[3] عن الأستاذ الغافقي [4], عن قدوة النحويين أبي الحسين بن أبي الربيع [5] عن أبي عبد الله بن خلفون [6] وعن جماعة غيره, كلهم

1- برنامج المجاري 95.
2- يعني الدرر اللوامع في قراءة نافع.
3- هو محمد بن علي بن أحمد الخولاني يعرف بالبيري بفتح الباء وبابن البيار أيضا توفي سنة 753- تقدم.
4- هو أبو إسحاق ابراهيم بن أحمد شيخ القراء والنحاة بسبتة – تقدم.
5- هو عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله نزيل سبتة وإمام النحويين بها في زمنه – تقدم.
6- هو محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الرحمن الأزدي الأونبي أبو عبد الله وأبو بكر, سكن إشبيلية, كان من متقني صناعة الحديث وله فيه مؤلفات كثيرة توفي سنة 636 ترجمته في الذيل والتكملة السفر 128/6 – 131 ترجمة 324.

عن أبي عبد الله محمد بن زرقون[1] عن أبي عبد الله أحمد الخولاني عن أبي عمرو مؤلفه"[2].

ثم ذكر كتبا أخرى رواها عنه منها " جامع البيان في القراءات السبع" لأبي عمرو الداني قال: سمعت عليه بعضه تفقها, وأجازني جميعه [3], ومنها "الرسالة لأبي محمد بن أبي زيد القيرواني قال: عرضتها عليه عن ظهر قلب.. ثم ذكر سنده بها عن ابن لب عن أبي الحسن القيجاطي ورفع السند [4] والجمل للزجاجي, والإيضاح للفارسي, وقوانين امام النحويين أبي الحسين بن أبي الربيع, والفصيح لثعلب, والخزرجية في العروض. لأبي محمد عبد الله بن محمد الخزرجي المالقي, والتلقين في الفقه للقاضي عبدالوهاب بن علي بن نصر البغدادي, وبعض مؤلفاته التي سنذكرها, ثم قال المجاري:

" وأجازني – رحمه الله- أن أحدث عنه بما ذكر وبكل ما يصح عندي أنه في روايته عن جميع شيوخه بأي وجه حمل عنهم ذلك, إجازة عامة بعد التزام الشرط المعروف عند أهل الحديث, وكتب خط يده وأشهد على نفسه بصحة ذلك. لازمته نحو الثلاثين سنة, إلى أن توفي – رحمه الله وجزاه أفضل جزاء – يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الآخر من عام 811 هـ, ودفن بعد العصر من اليوم بعده بباب الفخارين – رحمه الله - [5].

مروياته من كتب القراءات:

يعتبر الإمام أبو عبد الله القيجاطي (الحفيد) خاتمة أئمة الأندلس في مجال الرواية, وآخر من أنجبتهم البلاد الأندلسية في فقه علوم القراءات ممن وقف على مذاهب الأئمة في مصنفاتهم ودرسها ثم قام بتدريسها لأصحابه فلم يكد يفوته منها كتاب معتبر من الكتب الأمهات المعتمدة في المشرق والمغرب على السواء.

وقد وصل إلينا من بقايا ما يشهد بذلك إلى جانب برنامج المجاري الآنف الذكر, فهرسة صاحبه الآخر الإمام أبي عبد الله المنتوري, وهي فهرسة حافلة منقطعة

1- هو محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد أبو عبد الله بن زرقون من أصحاب أبي الحسن شريح بن محمد وهو آخر الرواة عنه توفي سنة 586- ترجمته في الذيل والتكملة المجلد 6/203-208 ترجمة 597.
2- برنامج المجاري 97 – 98.
3- نفسه 103.
4- برنامج المجاري 98 – 99.
5- برنامج المجاري 92 - 104.

النظير في هذا الشأن اشتملت من كتب أئمة القراءات في المشرق والمغرب والأندلس وإفريقية على أهمها, وأكثرها مما قرأه على أستاذه أبي عبد الله القيجاطي تفقها فيه أو في بعضه وإجازة لباقيه مع السند المتصل به إلى مؤلفه, وقد استفدنا من هذه الفهرسة استفادة لا حد لها في معرفة مصنفات الأئمة وأسانيد المغاربة فيها ومعرفة كثير من أعلام الرواة عن الأئمة.

وقد أحصيت المصنفات التي رواها المنتوري من كتب القراءات في فهرسته فوجدت عددها سبعين كتابا لم يرو منها عن غير القيجاطي المذكور إلا عددا يسيرا من كتب المتأخرين, وأما سائر ما ذكره من كتب ابن مجاهد وأبي علي الفارسي وأبي الطيب بن غلبون وابنه طاهر وأبي معشر الطبري وأبي جعفر النحاس وأبي عمرو الداني وأبي عبد الله بن سفيان وأبي محمد مكي وأبي العباس المهدوي وأبي القاسم بن عبد الوهاب القرطبي وأبي عبد الله بن شريح وأبي الحسن ابنه وأبي جعفر بن الباذش وأبي القاسم الشاطبي وأبي شامة وأبي محمد بن أبي السداد الباهلي وسواهم فكله عن القيجاطي المذكور, مما يدل على سعة روايته وعمق معرفته بمذاهب الأئمة ورسوخ قدمه في الفن.

ولهذا يعتبر هذا الإمام من القمم الشوامخ التي اختتم بها هذا الطور في البلاد الأندلسية, وذلك إلى جانب تمثيله من الناحية الفنية للمدرسة التوفيقية التي انتظمت داخلها - كما أسلفنا - جميع المؤثرات المستمدة من مختلف المدارس المشرقية والمغربية, بحكم تأخرها من جهة, واستيعابها لهذا التراث العلمي الزاخر, وتمكنها من القراءة بأكثر اختيارات الأئمة وأشهرها, كما تأتى لرجالها ذلك بدءا من أبي عبد الله بن شريح - صاحب الكافي - ومرورا بأبي جعفر بن الباذش الغرناطي وانتهاء إلى فحول الرواية وأعلام المدرسة الغرناطية كأبي جعفر بن الزبير وأبي علي بن أبي الأحوص وابن أبي السداد وغيرهم ممن جاء أبو الحسن القيجاطي في مدرسته هذه فبلور اتجاهاتهم ومذاهبهم ونظمها في قصيدة " التكملة" الآنفة الذكر, ثم جاء حفيده أبو عبد الله هذا فحررها وألف فيها واحتج لها وكان في زمنه رائدها وممثلها, إلى الحد الذي أضحت اختياراته فيها مما يحرص طلاب العصر على تلقيه للرواية والقراءة بمضمنه كما سنرى بعون الله بعد التعرف على مؤلفاته.

مؤلفات أبي عبد الله القيجاطي:

لا نملك إحصاء كاملا لمؤلفات أبي عبد الله القيجاطي, كما أنه لم يصلنا منها شيء, وإنما اعتمادنا في ذكر ما سنذكره له من مؤلفات ورسائل على فهارس أصحابه وما ذكره ابن الجزري في كتبه. وهذه عناوينها مع إعطاء نبذة عنها وذكر من سمعها منه أو قرأ بها.

1- تأليف في مخارج الحروف: ذكره له المجاري وقال:" قرأت جميعه عليه تفقها[1].

ولعل منه النقول الكثيرة التي نقلها المنتوري في باب المخارج والصفات من شرحه على الدرر اللوامع.

2- تأليف في الراء: ذكره له المجاري أيضا في جملة مروياته سماعا منه [2].

3- كتاب تحقيق مذاهب الأئمة قرأة الأمصار في المد الطبيعي والزائد عليه: ذكره له المنتوري ونقل عنه في أول باب المد من شرحه على الدرر اللوامع فقال:"قال شيخنا الأستاذ أبو عبد الله القيجاطي - رضي الله عنه - : "وقد أجمع القراء أن المد الطويل مقدار الطبيعي مرتين, والطبيعي يختلف باختلاف طبقات القراء في المد وكذلك الطويل, وقال : -رضي الله عنه- في " تحقيق مذاهب الأئمة قرأة الأمصار في المد الطبيعي والزائد عليه":" أما الطبيعي فعبارة عما في طبع حروف المد من المد الذي إذا قصر عنه اختلت الحروف, وخرجت عن حدها في التجويد".

"وأما الزائد فهو عبارة عن تمكين حروف المد زيادة على ما في طبعها من المد, ولزيادة المد سببان: أحدهما مجاورة حروف المد للهمز أو السكون, والثاني قصد الترتيل والمبالغة في التجويد... [3].

1- برنامج المجاري 104.
2- نفسه 104.
3- شرح الدرر اللوامع للمنتوري لوحة 72.

4- كتاب تحقيق النطق بالباء :

ذكره المجاري في جملة ما سمعه عليه[1], ونقل عنه المنتوري في آخر باب المخارج والصفات من شرحه, وذكره في مروياته في فهرسته و قال:" قرأت جميعه عليه تفقها ثم عرضته عليه من حفظي "[2].

5- كتاب ترقيق اللام من اسم "الله" لورش إذا كانت قبله حركة ممالة.

ذكره المجاري باسم " تأليف في اللام", وذكره المنتوري بالعنوان الذي أثبتناه وقال : " قرأت جميعه عليه تفقها ثم عرضته عليه من حفظي"[3].

وسماه ابن الجزري "رسالة في ترقيق اسم الله تعالى بعد ترقيق الراء" فقال في ترجمته :

"قرأ عليه صاحبنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن ميمون البلوي, وصاحبنا أبو الحسن علي بن عيسى بن محمد الفهري الأندلسي البسطي, وحدثنا عنه برسالة كتبها في تجويز ترقيق اسم الله تعالى بعد ترقيق الراء لورش في نحو "لذكر الله" وأفغير الله"[4].

6- كتاب الرد على من منع الصلاة بقراءة " وجنات" بالرفع من قوله في سورة الأنعام : " ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من أعناب.."[5].

ذكره له المنتوري في فهرسته وقال: " قرأت جميعه عليه تفقها"[6].

وهو تأليف مرتبط بحادثة مسجد غرناطة الآنفة الذكر التي أثارتها قراءة بعض الشيوخ هذه الكلمة بالرفع فرد عليه الإمام بالمسجد أبو سعيد بن لب شيخ القيجاطي يريد رده إلى الكسر كما قرأ به السبعة من طرقهم المشهورة.

1- برنامج المجاري 104.
2- فهرسة المنتوري لوحة 25.
3- فهرسة المنتوري لوحة 21.
4- غاية النهاية 243-244 ترجمة 3422.
5- سورة الأنعام الآية رقم 99.
6- فهرسة المنتوري لوحة 26

7- كتاب شروط القراءة المقبولة المعمول بها ـ قال المنتوري -ـ : ويسمى كتاب " الإيماء للوجوه الدالة على عدم وجوب تواتر القراءات". قال المنتوري في فهرسته.." قرأت جميعه عليه تفقها"[1].

وهو كتاب مرتبط بالخصومة الآنفة الذكر, وربما كان القيجاطي ممن حضرها, ويبدو أنه ألف الكتابين انتصارا لشيخه أبي سعيد بن لب, فصحح في الأول قراءة من قرأ بالرفع في "وجنات" لثبوتها عن عاصم والأعمش وغيرهما من غير الطرق المشهورة ولصحة تأويلها من جهة المعنى والإعراب.

ولما كانت الحادثة المذكورة قد أثارت مسألة القراءة بغير ما هو معروف عن السبعة لعدم تواتره, انجز البحث إلى تواتر القراءات السبع فذهب أبو سعيد إلى تواترها وألف كتابه الآنف الذكر "فتح الباب ورفع الحجاب بتعقب ما وقع في تواتر القراءات من السؤال والجواب"[2].

فكان هذا التأليف نتاج هذه الخصومة التي خاضها أبو سعيد بن لب وصاحبه القيجاطي مع كل من أبي علي الرندي من الأندلس وأبي عبد الله بن عرفة من تونس كما نجد صورة مفصلة من ذلك عند صاحب المعيار[3].

8- مراتب القراء في المد :

قطعة نظمية قال ابن القاضي في شرحه " الفجر الساطع" في سياق حديثه عن ذلك: " ونظمها القيجاطي فقال:

مراتب القـــــراء فيما يــــذكر ثلاثـــــة وحـالها يعـــتبر
في عصــــرنا ولا كــذا فيما مضى فاحفـــظ هـداك الله سبلا ترتضى
لورشــــهم وحمزة قل كــبرى للمكي والبصري وعـيسى[4] صغـرى
وسطى لشـــام والكسـائي عاصم هن ثلاث حفـــظت عن عـــــالم
هـــــذا اختـــيار من إليه الآنـــا يـــــرجع في القـــراءة استحسانا [5]

1- المصدر نفسه 26.
2- تقدم ذكره في ترجمته عن قريب.
3- يراجع مبعث الخصومة وأصل الواقعة في العدد الأول من هذا البحث.
4- يعني ابن مينا المعروف بقالون.
5- الفجر الساطع في شرح الدرر اللوامع لابن القاضي (باب المد).

هذا ما وقفت على نسبته إليه, والقطعة الأخيرة تحتمل النسبة إليه أو إلى جده لأن أبا زيد ابن القاضي لم يميز القيجاطي المراد في قوله "ونظمها القيجاطي". إلا أن الأشبه أن تكون من نظم الحفيد لتعمقه في دراسة مذاهب الأئمة ورسوخ قدمه في فقه القراءات.

ونستفيد من نقول صاحبه الإمام أبي عبد الله المنتوري في شرحه على الدرر اللوامع أن له عدة كتب في القراءة وأصول الأداء, ولا سيما في قراءة نافع, وقد ضمن شرحه المذكور نقولا ضافية تنتظم جملة الأبواب وتدل على وجود مصدر أو أكثر من تأليف شيخه كان ينقل منه تلك الأقوال بنصها وإن كان لم يسم مصدر النقل مكتفيا بقوله:" وقال شيخنا الأستاذ أبو عبد الله القيجاطي", وهي عبارة تتكرر على طول الكتاب.

9- ووقفت له في ذكر الاختلاس في آخر شرحه على إشارة إلى كتاب لعله في قراءة نافع قال المنتوري:" قال شيخنا الأستاذ أبو عبد الله القيجاطي ـ رضي الله عنه ـ في جوابه على المسائل التي سئل عنها :

"المسألة الخامسة : في بيان رواية قالون عن نافع في قوله تعالى " فنعما هي" في حرفين, وقوله " تعدوا" و"يهدي" و"يخصمون", جاءت النصوص عنه في كتب المتقدمين أنه جمع في تلك المواضع كلها بين ساكنين وهما العين والميم في "نعما" والهاء والدال في " يهدي" والخاء والصاد في " يخصمون", لأنه لما أدغم الميم في الميم سكنت وقبلها العين ساكنة, وأدغم التاء في الدال من "تعتدوا" و"يهتدي" وفي الصاد من "يختصمون" ولم ينقل حركتها إلى ما قبلها فاجتمع له ساكنان, والجمع بين الساكنين ممنوع عند أكثر النحويين, فكره ذلك قوم من أهل الأداء, فأخذوا في "نعما" بالإخفاء, وفي " تعدوا" و "يهدي" و "يخصمون" بإشمام العين والهاء والخاء شيئا من الفتح فرارا من الجمع بين ساكنين في اللفظ..."[1].

تلك هي التآليف التي وقفت على ذكرها مما تضمن مذاهبه الفنية واختياراته الأدائية, وهي مذاهب واختيارات نحا بها نحو الأئمة الأقطاب في الاستقلال بالرأي والاستدلال له والاحتجاج على صحته بما يسوقه من النقول من أقوال الأئمة المتقدمين

1- شرح الدرر اللوامع للمنتوري لوحة 387.

الفصـــل الخـــامس

مظاهر إمامة القيجاطي الحفيد ونماذج من مذاهبه الخاصة واختياراته الأدائية في أصول رواية ورش ومواقف بعض أئمة عصره من بعض تلك المذاهب والاختيارات.

يستطيع القارئ الكريم أن يتلمس بجلاء مظاهر أمامة أبي عبد الله القيجاطي في الموضوعات الخاصة التي تناولها بالبحث والتي تتعلق غالبا بأصول الأداء وتحقيق مخارج الحروف والصفات, وفي المباحث الأخرى التي تناولها حول تواتر القراءات. إلا أن إمامته العالية إنما تتمثل بصفة خاصة في المستوى الرفيع الذي نجده يتعامل به مع مسائل الفن ومذاهب الأئمة.

لقد كان القيجاطي الحفيد من فرسان هذه الحلبة في زمنه, وكان خاتمة هذا الرعيل الذي تحمل تراث الأئمة تحملا واعيا واستفاد منه استفادة جلى, ثم قام ببناء مذاهبه واختياراته عليه.

وهو وإن كان ينطلق من مبادئ مدرسته في اعتماد اختيارات الأئمة وقبول مختلف الوجوه الثابتة في القراءة, فإنه في الوقت ذاته لم يكن أسيرا لمذاهب أئمته وتوجيهاتهم, وإنما كان يناقش القضايا ويوازن بين االمذاهب ويستنطق النصوص, فيناقش المستدلين بها فيما أخطئوا في حملها عليه أو تأولوه منها على غير وجهه, مهما تكن جلالة صاحب القول أو التوجيه أو المذهب, ومن هنا نجده يناقش كثيرا أبا عمرو الداني أو أبا محمد مكي بن أبي طالب أو ابن شريح أو صاحب الإقناع أبا جعفر بن الباذش أو غيرهم ولا يبالي بما وقر في النفوس من قبول أقوالهم والتعويل على توجيهاتهم واختياراتهم, ولكن ذلك لا يمنعه أيضا من الاستناد إلى نقولهم وما ضمنوه كتبهم في القضايا التي يتناولها بالبحث, شأن العالم المنصف الذي يدور مع ما يراه صوابا وما يعتقده حقا حيثما كان.

على أننا نجده من حين لآخر ينفرد ببعض الآراء والتوجيهات ويدافع عنها, ثم لا تمنعه مخالفة المخالف له من الأئمة من الثبات على رأيه والمنافحة عنه, سواء كان مسبوقا بما ذهب إليه, أم كان مذهبه جديدا مما وصل إليه ببحثه واجتهاده.

وهذه نماذج من مباحثه تلك واختياراته التي انفرد بطائفة منها وخالف جمهور القراء ونبدؤها بأهم مسألة من أصول رواية ورش احتدم فيها الخلاف بينه وبين بعض أئمة هذا الشأن في زمنه.

1- مذهبه في ترقيق اللام من اسم " الله " بعد الحركة الممالة في نحو " نرى الله " والراء المرققة في نحو " ولذكر الله أكبر", **ونحو** " أفغير الله تأمروني أعبد".

قال صاحبه أبو عبد الله المنتوري بعد تقرير مذهب الجمهور:" وأخذ علي شيخنا الأستاذ أبو عبد الله القيجاطي – رضي الله عنه – بترقيق اللام من اسم الله تعالى لورش إذا كانت قبلها فتحة ممالة أو ضمة ممالة **نحو** "أفغير الله " و " لذكر الله" وشبههما, لأن الفتحة والضمة الممالتين حكمهما حكم الكسرة الخالصة كما تقدم في باب الراءات, فإذا كانتا تخرجان الراء عن أصلها وهو التفخيم إلى الترقيق فأحرى وأولى أن تبقى اللام التي أصلها الترقيق معهما على أصلها, لأن سبب التفخيم قد عارضه ما هو أقوى منه وهو الخروج من تسفل إلى تفخيم".

" قال شيخنا – رحمه الله - : واعلم أن الراء المفتوحة المضمومة بعد الكسرة أو الياء الساكنة في قراءة ورش ممالة الفتحة والضمة بين اللفظين ولذلك رققهما, ولو لم يمل الفتحة والضمة لم يجز ترقيقهما, لأن الفتحة والضمة إذا لم تمالا تمنعان الترقيق لاستعلائهما, ألا ترى أنك إذا قلت " خير" و "لا ضير" ووقفت عليها بالسكون رققت لجميع القراء, وإذا وصلتهما فخمتهما لجميع القراء, إلا ورشا, لأن الفتح والضم يعارضان الكسرة والياء الساكنة قبلها, فتبقى الراء على أصلها من التفخيم, ورققهما ورش لأنه أمال الفتحة والضمة كما أمالت العرب فتحة الراء من " الضرر" و " بشرر" وضمتها من " سرر" وقالوا " عجبت من السمر" و " شربت من المنقر", وهذا ابن مذعور " فأمالوا الضمة كما أمالوا الفتحة من " الضرر" و " بشرر", فكما لا يجوز تفخيم اللام بعد الكسرة كذلك لا يجوز بعد الحركة الممالة، كما أنهم لما رققوا الراء أيضا مع الكسرة رققوها أيضا مع الحركة الممالة, وهذا واضح عند من له أدنى فهم"[1].

ثم بعد أن ذكر القيجاطي مزيدا من الاستدلال على شبه الراء باللام في كثير من مقتضيات التفخيم والترقيق قال مستنتجا:

1- شرح المنتوري لوحة 315 – 316.

" فقد تبين لك مما ذكرته أن الحركة الممالة بين بين في جلب الترقيق إلى الراء مثل الكسرة المحضة سواء, كما أن الألف الممالة في جلب الترقيق أيضا مثل الياء المحضة, ومن ادعى فرقا بين الحركة الممالة بين بين والألف الممالة بين بين, وبين الكسرة والياء, فعليه الإتيان به, وإذا كان الأمر على ماذكرته في باب الراآت فأحرى وأولى في باب اللامات, إذ ليس التفخيم في اللامات بأقوى منه في الراآت, وأنت إذا قلت " باسم الله" و"الحمد لله " رققت اللام إجماعا, فكذلك إذا قلت "نرى الله جهرة" و"سيرى الله عملكم" و"غير الله" و"لذكر الله" في مذهب من أمال الراء في ذلك إمالة محضة أو بين اللفظين". ثم قال :

"واعلم أن اللام من اسم الله مفخمة بعد الفتحة والضمة عند أئمة القراء, ومرققة بعد الكسرة, وقد تبث أن حكم الحركة الممالة حكم الكسرة في نحو "رأى" "نرى" "بشرر", ألا ترى أنك إذا وقفت على الراء من "بشرر" بالسكون في مذهب ورش رققتها, لإمالة الفتحة قبلها ـ قال :

" قال الحافظ[1]: " فأما الراء المكسورة فعلى وجهين : إن رمت حركتها رققتها كالوصل, وإن وقفت بالسكون فخمتها, ما لم يقع قبلها كسرة أو ياء ساكنة نحو " منهمر" و"نذير" أو فتحة ممالة نحو "بشرر" على قراءة ورش, فإنك ترققها في الحالين"[2]. ثم قال القيجاطي :

"فإذا وقعت اللام من اسم"الله" تعالى بعد حركة ممالة وجب ترقيقها كما ترقق بعد الكسرة في نحو "قل الله", وذلك في قراءة أبي عمرو في رواية أبي شعيب [3] "نرى الله جهرة" و"سيرى الله عملكم", وفي رواية ورش عن نافع "أفغير الله" و"لذكر الله" وما أشبه ذلك... ثم قال بعد تمام استدلاله لما ذهب إليه "فإن قال قائل: ما لخصته في هذه المسألة من وجوب ترقيق اللام مع الفتحة والضمة الممالتين إنما هو قياس, وليس بمنصوص عليه في كتب الأئمة, وقد قال الشاطبي في قصيدته ـ وهو إمام من أئمة هذه الصنعة ـ :

1- يعني الداني
2- ما ذكره في التيسير : 57.
3- هو السوسي.

وما لقياس في القراءة مدخل   فدونك ما فيه الرضا متكفلا

فيقال له في الجواب : لله در الشاطبي, لقد أحسن كل الإحسان في إتقان تلك المسألة التي تكلم عليها في نظمه, إلا أن تلك المقالة منه مزلة للجهال يضعونها غير موضعها, ويستشهدون بها في غير معناها ... ثم أخذ يشرح مراد الشاطبي بالقياس الذي لا مدخل له في القراءة, وأفاض في بيان ذلك والتمثيل له, ثم عاد إلى أصل مسألته والتنظير لها بترقيق الراء بسبب الكسرة والحركة الممالة إلى أن قال:

"وإذا تبين أن الحركة الممالة في الراء تجري مجرى الكسرة بإطراد, تبين أن تفخيم اللام بعدها كتفخيمه بعد الكسرة, ولا وجود لشيء من ذلك في كلام العرب البتة, وفاعل ذلك محرف للتنزيل, وربنا سبحانه يقول : " نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين".

ثم قال يرد على أبي شامة :"وأما ماذكره أبو شامة في شرحه من قوله : والراء المرققة غير المكسورة كغير المرققة يجب بعدها التفخيم, لأن الترقيق لم يغير فتحها ولا ضمها"[1].

ثم أخذ يناقش مخالفة قول أبي شامة للقياس ولأقوال الأئمة وساق منها طرفا, ثم ناقش أيضا أبا حيان وأبا عبد الله بن شريح في الكافي, ثم قال في دعم مذهبه مقررا لما وصل إليه:

"وقد علمت أنه لا يلهج بهذه البراهين والأدلة القاطعة التي أوردتها كل أحد, وإنما يلهج بها من له تمرن في هذه الصناعة ومعرفة بأصولها وأغراضها وتصرفات أهلها ومآخذهم, وتحقق بالشروط التي نص عليها الأئمة المتأخرون من علماء هذه الصنعة استقراء من كلام المتقدمين, وهي أن القراءة لا تصح ولا تقبل إلا بشروط أربعة, وهي : صحة الإسناد, وموافقة فصيح اللغة العربية, وموافقة المصاحف التي بأيدي الأمة, وأن لا يكون معناها مضادا لمعاني القراءات المجمع عليها".

1- قول أبي شامة في "إبراز المعاني" 265.

"والقراءة بتفخيم اللام من اسم الله بعد الحركة الممالة غير جارية على كلام العرب, ولا يشهد لصحتها شيء من أصول القراءة, فهي بمعزل عن الصواب, وإذا كانت كذلك فرواية من رواها واهية ساقطة لإحاطة العلم بأن النبئ - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه لا يصح نقل اللحن عن واحد منهم, والله الموفق للصواب"[1].

هذا ملخص ما نقله المنتوري عن القيجاطي في هذه المسألة, وفيها تفاصيل أخرى يمكن الرجوع إليها في هذا الشرح لمن أحب الوقوف عليها.

معارضون للقيجاطي

وقد عارض القيجاطي فيها عدد من أهل زمانه تصريحا أو تلويحا, ولا بأس أن نقف على بعض تلك الردود باقتضاب لنعرف موقف مخالفيه, ونتبين أثره في زمنه.

1- فممن تصدى لمعارضته وخالفه فيما ذهب إليه ممن وقفنا على ذكره: الإمام المقرئ أبو وكيل ميمون الفخار من شيوخ المدرسة الأصولية في قراءة نافع بفاس كما سيأتي, وقد ذكر في تحفته ما عليه القراءة في قوله:

أمـــا الذي تقـــرأ به فبـعدما فتـحة أو ضـم لكـل فخـما
وإن تكـن شكـلة راء رقـقا كـاك لا فـرق ففـخم مطلقا[2]

أما اعتراضه فقد ضمنه قصيدة لامية ساقها أبو زيد ابن القاضي في الفجر الساطع وتقع في 46 بيتا صدر لها ابن القاضي بقوله : "ورد سيدي ميمون الفخار على القيجاطي وأنكر عليه بقوله :

أقول مجيبا موضحا حكما أشكلا على بعضنا, والله أرجو مؤملا
وذا الحكم قل لام الجلالة قبله ترقـق راء هـل يرق ليعدلا؟

1- شرح الدرر اللوامع للمنتوري لوحة 33 – 334.
2- تحفة المنافع لميمون الفخار (باب اللامات).

إلى أن قال :

وإن رقــق المصري راء وبعـدها	أتت لام تعظيم ففخم وفــصلا
إذا شكلت بالضم والفتــح بعـدما	يصح به ترقــيق راء ليسـهلا
كذلك "ذكــر الله" بالضم لم يـزل	كذا الفتح مع ترقــيق راء فحصلا
هما يوجبـــان اللام تفخيـمها ولـو	أميلا, حكى هذا أبـو شــامة العلا
كذلك نص الجعـبري أخو الـرضا	لذا شرحه " حرز الأمــاني" مفصلا

وهكذا ساق باقي القصيدة يناقش ما ذهب إليه القيجاطي, وسنسوقها تامة بعون الله في ترجمة ميمون الفخار[1]. في عدد لاحق.

2- وممن رد مذهب القيجاطي هذا ولم يرتضه الحافظ ابن الجزري فقال في النشر بعد ذكر طائفة من النقول عن ابن شريح وأبي شامة والجعبري وغيرهم تدل على بقاء التفخيم في اسم الجلالة بعد ترقيق الراء المذكورة:

"وهو مما لا يحتاج إلى زيادة التنبيه عليه وتأكيد الإشارة إليه لظهوره ووضوحه, لولا أن بعض أهل الأداء من أهل عصرنا بلغنا عنه أنه رأى ترقيق اسم الله تعالى بعد الراء المرققة, فأجرى الراء المرققة في ذلك مجرى الراء الممالة, وبنى أصله على أن الضمة تمال كما تمال الفتحة, لأن سيبويه ـ رحمه الله ـ حكى ذلك في "مذعور" و"السمر" و"المنقر"[2], واستدل بإطلاقهم على الترقيق إمالة, واستنتج من ذلك ترقيق اللام بعد المرققة, **وقطع بأن ذلك هو القياس الذي لا ينبغي أن يخالف, مع اعترافه بأنه لم يقرأ بذلك على أحد من شيوخه,** ولكنه شيء ظهر له من جهة النظر فاتبعه لعدم وجود النص بخلافه على ما ادعاه, وذلك كله غير مسلم له ولا موافق عليه.

"فأما ادعاؤه أن الضمة تمال في " مذعور" فإنه غير ما نحن فيه, فإن حركة الضمة التي هي على العين قربت إلى الكسر ولفظ بها كذلك وذلك مشاهد حسا, والضمة التي هي على الراء في " يبشر" لم تقرب إلى الكسرة ولا غيرت من حالتها, ولو

1- نقلها بتمامها في " الفجر الساطع" في آخر باب اللامات – لوحة 126 – 127.

2- ينظر في كتاب سيبويه 4/ 142-143 " باب ما يمال من الحروف التي ليس بعدها ألف إذا كانت الراء بعدها مكسورة", وفسر المنقر بأنه : " الركية الكثيرة الماء" يعني القربة.

غيرت ولفظ بها كما لفظ بـ"مذعور" على لغة من أمال لكان لحنا وغير جائز في القراءة, وإنما التغيير وقع على الراء فقط لا على حركتها, وهذا هو الذي حكاه ابن سفيان وغيره من الراء المضمومة تكون عند ورش بين اللفظين [1], فعبروا عن الراء ولم يقولوا إن الضمة تكون بين اللفظين, ومن زعم أن الضمة في ذلك تكون تابعة للراء فهو مكابر في المحسوس".

"وأما كون الترقيق إمالة أو غير أمالة فقد تقدم الفرق بين الترقيق والإمالة في أول باب الراآت [2]. وإذا تبث ذلك بطل القياس على " نرى الله".

وأما ادعاؤه عدم النص فقد ذكرنا نصوصهم على التفخيم, وقول ابن شريح : إنه لم يختلف في تفخيم اللام في ذلك[3], والناس كلهم في سائر الأعصار وأقطار الأمصار ممن أدركناهم وأخذنا عنهم وبلغتنا روايتهم ووصلت إلينا طرقهم لم يختلفوا في ذلك ولا حكوا فيه وجها ولا احتمالا ضعيفا ولا قويا, فالواجب الرجوع إلى ما عليه إجماع الأئمة وسلف الأمة, والله يوفقنا جميعا لفهم الحق واتباعه وسلوك سبيله بمنه وكرمه"[4].

وقال ابن الجزري في ترجمة القيجاطي في الغاية في سياق ذكره لبعض الرواة عنه, فسمى منهم أبا الحسن علي بن عيسى البسطي الأندلسي وقال حدثنا عنه برسالة كتبها في تجويز ترقيق اسم الله تعالى بعد ترقيق الراء لورش في نحو "لذكر الله" و"أفغير الله", وهي رسالة وهم فيها, وقاس الترقيق على الكسر, والتزم أنه هو الإمالة حقيقة, مع اعترافه أنه لم يسبقه إلى هذا القول أحد, ولكنه احتج فيه بمجرد القياس, وصمم على أن هذا القياس هو الصواب الذي لا يجوز غيره, وهو من القياس الممنوع لما بيناه في "النشر" و "الله أعلم"[5].

1- قال ابن سفيان في الهادي لوحة 12 عند ذكر الراء المضمومة: " فإن انكسر ما قبلها رقق الراء, وقد عبر الناس عنها بـ"بين اللفظين" مثل " يبصرون" وكانوا يصرون على الحنث وما أشبهه ما لم يكن الراء أول الكلمة".

2- يراجع في النشر 2/ 90 – 91

3- ينظر في ذلك الكافي في القراءات بهامش المكرر للأنصاري 38 – 39

4- النشر 2/117-118.

5- غاية النهاية 2/244 ترجمة 2423.

3- **ومممن شايع القيجاطي في مذهبه العلامة أبو الفضل ابن المجراد** في شرحه على الدرر اللوامع, إذ قال في سياق توجيهه واحتجاجه لتفخيم اسم الجلالة بعد الضم والفتح وترقيقه بعد الكسر:

"فإذا قلنا: إنها رققت بعد الكسرة طلبا للمناسبة, وفرارا مما يؤدي إليه تفخيمها من التنافر والخروج من تسفل إلى تصعد, فهل ترقق بعد الفتحة المنحو بها نحو الكسرة كالفتحة في الراء المرققة نحو قوله تعالى "وإذا ذكر" وشبهه؟ لم أقف في ذلك على نص أحد من الأئمة, غير أنهم نصوا على أن أبا عمرو بن العلاء يرقق اللام في ذلك بعد الفتحة الممالة نحو "نرى الله" حسبما نص عليه ابن القصاب[1] فيما نقلناه من كلامه أول الباب, ونص عليه أيضا الحافظ في المفردة الخاصة بقراءة أبي عمرو, فيجب على هذا أن ترقق من أجل الفتحة المرققة,إذ لا فرق بين فتحة الحرف الممال والحرف المرقق, لأن كل واحدة منهما ينحى بها نحو الكسرة, **وقد حدثني بعض الشيوخ عن بعض أهل الأندلس أنه كان يأخذ في ذلك بترقيق اللام والله أعلم بحقيقة ذلك**[2].

قال ابن القاضي في شرحه: "الأندلسي الذي كان يأخذ بالترقيق هو القيجاطي".

ثم قال بعد أن ذكر من اعترض على هذا المذهب: "وبالتفخيم الأخذ عندنا بفاس, وبه قرأنا كما عند الجعبري وأبي شامة والجزري والفخار وغيرهم"[3].

ذلك موقف طائفة من علماء زمنه وغيرهم من اختياره هذا, أما أصحابه فقد تلقوه عنه بالقبول ودافع عنه المنتوري في شرحه وساق النقول الطويلة عن شيخه في الاحتجاج له.

كما أخذ به أيضا أبو عبد الله المجاري فقرأ به وأقرأ به وبغيره من اختيارات شيخه, وسلك سبيله في ذلك تلامذته ومن أخذ عنهم من أهل الأندلس, ويبدو أن الأخذ بذلك استمر إلى سقوطها, فهذا العلامة أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي " ت 938" يذكر أنه قرأ به فيقول في حديثه عن شيخه أبي سعيد فرج بن علي بن فرج الغرناطي: " جودت بالحضرة الغرناطية ـ جبر الله أحوالها ـ وحسن مآلها, وأقال

1- هو الإمام أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الحق الأنصاري نزيل فاس – سيأتي في عدد تال.
2- إيضاح الأسرار والبدائع لابن المجراد "باب اللام" لوحة 124.
3- الفجر الساطع – لوحة 126 – 127

فيها وفي بنياتها الإسلام برحمته ـ على شيخنا خاتمة القراء, وحامل راية الإقراء, الإمام العالم الصالح البركة, الحافظ المقرئ المجود النحوي أبي سعيد فرج ابن الفقيه العدل الإمام الأستاذ أبي الحسن علي بن فرج ـ رحمة الله عليه ـ من فاتحة الكتاب العزيز إلى قوله تبارك اسمه وتعالى جده: " قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبرا" قراءة ضبط وتجويد ومحافظة على الأداء, بحرف إمام الدار المقدسة دار الهجرة : نافع –رحمه الله- جمعا بين روايتي راوييه: ورش وقالون, على مضمن " الدرر اللوامع", مع الجريان على أسلوب إمام القراء, وخاتمة أهل الأداء بالأندلس – جبرها الله – الإمام أبي عبد الله[1] القيجاطي – رحمه الله – واتباع مذهبه في اختياراته في مثل ترقيق لام اسم الجلالة بعد الحركة الممالة وغير ذلك, وسمعت كثيرا من القرءان يقرأ عليه بغير ما قراءة".

ثم ذكر أنه فارق هذا الشيخ ولم يبلغ غرضه من إكمال القراءات السبع عليه, ثم بلغه نعيه بوادي آش, وكانت وفاته ما بين السادس والعاشر من رجب سنة 890 هـ, ثم قال: " أخبرت أنه أخذ القراءات عن الحاج الراوية المقرئ شيخ الشيوخ أبي عبد الله المجاري ـ رحمه الله ـ ولا أعلم له غيره"[2].

2- تجويزه الفصل بين السور بالوقف التام:

قال صاحبه أبو عبد الله المنتوري بعد ذكر الأوجه المستعملة بين السور: البسملة والسكت والوصل: وقال شيخنا الأستاذ أبو عبد الله القيجاطي – رضي الله عنه- : " ويجوز لمن مذهبه من القراء ترك الفصل بالبسملة بين السورتين, أن يوقف له على آخر السورة مع قطع النفس, لأنه لا خلاف في جواز ذلك في المواقف التامة, ولا أتم من آخر السورة – قال- : ومن منع من ذلك واحتج بأن المصنفين للحروف لم يذكروه, فلا حجة له لأن عادة المصنفين للحروف أن يذكروا مواضع الاختلاف, ولا يذكر مواضع الاتفاق".

قال المنتوري : "وبهذا الذي أجاز شيخنا – رحمه الله – فيما ذكره كان يأخذ على أصحابه, وبذلك قرأت عليه وبه آخذ, ولا يمنع من ذلك من له نظر صحيح"[3].

1- سقط لفظ اسم الجلالة من النص المطبوع.
2- ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي 210 – 211
3- شرح المنتوري على الدرر اللوامع (باب البسملة).

3- أخذه بإشباع المد في مثل "آمنوا" و " أوتي" و "إيمانا" موافقا في ذلك مذهب القيروانيين الآنف الذكر, رادا قول أبي عمرو الداني بالتوسط, ومخطئا ابن بري في قوله : "وعن ورش توسط ثبت", وقول الشاطبي في الحرز.. "ووسطه قوم", ومنكرا تأول الداني للنصوص عن أصحاب ورش في ذلك.

قال المنتوري:

"وكان شيخنا الأستاذ أبو عبد الله القيجاطي ـ رضي الله عنهم ـ يأخذ لورش من طريق الداني بالمد المشبع كالمد مع الهمزات إذا تأخرن, وبذلك قرأت عليه وبه آخذ". وقلت له: تأخذ لورش من طريق الداني بالمد المشبع وهو قد أنكره ورد على من أخذ به؟ [1] فقال لي:

"روى لنا الداني المد عن ورش وظاهره الإشباع, وتأوله بزيادة ـ قال في بعض كتبه ـ يسيرة, وقال في آخر " متوسطة" على مذهبه في التحقيق, فنحن نأخذ بروايته لا بتأويله, لأن تأويله إخراج للرواية عن ظاهرها, ومخالف لما حملها عليه غيره من المصنفين".

قال المنتوري:

"واعلم أن المقرئ أبا إسحاق بن عبد الملك[2] سبق شيخنا ـ رحمه الله ـ فأمر في رجزه الذي نظمه في رواية ورش على طريق الداني[3] بإشباع المد لورش في "آمن" وبابه[4].

1- قال الفاسي في اللالىء الفريدة : " ووسطه قوم يعني لورش أيضا وهو الذي ذكر له صاحب التيسير, والتطويل والقصر من زيادات القصيد, ذكر التطويل له مكي وغيره, وذكر القصر له ابن غلبون وأنكر المد".
2- هو أبو إسحاق ابراهيم بن أحمد بن عبد الملك الخولاني هكذا سماه المنتوري نفسه في ول حديثه عن الذين قرؤوا بالمد لورش في "آمن" وبابه.
3- ذكر له رجزا في رواية قالون في باب نقل الهمز (لوحة 183) وكتاب الاعتماد ولعله المراد هنا, نقل المنتوري عنه قصر عادا الأولى لورش, وذكر له "الاقتصاد" أيضا وغير ذلك.
4- شرح المنتوري لوحة 93.

4- أخذه بالتسوية في مقدار المد بين ما سببه همز وما سببه سكون أو إدغام.

قال المنتوري: "وعلى القول بالتسوية جرى الناظم - يعني ابن بري - فلم يفرق بين النوعين, وهو اختيار شيخنا الأستاذ أبي عبد الله القيجاطي - رضي الله عنه - وبذلك قرأت عليه وعلى غيره, وبه آخذ"[1].

5- أخذه بالقصر في مد الميم من قوله تعالى " ألم الله " وقوله " ألم أحسب".

قال المنتوري بعد أن ذكر قول أبي عمرو الداني وقول أبي داود في " الطرر على جامع البيان" وقول ابن الباذش في الإقناع : إن المد القياس, لأن التحريك للميم عارض: قال شيخنا الأستاذ أبو عبد الله القيجاطي - رضي الله عنه -" بل القياس القصر, وهو الذي أختار"

قال المنتوري -: وبذلك قرأت عليه, وبه آخذ, لأن عليه عامة أهل الأداء, وبه جاء النص عن ورش كما تقدم ذلك في كتبهم عن ورش"[2].

6- أخذه بالقصر أيضا في الوقف على مثل "يعلمون" و"المتقين" و"الحساب".

ونقل المنتوري عنه في ذلك قوله: "ولا يجوز عندي في هذا الفصل الوقف بالمد المتوسط, لأنه لا وجه له, ولا أصل له في القراءة يرجع إليه"

قال المنتوري: "وبالقصر في ذلك وقفت على أكثر من قرأت عليه قال: "وسألت شيخنا الأستاذ أبا عبد الله القيجاطي - رضي الله عنه - عن مذهبه في ذلك ؟ فقال لي: الاختيار عندي أن يجري على حكم أحرف اللين إذا أتت بعدهن الهمزات في كلمة أخرى, فمن أخذ في ذلك بالمد أخذ هنا بالمد, ومن أخذ هناك بالقصر أخذ هنا بالقصر, وهذا الذي ذهب إليه شيخنا هو الوجه, وبه آخذ"[3]

1- نفسه لوحة 75.
2- نفسه لوحة 85.
3- شرح المنتوري – باب المد -

7- ومن ذلك أخذه بالقصر لورش في الوقف على " لا ريب" و"من خوف" وما أشبهه مما قبل آخره حرف لين.

قال المنتوري بعد أن ساق الخلاف فيه لورش: " والقصر في ذلك هو اختيار شيخنا الأستاذ أبي عبد الله القيجاطي ـ رضي الله عنه ـ وبه قرأت عليه في الوقف, وبه آخذ "[1].

8- ومن ذلك أخذه لورش في باب الهمزتين بتسهيل الهمزة الثانية من المفتوحتين نحو "ءانتم "وءالد"

قال المنتوري: "وكان شيخنا أبو عبد الله القيجاطي ـ رضي الله عنه ـ يأخذ في الثانية بالتسهيل بين بين لورش كابن كثير, وبذلك قرأت عليه, وبه آخذ"[2].

9- ومنه أيضا أخذه لورش بتسهيل الثانية من المتفقتين بالفتح والكسر والضم بين بين, وكان يحتج للتسهيل بأن عليه أكثر رواة ورش, وأن رواية المصريين في ذلك أتت بالمد, فحملها قوم على البدل, وآخرون على التسهيل, وأن البدل ليس على وجه سائغ في العربية, ويؤدي في أكثر المواضع إلى اجتماع ساكنين على غير شرطهما – قال فالأخذ له بشيء متفق على روايته سائغ في العربية وهو التسهيل أولى"[3].

10- ومن ذلك أخذه في الراءات لورش بتفخيم راء قوله تعالى " فكان كل فرق كالطود العظيم" في سورة الشعراء.

قال المنتوري: " وكان شيـــخنا الأستاذ أبو عبد الله القيجاطي ـ رضي الله عنه ـ يأخذ فيه بالتفخيم, ولا يجيز الترقيق, ويحتج لذلك بأن الكسرة مقدرة بعد القاف, فقد ولي الراء حرف الاستعلاء كما وليها في " فرقة", وبالتفخيم قرأته عليه, وبه آخذ "[4].

هذه نماذج من اختياراته التي تكاد تنتظم كل الأبواب الأصولية, وخاصة منها في أصول رواية ورش حيث يحتدم الخلاف. وقد عني المنتوري كما قدمنا ببسط مذاهبه

1- نفسه 141.
2- نفسه لوحة 118.
3- لوحة 145.
4- لوحة 294 – 295.

وذكر اختياراته مع الحجج التي كان يحتج بها لها ويذكر غالبا أنه قرأ عليه بها وأنه بها يأخذ, وربما نبه على بعض ما خصص له ختمة في قراءته عليه كقوله في باب الوقف:"وإلى الأخذ بالإشارة ذهب شيخنا الأستاذ أبو عبد الله القيجاطي - رضي الله عنه -, وبذلك أخذ علي في الختمة التي قرأتها عليه بالوقف بالروم, وفي الختمة التي قرأتها عليه بالوقف بالإشمام"[1].

1 - لوحة 351.

خـــاتـمــة

ولا يتسع المجال لتقويم اختيارات الشيخ وتلميذه والوقوف عند مآخذهما في تلك الاختيارات, وغرضنا فقط أن ننبه على مقدار الاستقلالية في فكر أبي عبد الله القيجاطي ومستوى تعامله مع مسائل الخلاف, وعمق معرفته بمذاهب الأئمة وتضلعه في علوم العربية, مما مكنه من التأهل للإدلاء بمثل تلك الاختيارات اعتمادا على دراسته وبحثه الخاص, لا على مجرد اتباع مشيخته واحتذاء خطا سلفه, وبذلك كان في هذه المدرسة فارس الميدان, وبه ختمت, لتفسح المجال للبلاد المغربية في العدوة الأخرى لتتولى قيادة هذه الحركة بعد أن نضجت فيها علوم هذا الشأن, وانتقل إليها أعلامه بعد سقوط الحواضر الأندلسية وأفول شمس الإسلام فيها.

وفي العدد التالي بعون الله سنقف على أهم تلك المدارس كما تمثلت في مدينة فاس والجهات التابعة لها.

واللـــه المـــوفـــق.

فهرس المصادر والمراجع
المطبوعة والمخطوطة (المعتمدة في هذا العدد) : 15

- إبراز المعاني من حرز الأماني للحافظ أبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن ابراهيم المقدسي (شرح الشاطبية) تحقيق ابراهيم عطوة مصر الطبعة 2 ـ 1402 هـ 1982 م .
- الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب السلماني تحقيق محمد عبد الله عنان الطبعة 2 ـ القاهرة.
- أزهار الرياض في أخبار عياض لأبي العباس المقري التلمساني نشر اللجنة المشتركة ـ الرباط : 1398هـ ـ 1978 م.
- الأعلام لخير الدين الزركلي ـ نشر دار العلم للملايين ـ بيروت لبنان.
- الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد بن علي بن الباذش الأنصاري الغرناطي تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ـ نشر دار الفكر ـ دمشق طبعة 1: 1403هـ ـ 1983م.
- إيضاح الأسرار والبدائع (شرح الدرر اللوامع في أصل مقرإ الإمام نافع لابن بري التازي) لمحمد بن محمد ابن المجراد الفنزاري السلاوي (مخطوط خاص).
- برنامج القاسم بن يوسف التجيبي السبتي تحقيق عبد الحفيظ منصور ـ نشر الدار العربية للكتاب ليبيا ـ تونس: 1981م.
- برنامج محمد بن جابر الوادي آشي الأندلسي تحقيق محمد محفوظ نشر دار الغرب الإسلامي ط 2: 1981م.
- برنامج أبي عبد الله المجاري الأندلسي تحقيق محمد أبو الأجفان ـ نشر دار الغرب الإسلامي ط 1: 1982م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم المكتبة العصرية بصيدا ـ بيروت: 1384هـ ـ 1964م.

- التبصرة في القراءات السبع لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني تحقيق الدكتور محي الدين رمضان الكويت ط 1: 1405هـ - 1985م.

- تاريخ قضاة الأندلس لأبي الحسن علي النباهي المالقي - منشورات دار الآفاق الجديدة بيروت تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة: 1400هـ - 1980م لبنـــان.

- تحفة المنافع في قراءة الإمام نافع (أرجوزة) لأبي وكيل ميمون بن مساعد المصمودي مولى أبي عبد الله محمد بن عبد الله الفخار (مخطوطة).

- التكملة المفيدة لحافظ القصيدة (قصيدة لامية) لأبي الحسن علي بن عمر القيجاطي الأندلسي (مخطوطة) بخزانة أوقاف آسفي العتيقة (غير مرقمة) وكذا بخزانة المخطوطات بالزاوية الناصرية: (تمكروت) رقم 1775.

- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي - دار الكتاب العربي ط.2: 1404هـ 1984م.

- ثبث أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي تحقيق الدكتور عبد الله العمراني نشر دار الغرب الإسلامي ط.1: 1303هـ - 1983م.

- جدوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس لأحمد بن القاضي المكناسي - دار المنصور - الرباط ط.1: 1974م.

- درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي تحقيق محمد الأحمدي أبو النور - دار التراث بالقاهرة المكتبة العتيقة بتونس: 1390هـ - 1970م.

- دليل المخطوطات بدار الكتب الناصرية بتمكروت لمحمد المنوني - نشر وزارة الأوقاف المغربية الرباط - 1405هـ -1985م.

- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب المالكي لإبراهيم بن علي بن فرحون اليعمري - دار الكتب - لبنان.

الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشي تحقيق الدكتور إحسان عباس والدكتور محمد بن شريفة ـ نشر دار الثقافة ـ بيروت ـ لبنان.

ـ سلسلة قراءة الإمام نافع عند المغاربة للمؤلف ـ العدد الأول ـ

ـ شرح الدرر اللوامع للإمام محمد بن عبد الملك المنتوري مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 519 ك والخزانة الحسنية بالرباط رقم 1096.

ـ شرح التكملة المفيدة لحافظ القصيدة لأبي الحسن علي بن عمر القيجاطي مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 2460ع.

- شرح الدرر اللوامع (الفجر الساطع والضياء اللامع) لأبي زيد بن القاضي مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 989ق.

ـ غاية النهاية في طبقات القراء للحافظ ابن الجزري الدمشقي دار الكتب العلمية ط 2: 1400هـ ـ 1980م.

ـ فهرسة الإمام أبي زكريا السراج ـ المجلد الأول ـ الخزانة الحسنية بالرباط رقم 10929

ـ فهرسة الإمام محمد بن عبد الملك المنتوري القيسي ـ الخزانة الحسنية رقم 1578.

ـ فهرسة أبي عبد الله بن غازي المكناسي تحقيق محمد الزاهي مطبوعات دار المغرب ـ الدار البيضاء: 1399هـ ـ 1979م.

ـ فهرس الفهارس والإثبات لعبد الحي الكتاني تحقيق الدكتور إحسان عباس ـ نشر دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ لبنان ـ 1402هـ ـ 1982م.

ـ القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب نشر دار الغرب الإسلامي ط.1: 1410هـ ـ 1990م.

ـ الكافي في القراءات السبع لأبي عبدالله محمد بن شريح الرعيني الإشبيلي الأندلسي مطبوع بهامش كتاب المكرر في القراءات للأنصاري النشار ـ دار الكتاب العربي الكبرى بمصـــر.

ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة نشر مكتبة المثنى ببغداد.

- كتاب سيبويه: تحقيق عبد السلام محمد هارون ـ جمهورية مصر العربية.
- الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة للسان الدين ابن الخطيب.
- اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة (شرح الشاطبية) لمحمد بن الحسن الفاسي مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط رقم 530 ق.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات لأبي العباس القسطلاني تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين ـ القاهرة ـ 1392هـ ـ 1972م (المجلد الأول).
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للحافظ الذهبي تحقيق محمد سيد جاد الحق نشر دار الكتب الحديثة ط.1: ميدان عابدين ـ مصر.
- النشر في القراءات العشر للحافظ ابن الجزري تصحيح الشيخ علي محمد الضباع ـ مطبعة مصطفى محمد بمصر.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب لأبي العباس المقري تحقيق محيي الدين عبد الحميد ـ المكتبة التجارية الكبرى: 1949م.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج في أعلام المذهب المالكي لأبي العباس أحمد بابا السوداني التمبوكتي بهامش "الديباج" نشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- الهادي في القراءات لأبي عبد الله محمد بن سفيان الهواري القيرواني (مصورة عن مخطوطة مكتبة الأستانة بتركيا رقم 59.
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين لإسماعيل باشا البغدادي منشور بذيل كشف الظنون لحاجي خليفة وذيله إيضاح المكنون للمؤلف أيضا مكتبة المثنى ببغداد ـ العراق.

فهرس المحتويات للعدد : 15

الصفحة

التصـــــدير:

معالم الاتجاه التوفيقي في أصول الأداء وامتداداته في جنوب الأندلس من خلال مدرسة أبي الحسن القيجاطي زعيم هذا الاتجاه.................................. 257

مقـــــدمة : 259

الفصل الأول : أبو الحسن القيجاطي 261

- ترجمة أبي الحسن القيجاطي.. 261

- مشيخته 262

- مكانته وآراء العلماء فيه 262

- آثاره العلمية... 264

الفصل الثاني : التكملة المفيدة لحافظ القصيدة 267

- نص القصيدة اللامية " التكملة المفيدة" محققة بأبياتها المائة 268

الفصل الثالث : أصحابه ورجال مدرسته 275

الفصل الرابع : القيجاطي الحفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي عميد المدرسة القيجاطية في عهده.. 291

- صورة عن نظام الأخذ للقراءات في عهد القيجاطي الحفيد ومروياته في هذا الصدد 292

- مروياته من كتب القراءات 294

- مؤلفاته 296

الفصل الخامس: مظاهر إمامته ونماذج من مذاهبه الخاصة واختياراته الأدائية في أصول رواية ورش عن نافع 301

- مذهبه في ترقيق اللام من اسم "الله" بعد الحركة الممالة في نحو "نرى الله" و"ذكر الله"..302

- معارضون للقيجاطي في مذهبه ومشايعون.................................305

- تجويزه الفصل بين السور بالوقف التام.......................................309

- أخذه بإشباع المد في " آمنوا" و" أوتي" وما شابهه 310

- أخذه في المد بالتسوية بين ما مد للهمز وما مد للسكون أو الإدغام....311

- أخذه أخذه بالقصر في مد الميم من "ألم الله" و "ألم أحسب الناس" .311

- أخذه بالقصر أيضا في الوقف على مثل " يعلمون" و " المتقين" و"الحساب"..311

- أخذه بالقصر لورش في الوقف على " لا ريب" و" من خوف" وماشابهه312

- مذهبه في تسهيل الهمزة الثانية لورش من المتفقتين في الحركة 312

- مذهبه في تفخيم الراء من قوله تعالى: "فكان كل فرق" في سورة الشعراء312

خـــاتمة..314

فهرســة المصادر والمراجع للعدد:...315

فهــرس المحتويات التي اشتمل عليها العدد: 15 319

بسم الله الرحمن الرحيم

تصــــدير

الحمد لله العلي الأعلى، له الأسماء الحسنى، والصفات العلى. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد نبي الهدى وقدوة أهل التقى، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته، واتبع سبيل المؤمنين من أمته.

السادس عشر

وبعد فهذا العدد السادس عشر من هذه السلسلة خصصناه لطلائع أئمة المدارس الأدائية في قراءة الإمام نافع بن أبي نعيم المدني في الحواضر المغربية بالمغرب الأقصى على عهد ازدهارها ونضجها في زمن الدولة المرينية في أواخر المائة السابعة وأول الثامنة من الهجرة. وقد خصصنا هذا العدد للحديث عن مدرستين رائدتين، أو لنقل عن مدرسة واحدة تفرعت عنها مدرسة مماثلة سلكت سبيلها في منهجها واختياراتها، وهما مدرسة أبي عبد الله بن القصاب وربيبتها الناشئة بعدها وفي أحضانها مدرسة أبي عبد الله بن آجروم صاحب الآجرومية المشهور عند أهل العربية.

وقد حاولنا فيما جمعناه ورتبناه إبراز مظاهر الحذق والنبوغ ومقومات الإمامة في الفن والريادة فيه عند هذين الإمامين الجليلين. كما قمنا بتقديم وتحقيق أثر نفيس يعتبر أول نتاج محلي ومغربي أصيل أسهمت به المدرسة المغربية الناشئة في تأهيل القراءة الرسمية في مدينة فاس ثم في سائر الحواضر المغربية التابعة لها يومئذ. وأعني به أرجوزة الإمام الكبير والنحوي اللغوي الخطير الشيخ أبي عبد الله بن آجروم الصنهاجي المعروفة باسم "البارع في قراءة الإمام نافع"، وهي أرجوزة ظلت منذ زمن طويل في حكم المفقودة لا يعلم بوجودها إلا قليل بل أقل القليل، حتى هدى الله عز وجل إلى الوقوف عليها كما سيأتي في نسخة فريدة لا تحمل معها ما يدل على منشئها دلالة كافية تقود إلى المقصود.

ولعلي من خلال ما أقدمه في هذا البحث عن هاتين الشخصيتين أكون قد أسهمت في بناء ترجمة موسعة لقارئين جليلين أحدهما وهو الشيخ أبو عبد الله بن

القصاب الذي لم يترجم له أحد من أهل التراجم فيما أعلم ممن اهتموا رجالات العلم بمدينة فاس على وفرة الاهتمام برجالاتها، والثاني وهو ممن انصرف أهل العلم في الترجمة له إلى الجانب الذي طغى على شخصيته، وهو علم النحو لارتباط اسمه محليا وعربيا ثم عالميا باسم المقدمة "الآجرومية" المشهورة التي اخذ علم النحو في لغات الغرب اسمه المعروف من اسمها المأخوذ من نسب مؤلفها.

أسأل الله العلي القدير أن يكتب لنا في الباقيات الصالحات ما بذلناه في هذه السلسلة من جهد، وأن ينفع بما جمعناه واستفرغنا غاية الوسع فيه، خدمة لكتاب الله والمشتغلين بالبحث في مدارسه ومباحثه والتعريف بأئمته، وقياما ببعض الواجب في ذلك والله سبحانه ولي التوفيق.

مدرسة أبي عبد الله القصاب: صاحب تقريب المنافع في قراءة نافع

تمهيد:

إذا كانت معظم الجهود في المدارس الإفريقية والأندلسية قد انصبت على إتقان القراءات السبع المشهورة ودراسة الخلاف بين الأئمة والمدارس فيها أصولا وفرشا، فإن جهود الأئمة في المدارس الأدائية في المغرب الأقصى قد اتجهت من النصف الثاني من المائة نافع السابعة وما بعده إلى خدمة قراءة نافعة خاصة، بحيث عكفت على استخلاص قواعدها وكل ما يتعلق بها فأشبعته بحثا وتحقيقا وتمحيصا، وقدمته للطلاب منقحا محررا نظما ونثرا. وقد تبلورت عامة تلك الجهود في خدمة هذه القراءة في شعبتين:

1- شعبة أصول حرف نافع فيما عرف في المدرسة المغربية خاصة ب"العشر الصغير" أو "الجمع الصغير".

2- شعبة الرسم والضبط المروى عن أهل المدينة والخاص بهذه القراءة.

فكما اتجهوا على دراسة أصول قراءة نافع وتحرير ما وقع فيها من الإختلاف بين الرواة عنه، اتجه منهم طائفة إلى تجريد رسمها وفصله عن الرسم العام الذي تشتمل عليه المصاحف وينتظم جميع القراءات المشهورة، وتعزيز ذلك بقواعد الضبط المحققة للأداء كما تلقاها الأئمة رواية ودراية عن سلفهم ووصفوها في المؤلفات الأمهات المعتمدة.

وقد أعطى هذا الإهتمام الزائد بهذه القراءة أداء ورسما وضبطا للمدرسة المغربية في المغرب الأقصى لهذا العهد طابعها المتميز وشخصيتها العلمية الواضحة السمات كما سوف نرى مظاهر ذلك عند كبار الأئمة الذين أسهموا في قيادتها في أطوارها التاريخية الأربعة التي سنقف عليها بعون الله، والتي مثلت عهود الإزدهار من تاريخ مدرسة الإمام نافع في هذه الجهات.

وسوف نرى أن أعمال أولئك الأئمة لم تكن إعادة إخراج لمؤلفات السابقين، أو مجرد تكريس عليها، وإنما كانت كما سنقف عليها قائمة في مجملها على الدراسة الواعية

والتحليل والموازنة والتعليل في ضوء القواعد الكلية والمبادئ العامة والضوابط المعتبرة في هذه العلوم عند أئمة هذا الشأن.

وقد استفادت المدرسة المغربية في هذا الصدد من مدارس الأقطاب عامة ولم تقتصر على مدرسة دون أخرى، إلا أن طابعها العام اعتمادها لاختيارات "المدرسة الاتباعية" عند الأئمة أبي عمرو الداني وصاحبه أبي داود سليمان بن نجاح، وحامل لواء مذاهبهما في المشرق والمغرب أبي القاسم بن فيره الشاطبي، اقتناعا منها بمنهجها العام وائتساء بها في منحاها في اعتماد الرواية الموثقة والتحرير الكامل الشامل لعلوم هذا الشان بالإقتداء بالأئمة الذين ترسموا هذا النهج خلفا عن سلف، وبالغوا في تمحيص آثاره وتحرير رواياته.

وقد برز من رجال هذه المدرسة في التأليف في قراءة نافع ورسمها وضبطها ودراسة الخلاف بين النقلة فيها أعلام خلدوا لنا فيها مجموعة كبيرة من المؤلفات والقصائد والأراجيز ما يزال بعضها معتمدا ومتداولا بين القراء بالمغرب وغيره إلى اليوم، استطاعوا أن يلخصوا فيها أهم مؤلفات أقطاب الأئمة المعتمدين، وأن ييسروا أهمها في قصائد وأراجيز تسهيلا لحفظها، فكانت هذه الأعمال النظمية إلى جانب كتب الأئمة تشكل رصيدا غنيا متكاملا أغنى هذا الميدان وزاد في سعة مجالاته ومباحثه، ثم استمرت المنافسة في النسج على منوال رواد هذه المدارس حتى لا نكاد نجد قارئا متمكنا لم يسهم في هذا الغرض بقصيدة أو تأليف أو شرح أو تقييد، مما تنامى معه تراث المدرسة المغربية بسرعة فائقة يمكن الوقوف على حقيقتها بالرجوع إلى ما بقي لنا من نتاج المائتي سنة: الثامنة والتاسعة وحدهما من قصائد وأراجيز ومؤلفات سنقف على كثير منها فيما نستقبله من أبواب وفصول.

وينبغي هنا نشير إلى ظاهرة تأخر نشوء المدرسة المغربية من حيث الزمن بالقياس إلى ما سبقها من مدارس فنية في كل من إفريقية والأندلس، وهي ظاهرة سبقني إلى الوقوف عندها بعض الباحثين في تاريخ القراءة بالمغرب[1]، وهذا التأخر في الزمن أمر

---

[1]- ينظر في ذلك سعيد أعراب في "المدرسة القرءانية في الصحراء المغربية" -دعوة الحق العدد 6 السنة 17 ربيع الأول 1396هـ مارس 1976 ص 75- وكذا دعوة الحق العدد 273 السنة 1989 ص/150 والميثاق عدد 119.

عادي، لاسيما مع اعتبار التبعية السياسية والعلمية التي كانت لعامة الجهات المغربية الإفريقية والأندلسية ردحا غير قليل من الزمن.

ولئن كانت المدرسة المغربية قد تأخرت في النشأة والتكوين قرابة مائة سنة أو تزيد، فإنها مع ذلك قد استطاعت أن تكون في زمنها خلفا من تلك المدارس كلها بعد أن خفت صوتها وذهبت ريحها بذهاب أهلها سواء في إفريقية والقيروان، أم في الأندلس وقرطبة واشبيلية وشرق الأندلس، واستطاعت أن تنتصب بعدها في ميدان الإقراء، وأن تستقل بشخصيتها الاعتبارية لتملأ الفراغ الذي كان على وشك أن يحدث في كافة أرجاء الأقطار المغربية الثلاثة، كما استطاعت أن تتخلص أيضا من طول التبعية لمختلف المدارس الفنية التي ظلت تمدها عن طريق هجرة أبنائها بعدد لا ينقطع كما رأينا في تتبعنا لامتدادات مدارس الأقطاب في كل من سبتة ومراكش وفاس فيما تقدم من هذه الدراسة .

وإن المتتبع لتطور تاريخ القراءة بالحواضر المغربية لا يخطئه أن يتبين بجلاء بوادر هذا الاستقلال في المدارس الناشئة ابتداءا من الربع الأخير من المائة السابعة، وهو الزمن الموافق لقيام دولة بني مرين بالمغرب. وتمثل ذلك بصفة بارزة في الحواضر الشمالية، وعلى الأخص في فاس وتازة وما إليهما من الجهات التي استفادت من الهجرة الأندلسية قبل غيرها، كما استفادت من قربها من الشواطئ الأندلسية التي كانت حتى هذا العهد ما تزال فيها بقية باقية من الدراسات القرائية والعلمية العالية كما عرضنا صورة منها في المدرسة القيجاطية في العدد الماضي. يضاف إلى ذلك العامل الحاسم الذي أشرنا إليه آنفا، وهو تحول كرسي الحكم من الجهات الجنوبية في مراكش إليها بحيث تأتى فيها للدولة المرينية الناشئة أن تجني ثمار النهضة العلمية التي عرفها المجال الثقافي في الدولتين قبلها، وأن تؤسس على القواعد التي ورثتها أركان حركة علمية زاهية استرجعت معها فاس في أول المائة الثامنة مكانتها الأولى، وذلك بعد أن تمهد بها سلطان.الدولة الجديدة منذ أن استولى مؤسسها الأمير يعقوب بن عبد الحق على مراكش في غرة محرم سنة 668[1].

1- روض القرطاس لابن أبي زرع 403- وتاريخ ابن خلدون 296/6.

ولقد تجلت عناية المرينيين بالناحية العلمية في إنشاء المعاهد والمدارس واستقدام الكفاءات العلمية للتدريس بها، وامتاز ثلاثة من رجالها تعاقبوا على الملك فيها بضرب الأمثلة السائرة في ذلك، وهم أبو سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق (697-752) وابنه أبو الحسن علي بن عثمان، وابنه أبو عنان فارس بن علي .

"ففي سنة 720هـ أمر أمير المؤمنين أبو سعيد- أيده الله- ببناء مدرسه بحضرته من فاس الجديد، فبنيت أتقن بناء، ورتب فيها الطلبة لقراءة القرءان، والفقهاء لتدريس العلم، وأجرى عليهم المرتبات والمؤونة في كل شهر، وحبس عليها الرباع والمجاشر، كل ذلك ابتغاء وجه الله ورجاء مغفرته[1].

وفي سنة 721 أمر الأمير الأجل الموفق أبو الحسن علي بن أبي سعيد عثمان ابن أمير المسلمين يعقوب بن عبد الحق ـ رضي الله عنه ـ ببناء المدرسة (مدرسه الصهريج) غربي جامع الأندلس بفاس، فبنيت على أتم بناء وأحسنه وأتقنه، وبنى حولها سقاية ودار وضوء، وفندقا لسكنى طلبة العلم... ورتب فيها الفقهاء للتدريس وأسكنها بطلبة العلم وقراء القرءان، وأجرى عليهم الإنفاق والكسوة، وحبس عليها رباعا كثيرة ـ نفعه الله بقصده-

وفي مهل شعبان منها ـ سنة 22ـ أمر أمير المسلمين أبو سعيد عثمان ـ أيده الله ونصره ـ ببناء المدرسة العظيمة بازاء جامع القرويين(مدرسة العطارين) ...فجاءت آية في الدهر لم يبن مثلها ملك قبله، وأجرى بها ماء العين الغزير، ورتب فيها الفقهاء لتدريس العلم، وأسكنها بالطلبة، وقدم فيها إماما ومؤذنين وقَوَمَةً يقومون بأمرها، وأجرى على كل المرتبات والمُؤَن ، واشترى الأملاك ووقفها عليها احتسابا لله تعالى ورجاء ثوابه[2].

وأسس أبو سعيد أيضا بفاس "المدرسة المصباحية" المشهورة المنسوبة إلى الفقيه أبي الضياء مصباح بن عبد الله الياصلوتي، لأنه أول من درس بها فسميت باسمه، وتوفي بمدينة فاس سنة 705 [3].

---

[1]- روض القرطاس 411-412 والاستقصاء للناصري 111/3.
[2]- روض القرطاس 411-412 ومثله في الاستقصاء 112/111/3.
[3]- جذوة الاقتباس 336/1 ترجمة 354 ونحوه في سلوه الأنفاس 55/2-56.

وأسس أبو الحسن ابنه بمراكش مدرستها المشهورة بـ"مدرسة ابن يوسف" لمجاورتها لجامع علي بن يوسف بن تاشفين بالطالعة بمراكش، وقد بقيت تؤدي وظيفتها إلى عهد قريب[1].

وبالجملة فقد قامت أركان هذه الدولة على العلم الشرعي، وبذل أمراؤها الغالي والنفيس في تشجيعه والقيام بأهله، ولا سيما يعسوب هذه الدولة السلطان الجليل أبو الحسن علي بن عثمان الذي ألف فيه العلامة ابن مرزوق كتابه المشهور "المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا أبي الحسن [2]، وقد افرد في هذا الكتاب الباب الواحد والأربعين لذكر المدارس الكثيرة التي بناها أبو الحسن في كل بلد من بلاد المغرب الأقصى والأوسط في تازة ومكناس وسلا ومراكش وأسفي وأزمور والقصر الكبير وطنجة وسبتة وغيرها.

كما نوه أديب زمنه بذلك في أرجوزته التاريخية المسماة ب"رقم الحلل" بقوله:

وتارك المدارس الظريفة   شاهدة بأنه الخليفة
وقاطع الدهر بغير لهو   في مجلس معظم أو بهو
إما لتدريس وعلم يدرس   أو لبلاد من عدو تحرس
أو نسخ قرءان[4] وعرض حزب   أو عدة معدة لحرب[3].

وقد حذا أبو عنان حذو أبيه وجده في تشييد هذه المآثر وتعميرها بالقراء والمقـرئين، فأســس من جملة ما أسس "المدرســة العنانية" أو "المتوكليــة" نسبة

1- أدركتها عامرة بالطلبة الذين يدرسون بما كان يعرف "بالجامعة اليوسفية" ومقرها كان مسجد ابن يوسف المذكور، ثم جرى توزيع الدراسة في مساجد أخرى كمسجد المواسين ومسجد باب دكالة الكبير ومسجد الكتبيين ثم نقل الطلبة جميعا منها إلى تكنة عسكرية كانت تسمى "دار البارود"، وأجلي الطلبة عن مسجد ابن يوسف ثم عن السكنى بالمدرسة المذكورة، وقد سكنتها نحو سنة ونصف إلى أول العام من 1381هـ، وحولت المدرسة إلى معلم سياحي يتردد عليه السياح الأجانب ولا يسمح لغيرهم بالدخول إلا بإذن خاص، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

2- طبع الكتاب اخيرا بعنوان "المسند الصحيح الحسن" "لابن مرزوق التلمساني تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا –الجزائر 1981. ومنه نسخة مخطوطه بالخزانة العامة بالرباط برقم 111ك.

3- رقم الحلل ارجوزة في 1123 بيتا مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط برقم 1299.

4- يشير إلى كتابته لعدد من المصاحف بخط يده ووقفها بالمساجد الثلاثة بمكة والمدينة وبيت المقدس وتوظيف رواتب مالية تعطى لمن يقوم بالقراءة فيها هناك –ينظر في ذلك صبح الأعشى 103/8 والاستقصاء 127/3-131.

إليـه بفــاس[1]، وما يزال قسم من الكتب التي حبسها عليها معروفا بخزانة "القرويين" وعلى بعضه خط تحبيس بيد أبي عنان [2].

ويذكر الحسن الوزان في هذا الصدد أن بمدينة فاس لهذا العهد إحدى عشرة مدرسة للطلاب جيدة البناء كثيرة الزخرف، وأشهرها "المدرسة البوعنانية " التي كلف بناؤها أربعمائة وثمانين ألف مثقال ذهبا...قال: وتشبه سائر مدارس فاس هذه المدرسة، في كل مدرسة أساتذة لمختلف العلوم [3].

ولقد كان للقراء والقراءات الحظ الأوفى من هذه العناية، فكانت المدينة بسببها مقصدا لكثير من الراغبين في الإفادة منها تعلما وتعليما، ولقد انعكست هذه العناية من لدن الدولة في أكثر من مظهر ومجال .

فكان من ذلك تقريب علماء القراءات وانتدابهم رسميا للتأديب و الاقراء في المدارس والجوامع العامة والخاصة، واستعمالهم في الوظائف الرفيعة كالكتابة العليا والقضاء والإمامة أو دمجهم ضمن الحاشية وجلساء السلطان.

وكان من ذلك انتداب طائفة منهم للإشراف على قراءة الحزب، إذ استمر الأخذ بهذه الوظيفة رسميا منذ أيام الموحدين، ولما ولي مؤسس الدولة يعقوب بن عبد الحق أمر بتوظيف جماعة من القراء للقيام بهذه المأمورية في المساجد الكبيرة، وقد ذكر إسماعيل بن الأحمر في ترجمة الفقيه الكاتب محمد بن عبد الله بن أبي مدين شعيب العثماني أنه نشأ بمكناسة الزيتون وبها قرأ القرءان وتفقه، ثم ارتحل إلى فاس ...وانتقل بعد وفاة الوزير عمر بن السعود لقراءة الحزب بدار أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق[4].

وكان من مظاهر هذه العناية اتخاذ ملوك هذه الدولة مشايخ من أعلام القراء ليأخذوا عنهم هذه العلوم. وسيأتي لنا في تراجم طائفة من القراء كأبي الحسن بن بري وأبي العباس الزواوي وأبي عبد الله الصفار كيف كانوا يعارضون ملوك الدولة بالقراءات.

1- ينظر في ذلك ازهار الرياض 3/27- 1/5..
2- ينظر في ذلك فهرسه خزانة القرويين 3/31 لمحمد العابد.
3- وصف إفريقية 1/178-179-203 ترجمة محمد حجي وأحمد الأخضر 1980.
4- نثير الجمان 255-256.

وهكذا استقطبت عاصمة الدولة أكابر العلماء والقراء، وأسندت إليهم المناصب وأجريت عليهم الرواتب فاطمأن بهم المقام، وتنامى بسببهم جانب البحث والنظم والتأليف، وعمرت المساجد المختلفة بالمدرسين لمختلف الفنون، وكانت مجالس الخلفاء أيضا حافلة بما كان يتطارحه العلماء فيها من مباحث وعلوم، وانضوى إلى الحاشية الرسمية يوما عن يوم كبار العلماء والقراء والأدباء، فكان فيها أمثال مالك بن المرحل السبتي (699) الذي كان من أعيان شعراء الأمير يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني[1]. وكان فيهم مثل أبي عبد الله بن رشيد السبتي (721) الذي "استدعاه المقام السلطاني إلى حضرة فاس فوردها، وصار من خواص السلطان بها [2]. ومثل أبي محمد عبد المهيمن بن محمد الحضري السبتي الفقيه الأديب والمقرئ الحافظ كاتب سر الخليفة أبي الحسن المريني[3] إلى غيرهم من العلماء الذين رتبوا لشهود هذه المجالس التي يذكر ابن خلدون عن أبي الحسن في عنايته بها: أنه كان لعظم همته وبعد شأوه في الفضل يتشوف إلى تزيين مجلسه بالعلماء، واختار منهم جماعة لصحبته ومجالسته[4].

وقال في سياق حديثه عن مشيخته من جلساء السلطان: "وكان قدم علينا في جملة السلطان أبي الحسن عندما ملك إفريقية سنة ثمان وأربعين جماعة من أهل العلم، وكان يلزمهم شهود مجلسه ويتجمل بمكانهم فيه[5].

وقال في حديثه عن أبي الحسن أيضا: "وكان يستكثر من أهل العلم في دولته ويجري عليهم الأرزاق، ويعمر بهم مجلسه"[6].

ولا أدل على المكانة التي نالها العلماء والقراء لهذا العهد وما بعده من الرجوع إلى أخبار حركة أبي الحسن إلى تونس في جمادى الأخيرة من سنة 748هـ، فقد دخلها فاتحا فتحا معنويا قبل أن يحتلها عسكريا وكان إجلا به عليها بمن معه من أكابر العلماء في وزن إجلابه عليها بما معه من الجند والعتاد، "وتلقاه وفد تونس وشيوخها من أهل الفتيا وأرباب الشورى... وكانت تونس يومئذ مشحونة بالأعلام والأكابر منهم ابن

1- الاستقصاء 88/3.
2- درة الحجال 100-96/2 ترجمة 532.
3- مسالك الأبصار 148-149.
4- تاريخ ابن خلدون 389/7- ومثله في "التعريف بابن خلدون" 32-33.
5- التعريف بابن خلدون 20 (طبعة دار الكتاب اللبناني 1979).
6- التعريف بابن خلدون 46.

عبد السلام وابن عرفة وابن عبد الرفيع وابن راشد القفصي وابن هارون وأعلام وآخرون[1].

وكان مع أبي الحسن صفوة أعلام المغرب وعلمائه، فكان من قدر الله أن نكب هذا الجيش بمن معه من العلماء في رحلة العودة إلى سواحل بجاية، "وهلك في هذا الأسطول ممن كان معه من أعلام نحو أربع مائة عالم"[2]. قال العلامة ابن زيدان في الإتحاف: وهي من أعظم الدواهي التي أصيب بها المغرب الأقصى، وكانت بعد عيد الفطر سنة 750"[3].

وبغض النظر عن أثر هذه النكبة وجسامة الخسارة التي مني بها المغرب في المجال العلمي بسببها كما عبر عن ذلك صاحب الفكر السامي في قوله: "وضاعت معهم نفائس الكتب، ورزئ المغرب في أنفس أعلامه وبموتهم ظهر نقصان بين، وفراغ شاسع في عمارة سوق العلم، وبه أصبحت دياره بلاقع، وأقفرت المدارس والجوامع[4]. بغض النظر عن هذه الخسارة الجسيمة فإن دلالة وجود مثل هذا العدد الكبير من العلماء والقراء مع الجيش الغازي في حملة عسكرية، ترشدنا إلى مقدار اعتداد هذه الدولة بأولئك الأعلام في إثبات صولتها والإجلاب على منافسيها في السيادة على هذه الجهة من المغرب الكبير الذي كان أبو الحسن يطمح إلى إعادة توحيده تحت ايالة واحدة، دون أن يكتفي بالولاء الظاهري الذي تحدث عنه المؤرخ ابن فضل الله العمري لهذا العهد بقوله: "ونحن وإن ذكرنا إفريقية مستقلة بذاتها، مفردة بسلطان، فإنها في الحقيقة جزء من مملكة "برّ العدوة"، صاحب إفريقية فيها كالنائب له"[5].

وكان من جملة من غرق في هذا الأسطول من كبار قراء العصر الإمام أبو العباس الزواوي صاحب أبي الحسن علي بن سليمان القرطبي ومعلم أهل دار الخلافة، وكان أبو الحسن كما سيأتي يعارضه القراءات السبع [6].

1- الاستقصا 156/3.
2- الاستقصا 171/3- والروض الهتون 43.
3- إتحاف أعلام الناس 587/3.
4- الفكر السامي للحجوي الثعالبي 246/2.
5- مسالك الأبصار 122.
6- ينظر في ذلك التعريف بابن خلدون 45-46.

ولقد عبر العلامة ابن خلدون عن مقدار اهتمام المغاربة بقراءة القرآن وتحصيل رواياته لهذا العهد فقال في سياق تقويمه للحركة العلمية: "لم نشاهد في المائة الثامنة من سلك طريق النظار بفاس في جميع هذه الأقطار، لأجل انقطاع ملكة التعليم عنهم، ولم يكن منهم من له عناية بالرحلة بل قصرت هممهم على طريق تحصيل القرآن ودرس "التهذيب" فقط[1].

وهذا التقويم من ابن خلدون يدلنا على مقدار العناية والاهتمام بالجانبين القرائي والفقهي، وعلى الأخص في مدينة فاس حيث أعيد لمدونة الفقه المالكي اعتبارها بعد أن أحرقت ومنعت من التداول على عهد الموحدين[2]، واعتنى إلى جانب ذلك بفنون القراءات طرقا وأداء ورسما وضبطا ورواية وتأليفا ونظما، حتى استطاعت أن تتفوق على المراكز العلمية التي كانت تنافسها من قديم في مراكش وسبتة وغرناطة وما إليها.

ولقد نبه بعض الباحثين على ما أمسى لبعض هذه المراكز لهذا العهد من اختصاص ببعض الفنون، فذكر أنه "أصبح لبعض هذه الحواضر المغربية زعامة في بعض العلوم لا يمكن لمن يرغب في الاستزادة منها والتخصص فيها إلا أن يؤم مشيختها للاستفادة منها، كالحديث والنحو بسبتة، والفقه بفاس، وعلوم القرآن من قراءات ورسم وتجويد بفاس وتازة"[3].

ولقد ظهر الإهتمام بالقراءة وعلومها في فاس وانتظم جميع الفروع، ومن جملتها فن التجويد الذي يظهر أنه لم يكن لدى قراء المغرب إلى هذا العهد اهتمام به، ويبدو أن بعض الفقهاء ممن لم يعتادوا عقد الحلقات لهذا الفن في المساجد قد ضاقوا بها كما نقرأ عن حادثة وقعت في مسجد القيرويين بفاس ذكرها ابن القاضي في الجذوة فقال:

وروي أنه جرى في سنة 749هـ أن بعض المجودين لقراء القرآن فيه كان يقعد بين يديه الأحداث من الصبيان لتحويد القراءة فيجتمع إليه الناس، إلى أن حدثت فتن

---

[1]- نقله المقري في أزهار الرياض 26/3-27، وكتاب التهذيب المشهور في اختصار المدونة في الفقه المالكي لأبي سعيد خلف بن أبي القاسم الأزدي التونسي المعروف بالبراذعي من كبار أصحاب أبي محمد بن أبي زيد القيرواني – ترجمته في شجرة النور الزكية 105/1 طبعة 9 ترجمة 270.

[2]- ينظر في ذلك درة الحجال 47/3 ترجمة 954.

[3]- الأستاذ عبد الله المرابط الترغي -دعوة الحق 116 العدد 259 محرم صفر 1407- شتنبر أكتوبر 1986.

بسبب ذلك، فرفع ذلك للشيخ الفقيه الصالح المدرس الولي عبد العزيز بن محمد القروي[1] فأشار على بعض من له حكم نافذ أن يشتد في تغيير ذلك ويمنعه كل المنع، فمنعهم وفرق جمعهم، ونظم في ذلك الشيخ الأستاذ علي بن سبع[2] -رحمه الله- قصيدة قرئت على الشيخ عبد العزيز المذكور، فكانت سببا في اشتداده على قيام هذا القارئ قال: وهي هذه، ثم ذكرها[3].

ومهما تكن البواعث على منع هذا القارئ من عقد مثل هذه الحلقة في المسجد الجامع، والدواعي التي دعت إلى التشنيع عليه، فإن وجودها يصور لنا اهتماما زائدا لدى القراء والمقرئين بالعناية بالتجويد وعقد الحلقات الخاصة للتمرن، عليه طلبا لحسن الأداء وتمام الإتقان.

ولقد نبغ في قراءة نافع لهذا العهد مشايخ أجلاء صرفوا عنايتهم إليه بوجه خاص، وعكفوا على تحقيق رواياتها وطرقها وتجريد رسمها وضبطها، وتحرير مسائل الخلاف فيها، وبيان الراجح والمرجوح في أوجه أدائها وما إلى ذلك مما نجده إلى اليوم ماثلا في آثار أئمة العصر وفهارس العلماء ممن أسهموا في نهضته العلمية بنصيب.

و لاشك أن هذا الإزدهار الذي عرفته هذه القراءة على وجه الخصوص جاء نتيجة لعوامل عدة، منها تلك الحركة العلمية الناهضة التي أسسها الموحدون ووضعوا قواعدها، ومنها ذلك التلاقح الذي تحقق في فاس وغيرها من حواضر المغرب بين مختلف

1- ترجمته في جذوة الاقتباس 451/2.

2- مقرئ حافظ من قراء مكناس سيأتي التعريف به.

3- أولها قوله:

ألا حققوا عني مقالا هو الجد فمنهج أهل الحق يسعده القصد....

وفيها يقول:

ألم تر فاس الغرب أعظم بقدرها وجامعها العظمى التي هي تعتد
بفعل عبادات تسوغ وموطن لجمع رجال الله يأتونها وفد
بدت بدع فيها ولا منكر لها وأبوابها إن فتحت فلها السدّ
تبرز للإقراء فيها جماعة ولا خبرة تبدو لديهم ولا نقد
وما لهم فم يميز ما حوت طريقة أهل الضبط حل ولا عقد
سوى نغم يبدونها بتلحن وتطريب ألحان لمن راح أو يغدو
أينصب بالقرآة للأكل أو لما يؤدي إلى التحريم فاعله وغد ؟
وعن مثل هذا حذر الحبر مالك وقال لمن يبديه في المسجد الطرد
فبعضهم في جمعة وخميسها ينظم حفلا ليس يحصرها عد...

إلى آخر القصيدة المشتملة على 49 بيتا ذكرها بتمامها في جذوة الاقتباس: 1/75-76-77.

مدارس الأقطاب وامتداداتها في المغرب وإفريقية والأندلس، ومنها حركة الهجرة العلمية المتواصلة في اتجاه الحواضر العامرة، ومنها أخيرا تحول الثقل العلمي في الجهات المغربية إلى قاعدة الملك، واهتمام الدولة الجديدة بإقامة قواعده على الأصول الراسخة الجامعة، فكان من ذلك الأخذ بمذهب أهل المدينة في قراءتهم وفقههم على السواء.

وعلى الرغم من ضياع الكثير من تفاصيل الحياة العلمية للعصر بسبب قلة الحفل بالتاريخ ولا سيما العلمي والاجتماعي منه، فإننا يمكننا الظفر بنصيب من الشواهد الشاهدة بازدهار هذه القراءة في الحواضر الشمالية من المغرب لهذا العهد، وعلى الأخص عند مشيخة القراء بفاس الذين خلفوا في القراءة تراثا علميا يدل على نبوغهم وامتلاكهم لناصية الإجادة في الفن ورسوخ قدمهم فيه، وإن كانت المصادر التي وصلتنا لا تفي بإعطائنا من أخبار ذلك وتفاصيله ما يساعدنا على التقويم الكافي للجهود الكاملة التي بذلت في هذا الشأن، كما أنها لا تساعدنا كثيرا في تتبع الصلات والوشائج التي كانت تربط رجال مشيخة العصر المتصدرين ممن خلفوا بصماتهم في الميدان بالمنابع الصافية التي نهلوا منها، وذلك حتى نستطيع تصنيفهم بحسب انتماءاتهم الفنية، ونصلهم بأسانيد مشيختهم في الرواية والنقل، كما نصل تلامذتهم بهم وبروايتهم التي نجد التنصيص في بعض الفهارس على قراءتهم أو سماعهم لها منهم.

ومهما يكن فسنحاول –بعون الله- اعتمادا على ما تيسر لنا جمعه من أشتات متفرقة إعطاء القارئ الكريم صورة عن حركة القراءة والإقراء في موضوع قراءة نافع من خلال التعريف ببعض أئمتها البارزين وما خلفوه فيها من آثار مكتوبة، وما قام على تلك الآثار من نشاط علمي زاخر، سواء فيما عرف في مجال الروايات والطرق ب" العشر الصغير" أم فيما يخص الرواية التي كان عليها المدار وما يزال في هذه القراءة، وأعني بها رواية أبي سعيد ورش التي أدرنا هذا البحث المتواضع عليها، أم فيما يرجع إلى رسمها وضبطها وقواعد تجويدها وأصول أدائها.

وسنتناول بالبحث أهم المدارس التي كانت طليعة المدارس المغربية في أصول أداء هذه القراءة نعرف فيها بعلمين من أعلام تلك المدارس ومذاهبهما الفنية واثارهما وما قام حولها من نشاط علمي.

الفصـــــل الأول

مدرسة أبي عبد الله بن القصاب صاحب "تقريب المنافع في قراءة نافع".

يعتبر الإمام أبو عبد الله بن القصاب الأنصاري رائد المدارس المغربية في أصول الأداء الخاصة بقراءة نافع، وصاحب أول "مدرسة فنية" اهتمت بهذه القراءة ودراسة أحكامها الخاصة ووضعت معالم البحث والتأليف فيها.

إلا أن المصادر التاريخية وكتب التراجم لا تكاد تسعفنا بشيء من البيان الشافي عن شخصيته العلمية وما كان لها من شفوف في العلم، ولا عن مشيخته والجهات التي تخرج فيها، فضلا عن أن تسعفنا بما يثلج الصدر عن جهوده العلمية في ميدان الإقراء والبحث والتأليف، وما عرف له في هذا العلم من مذاهب واختيارات وتوجيهات .

ومن الطريف والعجيب أننا لا نجد له ذكرا في المصادر التي أرخت لعلماء مدينة فاس مع أنه -كما يبدو- من النابغين بها من أهل المنطقة، وليس من الواردين عليها من بعض الجهات الأندلسية. فقد تجاوزه عامة من كتبوا في الوفيات كابن قنفذ والونشريسي وابن القاضي، والمصدر الوحيد لترجمته المقتضبة وإن كان في أصله مصدرا مغربيا، فقد جاء النقل عنه في المصادر المشرقية .

ترجمته:

فقد انفرد بالتعريف الموجز به فيما أعلم -الشيخ الإمام أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي (ت745)، وعنه جاء النقل عند ابن مكتوم وابن الجزري، فقال فيه ابن مكتوم:

"محمد بن علي بن عبد الحق الأنصاري شهر بابن القصاب، من أهل فاس يقرئ القرآن بالقراءات السبع، ويقرئ العربية أيضا"، وتوفي في حدود سنة تسعين وستمائة، أفادنيه شيخنا العلامة أبو حيان الأندلسي وكتبته من خطه"[1].

1- قله أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي في ذيله الذي ذيل به على "معرفة القراء الكبار" للذهبي وهو مطبوع معه في آخر المجلد 2/ والترجمة المذكورة رقمها 6 في الصفحة 612.

وذكره ابن الجزري بمثل ما تقدم في نسبه وقال: أبو عبد الله الأنصاري الفاسي يعرف بابن القصاب، مقرئ مصدر كامل، قال أبو حيان: كان يقرئ القرآن بقراءات السبعة، ويقرئ العربية أيضا، وتوفي في حدود سنة 690 [1].

ولم يذكر له أبو حيان ولا من نقل عنه شيوخا أو تلامذة أو مؤلفات أو شيئا زائدا يمكن من التقويم الصحيح لشخصيته العلمية، إلا أن في تنويه أبي حيان بإقرائه القرآن بالقراءات السبع وإقرائه العربية أيضا ما يدل على شفوف قدر وعلو منزلة استحق معهما هذه الالتفاتة من أبي حيان، وهو من هو في إمامة هذا الشأن .

ومهما يكن فإننا نستفيد مما ذكر في الترجمتين تحديد زمانه ومكانه ومعرفة نوع اهتمامه، وذلك إن لم يشف الغليل فيما نطمح إليه، ففيه ما نتعلل به ريثما نتمكن نحن أو غيرنا من مزيد من الإنارة الكافية والكشف المطلوب عن تاريخ هذه الشخصية ونشاطها القرآني والعلمي.

مشيخته:

ولعلنا بعد ما ذكرناه من شح المصادر التاريخية وضحالة ما قدمه لنا الناقلان عن أبي حيان من معلومات لا نطمع في الوقوف على ومشيخته أو تلامذته، فضلا عن أن نستطيع الحديث عن انتمائه الفني إلى مدرسة من مدارس الأقطاب التي يمكن أن يكون قد اتصل منها بسبب من الأسباب .

ولقد وفق الله –عز وجل- إلى الوقوف على كتابه الذي ذكرناه في عنوان هذا الفصل، فاستعرضته وكلي أمل في أن أجد مفتاحا للدخول إلى دراسة هذه الشخصية وانتمائها الفني بمعرفة بعض شيوخه الذين قد ينقل عنهم أو يذكر شيئا عن مذاهبهم واختياراتهم، إلا أني لم أحل من ذلك بطائل، إذ لم أجد له فيه سندا بالقراءة ولا نقلا عن أحد من الشيوخ، والنقل الوحيد الذي وقفت عليه فيه لم يورده مسندا ولا نسبه إلى كتاب، وإنما قال فيه: قال الحافظ أبو عمرو- رحمه الله- يعني الداني، ثم ساق سؤالا عن المد هل يكون مقداره دون ألف أو فوق ألفين؟...

---

[1]- غاية النهاية 204/2 ترجمة 3265.

ولا يعني هذا أني لم أستفد من الكتاب المذكور أمورا أخرى سأعرضها عظيمة الأهمية في تقويم شخصية، وإنما يعني أني لم أجده يذكر شيئا عن مشيخته مما من شأنه أن يساعد القارئ على إدراك صلاته العلمية بمشيخة العصر وطبقات أهل العلم في الجملة.

ثم فتح الله لي في هذا الشأن بصيصا من نور حينما هداني البحث إلى إجازه: الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد الحسني البوعناني الفاسي لتلميذه أبي عبد الله محمد الشرقي بن محمد بن أبي بكر بن محمد المجاطي [1]. فإذا هو يسند القراءات السبع من طريق الشيخ أبي عبد الله محمد بن عمر اللخمي – الآتي في أصحاب أبي الحسن بن سليمان بفاس – من قراءة ابن عمر ابن اللخمي بها على أبي عمران موسى بن محمد بن أحمد الصلحي المرسي الشهير بابن حدادة[2] قال: "حدثه بالقراءات المذكورةعن الشيخ الفقيه الإمام النحوي الحافل أبي عبد الله محمد بن أبي الحسن علي بن عبد الحق الأنصاري عرف بابن القصاب، عن شيخه الأستاذ المقرئ أبي الحجاج يوسف ابن الشيخ المقرئ أبي الحسن علي بن أبي العيش الأنصاري، عن الشيخين الأستاذين العالمين أبي البقاء يعيش بن القديم الأنصاري وأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز المعروف بابن الفتوت رحمه الله تعالى ورضي عنه[3].

أما أبو البقاء يعيش فتحمل عن الشيخ الفقيه القاضي محمد بن زرقون[4] وأبي الحسن علي اللواتي[5] كلاهما عن أبي العباس الخولاني[6] .

وتحمل – يعيش - أيضا عن الشيخ الحافل الأستاذ المقرئ أبي الحسن علي بن قاسم بن زكرياء[7] عن شيخه المقرئ أبي عبد الله محمد بن سهل الأموي المعروف

1- من كبار العلماء المقرئئن المتصدرين بالزاوية الدلائية قرأ بفاس وأجاز له البوعناني وابن شعيب والقصار وغيرهم وخاطبه أبو علي اليوسي بأبيات وصفه فيها بإتقان القراءات –ترجمته في نشر المثاني 2/361-364.

2- سيأتي في أصحاب ابن القصاب.

3- تقدمت ترجمة ابن القديم وابن الفتوت في مشيخة الأقراء بفاس.

4- هو محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد الأنصاري أبو عبد الله بن زرقون ، روي عن جماعة منهم أبو عبد الله أحمد الخولاني ومن طريقه علا اسناده وهو آخر الرواة عنه، ومنهم أبو الحسن شريح، ومنهم أبو الفضل عياض وجماعة ، توفي باشبيلية سنة 586.

5- هو علي بن الحسن بن علي بن الحسين اللواتي الفاسي- تقدمت ترجمته.

6- هو الشيخ الراوية أحمد بن محمد بن عبد الله الخولاني تقدم في أصحاب أبي عمرو الداني.

7- هو أبو الحسن علي بن موسى بن قاسم الشلبي ذكره أبي الأبار في الآخذين عنه –التكملة- 1/432 ترجمة 1235.

بالقشاش[1]، عن أشياخه الجلة الحفاظ الذين منهم الشيخ الإمام المقرئ الفاضل أبو عبد الله محمد بن عيسى المعروف بالمغامي[2] عن الإمامين الحافظين أبي عمرو الداني وأبي محمد مكي.

وتحمل أيضا أبو البقاء يعيش المذكور عن الشيخ الفقيه الأستاذ أبي الحسن علي اللواتي عن الأستاذ المقرئ أبي داود سليمان بن يحيى المعافري[3] عن أبي داود سليمان بن أبي القاسم[4] عن الحافظ أبي عمرو الداني، وعن شيوخ غير هؤلاء المذكورين تركت ذكرهم خيفة التطويل[5].

فسنده كما نرى أندلسي يتصل بالحافظ أبي عمرو الداني من طريق أستاذه أبي الحجاج يوسف بن علي بن أبي العيش الأنصاري عن الإمامين يعيش بن القديم نزيل فاس وصاحب كتاب "الشمس المنيرة في القراءات السبع الشهيرة"[6]، وأبي عبد الله بن الفتوت الفاسي آخر أصحاب أبي عبد الله محمد بن محمد بن معاذ الفلنقي (ت سنة 614) وفاة سنة 14[7] . ومعنى ذلك أنه تخرج في القراءات على أكابر القراء بفاس، وإن كنا لا نعرف من مشيخته غير أبي الحجاج المذكور. مما يتجلى معه مقدار تقصير علمائنا في العناية بتاريخ الرجال وسير العلماء، إلا في النادر اليسير.

آثاره العلمية:

وإن إماما هذا شأنه في نبل المشيخة وزعامة الإقراء لحقيق بأن يخلف في الميدان من الآثار وجلائل الأعمال ما يثلج الصدور ويبهج النفوس، ولا سيما في فن كفن القراءات واسع المجال متعدد الشعب والساحات، إلا أن الباحث سرعان ما يتبين له بالنسبة لأبي عبد الله بن القصاب قلة ما يعزى إليه من مؤلفات، مما يدل مرة أخرى على أن القسط الأكبر من نشاطه العلمي والتأليفي قد أمسى في خبر كان كما يقال، وغطى عليه النسيان والإهمال.

---

[1]- كذا في المخطوطة، ولعل الصواب "ابن النقاش" وهو محمد بن أحمد بن محمد بن سهل الأموي من أهل طليطلة ونزل مصر، وتصدر بالجامع العتيق بها للإقراء ترجمته في التكملة: 432/1 ترجمة 1235.

[2]- تقدم في أكابر أصحاب أبي عمرو الداني.

[3]- هو المعروف بأبي داود الصغير تقدم في أصحاب أبي داود سليمان بن نجاح صاحب أبي عمرو الداني.

[4]- هو ابن نجاح المذكور .

[5]- إجازة البوعناني لأبي عبد الله محمد الشرقي م خ ح رقم 9977.

[6]- تقدم التعريف به في شيوخ الأقراء بفاس على عهد الوحدة والتلاقح بين المدارس.

[7]- تقدم التعريف به وبصاحبه أيضا.

ولقد ظفرت له بعد البحث والاستقصاء بمؤلف واحد، ثم وقفت في هذا المؤلف على ذكر لمؤلف آخر أوسع منه مجالا أحال عليه في باب المدّ منه وسماه:

1- الكتاب الكبير:

وهو كتاب في القراءات أوسع مادة لأنه فيما يبدو –قد ضمنه القراءات وتوجيهها-.

2- كتاب تقريب المنافع:

أما الكتاب الذي ظفرت به له مخطوطا فهو ""كتاب تقريب المنافع في قراءة نافع"، وهو من كتبه السائرة الشهيرة وقفت عليه في نسخة خطية لا أعلم لها ثانية بالخزانة الحسنية بالرباط [1] لا تحمل عنوان الكتاب كما أثبته، وإنما سجلت تحت إسم "رسالة في قراءة نافع"، وعرف بها في فهرسه الخزانة الحسنية بهذا العنوان[2].

تقديم وتعريف بالكتاب:

ونظرا لما يكتسيه الكتاب من أهمية خاصة باعتباره الأثر الوحيد الباقي- فيما أعلم- من آثار المؤلف، واعتباره أيضا أقدم تأليف مغربي محض في قراءة نافع من روايتي ورش وقالون، أعطي للقارئ نظرة وجيزة عنه تعرف بأهم أبوابه ومباحثه، وتنبه على منهجه في عرض المسائل وبحثها، ويبتدئ في مخطوطته المذكورة بالديباجة التالية:

-قال الشيخ الأستاذ الإمام الفقيه المقرئ الحافظ العالم المعلم الراوية المتقن أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الأجل الأفضل المقدس المرحوم أبي الحسن علي ابن الشيخ الأفضل الأجل أبي محمد عبد الحق الأنصاري المعروف بابن القصاب رحمه الله تعالى ورضي عنه:

"الحمد لله القديم الدائم الذي لا أولية له، الباقي الذي لا آخر له، هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم"، وصلى الله على سيدنا محمد خير الأنام، المصطفى من جميع المخلوقات، الداعي إلى دار السلام، بالمواعظ والحكم والأدلة

1- رقمه بها 12243 ز ويمكن الرجوع إلى وصفه في فهرسه الخزانة الحسنية 111/6..

2- وقد وقع خطأ في تاريخ وفاة مؤلفه في الفهرسة إذ جعلها جامعها سنة 762، في حين أن ما تقدم نقله عن أبي حيان يذكر وفاته في حدود 690.

وأفصح الكلام، وهو الكتاب العزيز، والنظم الفائق الفريد، الذي "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد".

أما بعد فإنكم سألتموني -وفقنا الله وإياكم لما يحبه ويرضاه- أن أصنف لكم كتابا يحتوي على ما تضمنه حرف نافع، ويشتمل على "تقريب جميع المنافع"، من غير تطويل ولا تكرار ، إذ الغرض في هذا الكتاب المختصر الإيجاز والاختصار، فأجابتكم إلى ما سألتموه، وأعملت نفسي في تصنيف ما رغبتموه ، على النحو الذي أردتموه، والله تعالى يوفق للصواب، ويجعله خالصا لوجهه، متلقى بجزيل الثواب، إنه سميع مجيب وهاب .

وبعد هذه المقدمة تطرق إلى أول مباحثه فقال: باب الاستعاذة:

هذا الباب ترد عليه عشرة أسولة [1]: فالأول أن يقال: لأي شيء جيء بالاستعاذة في أول الكلام؟ والثاني: أن يقال: ما معنى الاستعاذة ؟ والثالث أن يقال: ما حكم الاستعاذة والرابع: أن يقال: وما هي ألفاظ الاستعاذة والخامس: أن يقال ما المختار منها عند الحذاق من أهل الأداء والسادس أن يقال: وما أصل "أعوذ" والسابع أن يقال : ومن أي شيء اشتق هذا اللفظ الذي هو الشيطان والتاسع أن يقال: من أي شيء اشتق هذا اللفظ الذي هو "الرجيم"؟ والعاشر: أن يقال: وما مذهب نافع في هذا الباب؟.

ثم أخذ في الإجابة عن كل سؤال على حدة مصدرا لأجوبته بلفظ "مسألة" وما معنى كذا؟ إلى أن استوفى كل المسائل العشر باختصار، ثم انتقل إلى "باب البسملة" فقال:

هذا الباب ترد عليه أسولة: فالأول أن يقال ما معنى البسملة؟ والثاني أن يقال: لأي شيء جيء بها؟ والثالث أن يقال: وما أحوالها عند القراءة؟ والرابع أن يقال: وكم من وجه يتصور فيها بين السورتين ؟ الخامس أن يقال: وأين استحسنها بعضهم؟ والسادس: أن يقال: وما أقسامها ؟ والسابع: أن يقال: من أي شيء اشتق هذا اللفظ الذي هو "باسم الله" ؟ والثامن أن يقال: ولم قدم "الله" على "الرحمن

1- جمع سؤال ، وهي لغة قليلة الأستعمال، واشتقاق الجمع فيها من سال بلا همز.

الرحيم"؟ التاسع: أن يقال: لم قدم "الرحمن" على "الرحيم"؟ والعاشر: أن يقال: وما مذهب نافع في هذا الباب ؟.

ثم أخذ يجيب على تلك الأسئلة سؤالا سؤالا بقوله: "مسألة" فمعنى أن يقول القارئ "بسم الله الرحمن الرحيم"... وهكذا إلى أن أتى على آخر مسائله العشر في الباب فقال فيها:

"ومذهب نافع في هذا الباب، أن قالون في جميع طرقه يبسمل بين السورتين في جميع القرءان ما خلا الأنفال وبراءة [1]، وورش عن طريق أبي يعقوب الأزرق عن نافع لا يبسمل بين السورتين، وقد استحب بعض الشيوخ البسملة في هذه الرواية بين "المدثر" و"القيامة" و"الانفطار" والمطففين" و"الفجر والبلد" و "العصر" و"الهمزة"، وليس في ذلك أثر يروى عنهم، وإنما هذا استحباب من الشيوخ [2]، وروى غيره عن ورش عن نافع كأبي الأزهر عبد الصمد البسملة، والأول أشهر فاعلم ذلك وبالله التوفيق. ثم قال:

"باب ميم الجمع" ، هذا الباب ترد عليه عشرة أسولة: فالأول: ما هي ميم الجمع؟ والثاني: أن يقال وما أصل ميم الجمع؟ إلى أن قال: ما مذهب نافع في هذا الباب؟.

ثم أخذ يجيب عنها سؤالا سؤالا كما تقدم، وهكذا فعل في باب "هاء الإضمار" ثم في "باب المد والقصر" ملتزما وضع الأسئلة العشرة والإجابة عنها، وقد افاض في مباحث باب المد بعض الإفاضة، ومما قال فيه عن مذهب نافع:

"مسألة": ومراتب المد في رواية نافع -رحمه الله- ثلاثة: أحدها ألف في تقدير فتحتين، أو واو في تقدير ضمتين، أو ياء في تقدير كسرتين، والمرتبة الثانية: ألف وحركة، أو واو وحركة، أو ياء وحركة، والمرتبة الثالثة: ألفان أو واوان أو ياءان، وهذا لا يضبط إلا بالمشافهة، ثم نقل ابن القصاب أول نقل له في الكتاب فقال:

1- كذا والصواب "ما بين الأنفال وبراءة"، لأن الأنفال غير داخلة في الخلاف.

2- قوله وليس في ذلك أثر يروى إلى آخرة هي عبارة أبي عمرو الداني بنصها في "التيسير" ص 18.

قال الحافظ أبو عمرو ـ رحمه الله ـ فإن قيل: فهل يكون مقدارها مقدار ألف أو فوق ألفين ؟ قيل: ذلك غير ممكن بالإجماع، وذلك أن القراء عبروا عن الهمزة المسهلة بأن مقدارها ألف، فهذا أدل دليل على أن مبدأ المد وأدناه ألف [1].

ثم قال في السؤال العاشر مجيبا عن مذهب نافع في المد:

"ومذهب نافع في هذا الباب أن ورشا من طريق المصريين برواية أبي يعقوب الأزرق روى عنه الإشباع في حروف المد واللين إذا تأخرت عنها الأسباب[2]، والطبيعي [3] في حروف المد إذا تعرت من السبب، والتوسط في حروف المد واللين إذا تقدم عليها السبب[4]، واستثنى من ذلك ما وقع قبله[5] حرف ساكن صحيح نحو "القرءان" و"الظمئان" و"مسئولا" و"مذءوما"، وكذلك الياء من "إسراءيل"، وكذلك "يؤاخذكم" و"ءالن" في الموضعين في "يونس"، و"عادا الأولى" في النجم، فقصر جميع ذلك... ثم ذكر أنه بين وجه ذلك في كتابه الكبير. قال:

"وروى المصريون عنه أيضا في حرفي اللين التوسط... وبعد سطور فيها بعض البتر في المخطوط قال: "باب الهمزتين من كلمة"، هذا الباب ترد عليه عشرة أسولة... وأخذ في طرحها ثم الإجابة عنها.

وهكذا التزم في سائر الأبواب بعشرة أسولة كباب الهمزتين من كلمتين وباب الهمز المفرد وباب نقل ورش حركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وباب الإظهار والإدغام، وباب الفتح والإمالة وبين اللفظين، وباب مذهب ورش في الراءات، وباب مذهبه في اللامات... إلى أن أتى على باب "فرش الحروف" فبدأها دون اسئلة، فقال "وهو بكل شيء عليم" أسكن قالون الهاء من "هو" و"هي" إذا كان قبلها واو أو فاء أو لام ... وهكذا سرد الفرش المعهود في قراءة نافع من روايتي ورش وقالون على النسق الذي نجده بعده عند أبي الحسن بن بري وغيره، حتى ختم بقوله "أو ءاباؤنا" في سورة الواقعة فقال: وقرأ قالون بتسكين الواو، وجعلها "أو" التي للشك، فاعلم ذلك وبالله التوفيق [6] .

1- هذا النقل بعينه نقله ابن القاضي في الفجر الساطع في باب المد عن كتابي الاقتصاد والتلخيص لأبي عمرو الداني.

2- يعني الهمزة والسكون اللازم والإدغام.

3- يراد بالطبيعي ما يعرف اصطلاحا بالقصر، ومقداره ألف.

4- نحو ءامن وأوتي وإيمانا.

5- أي قبل الهمز فيه حرف ساكن صحيح.

6- قال في الختام: "كمل بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم".

قيمة كتاب التقريب وأثره في مؤلفات المتأخرين:

يعتبر كتاب ابن القصاب نموذجا فريدا في المؤلفات النثرية المغربية، كما يعتبر طليعة لطائفة من المؤلفات المختصة في قراءة نافع من روايتيها المشهورتين ، فقد حاكاه في التسمية عدد كبير من الأئمة الذين ألفوا أو نظموا فيها في زمنه أو بعده، فألف أبو الحسن القيجاطي " المقرب النافع"، وأبو القاسم بن جزي "النافع في قراءة نافع[1] والمختصر البارع في قراءة نافع[2] وألف ابن آجروم "روض المنافع"[3] ونظم "البارع في قراءة نافع"وألف أبو الحسن بن سليمان القرطبي "تهذيب المنافع" ، وأبو الحسن بن بري "الدرر اللوامع"، وأبو وكيل ميمون الفخار "تحفة المنافع" ، وأبو زيد الجادري "النافع في أصل حرف نافع"، وألف أبو عبد الله الرحماني "تكميل المنافع"[4]، ونظم محمد شقرون بن أبي جمعة الوهراني قصيدته اللامية في الطرق العشر عن نافع فضاهى بها في الإسم تأليف ابن القصاب فسماها "تقريب المنافع"[5]، إلى غير ذلك من المؤلفات التي نسجت على منواله أو تواردت معه.

ومن مميزات تقريب المنافع لابن القصاب أسلوبه الطريف في تأليفه، فقد بنى القسم الأصول منه كما رأينا كل باب على عشرة مباحث ولم يخل بذلك، ولا ظهر في مسائله شيء من الافتعال والتكلف، مما يدل على سعة أفقه في الفن واستيعابه لأحكامه وقضاياه . وقد حاول محاكاته في هذا الأسلوب التأليفي جماعة ممن ألفوا بعده في القراءة والرسم كما نجد ذلك في كتب الشوشاوي الذي التزم بعشرين تنبيها في كل باب[6]، كما نحا نحوه يحيى بن سعيد الكرامي السملالي في تحصيل المنافع فسار على نفس النمط حتى ظن بعض من حققوا هذه الكتب أن السبق في هذا الوضع التأليفي البديع لأولئك المؤلفين[7].

1- ذكرنا "المقرب النافع" للقيجاطي في ترجمته، وأما كتاب ابن جزي فذكره صاحب درة الحجال 72/2 ترجمة 514.
2- رواه عنه المجاري كما في برنامجه ص 87.
3- سيأتي في مؤلفاته.
4- مخطوط خ ح بالرباط تحت رقم 8864 وهو في الطرق العشر المروية عن نافع.
5- سيأتي ذكره.
6- فعل ذلك في كتبه الثلاثة "الأنوار السواطع على الدرر اللوامع "، وتنبيه العطشان على مورد الظمآن، والفوائد الجميلة على الآيات الجليلة "حيث بناها على "عشرين تنبيها" في كل باب.
7- يمكن الرجوع إلى مقدمة تحقيق "الفوائد الجميلة للأستاذ عزوزي= إدريس- ومقدمة تحقيق "تحصيل المنافع" للأستاذ طالبون الحسن عند ذكرهما لأسلوب التأليف عند المؤلفين.

ولم يقتصر أثر ابن القصاب فيمن جاء بعده من الأئمة على مجاراته في التسمية أو نمط التأليف، بل تعداه إلى الاعتماد عليه فيما ضمنه الكتاب من مواد وتخريجات واختيارات، وكان النقل عنه مستفيضا عند عامة المؤلفين بعده من أصحابه كابن آجروم في "فرائد المعاني" والخراز في "القصد النافع"، وعند ابن المجراد في كثير من أبواب "إيضاح الأسرار والبدائع"، وعند المنتوري في الأندلس في شرحه على الدرر اللوامع ، ثم عند عامة من شرحوها كالحلفاوي، والوارثيني والكرامي والشوشاوي وابن القاضي ومسعود جموع وسواهم.

نماذج من آرائه العلمية ومذاهبه الفنية في القراءة وأصولها وأحكامها:

ويمكننا من خلال كتابه وما وقفنا عليه من الإشارات إلى اختياراته وبعض آرائه ومذاهبه أن نتمثل المستوى العلمي الرفيع الذي تحقق له في هذا الطور الذي بلغت فيه المدرسة المغربية الناشئة طور اليفاعة والقوة، فمن ذلك :

1- ما زاد به على المؤلفين من صيغ في الاستعادة:

فقد ذكر ابن آجروم وأبو عبد الله الخراز تفرده بزيادة ثلاث صيغ، فقال كل منهما بعد أن ساق سبع صيغ نقلا عن أبي جعفر بن الباذش: وزاد شيخنا أبو عبد الله بن القصاب ثلاثة ألفاظ لم أقف عليها لغيره وهي: "أعوذ بالله المنان، من الشيطان الفتان، وأعوذ بالله وكلماته ، من الشيطان وهمزاته، و"أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم" [1].

2- ذهابه إلى تفاوت مقدار المد لقالون بين المتصل والمنفصل على خلاف مذهب الداني:

قال ابن المجراد في "إيضاح الأسرار والبدائع": فإذا قلنا بالمد - يعني في المنفصل لقالون - فهل يسوي بينه وبين المتصل أم لا؟ في ذلك خلاف، فمذهب الشيخ أبي عبد الله بن القصاب - رحمه الله - أن زيادة قالون في المنفصل أنقص منها في المتصل، نص على ذلك في "تقريب المنافع"، ومذهب الحافظ التسوية بينهما، نص على ذلك في "جامع البيان"، وهو اختيار الأستاذ الخطيب أبي محمد عبد الواحد بن أبي السداد، نص على ذلك في شرح التيسير. قال ابن المجراد: "ومقتضى ما ذكرناه قبل في مذهب

[1]- اللفظ لابن آجروم في "فرائد المعاني" من باب الاستعاذة، ونحوه في القصد النافع "للخراز، ونقله المنتوري وغيره.

ورش عن الحافظ من التفرقة بين المتصل والمنفصل يقوي ما ذهب إليه ابن القصاب رحمه الله تعالى"[1].

3- أخذه بالفصل لقالون بين الهمزتين في مثل "أ أنزل و"أ أشهدوا" بمدة:

قال ابن المجراد: "كان الأستاذ ابن القصاب ـ رحمه الله ـ يأخذ فيه بالفصل ويستحسنه ويرى أنه أولى ليجري الباب كله على نسق واحد"[2].

قال العلامة مسعود جموع: وبالإدخال شاع الأخذ عندنا بفاس في "الجمع الكبير"، وعليه العمل كما أخذ به أبو عبد الله الخراز وشيخه القصاب[3]، وهو المشهور عن جماعة من شراح الدرر، ولم يحك ابن الجزري فيه إلا الفصل[4]

4- ما ذهب إليه في الاحتجاج لورش في إمالته بين اللفظين:

قال في تقريب المنافع بعد تعرضه لمذهب ورش في إيثاره التقليل في الإمالة: والحجة في ذلك أنه لم يمل لئلا يخرج الحرف عن أصله، ولم يفتح لقوة الموجب، فتوسط في ذلك[5].

5- ومن بديع كلامه في المخارج والصفات قوله في التقريب:

"والشدة من علامة قوة الحرف، فإن كان مع الشدة جهر واستعلاء وإطباق فذلك غاية القوة في الحرف، لأن كل واحد من هذه الصفات تدل على القوة، فإذا اجتمع اثنان من هذه الصفات في الحرف أو أكثر فهي في غاية القوة، كالطاء، فعلى قدر ما في الحرف من الصفات القوية كذلك قوته، وعلى قدر ما فيه من الصفات الضعيفة فكذلك، فافهم هذا لتعطي كل حرف في قراءتك حظه من القوة، ولتتحفظ في بيان الضعيف، فالجهر والشدة والصفير والإطباق والاستعلاء من علامات قوة الحرف، والهمس والرخاوة من علامات ضعف الحرف[6].

1- إيضاح الأسرار والبدائع – عند قول ابن بري "والخلف عن قالون في المنفصل".
2- المصدر نفسه عند ذكر الهمزتين من كلمة.
3- كذا في المخطوطة، والمعروف ابن القصاب.
4- الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع –ذكره في باب الهمز عند ذكر "أ أشهدوا خلقهم".
5- نقله في الروض الجامع في باب الإمالة .
6-تقريب المنافع –ونقله ابن المجراد في إيضاح الأسرار والبدائع "عند قول ابن بري : "فالهمس في عشرة منها أتى".

6- ومن ذلك قوله في الرد على من يدخل التاء بدل الباء في حروف القلقلة:

"والصحيح قول من يقول الباء، لما فيها من الجهر والشدة وغير ذلك من الصفات المناسبة للقلقلة، وليس في التاء صفة تناسب القلقلة، لأن الهمس والرخاوة تخالف ذلك[1].

ونكتفي بهذه النماذج في بيان إمامة الشيخ وإبراز أثره من خلال كتاب التقريب فيمن جاء بعده.

إذ لا يتسع المجال لتتبع ذلك، ولإمكان الرجوع إليه في كثير من شروح أرجوزة ابن بري وغيرها.

رجال مدرسته:

لعلنا بعد أن نبهنا في صدر ترجمتنا لابن القصاب على ضياع تفاصيل تاريخه وحياته العلمية حتى لا نجد له ولا لترجمته ذكرا في المصادر المغربية الخاصة بالأعلام، لا نطمع أيضا في التعرف على جملة من قرأ عليه بفاس من أعلام العصر وطلاب هذا الشأن، وهم ولا شك كثير، لامامته في الفن، وتصدره للإقراء، وتبريزه في القراءة والعربية معا، ولعل القارئ الكريم يستطيع تمثل المكانة التي كانت له في هذا المجال من خلال تراجم ثلاثة من الأكابر كلهم أخذ عنه وفيهم من كان اعتماده عليه كاملا، وكلهم كان إماما في عصره في أكثر من علم وفن. فمنهم:

أولا: أبو عمران موسى بن محمد بن أحمد الصلحي المرسي الشهير بابن حدادة نزيل فاس.[2]

ترجم له في جذوة الاقتباس ترجمة مختصره جدا فقال: موسى بن حدادة المرسي، نزيل فاس المحروسة، كان حيا بفاس سنة 723[3].

---

[1] نقله ابن المجراد في الايضاح عند قوله "والغنة الصوت الذي في الميم والنون يخرج من الخيشوم. وله نقول كثيرة عنه في المخارج والصفات من شرحه.

[2]- يظهر أنه بتخفيف الدال والحاء المهملة كما سيأتي، وقد حرف وصحف في "فهرسته ابن غازي" ص 39 بابن جرادة، والصحيح ابن حدادة كما في الفهرسة نفسها من رواية أبي جعفر البلوي في ثبته 464.

[3]- الجذوة 347/1ترجمة 370.

وذكره أبو زكرياء السراج في مشيخة أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن عمر اللخمي فقال عطفا على شيوخه: وعن الشيخ الأستاذ المقرئ المحقق أبي عمران موسى بن محمد بن أحمد الصلحي الشهير بابن حدادة، تلا عليه الكتاب العزيز في ختمة واحدة جمعا بين قراءة الأئمة السبعة المشهورين من طريق أبي عمرو الداني وأبي محمد مكي وأبي عبد الله بن شريح وأجاز له إجازة عامة في جميع ما يحمله وما صدر عنه من تأليف (فهرسة السراج: 154-155- المجلد الأول) وذكره أبو عبد الله محمد بن محمد الحسني البوعناني الفاسي في إجازته لأبي عبد الله محمد الشرقي بن محمد ابن أبي بكر المجاطي الدلائي –كما تقدم- نقلا عن أبي عبد الله محمد بن غازي فقال:

"ومن شيوخ الشيخ أبي عبد الله محمد بن عمر المذكور الذين أخذ عنهم القرآن العظيم بالقراءات المذكورة الشيخ الجليل المحقق المجود المحدث الراوية أبو عمران موسى بن محمد بن موسى بن أحمد الصلحي [1] المرسي الشهير بابن حدادة، حدثه بالقراءات المذكورة عن الشيخ الفقيه الإمام النحوي المقرئ الحافل أبي عبد الله محمد بن أبي الحسن علي بن عبد الحق الأنصاري عرف بابن القصاب، عن شيخه الأستاذ المقرئ أبي الحجاج يوسف ابن الشيخ المقرئ أبي الحسن علي بن أبي العيش الأنصاري... ثم ساق السند كما تقدم في ترجمة ابن القصاب[2].

- "والشيخ الجليل الأستاذ النحوي المحقق أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الغافقي[3]، وحدثه بالقراءات السبع عن شيخه الفقيه المقرئ المحدث الراوية أبي بكر محمد بن محمد الأنصاري البلنسي الشهير بابن مشليون[4] قراءة منه عليه لحروف الإختلاف بين القراء وتلاوة لبعض الكتاب بالقراءات المذكورة، عن شيخه القاضي أبي بكر[5] بن أحمد ابن عبد المالك بن أبي جمرة عن أبيه أحمد عن الحافظ أبي عمرو...وذكر طرقا أخرى لابن مشليون عن الداني أبي عمرو الحافظ، ثم ذكر أبو عبد الله بن عمر من شيوخ شيخه أبي عمران بن حدادة:

1- في الإجازة المخطوطة "الطلحي بالطاء".
2- ص 14.
3- تقدم في أصحاب ابن أبي الربيع بسبتة.
4- ترجمنا له في مشيخة الاقراء بسبتة.
5- في المخطوطة أبي محمد والصحيح ما أثبتناه كما تقدم في أسانيد كثيرة.

- الشيخ الأستاذ المقرئ المحقق أبا الحسن علي ابن الشيخ الصالح التقى الزكي الحاج أبي الربيع سليمان الأنصاري القرطبي ...وسنذكر إسناده للقراءات عنه في ترجمته بعون الله.ثم قال أبو عمران بن حدادة:

- وحدثني بها أيضا الشيخ الأستاذ المقرئ المجود أبو القاسم محمد بن عبد الرحيم المعروف بابن الطيب[1] ،أجاز لي ما تحمله عن شيوخه، منهم الشيخ الفقيه المقرئ المحقق أبو عمرو عياش بن أبي بكر الطفيلي[2] ابن محمد بن عياش عرف بابن عظيمة، تحمل عن الأستاذ أبي الحسن علي بن جابر المعروف بابن الدباج أجاز لي جميع رواياته.

-ومنهم الشيخ الأستاذ المقرئ أبو مروان[3] عبد الملك بن موسى بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الشريشي، أجاز لي جميع ما تحمله عن شيوخه.

-ومنهم الشيخ الأستاذ العالم العلم إمام النحاة وقدوة الفراض أبو الحسين عبيد الله بن أحمد[4] ابن أبي الربيع أجاز له جميع ما تحمله عن شيوخه[5].

ومن هذه الإجازة تعرفنا على أهم أساتذة أبي عمران بن حدادة في القراءات وعلوم الرواية، وهم ـ كما تقدم فيها:

1- أبو عبد الله بن القصاب وبه بدأ.

2- أبو إسحاق الغافقي نزيل سبتة.

3- أبو الحسن بن سليمان نزيل فاس وشيخ الجماعة بها كما سيأتي.

4- أبو القاسم محمد بن عبد الرحيم بن الطيب نزيل سبتة.

5- أبو مروان الشريسي.

---

[1]في المخطوطة محمد بن عبد الرحمن، والصحيح ما أثبتناه ، وهو محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الطيب أبو القاسم القيسي الضرير، وقد ترجمنا له في مشيخة الاقراء بسبتة، إنتهت إليه رئاسة الأقراء بها، وكان يحفظ التيسير والكافي، ومات في رمضان سنة 701 -ترجمته في غاية النهاية 171/2 ترجمة 3131 والذيل والتكملة 370/6.

[2]-كذا والمراد ابن الطفيل، وقد تقدم أنه أخذ القراءات عن أبيه وعن أبي الحسن شريح وترجمنا له في أصحابه.

[3]- في الإجازة أبي عمران بن عبد .. و"الصواب ما أثبتناه من فرسه السراج، وسيأتي التعريف به في شيوخ ابن واش.

[4]-في المخطوطة أبو الحسن علي بن عبد الله، والصحيح ما أثبتناه، وقد عرفنا به في المبرزين من المشيخة بسبتة.

[5]-اجازة محمد بن محمد البوعناني لأبي عبد الله محمد الشرقي (م خ ح رقم 9977) وتاريخها أواخر رجب عام 1038.

6- أبو الحسين بن أبي الربيع الإشبيلي نزيل سبتة، وكلهم أئمة كبار مشهورون بالتقدم في القراءة والعربية.

7- ومن أساتذته أيضا أبو جعفر بن الزبير (ت 708)، وقد اسند الشيخ ابن غازي "حرز الأماني" بالسند إليه عن ابن الزبير المذكور عن ابن شجاع الضرير[1] عن الناظم أبي القاسم الشاطبي[2].

وهذا يدل على أنه تنقل في الأمصار المغربية والأندلسية فأخذ عن كبار المتصدرين في عصره، واستوعب الطرق المقروء بها للسبعة، كما روى المتون المعتمدة في القراءة كالحرز وغيره.

صلته بابن القصاب:

والذي يهمنا منه هنا خاصة هو ما أخذه عن ابن القصاب الذي نعته صاحب الإجازة نقلا عن الأصل الذي ينقل عنه ب"الشيخ الفقيه الإمام النحوي المقرئ الحافل"، وهي تحليات لا تكال لمثل ابن القصاب جزافا، وإنما تشعرنا كما يشعرنا تقديمه على مشيخته في الذكر باختصاصه به وتخرجه عليه في القراءات وعلومها وما كان يقوم عليه من فقه وعربية وغيرها.

ولقد جاء السند عن ابن حدادة في رواية ورش خاصة عن الحافظ ابن الزبير، وذلك عند الإمام أبي زيد الجادري الذي يقول في سنده بقراءة نافع في أرجوزته "النافع في أصل حرف نافع":

حسبما أخذت عن ... شيخي الجليل المؤتمن
محمد بن عمرا ... وغيره ممن درى
عن شيخه أبي الحسن ... ابن سليمان وعن
ابن حدادة عن ... ابن الزبير المتقن[3]

---

[1]- هو صهر الشاطبي وهو علي بن شجاع. تقدم في أصحاب الشاطبي. (7) فهرسه ابن غازي 39..
[2]- فهرسه ابن الغازي 39.
[3]- النافع في أصل حرف نافع "للجادري سيأتي التعريف بهذه الأرجوزة وبناظمها.

وسيأتي رفع هذا السند في رواية ورش كما أثبته الإمام الجادري في أرجوزته باتصال القراءة إلى نافع بسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

والمقصود هنا التنبيه على قيمة رجال ابن حدادة، وأنه أدرك كبار المشيخة: ابن أبي الربيع (ت688) وأبا القاسم بن الطيب (ت701) وأبا جعفر ابن الزبير (ت 708)، وكلهم من الأئمة الأعلياء السند، وقد شارك فيهم بعض أساتذته كأبي اسحاق الغافقي وأبي الحسن بن سليمان وربما شارك ابن القصاب أيضا في بعضهم، لأن الغموض يكتنف أخباره ورجاله.

ومهما يكن فنحن مع ابن حدادة نقف على واحدة من أزكى ثمار هذه المدرسة في القراءة عامة وفي قراءة نافع خاصة، ولقد جاء الإسناد من طريقه عن ابن الزبير عند عامة من أسندوا هذه القراءة ممن أخذها بروايتها وطرقها العشر المشهورة "بالعشر الصغير" أو "العشر النافعية" التي تضمنها كتاب "التعريف" لأبي عمرو الداني كما نجد ذلك في إجازات المتأخرين وفهارسهم كابن غازي وابن القاضي وأبي زيد المنجرة وابن عبد السلام وغيرهم من الأعلام.

آثاره وأهميته في المدرسة المغربية:

1- فهرسته:

وهي التي ينقل عنها تلميذه أبو عبد الله بن عمر اللخمي كما تقدم في إجازة البوعناني في الغالب، ولا أعلم لها ذكرا في المصادر المعروفة.

2- بعض المؤلفات في القراءات:

ولم أقف لها أيضا على ذكر في كتب المتأرخين،[1] إلا أن في ذكرهم لبعض مذاهبه في الأداء ما يدل على وجودها ، وقد أشار أبو وكيل ميمون الفخار في "التحفة" إلى بعض اختياراته نقلا عنه في الغالب لأنه إنما أدرك من أدركه من الشيوخ،

[1]- وقفت أخيرا بعد كتابه ما تقدم على إشارة لبعض مؤلفاته في فهرسة أبي زكرياء السراج لوحة 154-155 في ترجمة شيخه أبي عبد الله بن عمر اللخمي حيث ذكر من شيوخ شيخه المذكور أبا عمران بن حدادة ،فذكر أنه تلا عليه للسبعة ختمة بطرق أبي عمرو الداني وأبي محمد مكي وأبي عبد الله بن شريح وأجاز له اجازه عامة في جميع ما يحمله وما صدر عنه من تأليف.

فقال في باب الهمز متحدثا عن مذاهب الأئمة من أهل الأداء في كيفية النطق بتسهيل الهمز:

واحذر صويت الهاء عند النطق   وقيل لا، أو عند فتح فابق
ثـــلاثة للشامي[1] والـــداني   وابن حـــدادة الرضـــا المرضـي

ثم قال بعد تفصيل المذاهب الثلاثة:

لا بد من صوت كما في النقل   لابن حدادة الرضى العدل[2].

وقد تعرض كثير من شراح الدرر اللوامع لهذه المذاهب الثلاثة، ومنهم أبو زيد عبد الرحمن بن القاضي وصاحبه مسعود جموع السجلماسي فقال في "الروض الجامع" عند ذكر تسهيل الهمز: "تنبيه":

"اختلف القراء –رضوان الله عليهم- في كيفية النطق بالتسهيل، هل يجوز أن يسمع فيه صوت الهاء مطلقا كيفما تحركت الهمزة؟ وبه قال الحافظ أبو عمرو[3]، وبه الأخذ عندنا بفاس والمغرب، أم لا يجوز مطلقا، وبه قال أبو شامة والجعبري[4]، والقول الثالث لابن حدادة، فأجازه في المفتوحة خاصة دون المضمومة والمكسورة قال شيخنا مشيرا للأقوال الثلاثة:

واختلفوا في النطق بالتسهيل   فقيل بالهاء بلا تفصيل
وقيل ممنوع على الإطلاق   وقيل في المفتوح قط باق [5].

وإنما يهمنا هنا من هذه القضية إبراز مكانة أبي عمران بن حدادة باعتباره أحد أئمة الأداء البارزين في هذا الطور ممن كان يعتد بأقوالهم واختياراتهم في مسائل

1- يعني الإمام أبا شامة صاحب إبراز المعاني.
2- تحفة المنافع لميمون الفخار (مخطوطة).
3- لا أعلم للداني قولا صريحا بذلك في كتبه وسيأتي الرد على ذلك.
4- قول الجعبري مذكور في كنز المعاني في باب الهمزتين، وقد نقله ابن القاضي في الفجر الساطع..
5- البيتان لأبي زيد بن القاضي ذكرهما لنفسه في الفجر الساطع عند إيراده لهذه المسألة.

الخلاف، وحسبه نباهة ونبلا أن يذكر مذهبه في مقابلة مذهبي الحافظين أبي عمرو الداني وأبي شامة الدمشقي، ولعلنا لو أتيح لنا التعرف على بعض آثاره لوقفنا على مزيد من الأمثلة الدالة على حذقه وإمامته ومكانته وصلته الوثيقة بهذه المدرسة الأصولية التي وضع قواعدها شيخه ابن القصاب.

الفصـــل الثـــاني

أبو عبد الله بن آجروم الصنهاجي صاحب المقدمة الآجرومية في النحو.

أما ثاني علم وقفنا عليه تخرج على أبي عبد الله بن القصاب من هذا الرعيل فهو أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي ثم الفاسي الأستاذ العلامة النحوي المقرئ المشهور بابن آجروم وصاحب "المقدمة الآجرومية" المشهورة في النحو، وعليها قامت شهرته في المشرق والمغرب"[1].

ويعتبر أبو عبد الله بن آجروم ثاني أعظم النحويين الذين أنجبتهم المدرسة المغربية بعد أبي موسى عيسى بن عبد العزيز بن يللبخت الجزولي صاحب "الكراسة" أو "القانون" في النحو كما قدمنا، ولئن كان أبو موسى الجزولي إماما في القراءات[2] مع أن أكثر من يعرفونه لا يعرفون منه إلا الجانب الذي أشهر فيه وهو النحو، فإن الأمر بالنسبة لأبي عبد الله بن آجروم لا يختلف أو يكاد، إذ قل من العارفين به من يعرف له إلى جانب فنه الذي اشتهر فيه نبوغه المتميز في القراءات، وسبب ذلك في الغالب هو ما نجده من تقصير كتب التراجم في حقه، إذ نجدها تقتصر في ترجمته على التحليات المألوفة دون أن تعتني بذكر مشايخه أو جملة مؤلفاته وآثاره.

وقد نبه العلامة عبد الله كنون ـ رحمه الله ـ على هذا التقصير الذي كثيرا ما أزرى بعدد من العلماء الأجلاء وذلك في البحث الذي خصصه له في سلسلة الأعلام الذين ترجم لهم في "ذكريات مشاهير رجال المغرب"[3].

---

[1]- يقال لها الجرومية والآجرومية نسبة إلى ابن آجروم، وقد طارت شهرتها شرقا وغربا واعتمدها عامة أهل العربية منذ ظهورها إلى زمن قريب، وفي بعض البوادي إلى اليوم، وقد فاقت شروحها الحصر، وقد ذكر العلامة كنون أنه في زمن دراسته كان يردد النظر بين عشرة شروح لها أو تزيد فضلا عن الشرح المقرر الذي كانت به القراءة وهو شرح الشيخ خالد الأزهري (ذكريات مشاهير رجال المغرب –ابن آجروم ص 20). وطبعت الأجرومية أول طبعاتها بروما سنة 1592، وترجمت إلى اللاتينية والانجليزية والألمانية والفرنسية –ينظر في ذلك دائرة المعارف الإسلامية – ومعجم المطبوعات لإلياس سركيس.

[2]- غاية النهاية 611/1- ترجمة 3493.

[3]- ينظر ذكريات مشاهير رجال المغرب –ابن آجروم 9-10، نشر دار الكتاب اللبناني، بيروت .

ترجمته:

ومن الطريف ـ كما تقدم في شأن ابن القصاب ـ أن الترجمة الأقرب إلى الشمول في حقه هي ترجمة متلقاه من مصادر مشرقية، فقد عرف به الإمام السيوطي في البغية نقلا عن ابن مكتوم في تذكرته فقال فيه:

محمد بن محمد الصنهاجي أبو عبد الله من أهل فاس يعرف ب"أكروم" ، نحوي مقرئ، وله معلومات من فرائض وحساب وأدب بارع، وله مصنفات وأراجيز في القراءات وغيرها، وهو مقيم بفاس يفيد أهلها من معلوماته المذكورة، والغالب عليه معرفة النحو والقراءات، وهو إلى الآن حي، وذلك في سنة تسع عشرة وسبعمائة.

ثم نقل السيوطي عن الحلاوي في شرحه للجرومية قوله: "وكان مولد مؤلف الجرومية عام 672هـ، وكانت وفاته سنة 723 في شهر صفر الخير، ودفن داخل باب الجديد بمدينة فاس ببلاد المغرب[1].

ولقد كان من لطائف الأقدار أن كانت ولادة أبي عبد الله بن آجروم في السنة ذاتها التي توفي فيها الإمام أبو عبد الله ابن مالك صاحب الألفية المشهورة في النحو الذي توفي بالشام سنة 672، فنبه غير واحد ممن أرخ له بقوله مشيرا إلى هذا التوافق العجيب: توفي نحوي وولد نحوي[2].

أما نشأته وحياته الأولية فقد اكتنفها الغموض، فلا حديث في المصادر عنها، وكل ما ذكروه عنه وعن قبيلته ومقر سكناه أنه "كان من صنهاجة: عمل بلدة صفرو، لكنه ولد بفاس بعدوة الأندلس منها"[3].

ولقد اعتذر العلامة كنون في بحثه عنه منبها على قلة المعلومات عنه بقوله:

"نشأ ودرس بفاس طبعا، وإن كنا لا نعرف شيئا عن نشأته ولا عن دراسته، حتى شيوخه الذين أخذ عنهم لم يذكرهم أحد، ما عدا أبا حيان النحوي صاحب التفسير

1- بغية الوعاة 238/1-239 ترجمة 434.
2- ينظر في ذلك درة الحجال 109/2 ترجمة 552- وجدوة الإقتباس 221/1-222 ترجمة 189- وذكريات مشاهير رجال المغرب –ابن آجروم- 9-10.
3- ذكريات مشاهير رجال المغرب –ابن آجروم 9-10.

الكبير المعروف ب"البحر المحيط"، فإنهم ذكروا أن المترجم أخذ عنه بمصر في طريقه إلى الحج" [1] .

وهذا يقودنا إلى القول بأن المترجم كان خفي الشأن في أغلب حياته لا يكاد يعرفه إلا طلبته ورفاقه في الدرس والتحصيل، ولعله لذلك وبسببه اقتحمته عيون الطبقة المتنفذة فلم يؤثر عنه أنه كان على صلة بالسلطان مع ما قدمنا من حفاوة معاصريه من أمراء بني مرين بالعلماء وانتدابهم للكون في صحبتهم، ولذلك نجده عاكفا على الدرس والتأليف مكتفيا في سد رمق العيش ببلغة يستفيدها لعله من تعليمه للصغار ـ شأنه شأن صاحبه أبي عبد الله الخراز كما سيأتي في ترجمته ـ ولذلك ذكر أنه "كان من مؤدبي أهل فاس[2]، وكان يسكن بعدوة الأندلس منها[3].

وعلى الرغم من هذا المستوى الذي تذكره له كتب التراجم في التحليات المجملة التي تحليه بها، فإننا لا نكاد نجد له ذكرا في غير المجال العلمي الذي كانت مؤلفاته وآثاره هي التي نبهت فيه على مقداره، ونطقت برسوخ قدمه في هذا الشأن واقتداره، ولعل هذه الشهرة جاءته متأخرة، يضاف ذلك إلى أنه لم يكد يبلغ سن النضج والعطاء حتى وافاه الأجل ولما يتخط الخمسين إلا بنحو السنة.

فإذا ضممنا إلى هذا زهده الشخصي في المنصب والجاه واختياره حياة التبتل العلمي والتفرغ للطلب والإفادة، أدركنا أي رجل كان، وأي عصامية كانت وراء ما قام له في المشرق والمغرب من شهرة وذيوع صيت، مما عبر عنه ولده أبو المكارم منديل بصدق في قوله مفتخرا بانتمائه إلى هذا البيت:

لم نتكل في ارتفاع الصيت قط على	إشادة الصوت من "زيد" كما اتكلوا
ولم نبع أجر تعليم القران بما	يفنى من السوم في الدنيا كما فعلوا[4]

1- نفسه 10.
2- عبارة ابن القاضي في درة الحجال: كان من مؤدبي أهل مدينة فاس 109/2.
3- جذوة الإقتباس 221/1-222.
4- تقدمت لنا مقتطفات من هذه القصيدة عند ذكر العناية بالشاطبية في المدرسة المغربية في ترجمة الشاطبي.

مشيخته وصلته بمدرسة ابن القصاب بفاس:

وإن إماما هذا شأنه من الرسوخ في صناعة العربية والتقدم في القراءة وعلومها، والتفنن في المعارف جملة لحري أن يتعدد شيوخه، وأن يكونوا من النبل وشفوف القدر في هذا الشأن في الذروة العليا والمقام الأسنى.

إلا أننا بالنسبة للمترجم نجد كتب التراجم أولا عن آخر لا تولي لذلك اعتبارا، ولا ترفع له منارا، حتى انتهى ذلك إلى الشيخ كنون فذكر أنه "لم يذكرهم أحد ما عدا أبا حيان النحوي صاحب التفسير" يعني أنه المذكور وحده.

والحق أن الرجل لم يكن في هذا المجال نكرة من النكرات، وإنما هو ذنب التقصير في تتبع أخباره وقراءة آثاره.

وقد أتيح لي بحمد الله أن أقف على ذكر إثنين من أعلام مشيخته أحدهما من المتصدرين للقراءة والعربية بفاس والآخر من المتصدرين لإمامة الأقراء بسبتة، هذا إلى جانب أخذه في رحلته المشرقية عن أبي حيان وربما عن غيره، مما يدل على أنه قد زاحم بالمناكب في حلقات العلم ولقي أكابر الشيوخ في رحلات عدة ذهبت أخبارها بذهاب أخباره وكثير من آثاره. أما شيخه الذي أخذ عنه بفاس فهو:

1- أبو عبد الله بن القصاب:

زعيم هذه المدرسة وناشر لوائها، ومن العجيب أن يفوت ذكره جميع من ترجموا له في الكتب التي في أيدي الناس قديما وحديثا، مع شدة عنايته بذكره في تأليفه الباقي "فرائد المعاني" و إيراده لمذاهبه ابتداءا من باب التعوذ حيث ذكر ما قدمنا من زيادته لثلاث من صيغ الاستعاذة صدر لذكرها ابن آجروم بقوله: "وزاد شيخنا أبو عبد الله بن القصاب ثلاثة ألفاظ لم أقف عليها لغيره..."[1].

وذكر أيضا في باب الهمزتين من كلمة مذهب شيخه في الفصل لقالون بالمد في مثل أ أنزل وأ ألقي مصدرا لذكره بقوله: "وكان شيخنا أبو عبد الله محمد بن القصاب..."[2]. ويمكن الرجوع إلى كتابه المذكور لتتبع نقوله وإشاراته إليه مما يدل

---

[1]- فرائد المعاني (مخطوط)، ذكره عند قول الشاطبي: "إذا ما أردت الدهر تقرأ فاستعذ.. الأبيات.

[2]- المصدر نفسه عند قوله: "ولا مد بين الهمزتين هنا ولا بحيث ثلاث يتفقن تنزلا".

على صلته الوثيقة به وارتسامه في أصحابه، وربما كان أستاذه في العلمين معا: القراءات والعربية، ولقد كان الظن به ـ أن يذكر في صدر شرحه المذكور على الشاطبية سنده بقراءتها أو بالقراءة بمضمونها على من قرأها عليه، ولكنه لم يفعل، واكتفى بما قدمنا عند ذكر شروح الحرز ـ بذكر بواعثه على التأليف في ذلك قائلا:

"ولم أزل منذ حفظي لها مولعا بالنظر في معانيها، مغرى بتأمل مقاصدها ومناحيها... إلى آخر ما قاله في التصدير لشرحه المذكور[1].

ومهما يكن فإننا قد وضعنا ـ بتوفيق الله ـ أيدينا على أحد شيوخه الكبار وهو أبو عبد الله بن القصاب.

2- أبو القاسم محمد بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن الطيب القيسي الضرير الخضراوي.

-نسبة إلى الجزيرة الخضراء بالأندلس- نزيل سبتة المعروف بأبي القاسم بن الطيب الإمام الحافظ لمؤلفات الأئمة، و "علامة الغرب" كما وصفه ابن الجزري [2]. وقد ترجمنا له ترجمة وافية في أصحاب أبي الحسن ابن أبي الربيع في المتصدرين المبرزين بسبتة. كما أشرنا إليه في مشيخة أبي عمران بن حداثة عن قريب.

ومستندها فيما ذكرناه من تتلمذ ابن آجروم عليه هو ما ذكره بنفسه في كتابه المنوه به آنفا عند قول الشاطبي ـ رحمه الله ـ

سوى ياء إسرائيل أو بعد ساكن صحيح ك "قرءان" و"مسؤولا" "اسألا"

حيث تعرض لاستثناء ورش لياء إسراءيل من أصله في مد ما تقدم سببه من الهمز، على اختلاف بين الأئمة في مقدار ذلك، واختلافهم أيضا في استثناء لفظ "إسراءيل"، وقد نقل الإمام ابن المجراد عبارة ابن آجروم بعد أن تعرض للخلاف فيه بين الداني ومكي وابن شريح فقال:

1- يمكن الرجوع إلى ما قدمناه في العرض الموجز الذي عرفنا به شرحه هذا ضمن شروح الشاطبية.

2- غاية النهاية 171/2 ترجمة 3131..

"وهذا الحكم المذكور إنما هو في الوصل، وأما في الوقف فقال ابن آجروم في "فرائد المعاني":

"لا يجوز فيه إلا الطبيعي كما في الوصل، لأنه إنما ترك مد الياء في الوصل خوفا من أن يجمع في كلمة واحدة بين مدتين مع كونه أعجميا، وهذا بعينه موجود في الوقف ـ قال ـ: وقد سألت عن ذلك شيخنا أبا القاسم بن الطيب الضرير فقال ما هذا نصه..."[1]. فهذا النص القيم عند ابن آجروم يضع أيدينا على أستاذ آخر من أساتذته الكبار الذين تخرج عليهم في القراءات وأصول أدائها وأقوال الأئمة في الاحتجاج لها وتوجيهها، ولا نستبعد أن تكون لابن آجروم رواية عن غير أبي القاسم من المتصدرين المبرزين بسبتة في زمن تصدره ممن عرفنا بهم في مشيخه الإقراء بسبتة كابن أبي الربيع وأصحابه.

3- وأما ثالث من عرفنا من أساتذته فهو الإمام محمد بن يوسف بن علي أبو حيان الغرناطي النفزي أثير الدين (654-745) نزيل القاهرة.

عني كثير ممن رحل إلى الحج من المغاربة والأندلسيين بالأخذ عنه بين قراءة وسماع وإجازة، منهم الوادي آشي صاحب "البرنامج"[2] والشيخ خالد البلوي الذي قرأ عليه بعض القرءان بالسبع، وبقراءة يعقوب[3]، وأبو عبد الله بن آجروم الذي لقيه بالقاهرة وسمع منه وأجازه في جميع مروياته ومؤلفاته[4]، ثم ابنه أبو المكارم محمد بن محمد المدعو بمنديل الذي أجاز له أبو حيان أيضا إجارة عامه في جميع تآليفه"[5].

1- تقدم نقل هذا النص مع قول أبي القاسم ابن الطيب في عدد سابق من هذا البحث ويمكن الرجوع إليه.

2- برنامج الوادي آشي 74-76.

3- ينظر في ذلك ديوان رحلته "تاج المفرق في تحلية علماء المشرق" 1/227-230.

4- تقدمت الإشارة إلى ذلك.

5- ترجمته في فهرسة السراج وهو من تلاميذه ، وقد ذكر أنه رحل لأداء فريضة الحج سنة 741- فهرسة السراج مجلد 1 لوحة 313. – وله ترجمة في نيل الابتهاج 347 وشجرة النور الزكية وجذوة الاقتباس 1/233-234.

مؤلفاته وآثاره:

وعلى الرغم من كونه اعتبط وهو ما يزال في مقتبل العمر، فإنه ترك من الآثار القيمة في كل من القراءة والعربية ما لم يتركه المعمرون، سواء من حيث القيمة العلمية والعمق في المادة، أم من حيث التنوع والكم، مما يدل على خصب في القريحة ونبوغ خاص قل أن يوجد مثله في مثل السن التي ألف فيها، هذا إلى جانب انقطاعه للتأديب والتدريس وتعدد مجالات نشاطه كما وصفه أبو الوليد إسماعيل ابن الأحمر في ترجمة ولده منديل المذكور في قوله:

"وأبوه أبو عبد الله محمد كان فقيها متقنا، أستاذا نحويا لغويا، مقرئا، شاعرا، بصيرا بالقراءات، ولم يكن في أهل فاس في وقته أعرف منه بالنحو"[1].

فرجل هذا شأنه وفي مثل السن التي توفي فيها لا ينتظر أن تكثر مؤلفاته، ولا أن تكون في مثل كتبه من العمق وغزارة المادة وسعة الأفق مع تعدد الفنون والمجالات، وقد تتبعت في المصادر أسماء مؤلفاته في القراءات بصفة خاصة فوقفت على ذكر أسماء المصنفات التالية ما بين منظوم ومنثور:

1- جزء المشهور المسمى ب "البارع في قراءة نافع" وسيأتي ذكره بتمامه بعد أن وفق الله للعثور عليه.

2- رجزه الآنف الذكر الذي نظم فيه كتاب "التيسير" لأبي عمرو الداني وسماه "التبصير في نظم التيسير"

وهو من آثاره المفقودة منذ زمان، وقد تقدم ذكره فيما قام على "التيسير" من نشاط علمي وكذا في معارضات "حرز الأماني" للشاطبي، ولم أقف بعد البحث الطويل من هذا الرجز إلا على قوله فيه في باب الزوائد :

وفي التلاقي والتنـــادي الخـــاف   عن ابن مينا، والصحيح الـــحذف

ذكره له معزوا إلى الرجز المذكور كل من المنتوري وابن القاضي في باب الزوائد من شرحيهما على درر ابن بري.

1- نثير الجمان لابن الأحمر المنشور باسم "أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن" 416-417.

3- كتاب "روض المنافع"، ولعل تمامه في "قراءة نافع" كما تدل عليه النقول عنه.

وهو تأليف نثري أكثر من النقل منه المنتوري في شرحه على ابن بري ابتداء من مقدمته عند ذكر بيان معنى الحمد، ثم في باب ميم الجمع في ذكر اللغات الواردة فيها بالضم والصلة والإسكان، ثم في باب المد والإمالة والراءات وغيرها.

4- كتاب فرائد المعاني في شرح حرز الأماني، وبعضهم يسميه "فوائد" بالواو والصواب الأول كما في مخطوطته الباقية بخط مؤلفه بالخزانة العامة بالرباط[1]. وهو من الشروح المغربية النفيسة على الشاطبية ومن مفاخر المكتبة المغربية وقد وجدت طلبة الدراسات الإسلامية يتهيبون الإقدام على تحقيقه حتى الآن.

5- أرجوزة في ألفات الوصل، أولها قوله:

يا سائلا عن ألفات الوصل ... في الحرف أو في الاسم أو في الفعل

وهي في ثلاثة عشر بيتا[2].

هذه هي جملة ما تأتى لنا الوقوف عليه من آثار ابن آجروم في القراءة وعلومها.

ولا شك أن هذه الآثار كافية عندنا وحرية بأن تضعه في مكانته العلمية بين رجال هذا الرعيل من رواد المدرسة الأصولية المغربية في قراءة نافع في عهد ريعانها وباكورة شبابها، وخاصة منها شرحه النفيس على حرز الأماني الذي عل منه ونهل عدد كبير من أئمة القراءات بالمغرب، وخاصة رجال المدرسة الفاسية كالخراز في شرح ابن بري، وابن المجراد في شرحه أيضا، وابن شعيب في كتابه "إتقان الصنعة في التجويد للسبعة"[3] وسواهم كثير.

1- يمكن الرجوع إلى مخطوطته المذكورة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 146ق (مجلدان) وقد عرفنا به في شروح الحرز.

2- وقفت عليها مخطوطة بخزانة أوقاف آسفي العتيقة في مجموع كان محبسا على المسجد الأعظم بها.

3- كان الكتاب موضوع دراسة وتحقيق لصديقنا الأستاذ حسن صدقي من مدينة اليوسفية في رسالة دبلوم بإشراف أستاذنا الدكتور التهامي الراجي الهاشمي في مجلدين.

ويهمنا من تراث أبي عبد الله بن آجروم هنا أن نعرف بأرجوزته السائرة المسماة ب"البارع" لأنه بها من جهة السَّبْق مثل الريادة المطلقة في هذا المضمار بالنظم في قراءة نافع في هاتين الروايتين، رواية ورش ورواية قالون، من بين رجال المدرسة المغربية لهذا العهد، وكان نظمه لأرجوزته المذكورة قبل انتهاء المائة السابعة بنحو أربع سنوات أي سنة 696 هـ أي قبل نظم أبي الحسن بن بري للدرر اللوامع بسنة واحدة أو نحوها كما سيأتي في موضعه من هذه السلسلة بعون الله.

الفصـــل الثـــــالث

أرجوزته "البارع في قراءة نافع" في نصها الكامل.

طلبت هذه الأرجوزة نحو الخمسة عشر عاما أي منذ أن بدأت أحضر أول بحوثي في ميدان القراءات، فلم أدع خزانة قدرت على البحث فيها أو استفسار أصحابها أو الكتابة إليهم إلا فاتحتهم في ذلك، ولم أدخر وسعا أيضا في سؤال من آنست عندهم شيئا من الاطلاع على المخطوطات إلا سألتهم عن خبرها وما يعلمونه عنها فلم أحظ إلا بمعلومات زهيدة جدا لا تنقع غليلا، ولا تشفي عليلا، وأكثر من وجدت عندهم علما بها كانوا يحيلونني على بضعة أبيات ذكرها ابن القاضي وغيره منها في ترجمة نافع من شرحه على ابن بري مصدرة بقوله "روى القراءة أو رؤيم... إلخ. وكنت وقفت على ذكر وجود قطعة من "البارع" في مجموع محفوظ بالخزانة العامة بتطوان[1] فإذا بها الأبيات نفسها المذكورة في شرح ابن القاضي دون زيادة، مما كاد يقطع أملي في الوقوف عليها، ثم تجدد هذا الأمل حين رجعت إلى السلسلة التي ألفها الشيخ العلامة عبد الله كنون ـ رحمه الله ـ في "ذكريات مشاهير رجال المغرب" فإذا بي أجده في العدد 24 الذي خص ابن آجروم به يذكر هذه الأرجوزة في مؤلفاته فيورد تاريخ فراغ الناظم منها ثم يسوق خمسة أبيات من أولها مما يقطع بأنه وقف عليها في نصها الكامل، لأن التاريخ المتعلق بنظمها إنما أورده الناظم في آخرها، فتبين لي أن الشيخ قد وقف منها على أصل كنت على أمل أن أتصل به في شأنه فتوفي قبل تمكني من ذلك فضاع مني آخر خيوط الأمل، ثم مضى على ذلك نحو خمس سنوات، وإذا ببعض أصدقائي الذين طالما شكوت إليهم بثي في شأن الأرجوزة يفاجئني بها مصورة عن أصل مخطوط بالخزانة الصبيحية بسلا في مجموع بها يحمل رقم 306، وليس للأرجوزة في المخطوط عنوان بارز ولا شيء يرشد إلى موضوعها أو يعرف بصاحبها، إلا ما يفهمه القارئ المتعجل من مطالعها من تسمية ناظمها لنفسه بما زاد في إبهامها لدى غير الباحث المتخصص، وهنا حمدت الله حمدا كثيرا على هذا الفتح الجديد، وذكرت قول الشاطبي رحمه الله في عقيلته مدافعا عن الإمام مالك في قوله عن مصحف عثمان: إنه ضاع:

---

[1]- هي الأبيات التي نقلتها في ترجمة نافع في العدد الأول ص 234 من هذا البحث وهي مسجلة بالخزانة العامة بتطوان تحت رقم 148 في مجموع ضمن الصفحة رقم 210 منه وبعدها ثلاثة أبيات من المنبهة لأبي عمرو الداني.

"إذ لم يقـل مالك لاحت مهالكه ... ما لا يفوت فيرجى طال أو قصرا"[1]

وهذا نص أرجوزة "البارع" أثبته اعتمادا على هذه النسخة التي كنت عند إنجاز البحث لا أعلم لها ثانية في الخزائن الرسمية ولا غيرها:

يقول من عفو الإله راجي ... وعونه محمد الصنهاجي
الله نحمد الذي هدانا ... ومن أن علمنا القرآنا
وخصنا بأكرم البريئة ... محمد وخاتم النبوءة
صلى عليه الله من رسول ... وصحبه طرا ذوي التفضيل
وبعد فالقصد بهذا الرجز ... مقرأ نافع بلفظ موجز[2]
ورش وقالون على طريق ... عثمان الداني ذي التحقيق
روى القراءة أبو رويم ... عن جلة وهم خيار قوم
يزيد للقحقاع جاء ينسب ... والهذلي مسلم بن جندب
وعابد الرحمن نجل هرمز ... وابن نصاح شيبة فميز
وعن يزيد وهو قل يعزى إلى ... رومان عنهم أجمعين نقلا
رواهم الحبر أبو هريرة ... مع ابن عباس بخير سيرة
ونجل عياشك عن أبي ... سليل كعبهم عن النبي
فإن ذكرت دون راو حكما ... فنافعا أعني به إذ عما
وسوف أستغني بلفظ القاري ... وخلفه رغبة الاختصار
والله حسبي وعليه المتكل ... في كل ما أروم قول أو عمل

1- عقيلة أتراب القصائد لأبي القاسم الشاطبي رقم البيت 42.

2- هنا انتهى ما ذكره الشيخ كنون منها، وقد علمت أخيرا بوجود أرجوزة ابن آجروم مخطوطة في مجموع ضمن ما تحتويه خزانة الشيخ كنون رحمه الله، وقد جعلت الخزانة أخيرا في متناول القراء والرواد بمدينة طنجة شكر الله للشيخ هذه المبرة والمأثرة الجليلة وتغمده برحمته الواسعة. ثم صدر مؤخرا فهرس خزانة عبد الله كنون بنشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط وفيه جاء ذكر وجود أرجوزة البارع فيها تحت رقم 10503 بعنوان منظومة في القراءات للعلامة ابن آجروم (فهرسة مخطوطات مكتبة عبد الله كنون: 312).

باب التعوذ

عوذ بما في النحل عند الابتداء جهراً، وإن نزهت كنت مرشدا

باب البسملة

بسمل لعيسى عند وصل السور واترك لدى براءة عن عذر
واترك ليوسف وقوم خيرة يرونها في الأربع المشهورة
إلا براءة في الابتداء بسمل، وخير أول الأجزاء
إن وصلت بآخر لا تقفا وصل لورش، أو بسكت خففا

باب ميم الجميع

صلة ميـــم الجمـــع مع ضمير وضمهـــا لســاكن أخـــير
وقبل همز القطع ورش وصلا والخلف عن عيسى بتحريك جلا

باب هاء الضمير

لا تصلن هاء الضمير قبل ما يسكن أو من بعد أن تقدَّما
واقصر لعيسى هاء فعل يجزم أَرْجِهْ يؤده ألقه إليهم
نُصْلِهْ نُوَلِّهْ يَتَّقِهْ ونُوتِهْ والخلف في طه لدى من ياته
ونافع يرضه، وصل أن لم يره عنه وفي الزلزال صل حرفي يره

باب المد والقصر

والمد في الواو وفي اليا والألف ... إن أسكنا ميتا، وهمزقد
من بعدها زيد أو السكون ... ومع سكون الوقف إذ يكون
وإن تنسا فاقصر ووسطه وما ... قدم فيه الهمز مد كيفما
كذا لورش واقصرن ءالانا ... ونحو خطئا أو لهمز كانا
وصلا وإسراءيل، عادا الاولى ... كيف يواخذ، وفي مسئولا
واقصر وزد قبل سكون أشكلا ... وذان عن عيسى لهمز فصلا
ومد ورش ثم مثل سوءة ... زاد ووسط، ويا كهيئة
وعنهمـــا عـــين وعند الوقف ... خلف، وهذان كنحو خوف
وموئـــلا فاقصـــره والموءودة ... وخلف سوءات لورش يثبت

باب الهمزتين من كلمة

في كلمة إحداهما قد سهلت ... وذات فتح منهما قد أبدلت
بمصر، والفصل لعيسى يوجد ... بألف، والخلف في أأشهدوا
ءامنتم ءالهة لا خبرا ... ثانيهما سهل، وأبدل آخرا
إبدال همز الوصل بين لام ... أجدر قل وهمز الاستفهام
وليس في هذا ولا أئمة ... فصل، ولا في ما ثلاث عمه
وليس في أخراهما إن أسكنت ... خلف كأوتوا، بل لكل أبدلت

باب الهمزتين من كلمتين

وأسقط الأولى إذا ما اتفقا | بالفتح في كلمتين نسقا[1]
عيسى، وإن ضما وكسرا عادا | سهل وللنبي إن أرادا
والسوء إلا، والنبيء إلا | يبدل، والإدغام بعد وصلا
وبين بين ورشهم في الأخرى | وغير آل أبدلت بعصرا
وهؤلاء إن على البغاء | بالياء مكسورا لدى الأداء
وثاني المختلفين سهلا | إن تفتح الأولى، وإلا أبدلا
واقصر ومد قبل همز غيرا | وحقق الكل لوقف إذ نرى

باب الهمزة المفردة

أبدل لورش همزة في الفـــاء[2] | تســكن غير جمــلة الإيــواء
وواوا إن فتحت بعد الضـــم | والذيب بير عنه مع ذي الذم[3]
بيس، وفي الأعراف بيس عنهما | وأبدلن رءيا لعيسى مدغما

باب نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها

وحرك الإسكان يأتي طرفا | ورش بشكل الهمز ثم حذفا
والخلف في كتابيه وعنهما | ءالان الاولى بعد عاد مدغما
وواو الاولى همزه إذ ينقل | بدءا ووصلا نجل مينا الأجل

1- في المخطوطة إصلاح بإلحاق ألف التثنية بآخر "أسقط"، وهو غلط والصحيح دون ألف وفاعله "عيسى" يعني: قالون، وهو الذي يسقط الأولى من المتفقتين بالفتح في كلمتين، ولا يدخل معه ورش.
2- في الأصل همزة في الياء، وهو تحريف من النساخ، وإنما الصواب "الفاء" أي فاء الكلمة نحو يأكل ويأمر وقاسوا، وتأسوا بسورة، وثم أبلغه مأمنه، ويا أبت استأجره
3- في الأصل "ذي اللزم".

باب الإظهار والإدغام

وساكن المثلين صح أولا أدغم، وخلف ماليه قد انجلى
وذال إذ أدغمه عند الظاء عن نافع، ودال قد في التاء
وورشهم في الضاد والظا أعجما وعنه تاء الفعل في الظا مثلما
والكل عند الدال ثم الطاء ولام هل وبل بحرف الراء

فـصــــل

أورثتم لبثت ثم عذت نخسف يرد ثواب مع نبذت
وباب تعجب مع صاد ذكر أظهر وذال الأخذ أدغم وادر
يلهث لعيسى مدغم ويا اركب بعض وكل عنه با يعذب

باب النون الساكنة والتنوين

أدغم برل النون دون غنة و"يوم" ابق، ولتبن بكلمة
وأحرف الحلق، وعند الباء تقلب ميما عن أولي الأداء
وأخف للباقي، وقل ياسينا عيسى بإظهار كذاك نونا
وخلف ورش فيه والتبيين أولى، وقيس مثلها التنوين

باب الفتح والأمالة وبين اللفظين

وإن قلبت ألفا عن ياء قلل لدى الأفعال والأسماء
وألف التأنيث ثم أنى مستفهما، بلى متى قد عنا
ولا خلاف بعد حرف الراء لكن أراكهم بخلف جاء
وفي رؤوس الآي بعدها ها خلف كسقياها ومنتهاها
وإن جرت الـراء من بعد الألف كالدار قـلل إن وصلت أو تقف

والكافريـــن ثـم كافـــرينا والخلـف في الــجار وجبارينا
وحا لدى حاميـم ثم الراء كالرعـد والحجـر وكل جـاء
لورشهـم، وهاويـا بكـاف عنه، وعيسـى ثم عن خلاف
توراته، ومحض هـار يعـرف ومحـض هـاطه لـورش أعـرف

بـاب الــراءات

رقق لـورش مع سـكون الياء والكسر لازمـين حـرف الـراء
ولا يـرقـان إن تأخـرا لا بالذي من قبل "كالقصر"[1] سرى
والخلف في را قـرية ومـريما والـرء، والـداني كـلا فخـما
وإن محـركا أو استعـلاء حال وإن أخـر إلا الخـاء
فخـم، وحيث كررت والاعجـم وبـاب ذكرا، والخـلاف في إرم
ولا خلاف في التي قد سكنت من بعد كسـر أو بـه قد حـركت
كذلك الوقف بإثـر الكسـر واليا ومـا أملـته في الـذكر
والوقف مثل الوصـل والتفخيم في غـير هذا أصـله مقـيم

بــاب اللامــات

وفتح لام فخم إثر الطاء عن ورشهم والصاد قل والظاء
يفتح أو يسكن قل والوجهان في نحو طال أو وقوف الإسكان
وفي ذوات الياء فخمها جمع إلا الفـواصل لتـأتي في تبـع
واللام في اسم الله في التعظيم كل لغير الكسـر بالتفـخيم

1- يعني قوله تعالى "بشرر كالقصر" في سورة المرسلات.

باب الروم والأشمام

أشمم ورم ضما ورفعا وقفا   والروم في كسر وجر عرفا
والفتح والنصب وميم الجمع   وهاء تأنيث فخذ بالمنع
وعارض الشكل وهاء المضمر   إن ضم حرف قبلها أو يكسر
أو واو أو ياء وبعض الناس   أجراهما فيها على القياس
ولتتبع المرسوم إن وقفتا   ولا تخالف ما به وجدتا

باب ياءات الإضافة

أسكن من الياءات عن قالونا   تسعا، فهاك عدها يقينا
وليومنوا بي، ثم بين إخوتي   ثم ولي فيها، معي في الظلة
وياء أوزعني معا وتومنوا   لي، ثم خلف فصلت قد بينوا
وياء محياي وعن عثمان   في هذه - فديتك - الوجهان
وما عدا هذا الذي ذكرنا   إنك قد تدريه حيث يغنى

باب الزوائد

خمسون ياء غير ياء ثبتت   وصلا زوائد لحذف سميت
بآل عمران من اتبعني   وهود يوم يأتي إن أخرتني
والمهتدي لا أولا يهديني   وفي هنا نبغي وأن يوتيني
أتاني الله وأن تعلمن   وأتمدونني مع تتبعن
أولى الجواري الداعي ذات الجر   بالحرف والمنادي ثم يسري
أكرمني أهانني، والخلف   في ثنتي الطول لعيسى عرف
ورش بهود تسألني الداعي   معا وعيدي وبقاف ذاع[1]

---

[1]- فعل أمر من وق.

هذه أرجوزة "البارع" لابي عبد الله بن آجروم الصنهاجي، وتقع في 122 بيتا[1]، وقد استوفى فيها جملة مسائل الخلاف بين ورش وقالون عن نافع أصولا وفرشا، ممهدا بذلك الطريق لكل من نظم بعده في هاتين الروايتين شأن الرواد في سائر العلوم والفنون، كل هذا مع تمام الإيجاز وحسن السبك والاختصار.

أصحابه:

وقد اشتهر ابن آجروم رحمه الله بعلم النحو أكثر من شهرته بعلم القراءات، ولذلك لم نر كبير فائدة في التعريف بأصحابه الذين وقفت على أسماء جملة منهم، ومن أهمهم ولده أبو المكارم محمد منديل (ت 772)[2]، وابنه الثاني عبد الله الذي ألف مقدمته "الأجرومية في النحو" برسمه[3]، وأبو عبد الله الخراز التالي، وأبو محمد بن مسلم شارح الدرر اللوامع الآتي، وأبو محمد الوانغيلي الضرير[4] وأبو عبد الله بن عمر اللخمي الآتي وسواهم كثير.

وعلى العموم فقد رأينا في أبي عبد الله بن آجروم نموذجا طيبا يعتبر من ثمرات مدرسة ابن القصاب، ونحن بعده على موعد مع نموذج ثان في مجال آخر من مجالات الحذق والتبريز في قراءة نافع في هذه المدرسة هو مجال الرسم والضبط.

1- جاء في فهرسة مخطوطات خزانة عبد الله كنون ص 312 أن أبيات البارع 125.
2- كان ابنه منديل هذا من قراء عصره وأدبائهم وله إجازة من أبي حيان كأبيه.
3- السلوة 113/2.
4- ترجمته في السلوة 113/2 وجذوة الاقتباس 224/2 ترجمة 446.

فهرس المصادر والمراجع المعتمدة في البحث
العدد السابع عشر

- إبراز المعاني من حرز الأماني للحافظ أبي شامة المقدسي (شرح الشاطبية) تحقيق إبراهيم عطوة الطبعة 2 ـ مصر: 1402هـ ـ 1982م.
- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس لعبد الرحمن بن زيدان ـ الدار البيضاء الطبعة 2: 1410هـ ـ 1990م.
- إتقان الصنعة في التجويد لسبعة لأبي العباس أحمد بن شعيب المالقي نزيل فاس ـ نسخة مرقونة بالآلة بتحقيق ذ. صدقي حسن أحرز بها على دبلوم الدراسات العليا من كلية الآداب بالرباط.
- إجازة البوعناني لتلميذه أبي عبد الله الشرقي مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط رقم 9977.
- أزهار الرياض في أخبار عياض لأبي العباس المقري التلمساني نشر اللجنة المشتركة بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية ـ الرباط 1398هـ - 1978م.
- الأنوار السواطع على الدرر اللوامع (شرح أرجوزة ابن بري في قراءة نافع) لحسين بن علي بن طلحة الشوشاوي (مخطوط).
- إيضاح الأسرار والبدائع، وتهذيب الغرر والمنافع في شرح الدرر اللوامع (شرح ابن بري) للإمام محمد بن محمد بن المجراد الفنزاري السلاوي (مخطوط).
- البارع في قراءة الإمام نافع (أرجوزة) لأبي عبد الله محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن آجروم ـ مخطوط بالخزانة الصبيحية بسلا رقم 306.
- برنامج محمد بن جابر الوادي آشي تحقيق محمد محفوظ ـ نشر دار الغرب الإسلامي ط 2: 1981م.
- برنامج أبي عبد الله محمد المجاري الأندلسي تحقيق محمد أبو الأجفان ـ دار الغرب الإسلامي ط 1: 1982م.

✍ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للإمام السيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

✍ تاج المفرق في تحلية علماء المشرق للشيخ خالد البلوي تحقيق الحسن السائح طبع اللجنة المشتركة بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية.

✍ تاريخ ابن خلدون ـ الطبعة المصرية بالقاهرة: 1391هـ ـ 1971م.

✍ تحصيل المنافع في شرح الدرر اللوامع لأبي زكريا يحيى بن سعيد الكرامي السوسي (المجلد الأول) مقدمة التحقيق للفقيه الحسن طالبون المسفيوي المراكشي (نسخة مرقونة).

✍ تحفة المنافع في نظم قراءة الإمام نافع لأبي وكيل ميمون بن مساعد المصمودي (مخطوطة خاصة).

✍ التعريف بابن خلدون له بتحقيق ذ. محمد بن تاويت: 1370هـ ـ 1951م.

✍ تقريب المنافع في قراءة الإمام نافع للإمام أبي عبد الله بن القصاب الأنصاري مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط رقم 12243 حرف زي.

✍ التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار القضاعي نشر مكتبة الخانجي بمصر والمثنى ببغداد: 1375هـ 1955م.

✍ تكميل المنافع في الطرق العشرية المروية عن نافع لمحمد بن محمد بن أحمد الرحماني الحشادي مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط رقم 8864.

✍ تنبيه العطشان على مورد الظمآن (شرح أرجوزة الخراز في رسم المصحف) لحسين بن علي ابن طلحة الشوشاوي (مخطوط).

✍ التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي نشر دار الكتاب العربي ط 2: 1404هـ - 1984م.

✍ ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي تحقيق الدكتور عبد الله العمراني نشر دار الغرب الإسلامي ط 1: 1303هـ - 1983م.

- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس لأبي العباس أحمد بن القاضي المكناسي نشر دار المنصور ـ الرباط ط 1: 1974م.
- دائرة المعارف الإسلامية.
- ذكريات مشاهير رجال المغرب ـ ابن آجروم ـ للعلامة عبد الله كنون نشر دار الكتاب اللبناني ـ بيروت.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لمحمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي تحقيق الدكتور إحسان عباس والدكتور محمد بن شريفة ـ نشر دار الثقافة بيروت ـ لبنان.
- ذيل ابن مكتوم على معرفة القراء الكبار للذهبي بآخر المجلد الثاني من معرفة القراء تحقيق محمد سيد جاد الحق نشر دار الكتب الحديثة ط 1 ـ ميدان عابدين ـ مصر.
- رقم الحلل في تاريخ الدول لابن الخطيب ـ أرجوزة في 1123 بيتا مزدوجا ـ مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 1299.
- الروض الجامع في شرح الدرر اللوامع لمسعود بن محمد جموع السجلماسي (مخطوط).
- الروض الهتون في أخبار مكناسية الزيتون لمحمد بن غازي المكناسي تحقيق عبد الوهاب بن منصور نشر المطبعة الملكية بالرباط: 1408هـ ـ 1988م.
- روض القرطاس (الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لعلي بن أبي زرع الفاسي ـ نشر دار المنصور للطباعة ـ الرباط: 1373م.
- الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى لأحمد بن خالد الناصري تحقيق ولديه جعفر الناصري ومحمد الناصري نشر دار الكتاب ـ الدار البيضاء: 1956م.
- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس لجعفر بن محمد الكتاني الفاسي طبعة حجرية بفاس دون تاريخ.
- سلسلة قراءة الإمام نافع عند المغاربة للمؤلف ـ الأعداد السابقة.
- شجرة النور الزكية لمحمد بن محمد بن مخلوف التونسي ـ نشر دار الكتاب العربي ـ لبنان.

✍ شرح الدرر اللوامع لمحمد بن عبد الملك المنتوري الأندلسي مخطوط الخزانة العامة رقم 519 كـ الرباط.

✍ شرح الدرر اللوامع (الفجر الساطع والضياء اللامع) لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي (مخطوط).

✍ صبح الأعشى في صناعة الإنشا لأحمد بن علي التقلقشندي شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين ـ طبعة دار الفكر. ط 1: 1397هـ ـ1978م.

✍ عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد لأبي القاسم الشاطبي في رسم المصحف الشريف ضمن مجموع إتحاف البررة بالمتون العشرة تصحيح الشيخ علي الضبّاع مطبعة مصطفى محمد بمصر.

✍ غاية النهاية في طبقات القراء للإمام ابن الجزري نشر دار الكتب العلمية ط.2: 1400-1980م.

✍ فهرسة خزانة القرويين لمحمد العابد الفاسي (ثلاثة أجزاء) ط 1: 1403هـ ـ 1983م.

✍ فهرسة ابن غازي تحقيق محمد الزاهي مطبوعات دار المغرب ـ الدار البيضاء: 1399هـ ـ 1979م.

✍ فهرسة الإمام محمد بن عبد الملك المنتوري القيسي مخطوطة الخزانة الحسنية بالرباط رقم 1578.

✍ فهرسة أبي زكريا يحيى السراج ـ المجلد الأول ـ الخزانة الحسنية بالرباط رقم 10929

✍ الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد الحجوي الثعالبي ـ المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ط 1: 1396هـ.

✍ فرائد المعاني شرح حرز الأماني (شرح الشاطبية) لأبي عبد الله محمد بن الصنهاجي المعروف بابن آجروم النحوي ـ مخطوط بالخزانة العامة بالرباط رقم 146ق.

✍ الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة لحسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي تحقيق عزوزي إدريس نشر وزارة الأوقاف المغربية ـ الرباط 1409هـ ـ 1989م.

- القصد النافع في شرح الدرر اللوامع لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الخراز الشريشي الأندلسي مخطوط بالخزانة الحسنية بالرباط رقم 3719.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة نشر مكتبة المثنى ببغداد ـ العراق.
- كنز المعاني شرح حرز الأماني للإمام إبراهيم بن عمر الجعبري (مخطوط خاص).
- اللآلئ الفريدة في شرح القصيدة (شرح الشاطبية) لمحمد بن الحسن الفاسي (مصورة عن مخطوطة).
- المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن لابن مرزوق التلمساني تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا ـ الجزائر 1981م.
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لأحمد بن يحيى بن فضل الله العمري ـ قسم منه بتحقيق الدكتور مصطفى أبو ضيف أحمد ط 1: 1409هـ ـ 1988م.
- معجم المطبوعات لإلياس سركيس.
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للإمام الذهبي تحقيق محمد سيد جاد الحق نشر دار الكتب الحديثة ط1: ميدان عابدين ـ مصر.
- النافع في قراءة نافع (أرجوزة لأبي زيد عبد الرحمن بن عطية الجادري) (مصورة في أصل في مكتبة خاصة).
- نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني لمحمد بن الطيب القادري تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق مطبوعات دار المغرب ـ الرباط: 1397هـ ـ 1977م.
- نثير الجمان (أعلام المغرب والأندلس في القرن الثامن الهجري) لأبي الوليد إسماعيل بن الأحمر الأندلسي نزيل فاس تحقيق الدكتور محمد رضوان ـ مؤسسة الرسالة ط.2: 1407هـ ـ 1987م.
- نيل الابتهاج بتطوير الديباج لابن فرحون اليعمري ـ دار الكتاب ـ لبنان.
- وصف إفريقيا للحسن بن الوزان الفاسي ترجمة محمد حجي وأحمد الأخضر 1980م.

فهرس المحتويات للعدد السادس عشر

الصفحة

تمهيد في نشأة المدارس المغربية في أصول قراءة الإمام نافع........................ 324.

الفصل الأول: مدرسة أبي عبد الله بن القصاب صاحب تقريب المنافع في قراءة نافع 337

– ترجمته 337

– مشيخته... 338

– آثاره العلمية 340

– كتاب تقريب المنافع (تقديم وتعريف بالكتاب) 341

– قيمة كتاب التقريب وأثره في مؤلفات المتأخرين........................ 345

– نماذج من آرائه العلمية ومذاهبه الفنية في القراءة وأصولها وأحكامها. 346

– رجال مدرسته 348

– أبو عمران موسى بن محمد المعروف بابن حدادة (مشروع ترجمة). ... 348

– صلته بابن القصاب. 351

– آثار ابن حدادة وأهميته في المدرسة المغربية. 352

الفصل الثاني: أبو عبد الله بن آجروم الصنهاجي صاحب المقدمة الآجرومية في النحو... 355

– ترجمته. 356

– مشيخته وصلته بابن القصاب بفاس 358

– مؤلفاته وآثاره وشرحه على الشاطبية المسمى بفرائد المعاني.......... 361

مقدمة

كان لمدرسة أبي عبد الله بن القصاب مجال ثان غير مجال القراءة وأصول الأداء تجلى في توجه أبي عبد الله الخراز إلى ناحية أخرى كانت في زمنه ما تزال في حاجة إلى جهود متضافرة لتمييز ما يتعلق بالرسم والضبط الخاصين بقراءة نافع استكمالا لما أخذت به المدرسة المغربية من الاختصاص في هذه القراءة، وسعيا نحو مزيد من التوثيق للأوضاع الرسمية والضبطية المتعلقة بها بعد أن كانت تدرس ضمن الإطار العام الذي يشمل جميع القراءات الأخرى التي يحتملها رسم المصحف الأمام من سبعة وغيرها.

الفصـــــل الأول

ترجمة أبي عبد الله الخراز وشيوخه في العلم وآثاره ومنزلته العلمية.

ترجمتـه:

أقدم من ترجم لأبي عبد الله الخراز هو صاحبه وأول من شرح أرجوزته الشهيرة في الرسم أبو محمد عبد الله بن عمر المعروف بابن آجطا، فقال في شرحه المذكور: هو "الأستاذ المقري" المجود المحقق المعلم لكتاب الله العزيز أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الأموي الشريشي الشهير بالخراز، ثم قال:

"هكذا في نسخته التي كتبها بيده وانتسخت أنا منها هذه النسخة التي عندي، وقرأتها عليه وسمعها مني وأجازني فيها ـ عفا الله عنه ـ وكنت أردت أن أذكر في هذا الموضوع تاريخ مولده وتاريخ وفاته فلم أجد ذلك محققا عند من أثق به[1]، وذكر لي ذلك عند ولده فلم أجده في هذا الوقت، وذكر أنه مسافر غائب عن مدينة فاس".

ثم قال: "وأما نسبه فقد ذكره ـ رحمه الله ـ وأنه أموي النسب من بني أمية، وأن أصله من "شريش" مدينة ببر الأندلس ـ أعادها الله للإسلام ـ وكان سكناه بمدينة فاس إلى أن توفي بها، ودفن بالجيزيين منها، وقبره بها معروف رحمه الله"[2].

ذلك مجمل ما قاله ابن آجطا عن اسمه ونسبه، وذكر أبو الحسن التروالي الزرهوني في أول شرحه الآتي على المورد أن موضع سكناه كان فاس الجديدة، وكانت صناعته – رحمه الله – الخرازة في أول عمره، واشتغل في آخر عمره بتعليم القرءان، وكان يعلم الصبيان، ومات – رحمه الله – بفاس الجديدة، ودفن بموضع يعرف ب "الجيزيين"[3] قال أبو محمد عبد الواحد بن عاشر في فتح المنان: "دفن بـ"الجيزيين" وهو

1- وسبب ذلك بعد العهد نسبيا بين وقت بداية كتابه الشرح في حياة المترجم ووقت إتمامه سنة 744هـ كما ذكر في أوله، أي بعد وفاة المترجم بستة وعشرين عاما.

2- التبيان لابن أجطا (مخطوط خاص).

3- مجموع البيان في شرح ألفاظ مورد الظمآن للتروالي – سيأتي.

الموضع المعروف الآن ب "باب الحمراء"[1]، وزاد بعضهم في تقييد له" "وضجيعه ابن آجروم"[2].

أما ظروف هجرته من "شريش" التي قال ابن آجطا عنها "أعادها الله للإسلام"، فلا خبر عنها في مصادر ترجمته، والظاهر أن سقوطها في أيدي الصليبيين في حركة الاسترداد المعروفة كان السبب المباشر لنزوحه عن الأندلس واستقراره بمدينة فاس كما استقر بها أو بالحواضر الشمالية عدد ملحوظ من قراء هذا البلد لهذا العهد كما نجده في مشيخة ابن حدادة ـ كما رأينا ـ ومشيخة ابن بري وغيره كما سيأتي.

ولا ندري كم عاش من العمر حتى نقدر ميلاده على سبيل التقريب، إلا أننا نعلم أنه بلغ مبلغ الرجال وتزوج وولد له ـ كما يستفاد ذلك من قول ابن آجطا السابق ـ، والظاهر أنه كان كصاحبه ورفيقه أبي عبد الله بن آجروم ممن نبغ في سن مبكرة، ثم مات في مقتبل العمر بعد أن تفتقت مواهبه وتراد عطاؤه العلمي.

وإذا كنا وجدنا أبا عبد الله الخراز ينظم أرجوزته "عمدة البيان" ـ كما سيأتي ـ عام 703هـ، وذلك يدل على أن الرجلين كانا كفرسي رهان يتباريان في النظم والتأليف، وإن ذهبت بكل واحد منهما مذاهب هذا العلم في أكثر من طريق. ثم قدر لأبي عبد الله الخراز أن يموت قبل صاحبه بنحو خمسة أعوام، وذلك سنة 718هـ[3].

شيوخـه:

وكما لم تفصح كتب التراجم عن مشيخة صاحبه ابن آجروم فيما أسلفنا، فإنها قد ضنت بذلك أيضا في شأن أبي عبد الله الخراز، وعامة شراح المورد أيضا لا يزيدون على ذكر شيخ واحد سبق إلى ذكره شارح المورد الأول ابن آجطا فقال فيه هذه العبارات المجملة:

1- فتح المنان لابن عاشر (مخطوط خاص).
2- تقييد بهامش نسخة مخطوطة من فتح المنان.
3- ترجم له ابن الجزري دون أن يذكر شيئا عن وفاته – غاية النهاية 237/2 ترجمه 3394. أما تحديد وفاته بسنة 718 فقد ذكره عامة شراح الدرر غير ابن آجطا.

"أدرك أشياخا جلة أئمة في القراءة والضبط وعلم القرءان من العربية وغيرها فقرأ عليهم، وعمدته على الشيخ المقرئ المحقق المتقن أبي عبد الله بن القصاب"[1].

فأهم شيوخه إذن هو:

1. أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الحق الأنصاري المعروف بابن القصاب.

ويتجلى اعتماده عليه كما ذكر الشراح في كثرة إيراده لمذاهبه واختياراته في كتبه، وأهمها – فيما وصل إلينا – "القصد النافع" في شرح أرجوزة ابن بري، فقد نقل عنه فيه نقولا كثيرة مستفيضة، منها في باب التعوذ ما تقدم من زيادته ثلاث صيغ من صيغ الاستعاذة قال: "لم أرها لغيره"، وهي مذكورة عند ابن القصاب في "تقريب المنافع"[2].

ومن ذلك نقله عنه عند الحديث عن وصل ورش ضم ميم الجمع، فقال: "قال شيخنا أبو عبد الله ـ رحمه الله ـ[3].

وقال عند ذكر هاء الكناية بعد ذكر علة إشباع صلة الضمير بالضم أو بالكسر نحو "به" و"له" وما ثبت عن بعضهم بإشباع الضمير بالضم وحده في الحالين: "قال شيخنا أبو عبد الله: "وعلى هذا قرئ" "فخسفنا بهو وبدارهو الأرض"، و"فيهو هدى للمتقين" قال: هذه قراءة ابن أبي إسحاق، قال: والدليل على ذلك عموم الضم في هذا الباب وخصوص الكسر فيه"[4].

وهكذا كان أثر شيخه ابن القصاب بارزا في شرحه هذا في أكثر الأبواب.

وقد أخذ بمذهب شيخه في مواضع كثيرة من أصول الأداء وعلى الأخص في رواية قالون، فمن ذلك مثلا أنه رجح في باب المد الأخذ لقالون بالقصر في المنفصل نحو "ما أنزل" محتجا لذلك بكون رواة القصر أكثر من رواة المد لأن المروزي له وجهان، والحلواني ليس عند إلا القصر".

وقد اعترض أبو وكيل ميمون الفخار على هذا الترجيح في "تحفة المنافع" فقال:

1- مقدمة "التبيان في شرح مورد الظمآن" لأبي محمد بن آجطا.

2- ينظر باب "الاستعاذة" من كل من "تقريب المنافع" و"القصد النافع".

3- القصد النافع لوحة 20 مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط رقم 3719.

4- المصدر نفسه.

ذا البحث للخراز و"التقييد[1] فليس بالمرضـــي ولا الســـديد
لأن إسماعيـــل[2] يروى المدا فهو مكـــرر علـــى مـــا حـــدا
لا بحث يرضى حيث قال الداني في ذلك الوجهـــان جيـــدان
والطـــول فيه رجـــح الصفـــار[3] وابن سليمـــان[4] ولا إنكـــار[5]

فالخراز إذن ذهب مذهب شيخه متمسكا باختيارات مدرسته، وأبو وكيل يخالفه لأخذه بمذاهب مدرسة ابن سليمان ولا يضير الخراز أن يختلف مع غيره في مذاهب الترجيح والتوجيه، فإن اختلاف مدارس الأداء إنما يقوم في أكثره على مثل هذه المآخذ والمنازع والموازنات بين الطرق والروايات.

- ومن ذلك أخذه لقالون بالإدخال بين الهمزتين في "أأشهدوا" تبعا لشيخه ابن القصاب كما أشرنا إلى ذلك في ترجمة ابن آجروم.

2. أما شيخه الثاني الذي استفاد منه في العربية وتوجيه القرءات فهو أبو عبد الله بن آجروم الآنف الذكر.

وهو وإن كان لا يسميه شيخنا كما يفعل مع ابن القصاب ويكتفي بقوله "صاحبنا" فإن النقول الكثيرة عنه في شرحه على الدرر اللوامع كثيرة مستفيضة تدل على مقدار استفادته منه واعتماده عليه، وقد أكثر من النقل عنه خاصة في باب المد وباب الهمز، ومما قال في باب المد عند ذكر لفظ "إسراءيل".

"قال صاحبنا الأستاذ أبو عبد الله محمد الجرومي ـ رحمه الله ـ[6]: مع كونه اسما أعجميا، لأنه كثيرا ما يخالف أحكام الأسماء العربية، مع كونه بلغ غاية عدد

1- يشير إلى تقييد من التقاييد التي كتبت في هذه الرواية، أو إلى بعض التقاييد على المورد، وقد ذكر مسعود جموع متابعة ابن عبد الكريم للخراز فيما ذهب إليه من القصر في ذلك وهو صاحب التقييد على المورد المسمى بالفصول كما سيأتي - ينظر الروض الجامع لمسعود جموع – باب المد.

2- هو ابن جعفر الأنصاري أحد الرواة الأربعة المشهورين عن نافع كما تقدم.

3- هو محمد بن إبراهيم المراكشي التينملي وسيأتي.

4- هو أبو الحسن علي بن سليمان القرطبي شيخ الجماعة بفاس وأستاذ الصفار المذكور وسيأتي.

5- تحفة المنافع – باب المد.

6- كذا في المخطوطة في جميع المواضع التي ذكره فيها ولعل ذلك من الناسخ، لأن الخراز توفي قبل ابن آجروم فلا يقول فيه "رحمه الله".

حروف الأسماء، وغاية عدد حروف الأسماء سبعة أحرف، فمد الألف - يعني ورشا - وترك الياء، لأن الياء أضعف، ولأن الهمزة قبلها، فالضعف فيها من وجهين[1].

وقد أشار أبو الحسن التروالي في شرحه على المورد إلى لقاء الخراز لابن آجروم بما يشهد لما قدمنا[2].

3. **أما الشيخ الثالث الذي لقيه الخراز واستفاد منه في أصول الأداء في قراءة نافع، ولذلك كان أول من تصدى لشرح أرجوزته فهو الشيخ أبو الحسن بن بري صاحب "الدرر اللوامع".**

وسيأتي لنا أنه كان يفاوض ابن بري في معاني أبياته وهو يكتب هذا الشرح، وأنه أهدى إليه الشرح المذكور بعد فراغه منه فكتب له عليه طررا.

هذا كل ما تأتى لنا الوقوف عليه فيما يتعلق بمشيخته، ومنه يتبين صدق ما ذهب إليه عامة الشراح في قولهم: إن "عمدته على أبي عبد الله ابن القصاب"، ولذلك أدرجناه في مدرسته على الرغم من أنه في الحقيقة قد برز تبريزا لا يشاركه فيه أحد من أهل عصره ولا من بعدهم في مجالي الرسم والضبط، وإن كان لم يصرح في ذلك باسم أحد من شيوخه ممن تخرج في بحث ذلك عليهم، واكتفى – كما سيأتي – بذكر مصادره المكتوبة دون غيرها.

على أننا نجد في شرحه على الدرر اللوامع بعض الإشارات التي تدل على اعتداده بمدرسة شيخه دون غيرها، ولذلك جاء أكثر نقله عنه، ولم أقف له على تسمية أحد غيره ممن قرأ عليهم، وقد قال في باب الإمالة بعد أن ذكر الخلاف في كلمتي "هار" و"التورية":

"وبالفتح كان يأخذ شيخنا أبو عبد الله - رحمه الله -، وبالإمالة اليسيرة أخذ علينا غيره":

[1]- القصد النافع لوجه 49 (م خ ح رقم 3719).
[2]- قال في "مجموع البيان": ولقي الأستاذ ابن آجروم – رضي الله عنه – وأخذ عنه.

وقال عند قول ابن بري:

والخلف في وصلك ذكرى الدار   ورققت في المذهب المختار

"فتبقى الراء في نفسها مرققة من أجل الكسرة وصلا ووقفا، **ويه أخذ علينا شيخنا أبو عبد الله وغيره، وعليه العمل كما ذكر الناظم**".

فهكذا يذكر أخذه عن ابن القصاب وعن غيره ولكنه لا يسمي سواه اعتدادا به.

مؤلفـــاته وآثـــاره:

تعددت مؤلفات أبي عبد الله الخراز، إلا أن الملاحظ أنها توجهت جميعها إلى خدمة قراءة نافع نظما ونثرا، حتى قيل: "كان لا يحسن غيرها"[1].

وقد ذكر صاحبه ابن آجطا بعد ذكر ما عرفه من مؤلفاته أنه "فتح له في التأليف وسهل عليه نظمه ونثره"، وذكر له من المؤلفات:

1. مورد الظمآن في الرسم (أرجوزة).
2. عمدة البيان في الضبط (أرجوزة).
3. تأليف في الرسم مثل مورد الظمآن منثور لا منظوم قال ابن آجطا: رأيته وطالعته.
4. شرح على الحصرية قال: أخبرني به رحمه الله.
5. شرح على "البرية" مشهور معروف عند كثير من الناس به يقرأونها وهو المعروف ب "القصد النافع"[2]. وقد استدرك عليه الإمام ابن عاشر فقال: "ولم يعد الشارح في جملة تأليف الناظم":
6. شرح العقلية، وقد رأيت النقل عنه: لكن لم أعثر **عليه**"[3].

1- لا شك أن المراد بهذا القول التنويه باختصاصه فيها رسما وأداء وليس المراد انتقاصه.
2- سيأتي ضمن شروحها.
3- فتح المنان لابن عاشر – مقدمة التأليف

ومما ينبغي أن نتوقف عنده هنا بقصد رفع الالتباس، ما يتعلق بمسمى (عمدة البيان)، فقد أشكل أمره على الإمام ابن عاشر، فقال في "فتح المنان" متعقبا لابن آجطا فيما ذكره حول مضمون الكتاب المذكور:

"عمدة البيان الذي رأيته للناظم إنما هو نظمه الرسمي الذي نظمه قبل" "مورد الظمآن" "وذيله بالضبط المتصل بمورد الظمآن اليوم، وعليه بني العدد المذكور في الذيل، وفيه يقول:

"سميتـــه بعمـــدة البيـــان في رسم ما قد خط في القرءان"[1]

وبيان هذا الإشكال كما ذكر غير واحد من الشراح أن الخراز كان أولا قد وضع نظما في رسم المصحف وسماه "عمدة البيان" وهو النظم الذي ذكر ابن عاشر البيت المذكور منه، ثم ذيل عليه بأرجوزة في الضبط ولم يسمها باسم خاص إذ جعلها من تمام "عمدة البيان" الأصلية، وهي الأرجوزة التي ذكر ابن أجطا أنها في الضبط، فكان مجموع ذلك موافقا لما جاء في آخر أرجوزة الضبط من حيث العدد، وذلك في قوله:

عـــدته أربعـــة وعشـــرة جـاءت لخمسمائة ومقتفرة[2].

ثم بدا له بعد أن نظم ما نظم أن يستبدل الأرجوزة الأولى المتعلقة بالرسم والتي كان قد سماها "عمدة البيان" لأنه ذكر فيها مسائل الرسم غير معزوة في الغالب لناقليها، فنظم بدلها أرجوزته السائرة المعروفة ب "مورد الظمآن" وأبقى القسم الخاص بالضبط على حاله إلا أنه سماه "عمدة البيان" أيضا، وكان نظـ[ـمه] الأول الذي عدل عنه سنة 703هـ، أما نظم "المورد" فكان كما ذكر فيه - كما سيأتي - سنة 711هـ، فكان نظمه الأخير بمثابة النسخ للأول.

ومن هنا جاء الاضطراب في شأن مسمى "عمدة البيان" فشارح المورد أبو محمد بن آجطا ذكر أن له نظما في الضبط سماه "عمدة البيان، ولم يذكر النظم الأول الذي

1- نفســه.

2- يعني متبعة.

كان يحمل هذا الاسم، وغيره من الشراح كالمجاصي والشوشاوي وابن عاشر ذكروا التعديل الذي وقع كما وصفناه.

ومع هذا البيان فقد بقي العنوان مشتركا عند طائفة من المؤلفين بين أرجوزة الرسم الأولى وأرجوزة الضبط، وقد وقفت على هذا الاضطراب في بعض كتب ابن القاضي، فوجدته تارة يعني ب"عمدة البيان" الرسمية كقوله:

الجاهلية بحذف الألف لابن نجاح حيث جاء فاعرف
ونصه في "عمدة البيان" و"منصف" أيضا فخذ بياني[1]

وتارة يعني بـ"عمدة البيان" الضبطية كما ذكر في قوله:

"فالضبط مبني على الوصل جرى كغيره من الحروف سطرا
وذاك بالإجماع عند القدما متفق عند جميع العلما
ونصه في "عمدة البيان" كذلك في "الطراز"[2] خذ بياني[3]

ولعل هذا الالتباس أو الاشتراك في الاسم هو ما حذا ببعض الأئمة إلى تسمية النظم الأول باسم "المهذب المختصر"[4] أو "الخراز القديم"[5]، في حين احتفظوا باسم "عمدة البيان" لقسم الضبط الملحق حاليا ب"مورد الظمآن"، وعلى هذا درج بعض شراح أرجوزة الضبط كالشوشاوي في "حلة الأعيان شرح عمدة البيان" وسعيد الكرامي في "إعانة الصبيان" وغيرهما.

ومع تخلي أبي عبد الله الخراز عن أرجوزته الأولى واستبداله بها أرجوزة المورد الحالية، فقد ظلت في أيدي الناس إلى عهد قريب، وأكثر ما نجده متداولا منها الأبيات الخمسة المتعلقة بوجوب اتباع رسم المصحف الإمام، وقد عني بنقلها عامة من كتبوا في

1- نسبهما لنفسه في "بيان الخلاف والتشهير والاستحسان".
2- الطراز في ضبط الخراز للتنسي – سيأتي.
3- بيان الخلاف والتشهير والاستحسان لابن القاضي.
4- سماه به ابن غازي ي "إرشاد اللبيب" 285 وابن مجبر في تقييد طرر له على المورد.
5- سماه به أيضا ابن مجبر ونقل منه أبياتا.

ذلك، منهم من ذكرها نقلا عن ما سماه "المهذب المختصر"[1]، ومنهم من نقل عن ما سماه "عمدة البيان"، والمسمى واحد، والأبيات هي قوله:

فواجب على ذوي الأذهان — أن يتبعوا المرسوم في القرآن
ويقتدوا بمن رآه نظرا — إذ جعلوه للأنام وزرا
وكيف لا يجب[2] الاقتداء — لما أتى نصاً به "الشفاء"
إلى عياض[3] أنه من غيرا — حرفا من القرءان عمدا كفرا
زيادة أو نقصا أو إن بدلا — شيئا من الرسم الذي تأصلا

ونظرا لأهميتها باعتبارها أثرا من آثار المترجم، وتضمنها للرسم المجرد لقراءة نافع، ولذهابها من أيدي الناس حتى لا يعرف لها وجود في الخزائن المعروفة فيما أعلم، أدرج نصها الكامل في هذا البحث حفاظا عليها من الضياع[4].

1- إرشاد اللبيب 285.
2- في بيان الخلاف والتشهير "وكيف لا يصح".
3- في إرشاد اللبيب "شقا عياض".
4- وقفت عليها في خزانة خاصة.

الفصـــل الثـــاني

أرجوزة الرسم الأولى المسماة "عمدة البيان في رسم أحرف القرءان" لأبي عبد الله الخراز.

في ديباجة النسخة المخطوطة ما يلي: "يقول العبد المعترف بخطاياه وجرأته، الراجي عفو مولاه عن مقترفه وزلته: محمد بن محمد بن إبراهيم الأموي الشريشي عفا الله عنه:

باسم الإله أبتدي في القول — وحمده فهـــو العظـــيم الطول
أحمـــده وهو أهـــل الحمد — أن دلنا علـــى طريق الرشد
وخصـــنا بالمرســـل الكـــريم — محمد ذي الخلـــق العظيم[1]
صلى عليه الله كل حين — وآله ذوي العلا المكين
ويعـــد إن أصل رســـم الخـــط — أقـــامه أولـــو النهـــى والضـــبط

مثل أبي بكر الرضا الصديق — ونجـــل ثابـــت مع الفـــاروق
ثم الذي يعزى إلى اليمان[2] — مع الإمام المرتضـــى عثمـــان
وغيرهم من الصحـــابة الكـــرام — بهم نما الإســـلام نورا واستقام
فواجب على ذوي الأذهـــان — أن يتبعوا المرسوم في القرءان
ويقتـــدوا بمن رآه نـــظرا — إذ جعلوه للأنام وزرا
وكيـــف لا يجب الاقتـــداء — لما أتى نصـــاً به "الشفاء"
إلى عيـــاض أنه من غيرا — حرفا من القرءان عمدا كفرا
زيـــادة أو نقصا أو إن بدلا — شيـــئا من الرسم الذي تأصلا
ومـــالك بن أنـــس إذ سئلا — في كتب ما أحدث مع ما أصلا
أجاب بالمنع وترك الإحداث — في الأمهات غير صحف الأحـداث

1- هذا البيت أسقطه الناسخ ثم استدركه في الحاشية.

2- أشار بابن ثابت في البيت قبله إلى زيد بن ثابت الذي تولى كتابه القرءان لأبي بكر ثم لعثمان رضي الله عنهم. كما تقدم في صدر البيت. وأما المنسوب إلى اليمان فهو حذيفة بن اليمان صاحب القصة مع عثمان في سبب كتابه المصحف الإمام كما تقدم.

وما أتى مختلف القراءة ... أمر بالإتباع للصحابة
فيه، وقال: كن أخي متبعا ... لفعلهم، ولا تكن مبتدعا
وجاء عن نبينا الكريم ... محمد صحبي كالنجوم
فكل من به قد اقتديتم ... منهم جميعا فقد اهتديتم[1]
فرضي الله تعالى عنهم ... وعن من اقتبس علما منهم
ممن تلاهم آخذا بحكمهم ... وعاملا بما وعى من علمهم
وذا حداني لانتظام الرسم ... في رجز مقرب للفهم
مبوب مفصل لمن نظر ... وحذفه مرتب على السور
على قراءة الإمام نافع ... تذكرة لناشئ ويارع
مما عن الثقات قد نقلته ... ومن أجل الكتب اختصرته
ك"مقنع" "القدوة في ذا الشأن ... أعني أبا عمرو الإمام الداني
وكالذي سمي ب"التنزيل" ... لابن نجاح المقرئ الجليل
مع الذي ألفيت دون لبس ... من[2] "منصف" للمقرئ البلنسي
فلم أكن في النقل استوفيه ... لأجل إطلاق حروف فيه
مع أنه من ابن لب[3] نالا ... جميع ما نظمه وقالا:
حدثني عن شيخه "المغامي" ... ذي العلم بالتنزيل والأحكام
وكنت قد ضمنته من آخر ... حذفا كثيرا ما له من ذاكر
ينسب أيضا لأبي داودا ... وليس مثل غيره معهودا
بهذه لكثرة المداولة ... لها بأيدي الناس والمحاولة
سميته "بعمدة البيان" ... في رسم ما قد خط في القرءان

1- الإشارة إلى حديث "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم"، وقد احتج به مع ما قيل فيه كما احتج به قبله الحافظ أبو عمرو الداني في "المنبهة" في قوله:

"صحبي جميعا كالنجوم الوقد ... من اقتدى بهم فذاك المهتدي"

وقد قال فيه أبو محمد بن حزم: "باطل مكذوب من توليد أهل الفسق..." "الإحكام في أصول الأحكام" 64/2 ثم ذكر طرقه 82/2-83، وذكره ابن عبد البر في "جامع بيان العلم" 90/2-91 وقال لا يصح.

2- كذا ولعل المراد في.

3- تقدم ذكر المنصف في الرسم وهو أرجوزة لأبي الحسن على بن محمد المرادي البلنسي الأندلسي، وقد أسند روايته للرسم في كتابه عن ابن لب القيسي مما أخذه عن الإمام أبي عبد الله المغامي صاحب أبي عمرو الداني كما تقدم.

وأكتفي في نظم ما قد كررا ... بذكر ما قدم عن ما أخرا
وربما استدركت بعض أحرف ... أغفلتها قبل لدى التألف[1]
فكل مطلق به فحيثما ... وكيفما أخر أو تقدما
ملتمسا من ربي القدير ... عونا وعصمة من التغيير
لأنه مني عليه المتكل ... في كل قول قلته أو في عمل

باب من الحذف أتى مختصرا ... في كلمات قس عليها النظرا

أستفتح الذكر بأم القرءان ... الحذف في اسم الله ثم الرحمن
وجاء في اللهم ثم العالمين ... وما أتى من نحوه كالصابرين
ونحو سماعون قوامينا ... وشبهه إلا بجبارينا
وفي المؤنث كنحو البينات ... ونحو ذريات مع مفتريات
وما به حرفان نحو الصالحات ... حذفهما في أكثر الرسوم آت
من سالم الجمع الذي ترددا ... ما لم يكن مهموزا أو مشددا
فالثبت في التذكير فيما ضعفا ... وجاء قبل همزة مختلفا
كذاك في التأنيث مع ما شددا ... وفي صراط والصراط وردا
لكن في التأنيث حذفا كثرا ... سواء إن شدد أو إن نبرا
وقد أتى الرسم بثبت السيئات ... وخلف سوءات وثبت نحسات
وخاسئين حذفوا وخاطئون ... كيف أتى وأغفلوا فمالئون
ولم أجد حذفهما المنقوصا ... إلا الذي أذكره منصوصا
وبقيت من بعد ذا مواضع ... وذكرها حيث يحل واقع
وليس تحديدهما المكررا ... بالحذف مختصا على ما ظهرا

إذ كثر المجموع[2] بالحذف أتت ... سالمة إن قلت أو إن كثرت
وإنما قلنا الذي ترددا ... جريا على العادة منهم واقتدا
فالفاتحين حذفوا والحامدون ... والماهدون الراشدون الزارعون
والحاسبين الغافرين الخالفين ... وغيرها من نحوها كسافلين
إلا التي قدمتهن ذكرا ... وأحرفا آتي بهن ذكرى

1- لعل في البيت إشارة إلى تأليفه النثري الذي ذكر ابن آجطا أنه رآه وطالعه كما أسلفناه.
2- كذا ولعل الصواب "إذ أكثر الجموع" وهو أبين في المعنى.

سورة البقرة

وحذفوا ذلك ثم الأبصار ... رضاعة وواحدا والأنهار
ثم كتابا غير ثاني الحجر ... والكهف ثم النمل الأولى فادر
ثم "لكل أجل كتاب"[1] ... وحذف الأزواج والأبواب
غشاوة وراعنا والطغيان ... صاعقة صواعق والعدوان
حيث يخادعون والمعاهدة ... وحيث عاهدت وكيف والدة
أموات إدرأتم والبرهان ... فعل الجهاد هكذا والإحسان
ونحو يا قوم وهؤلاء ... مما لتنبيه وللنداء
هاتوا وهاؤم بثبت رسما ... إذ ليب تنبيه بهاء فيهما
شفاعة شعائر أصابع ... رهان أصحاب وقل منافع
بالحذف ثم ما أتى من بعد لام ... نحو ملاقوه ونحو علام
والآن غير الجن قل وأغفلت ... بعض مواضع فما إن ذكرت
تلاوة لاهية فلانا ... ولائم ولازب وبانا
ما بين لامين جميعا حذف ... نحو الضللة وجاء الخلف
في لفظ كاتب وفي يضاعف ... وحذف الشيطان لا تخالف
نكالا المنكور قل أعناب ... كيف أتى ميثاق الألباب
وبعد ياء من خطايا حذفوا ... وحذفهم ما قبلها مختلف
وفي الذي ثني ليس طرفا ... نحو يعلمان خلف، واحذفا
من بعد نون لضمير المخبر ... حشوا كآتيناهم فادكر
وكيف والدين والنصارى ... ثم يتامى صالح أسارى
ثم مساكنكم الأموال ... تجارة أحاطت الأعمال
كذلك في سبحان جاء الحذف ... لكن قل سبحان فيه الخلف
واحذف أصابتهم مع الصابينا ... فعل القتال وكذا الصابونا

---

[1]- الآية 38 من سورة الرعد.

ثم تفادوهم وحيث الإيمان … كذا المساكين وكيف الإخوان
وباشروهن تراضوا ومتاع … ثم القيامة عظام ودفاع
وأثبتت في سورة القيامة … نصا بقول ربنا عظامه
فراشا أسباب ولا تباشروا[1] … فعل الظهار وكذا التظاهر
واللفظ من ظهور أو إظهار … كيف أتى فاحذف مع الديار
إلا الذي بعد خلال قد أتى … في سورة الأسرا بخلف ثبتا
لفظ التشابه ونحو وسئلوا … واتوا وفاتوا فاحذفن ويسئل
إياي والأخير من عشاء … وشبهه للجمع نحو ماء
كذا الشياطين ولفظ الباطل … وواسع ثم الرياح غافل
والحجر والفرقان ثم الكهف … وأول في الروم فيه الخلف[2]
لدى الرياح واحذفن مساجد … ثم هنا أمانة في الواحد
حيث شهادة كذا الأيمان … والأعجمي كقوله لقمان
ونحو ميكائل ثم عمران … ومثلها هارون مع سليمان
لكن إسراءيل مع طالوتا … ياجوج ماجوج وفي جالوتا
هامان قارون وقل هاروتا … ألفها يثبت مع ماروتا
والخلف في الأربعة الأواخر … معهن إسراءيل ثم بادر
بثبت داود وفي مواقيت … حذف وحافظوا وحيث الطاغوت
فكلها بالحذف بعد الميم … من لفظ هامان لدى المرسوم

1- يعني "ولا تباشروهن وأنتم".
2- يعني "الرياح مبشرات".

سورة آل عمران والنساء

حاججتم فاحشة ومالك　　قياما المنصوب مع مبارك
كل وفي مباركة وباركا　　فاحذف وباركنا كذا تباركا
وعامل ثم هنا أضعافا　　يصالحا مراغما ضعافا
مضاعفة عاقبة لفظ النزاع　　ثم القناطير سكارى ورباع
حق تقاته بغير ياء　　والخلف في ألفه الهوائي
وصدقاتهن مع إناثا　　فاحذفه والبهتان والميراثا
ونحو للذي وكالذينا　　والجاهلية يسارعونا
وفي أصابتكم وفي مقاعد　　وعاقدت واسعة وخالد
كذا ربائبكم وطائر　　وجاء خالات بحذف الآخر
كذا رسالات ويابسات　　ثم مغارات وراسيات
واحذفهما في الكل دون منع　　على الذي قدمته في الجمع
لكن هذه بهذا خصت　　في جل رسمهن مما خطت
والحذف في أعقابكم ورضوان　　تمت في واحدة وولدان
والأمهات جاء مع أثابكم　　والأخوات وكذا أصابكم
أفواههم جهالة والأبكار　　كيف الموالي ولفظ الأدبار
خادعهم فعل الجهاد الإنسان　　ثم تراضيتم كذا وسلطان
والثبت جاء في الحواريينا　　كيف أتى وحذف ربانينا
وفي يكوناً نسفعاً إذاً ألف　　والنون في رسم كأين قد أُلف

ومن سورة المائدة إلى أواخر الأنفال[1]

وأحذف أحباؤه مع يواري ... واتحاجوني كذا أواري
كفارة عداوة أكابر ... وحيث طائرا كذا [2] وطائر[3]
أثابهم بالغة مشارق ... وعالم وبالغ وخالق
ميقات والأنعام مع مغارب ... ثم أساطير ولفظ صاحب
وأغفلوا الصاحب في النساء ... وطائف هنا بخلف جاء
كفالق محياهم محيايا ... هداي جاعل هنا بشرايا
وما أضفته من الصلاة ... إلى مكنى ومن الحياة
وفي العقود ثانيا مساكين ... مثواي مع أرايت والموازين
كيف أتى فاحذفه مع تعالى ... بياتا الخبائث الأمثالا
قاسية هنا وتحت صاد ... وجاء في الأنفال في الميعاد
صاحبة أسمائه معايش ... ثمت جاوزنا مع الفواحش
ثم الغمام ومعا غضبانا ... ثم الفرادى[4] وكذا حسبانا
نصبا، وقل بنات ذي والنحل ... والطور فيها ثالث في النقل
يستأخرون غاب أو إن حضرا ... وساحر حيث أتى منكرا
غير أخير قد أتى في الذاريات ... وقيل أيضا كلهن مثبتات

1- في المخطوطة "ومن سورة الأنفال إلى سورة المائدة"، ثم صححت بالحاشية على الصواب.
2- يعني قوله: "فيكون طائرا بإذني" (المائدة الآية: 112).
3- يعني قوله: ولا طائر يطير بجناحيه (الأنعام الآية: 39).
4- عرفها بألف ولام، وهي في القرءان منكرة "فرادى".

ومن سورة التوبة إلى آخر الكهف

مساكن وحيث الاستئذان ... وصاحبي أضغاث والبنيان
رهبانهم عاليها جدالنا ... كاذب[1] احذف ومعا آياتنا
يونس بعد أول قد أثبتا ... وحذف أواه وباخع أتى
كذا يضاهون وقل أذان ... قصرا تخاطبني معا ألوان
فعل المراودة مع دراهم ... وحيث بسم الله ثم عاصم[2]
بضاعة ثم رفاتا غاشية ... أناقها[3]، واختلفوا في زاكية
واحذف تراب الرعد ثم النمل ... ونبؤا ثم معا في النحل
لفظ سرابيل وقل أكنانا ... ويتوارى وكذا تبيانا
وجاء أولى يوسف والزخرف ... بالخلف قرءانا وحاش فاحذف
وصل أفاتخذتم عن خلف ... وحذف باسط بها والكهف
وخلف أو كلاهما قد جاء ... وكلهم لا يرسمون ياء
وقد أتى القهار ثم الكافر ... كلاهما في الرعد مع تزاور
وكيف أعناقهم بالحذف ... وارسم بأييام بيا عن خلف
وشفعاؤنا تشاقون احذفا ... وليواطئوا أتى مختلفا
واحذف رواسي وفي أثاثا ... ولفظ الأشهاد وفي أنكاثا
وفي لواقح وفي صلصال ... ويامامهم لهن تال
ثم تصاحبني مع استطاعوا ... ولتخذت وكذا ما اسطاعوا

1- في الأصل "كذابا" وسيأتي لفظ كذابا في سورة النبأ.

2- هكذا أطلق وعمم، والمعمول به "الإثبات" في "من عاصم" في يونس، والحذف في التي في "المومن".

3- هكذا ذكر "فأذاقها" في المحذوفات، والعمل الآن على خلافه ؛ وقال في مورد الظمآن:

وعنه أيضا عن عطاء أملي ... حذف أذاقها بنص النحل

ومن سورة مريم عليها السلام إلى سورة ص

تساقط احذف سامرا مقامع ... مغاضبا شاخصة صوامع
كذا جذاذا يتخافتونا ... يا سامري وكذا راعونا
جهادا المنصوب مع أصنامكم ... فواكه خامسة أعمامكم
حرام الأنبياء والأطفال ... أوثان ادارك والأخوال
ثم الأيامى وهنا القواعد ... إكراههن شاطئ وباعد
إن كادت استأجره مع تصاعر ... فصاله استاجرت مع بقادر
أصوات امتازوا وقل لأهبا ... بلام ألف مع تماثيل سبا
وفارغا والعاكف المعرفا ... وفاستغاثه يجازَى فاحذفا
ثم محاريب وباضطراب ... جا أدعيائهم لدى الأحزاب
فناظرة بم وما أنت بهاد ... فيها سراجا وهنا ثم بصاد
باللام ليكة وفي تخاف ... طه يدافع أتى الخلاف
أفواهكم ثان بحذف رسما ... ولعبادته كذا بمريما
إحدى تراءا وكذا جاءانا ... احذف وفي ثانيهما قد بانا
حذف بجاءانا وفي تراءا ... بان بأولاه وقل لا ياء
وأيه الرحمن ثم الزخرف ... والنور قبل المؤمنون فاحذف
كذا أساؤوا شاهدا إن نصبا ... وجاء فاكهون كيف كتبا
فاكهة بالخلف قل وطاغين ... بالياء فاحذف وهنا بغاوين
وثاني ننجي الأنبيا ويوسفا ... وقيل في الشامي خراج حذفا

ومن سورة ص إلى آخر القرءان

واحذف مصابيح معا والغار … بومن أقواتها والأدبار

كذا أساورة استقاموا … خاشعة أثارة ختام

والخلف في عبادنا بصاد … واحذف ينابيع وفي عبادي

أضغانهم أضغانكم كبائر[1] … لا أولا ثم هنا بصائر

حيث حطاما وقل وفي روضات[2] … وقانت هنا وفي الجنات

شورى وأحياها هنا يختلف … وحرف ألواح هنا قد حذفوا

وفي ثمانين وفي ثمانية … ثماني الألقاب ثم واعية

أفتمارونه مع لواقع … كاذبة والخلف في مواقع

والألف الأخير من سماوات … في فصلت وعكسه جمالات

وفي ولا كذابا أيضا خلف … وفي المناجاة جميعا حذف

وصالح التحريم ثم باقية … تفاوت تداركه وواعية

عاليهم ثم النواصي وأتى … بخاشعا أهانني وأثبتا

عن بعضهم في كاتبين انفطرت … وحذف ريحان أتى في وقعت

للغازي والمرجان مثله رسم … عن الخراساني عطاء وحكم[3]

وكل ما بقي لم أذكره … ففي الذي قدمته فانظره

تجده مقدما في الوصف … إن كان مما قد أتى بالحذف

وغيره إما بنص أثبتا … أو غير مذكور فعنه سكتا

باب من الحذف الذي قد جاء … في اليا بكسر قبلها اجتزاء

حيث أرهبون وكذا اتقون … ثم أطيعون وتكفرون

---

[1]- في الأصل أكابر، والصواب ما أثبتناه لأن أكابر قد تقدم في سورة الأنعام.
[2]- المعمول به اليوم الإثبات فيه وكذلك الجنات بعده، وقد ذكر الخلف فيهما أيضا في مورد الظمآن.
[3]- المراد الغازي بن قيس القرطبي وعطاء بن يزيد الخرساني وحكم بن عمران القرطبي المعروف بالناقط، وقد تقدم ذكرهم.

مئاب خافون وفاسمعون ... كيدون لاهود تكلمون

هذان تشهدون يقتلون ... متاب تخزون يكذبون

واخشون غير أول توتون ... يسقين يهدين كذا يحيين

يشفين وارجعون واعبدون ... في غير ياسين تفندون

ثم لئن أخرتني تستعجلون ... حضر أو غاب بما أشركتمون

نبغ بكهف مع ليعبدون ... فارسلون ثم كذبون

وغير أولي المهتدي نذيري ... وعيدي يوت الله مع نكيري

دعاء إبراهيم مع فاعتزلون ... بشر عباد كالجواب ينقذون

دعان مع أولى من اتبعن ... عقاب والكهف بها يهدين

ثم ننج المؤمنين تفضحون ... والمتعال يحضرون ترجمون

يات بهود وبها تسألن ... تردين إن يردن قل إن ترن

ثم تشاقون تبشرون ... والباد يوتين يطعمون

واتبعون زخرف وممومن ... ثم فما تغن وقل أكرمن

صال وفي الحج وروم هاد ... آتاني الله وكيف الواد

يوم يناد وعذاب صاد ... يسر التلاق ومعه التناد

دين أخيرا معه تتبعان ... أهانن الجوار مع تعلمن

إيلافهم ثم المنادى وأتى ... في وسط الزخرف باليامثبتا[1]

وعنكبوت ثم تحت صاد ... أخراهما ودون يا المناد

فصل وقل إحداهما محذوفة ... لثقل في أحرف معروفة

نحو النبيئين والأميين ... وشبهه إلا بعليين

---

[1]- يعني بالمنادي لفظ "ياعبادي" وقد صرح به في مورد الظمآن فقال: "وفي المنادى نحو يا عبادي
وثبتت في العنكبوت والزمر ... أخراهما وحرف زخرف أثر.

والخلف في أيهما قد حذفت ... ومرتضى الداني الأخرى أثبتت
وابن نجاح حذفها قد رضيا ... والثبت فيما[1] حركت قد قويا
والحذف في أخراهما من يُحْيي ... من طرف كنحو لا يستحيي
وحذفت في أولاهما من أربعة ... وليي الله الذي وتبعه
حيي عن بينة لنحيي ... وغير أول على أن يحيي

باب سقوط الواو حيث جاء ... بضمة من قبله اكتفاء

ويدع الإنسان ويدع الداع ... ويمح في الشورى سندع الداع
ومثلهن صالح التحريم ... عن كلهم وردن في المرسوم
فصل وفي إحداهما قد جاء ... حيث أتت للجمع أو بناء
نحو يسوءوا ووري الغاوون ... ثمت داوود ولا تلوون
واختير فيما واوه قد دخلت ... فيه لجمع أن تكون حذفت
أولاهما ما لم تكن بالضم ... كنحو يلوون فعكس الحكم
واختير ذا العكس بذي البناء ... من نحو داود بلا استثناء

باب سقوط أحد اللامين ... وهي الأخيرة من الحرفين

لام الذي بالحذف حيث عنا ... مفردا أو مجموعا أو مثنى
واللاء والليل التي واللاتي ... وقل على الأصل سواها آت

باب ورود الهمز في المكتوب ... وضبط رسمه على التقريب

الهمز إما أول أو طرف ... أو وسط، فأول قل ألف
وكل حرف زائد يستطر ... من قبله فذاك لا يعتبر
ونوعه كنحو ما أمثل ... مثل سأصرف، فإن، سأنزل
وخرجت أشياء عن ذا الأصل ... فرسمت على مراد الوصل

1- في الأصل "فيها".

بالواو يبنؤم هؤلاء ... يومئذ حينئذ بالياء
ثم لئلا ولئن والطرف ... صورته بعد سكون حذفوا
صح أو اعتل كنحو السوء ... والمرء والسماء والنبيء
لكن تبوأ لتنوأ بالألف ... والرسم مما قبله لا يختلف
إذا تحرك كنحو ينشئ ... ويدأ الخلق وقل إن امرؤ
وحكمه كحكم ذا إن سكنت ... كذا سكون همزة توسطت
نحو يشأ هيئ وكأس شئتم ... ويوفكون واحذف ادارأتم
وكيف رؤيا ثم عن بعضهم ... هل امتلأت فإذا اطمأننتم
ورسمها إن ضمت أو إن كسرت ... أو بعد فتح قد أتت وفتحت
من نفسها كيئسوا وسئلت ... يدرؤكم وسألوا ونبأت
إلا اطمأنوا اطمان لأملان ... عن بعضهم مع اشمأزت فاحذفن
لكن إذا أتتك بعد الكسر ... وضمه الرسم بياء يجري
في أحرف عن شبهها قد خرجت ... لأن مما جنسها قد صورت
كيف أنبئ كذا ننبئ ... ثم ينبئ وقل سنقرئ
كذاك بعد ضمة إن فتحت ... أو كسرة كهزؤاً وملئت
وحذفها بعد سكون قد ألف ... إن كان ذا الساكن ليس بألف
كنحو سوء ثم شيئا يسئم ... لكن موئلا بياء يرسم
وجاء في النشأة والسوأى ألف ... ثمت يسئلون عن قد اختلف
ورسمها من نفسها بعد ألف ... كماؤكم نسائهم لكن وصف
جزاؤه في يوسف وأوليا ... مع الضمير دون واو دون يا
وحذف ما قبل لهذا تال ... واحذف جزاؤه بكل حال
بها، وكل صورة إن أدت ... لجمع مثلين فليس تثبت
كجاءكم وملجئاً ءامنتم ... وءالله وكذا ءاأنتم

ومالئون خاسئين ونئا ... تؤوي أألقي ورءيا ورءا

إلا نهيئ سيئا وهيئ ... سيئة مفردة والسيئ

ثم رأى من ما رأى في النجم ... ومعهما السوأى بيا في الرسم

ورسم يا السيء بلام في الطرف ... هيئ يهيئ لابن قيس بالألف

فصل وواو صورت في الطرف ... رفعا وبعد ألف في أحرف

بشفعؤا ومعا أنبؤا ... في النكر قل ولهو البلؤا

دعؤا طول علمؤا ينشؤا ... نشؤا هود برءا ؤا يبدؤا

جزؤا شورى ثم في العقود ... حرفان أولان في الممدود

وفيه في الكهف وطه والزمر ... والحشر عنهم خلاف مستطر

وباتفاق ملؤا في النمل ... ويتفيؤا كذا في النحل

والملؤا الأولى التي في المؤمنين ... ثم بلؤا الذي قبل مبين

وأتوكؤا ومعه يعبؤا ... والضعفؤا للذين تفتؤا

ثمت فيكم شركؤا نبؤا ... في غير توبة وقل لا تظمؤا

وشركؤا شرعوا ويدرؤا ... واختلفوا في قوله ينبئوا

كذلك أنبؤا وليس ألف ... في مثل ذا من قبل واوٍ تؤلفُ

فصل وياء عوضت من همزة ... حيث أئنكم أئن الظلة

في النمل أئنا وفي اليقطين ... أئمة ائن على يقين

كذا أئفكا أئذا في الواقعة ... وأوء نبئ بواو وقعت

باب حرف وردت منتشرة ... مزيدة فهاكها منحصرة

فألف في مائة ومائتين ... تفرقة وفي أنا حيث أتين

لكنا في الكهف كذا رسمنه ... وزيد في النمل لا أذبحنه

وألف ابن ثبتت بوصف ... أو خبر، وزد لشايء الكهف

ثم معا يايئس وفي لا تايئسوا ... والخلف في استيئس ثم استيئسوا

كذا لأوضعوا وجاء لاإلى[1]	وفي لأنتم لأتوها نقلا
وغير نصب لؤلؤ بعض كتب	مع حرف فاطر، وكل إن نصب
في غيرها، وبعد نحو واعلموا	من بعد فعل كتولوا فعموا
إلا سعو بسبإ وجاءو باءو	تبوءو عتو عتوا فاءو
واحذفه بعد الواو في أن يعفو	مع ذو ونحو مرسلوا لا حذف
فصل وياء زيد في إيتاءي	**من قبل ذي القربى ومن تلقاءي**
وأفإين مات ومن ورأيء	في سورة الشورى ومن ءاناءي
بأييكم ونبإى الأنعام	أولى بأييد الذرو[2] للإعلام
وملأ خفضا مضافا للضمير	وأفإين مت خطابا للنذير
كذاك للغازي معا لقايء	في الروم قل وكلهم واللائي
فصل وفي أولي أولات وأولوا	**أولئكم للفرق واوا أدخلوا**
وفي أولئك وفي أولاء	وسأوريكم فيه خلف جاء
ولأصلبنكم في الشعرا	ثم بطه فيهما قد كثرا
باب حروف من ذوات الياء	**بألف جاءت لدى الهجاء**
فألف منقلب عن ياء	بالياء في الأفعال والأسماء
كنحو بشراكم هدى وكالعمى	ثم من استعلى وأعطى ورمى
سوى عصاني ورءا والأقصا	ومن تولاه معا من أقصا
نئا طغا الماء وسيما الفتح	فرسمها على مراد الفتح
وكل ما أدى إلى التألف	بينهما فرسمه بالألف
كنحو أحياكم وفي هداي	مثواي والدنيا وفي رءياي
إلا بيحيى ثم سقيا واختلف	في ياء سقياها وفي حذف الألف

1- يعني "لإلي الجحيم" في سورة اليقطين.
2- يعني بالذرو سورة الذاريات، وفي المخطوطة بدل الذرو "الرزق" ولا معنى له.

كحذف أحياكم وأحياهم وقل   بالحذف عقباها ولا ياء ثقل

سيماهم في البكر أيضا تال   وسورة الرحمن والقتال

سوف تراني مع لن تراني   ءاتاني الكتاب مع أوصاني

ثم اجتباكم وفتاها واجتباه   كذاك ترضاه اشتراه وإناه

ثم أتنهانا كذا وقاهم   ثمت أنسانيه مع سقاهم

ورسمها بالياء أيضا جاء   كما مضى لدى ذوات الياء

كلتا لدا الباب وترا بألف   وفي لدى في غافر قد اختلف

وخلف نخشى أن جنا تعسا وصف   لكن تعسا في الصحيح بالألف

باب ذوات الواو خطت ياء   في أحرف معدودة ولاء

وهي القوى تلى زكى جليها   سجى الضحى كيف أتى طحيها

وهاك واوا وردت في أحرف   قد عوضت في رسمها من ألف

وهي كمشكاة وبالغدوة   مع منوة وإلى النجوة

وفي الربوا أيضا وفي الصلواة   وفي الزكوة ثم في الحيوة

نكر لفظهن أو إن عرفا   وكانت التاء بهن طرفا

والخلف آت في ربا في الروم   وليس واو فيه في المعلوم

وألف من بعد واو في الربوا   وفي امرؤا كذاك كل كتبا

باب حروف وردت مقطوعة   في رسمهن هاكها مجموعة

أن لا أقول اقطعه في الأعراف   أن لا يقولوا ثم عن خلاف

في الأنبياء واتفاق في الدخان   وسورة الحج وحرف الامتحان

وأخرى هود مع حرف نونا   وسورة التوبة مع ياسينا

فصل ومن ما ملكت فاقطعه   إلا الذي في النور ولتتبعه

حرف المنافقين عن خلاف   وقطع إن ما الرعد بائتلاف

عن ما نهوا عن من ومن مع ظاهر   وأن ما تدعون لا تغادر

وأنما غنمتم مختلف	في رسمه والوصل فيه أعرف
ورسم إنما الذي في النحل	كرسم هذا في أصح القول
وأن ما بالقطع في الإمام	من قبل توعدون في الأنعام
أن لم بفتح جاء في المعدود	كذا بكسر غير حرف هود
فصل وأم من جاء في النساء	**ومثله أم من خلقنا جاء**
وأم من أسس وأم من يأتي	ولات حين مثلهن آت
وحيث ما ويوم هم في الطول	والذاريات قطعوا للفصل
فصل ومال هؤلاء اقطعه ثم	**مال الذين مال هذا وابن أم**
فصل وقل من كل ما بالقطع	**جاء بإبراهيم دون منع**
وكل ما ردوا وقبل دخلت	وجاء أمة بخلف قطعت
وكل ما ألقي أيضا فصلا	لكن في جل الرسوم وصلا
فصل وقل في ما فعلن ثانيا	**وجاء في وسط العقود تاليا**
وجاء حرفان لدى الأنعام	وحرف الأنبياء بانفصام
والشعرا والنور ثم الواقعة	والروم أربع كذاك واقعة
ثم بتنزيل معا وقد ذكر	لدى جميعهن وصل مستمر
باب من الحروف بالوصل أتت	**لكونها في اللفظ قد تألفت**
ووصلوا فأينما تولوا	ومثله في النحل ثم يتلو
حرف النسا وسورة الأحزاب	والشعرا هذان باضطراب
فصل وبيسما اشتروا من دون	**خلف وبيسما خلفتموني**
مع بيسما يأمركم قل وصلا	كلاهما بالخلف فيما نقلا
فصل لكيلا الحج ثم الأحزاب	**ثان وبالحديد دونما ارتياب**
فصل وألن جاء دون خلف	**لدى القيامة وآي الكهف**
والخلف في ألن لدى المزمل	وقطعه أشهر في المعول

فصل ويبنؤم فيم مما … خلق ممن ويفتح أما

كالوهم أو وزنوهم ربما … منها نعما عم صل كأنما

القول في رسم مضاف هاء … مؤنث لظاهر بالتاء

فرحمت بالتاء قل في البقرة … وزخرف معا أتت مستطرة

ومريم وهود والأعراف … وسورة الروم على ائتلاف

وفبما رحمة أيضا ذكرت … لكن هاء في الصحيح رسمت

فصل وجاءت نعمت في البقرة … وفي العقود بعدها مقتفرة

ثانيهما ثم بآل عمران … وفاطر والطور ثم لقمان

وآخر النحل ثلاثا[1] فاشمل … وحرفي إبراهيم غير الأول

وهكذا نعمت ربي قد رسم … عن الخراساني وغاز وحكم

فصل وفي الأنفال ثم غافر … سنت مع ثلاثة بفاطر

فصل وقل قرت عين فطرت … وقبل نجعل لعنت ولعنت

نور وقل بقيت وامرأت … في سبعة والمزن فيها جنت

وفي الدخان شجرت ومعصيت … وابنت وفي الأعراف خلف كلمات[2]

وابن نجاح قال فيها بالصريح … كلمة هنا بتاء في الصحيح

هذا تمام نظم رسم الخط … وها أنا أتبعه بالضبط.

[1]- سقط لفظ ثلاثا من اللفظ، وقد أثبتناه اجتهادا واستنادا إلى قوله في مورد الظمآن في هذا الموضع :

ثم ثلاث النحل أعني الأخرى … وواحد في الطور ليس أكثرا

[2]- في المخطوطة "كملت" والصواب ما أثبتناه.

هذا هو النص الكامل لأرجوزة الرسم الأصلية التي سماها أبو عبد الله الخراز باسم "عمدة البيان" قبل أن ينظم بدلها "مورد الظمآن"، وكانت في الأصل – كما قدمنا – موصولة بقسم الضبط الذي ألحقه الناظم بالمورد فيما بعد، فمجموع أبيات العمدة 360 بيتا، ومجموع الأبيات المتعلقة بالضبط 154 بيتا، ومجموع ذلك كما كان في النظم الأصلي = 514 بيتا، وهذا العدد هو الذي يعنيه بقوله في آخر قسم الضبط:

عدته أربعـــة وعشـــرة　　　جاءت لخمسمائة مقتفرة

الفصـــل الثــالث

أرجوزته الثانية المعروفة ب "مورد الظمآن" (عرض موجز لمحتوياتها).

استهل أبو عبد الله الخراز أرجوزته "مورد الظمآن" بهذه الديباجة التي تمتاز بجمال الصياغة وحسن السبك فقال:

الحمد لله العظيم المنن ذو مرسل الرسل بأهدى سنن
ليبلغوا الدعوة للعباد ويوضحوا مهايع الرشاد
وختم الدعوة والنبوءة بخير مرسل إلى البريئة
محمد ذي الشرف الأثيل صلى عليه الله من رسول
وآله وصحبه الأعلام ما انصدع الفجر عن الإظلام

ثم تطرق لبيان غرضه من هذا الرجز بذكر أصل الرسم وأنه علم مأثور عن الخلفاء الراشدين الذين تولوا جمع القرءان وكتابة المصحف الإمام: أبي بكر وعمر وعثمان، ولذلك وجب على الأمة اقتفاء مرسوم ما أصلوه، واتباع آثارهم فيما كتبوه، على الوجه الذي اختاروه، دون تصرف فيه بزيادة أو نقصان.

ثم ذكر أن علماء هذا الشأن من السلف والخلف وضعوا في وصف طريقتهم في ذلك ومنهاجهم كتبا مشهورة منها هذه التي أشار إليها بقوله:

أجلها – فاعلم – كتاب "المقنع" فقد أتى فيه بنص مقنع
والشاطبي جاء في "العقيلة" به، وزاد أحرفا قليلة
وذكر الشيخ أبو داودا رسما ب "تنزيل" له مزيدا

ثم تحدث عن منهجه في أرجوزة "المورد" ومصادره هذه التي اعتمدها فيها فلخص مسائلها وأضاف إليها بعض ما استفاده من غيرها مما ثبت بالرواية الموثقة، إلا

أنه - كما ذكر - لم يسلك سبيلها في إيراد جميع ما يتعلق برسم القراءات السبع المشهورة، وإنما اقتصر من ذلك على قراءة أمام دار الهجرة، ومما قال في ذلك:

فجئت من ذاك بهذا الرجز   لخصت منهن بلفظ موجز
وفق قراءة أبي رؤيم   المدني ابن أبي نعيم
حسبما اشتهر في البلاد   بمغرب لحاضر وباد
وربما ذكرت بعض أحرف   مما تضمن كتاب "المنصف"

ثم تحدث بعد أبيات عن الكيفية التي سيسرد بها مسائل الرسم فقال:

جعلته مفصلا مبوبا   فجاء مع تحصيله مقربا
وحذفه جئت به مرتبا   لأن يكون البحث فيه أقربا
وفي الذي كرر منه أكتفي   بذكر ما جا أولا من أحرف
منوعا يكون أو متحدا   وغير ذا جئت به مقيدا

ثم قال بعد أبيات في وصف خطوات المنهج مبتدئا ببيان الألفات المحذوفة في الرسم من أول القرءان الكريم:

باب اتفاقهم والاضطراب   في الحذف من فاتحة الكتاب
وللجميع الحذف في الرحمن   حيث أتى في جملة القرءان
كذاك لا خلاف بين الأمة   في الحذف في اسم الله واللهمه
لكثرة الدور والاستعمال   على لسان حافظ وتال
وجاء أيضا عنهم في العالمين   وشبهه حيث أتى كالصادقين
ونحو ذريات مع آيات   ومسلمات وكبينات
من سالم الجمع الذي تكررا   ما لم يكن شدد أو إن نبرا

ثم بعد أن ساق هذه الأحكام المطردة انتقل إلى ذكر ما خرج عن القاعدة فقال:

وأثبت "التنزيل" أولى يابسات رسالة العقود قل وراسيات
رجـــح ثبتــه وباسقـــات وفي الحواريين مع نحسات
أثبتـــه وجـــاء ربانيـــون عنه بحذف مع ربانيين

وهكذا تتبع الحذف في بقية الباب بعرض المتفق عليه والمختلف فيه وما استثني من القاعدة ثم انتقل إلى ذكر الحذف في سورة البقرة فقال:

القول فيما قد أتى في البقرة **عن بعضهم وما الجميع ذكره**
وحذفوا ذلك ثم الأنهار وابن نجاح راعنا والأبصار

فساق الحذف المتفق عليه وما استثني منه فأثبت فيه الألف وما اتفق على إثباته بسبب قلة استعماله فقال:

وما أتى وهو لا يستعمل فألف فيه جميعا يجعل
كقوله سبحانه طالوت ياجوج ماجوج وفي جالوت

وهكذا تتبع باقي سور القرآن الكريم على هذه الشاكلة، ثم انتقل إلى ذكر الياءات المحذوفة من الرسم فقال:

القول فيما سلبوه الياء **بكسرة من قبلها اكتفاء**
والياء تحذف من الكلام زائدة وفي محل اللام
فاللام "يوت الله" ثم "المتعال" "والداع" مع "يات" بهود ثم صل

ثم انتقل بعد إتمام مسائل الباب إلى ذكر الواوات المحذوفة أيضا في نحو "يدع الداعي" و"يمح الله"، ثم ذكر بعدها اللامات المحذوفة اختصارا في مثل "اليل" و"الذي" و"التي"، ثم انتقل إلى مبحث تصوير الهمز وعرض حالاته المختلفة في الابتداء والوسط والطرف، وصدر له بقوله:

وهاك حكم الهمز في المرسوم   وضبطه بالسائر المعلوم
فأول بألف يصور   وما يزاد قبل لا يعتبر
نحو بأن وسألقي وفإن   وبمراد الوصل بالياء لئن

ثم انتقل إلى ذكر الياءات الزوائد في الخط والواوات والألفات فقال:

وهاك ما زيد ببعض أحرف   من واو أو من ياء أو من ألف
فمائة ومائتين فارسمن   بألف للفرق مع لأاذبحن

ثم ذكر بعد هذا رسم الألفات المنقلبة عن ياء، ثم المنقلبة عن واو، ثم أردفها بباب حروف وردت بالفصل في رسمها على وفاق الأصل، ثم انتقل إلى ذكر التاء المبسوطة في الرسم، وبذكرها أنهى الأرجوزة، وآخر ما ذكر من ذلك قبل الختام قوله:

ومعصيت معا، وفي الأعراف   كلمة جاءت على خلاف[1]
فرجح التنزيل فيها الهاء   ومقنع حكاهما سواء
قد انتهى والحمد لله على   ما منّ من إنعامه وأكملا
في صفر سنة إحدى عشرة   من بعد سبعمائة للهجرة[2]

ثم قال عن عدد أبيات المورد الخاصة بالرسم:

خمسين بيتا مع أربعمائة   وأربعا تبصرة للنشأة

1- بهذه المسألة ختم أيضا في عمدة البيان، وهي قوله تعالى: "وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا".
2- بيننا اليوم وبين زمن نظم الأرجوزة مثل ما كان بين ناظمها وبين بدء التاريخ الهجري.

ثم بعد بيتين في الدعاء قال واصلا قصيدة "المورد" بذيل أرجوزته القديمة أي بالقسم الخاص بالضبط:

صلى عليه ربنا عز وجل	وآله ما لاح نجم أو أفل
هذا تمام نظم رسم الخط	**وها أنا أتبعه بالضبط**[1]
كيما يكون جامعا مفيدا	على الذي ألفيته معهودا
مستنبطا من زمن الخليل	مشتهرا في أهل هذا الجيل
فقلت طالبا من الوهاب	عونا وتوفيقا إلى الصواب

ثم أخذ في عرض قسم الضبط مصدرا له بقوله:

القول في أحكام وضع الحركة	في الحرف كيفما أتت محركة
ففتحة أعلاه وهي ألف	مبطوحة صغرى وضم يعرف
واوا كذا أمامه أو فوقا	وتحته الكسرة ياء تلقى
ثمت إن اتبعتها تنوينا	فزد إليها مثلها تبيينا
وإن تقف بألف في النصب	هما عليه في أصح الكتب
سواء إن رسم أو إن جاء	وهو ملحق كنحو ماء
وإن يكن ياء كنحو مفترى	هما على الياء كذا النص سرى
وقيل في الحرف الذي من قبل	حسبما اليوم عليه الشكل

وهكذا تتبع كيفية شكل الحروف المشددة والنون الساكنة المظهرة والمدغمة والمخفاة، وعلامة المد والمط وأحكام ضبط الهمز في أحواله المختلفة من تحقيق وإبدال وتسهيل ونقل، وأحكام همزات الوصل في الابتداء والدرج والنقل والحروف اللواحق المحذوفة من الرسم والزوائد فيه كبعض الألفات والياءات والواوات، ثم ذكر أحكام الحرف "لام ألف" وكيفية ضبطه مهموزا وممدودا وبعض الأحكام الجزئية المتعلقة ببعض الكلمات، ثم ختم مسائل الضبط بذكر الإشمام فقال:

[1]- هذا البيت كما تقدم هو آخر بيت من أرجوزة الرسم الأصلية: "عمده البيان".

ونقط "تامنّا" وما يشم	مع الذي اختلسته فالحكم
أن تجعل الجميع بالحمراء	هذا تمام الضبط والهجاء
محمد جاء به منظوما	نجل محمد بن إبراهيما
الأموي نسبا ونشأة	عام ثلاث معها سبعمائة

ثم ختم بخاتمة طويلة استغرقت ثلاثة وعشرين بيتا دعا فيها الناظر في عمله هذا إلى الإغضاء والمسامحة فيما قد يجد فيه من عيب أو قصور، لأنه لا يدعي الإحصاء، ولا يطلب الاستقصاء، ولأنه ليس ينبغي الاتصاف بالكمال إلا لربنا الكبير المتعال، قال:

وفوق كل من ذوي العلم عليم	ومنتهى العلم إلى الله العظيم[1]

قيمة الأرجوزة "مورد الظمآن" بقسميها في الرسم والضبط وإشعاع مدرسة أبي عبد الله الخراز من خلالها والانتماء الفني لناظمها

قد اكتفينا في هذه الأرجوزة وقسم الضبط المتعلق بها باستعراض أهم أبوابهما ومباحثهما، ولم نورد نصهما الكامل كما فعلنا بالأرجوزة الأصلية المسماة بـ "عمده البيان"، نظرا لوجود الأرجوزتين المذكورتين في التداول، ولأنهما طبعتا أكثر من مرة سواء مع بعض الشروح المنشورة أم مستقلتين أم في بعض المجموعات من المتون.

ونريد هنا أن نتوقف مع القارئ الكريم عند أرجوزة "المورد" الحالية بقسميها: الرسم والضبط لنتتبع من خلالها إشعاع هذه المدرة المنبثقة عن مدرسة أبي عبد الله بن القصاب، وأن نحدد انتماءها الفني "المدرسي" وأن نقف بشكل خاص على أهميتها في قراءة نافع وعلى الأخص في هذا الطور من تاريخ المدرسة المغربية في المغرب الأقصى بعد أن أخذت طريقها نحو إثبات الشخصية والتعبير عن الخصوصية التي تميزت بها شكلا ومضمونا عن المدارس التي تقدمتها في إفريقية والأندلس وبعد أن ظلت ردحا طويلا من الزمان لا تمثل إلا امتدادا لها أو صدى عابرا لا يحمل المياسم الفنية التي تميزه عن القواعد التي انطلق منها أو المناهل الثرة التي ظلت تمده بعطائها.

1- هذا آخر بيت من قسم الضبط الذي ذيل به "مورد الظمآن" في صورته المعروفة اليوم.

الفصـــــل الرابــــع

فضل أبي عبد الله الخراز على قراء قراءة نافع في المغرب.

لإبراز مكانة أبي عبد الله الخراز في هذا الطور، والإبانة عن فضله الكبير على كل قارئ لهذه القراءة جاء بعد زمنه، لابد من إلقاء نظرة على ما بذل من جهد من لدن أئمة هذا الشأن قبله في المدرسة المغربية في هذا الاتجاه منذ عهد الأقطاب في المائة الخامسة وتلامذتهم الذين حصلوا علومهم وهذبوها وقدموها للناس.

لقد وقفنا في صدر هذا البحث على مدرسة الرسم في عهد التأسيس مع الغازي بن قيس وصاحبه حكم بن عمران بالأندلس، ثم معها في عهد التأصيل والنضج مع رائدها ومؤصلها الإمام الحافظ أبي عمرو الداني، زعيم "المدرسة الأثرية الاتباعية، ثم مع معالم هذه المدرسة وامتداداتها الفنية ممثلة في أبي داود سليمان بن نجاح صاحب "التبيين لهجاء مصحف أمير المؤمنين"، ومختصره "التنزيل" وذيله في الضبط، ثم في أبي الحسن البلنسي صاحب أرجوزة "المنصف في رسم المصحف"، ثم في أبي محمد القاسم بن فيره الشاطبي صاحب "عقيله أتراب القصائد في أسنى المقاصد"، وألممنا أيضا بذكر الإشعاع العلمي لهذه المدرسة وما تفرع عنها كما تمثل ذلك في الشروح والمختصرات والمنظومات التي قامت على تلك الآثار، وتبين لنا من خلال ذلك كله مدى استقلال رجال المدرسة الأثرية بهذا الفن رواية ودراية وتوجيها وتأليفا وجمعا وتيسيرا لقواعده ونظما لمسائله.

ثم كان مما مست الحاجة إليه في أواخر المائة السابعة إعادة النظر في قضايا الرسم بتلخيصها من الأمهات وتقريبها من الناشئة، وكان التركيز فيها على كتاب "المقنع" لأبي عمرو خاصة لما فيه من دقة في وصف رسوم المصاحف الأئمة وتحديد لأمهات الأصول المعتمدة في الرسم في محاولة لإدخالها تحت القواعد الكلية التي يخضع لها هذا الفن والأسس النظرية التي قام عليها على أيدي رجال السلف الذين عنوا به في مراحله الأولى وضعا ورسما ورواية ووصفا وتحديدا. ولم يكن بدعا أن تستدعي الحاجة إلى تقريب هذه المباحث بإعادة صياغتها بعد أن استوفى عدد من الأئمة حصرها

ودونوا أصولها مسندة عمن نقلها، فلهذا نجد الهمم قد توافرت بصفة خاصة على تأليف عدد من المختصرات لكتاب المقنع أذكر منها:

1- كتاب الممتع في تهذيب المقنع لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن داود اللخمي المرسي المعروف بابن الكماد (ت 712)(1)

2- مختصر كتاب المقنع لأبي عبد الله محمد بن البقال التازي ثم الفاسي(2).

3- مختصر كتاب المقنع لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن شعيب بن عبد الملك بن سهيل القيسي (673-737)(3).

4- مختصر المقنع لأبي عبد الله الأنصاري(4)

إلى غيرها من المختصرات التي انصبت على كتاب المقنع خاصة باعتباره أهم كتاب جامع تضمن مسائل الرسم المعززة بالآثار مما بوأه عند الأئمة المنزلة العالية التي لم يزاحمه عليها أثر بعده، وإن كان غيره قد زاد على ما فيه من أصول محررة وأطنب في ذلك كما فعل أبو داود في كتابي "التبيين" و"التنزيل"(5).

وحتى الشاطبي الذي انطلق في "العقيلة" من المقنع نفسه وجعل قصيدته ملخصا لمسائله لم يزد على إضافة حروف يسيرة ضمها إلى مسائل المقنع من كتب أبي عمرو الأخرى، فبقي المدار عنده وعند جميع من كتبوا في هذا الفن رسما وضبطا على أبي عمرو وكتابه الذي جعله كاسمه مقنعا في هذا الشأن، ولأنه اقتصر فيه على الثابت الموثق الذي تزكيه الرواية وتسنده الوثائق الخطية المكتوبة التي وقف عليها وأجرى عليها ما أجرى من دراسة ومقارنة.

مشروع أبي عبد الله الخراز ومميزاته والجديد فيه:

وجاء الإمام أبو عبد الله الخراز في أواخر المائة السابعة ليكون بمثابة خلاصة لعامة هذه الجهود التي بذلت في فني الرسم والضبط، وليكون معلمة بارزة في هذا الطور،

1- سبق التنبيه عليه في ترجمة أبي عمرو الداني عند ذكر ما قام على المقنع من نشاط علمي، ويمكن الرجوع إلى ذكره أيضا في فهرسه ابن غازي 98- ودرة الحجال 2/105-106 وشجرة النور 1/212.

2- أسنده ابن غازي في فهرسته ص 98.

3- ذكره له في نيل الابتهاج 165.

4- ذكره أبو زيد القصري الفرمي في شرحه الآتي على ضبط الخراز.

5- تقدم ذكر هذا عن الكتابين وغيرهما لأبي داود في ترجمته.

إذ استطاع أن يبقى وفيا لمبادئ مدرسة أبي عمرو في ذلك وأن يضيف إلى عمل هذا الإمام الحافظ ما ثبت لديه من طريق أبي داود وطريق البلنسي والشاطبي وغيرهم، وأن يرقى بالبحث إلى مستوى من الفقه في مسائله واستنباط علله وتصنيف كل نوع منها تحت طائفة من الضوابط والقواعد الكلية التي وجد الرواد من السلف قد رتبوا اختياراتهم في الغالب عليها ونبهوا بالمصطلحات التي التزموا بها على رعايتهم لها، وهذا ما نبه عليه غير واحد ممن تحدثوا عن مكانة أبي عبد الله الخراز في هذا الطور، فقال العلامة ابن خلدون في سياق حديثه عن تطور مدرسة الرسم:

"ثم نقل بعد ذلك خلاف آخر فنظم الخراز من المتأخرين أرجوزة أخرى زاد فيها على المقنع خلافا كثيرا وعزاه لناقليه، واشتهرت بالمغرب، واقتصر الناس على حفظها، وهجروا بها كتب أبي داود وأبي عمرو والشاطبي في الرسم"[1].

وقال ابن الجزري منبها على بعض مصادر الخراز: "ونظم في ذلك أرجوزة لطيفة أتى فيها بزوائد على الرائية[2] والمقنع من التنزيل لأبي داود وغيره"[3].

غير أن الجديد عند الخراز بالنسبة إلى بحثنا وهو الذي يعنينا أكثر، ليس هو ما أضافه إلى المقنع وزاد به عليه؛ وإنما هو إفراده لرسم قراءة نافع وضبطها وتمييزه لها عن باقي القراءات السبع وغيرها مما يدخل في المرسوم في المصحف الإمام، وهي خطوة كانت إلى زمنه تنتظر من يقوم بها، ومشروع كان حتى عهده يحتاج إلى مثله ليأتي على مثل ما جاء عليه على يده من تمام الإتقان والأحكام.

أما أهم مميزات هذا المشروع الذي يشمل فني الرسم والضبط معها فمنها:

1- إفراده لرسم قراءة نافع وضبطها عن الرسم والضبط العامين المشتركين بين باقي القراءات، استجابة منه للحاجة الملحة إلى هذا التمييز وتحقيقا لرغبة الراغبين في إتقان هذه الرواية رسما وضبطا وأداء، باعتبار هذه القراءة القراءة الأم المعتمدة بالبلاد، والتي ينشأ عليها الولدان، وبها يتعلمون أول ما يتعلمون من القرآن، وذلك لما لرسم المصحف وضبطه من ارتباط وثيق بكيفية أداء القراءة، ولما لكيفية الأداء أيضا من تأثر

1- مقدمة ابن خلدون 438.

2- يعني عقيله أتراب القصائد للإمام الشاطبي.

3- غاية النهاية 237/2 ترجمة 3394.

بصورة الرسم والضوابط المعتبرة فيه من إثبات وحذف وفصل ووصل وعقص ووقص، وما يراعى من ذلك في القطع والاستئناف والوقف والابتداء وغير ذلك مما تعتبر معرفته ضرورية لتحقيق الحذق المطلوب بالقراءة والضبط لأحكامها وأصول أدائها، ولذلك جعل أئمة القراءة مباحث هذا الفن من أوكد ما يؤخذ به المتعلم ويحرص على مراعاته والالتزام به، واعتبروه أحد الأركان الثلاثة التي تتوقف عليها صحة القراءة ويقوم عليها قبولها، وإلى هذا المعنى أشار الخراز في أرجوزة الرسم الأولى بقوله:

وذا حداني لانتظام الرسم	في رجز مقرب للفهم
مبوب مفصل لمن نظر	وحذفه مرتب على السور
على قراءة الإمام نافع	تذكرة لناشئ ويارع

كما أشار إليه في قوله في "مورد الظمآن":

فجئت في ذلك بهذا الرجز	لخصت منهن بلفظ موجز
وفق قراءة أبي رؤيم	المدني ابن أبي نعيم
حسبما اشتهر في البلاد	بمغرب لحاضر وباد

2- جمعه لما تفرق في مصادر الرسم كالمقنع والتنزيل والمنصف والعقيلة وغيرها كما ذكر ذلك في صدر "المورد".

3- جمعه في "المورد" بين الرسم والضبط معا، وكذلك في "عمده البيان" في وضعها الأول – كما قدمنا – وذلك. بعد أن كان الرسم والضبط يتناول كل منهما منفردا كما نرى عند أبي عمرو وفي المقنع والمحكم، حيث أفرد الأول للرسم والثاني للضبط، ومثل ما نجد عند أبي داود في "التنزيل" وذيله في الضبط، وربما اقتصر المؤلف على الرسم خاصة كما فعل صاحب المنصف وصاحب العقيلة، فجاء الخراز فجمع بينهما في نسق واحد.

4- تيسيره لمسائل الفن وحصره لمباحثه في رجز سهل ميسور للحفظ والتداول.

5- تحديده لضبط بعض الأصول الخاصة برواية ورش، منها مذهبه في إبدال الهمز، ومذهبه في نقل حركة الهمزة، وبعض ما قرأه بالياء كقوله "لأهب لك" في سورة مريم، وتحديد كيفيات أخرى من الضبط في رواية ورش. فمن ذلك قوله:

وإن يكن مسكن من قبل   صَحَّ فحكمها لورش نقل
تسقطها من بعد نقل شكلها   وجرة تجعل في محلها

ومن ذلك قوله في حكم وضع همزة الوصل ومكانها في الضبط:

وحكمها لورشهم في النقل   كحكمها في ألفات الوصل
ففوقه أو تحته أو وسطا   في موضع الهمز الذي قد سقطا

ومنه قوله في المط للهمز لورش:

مط لهمز بعدها تأخرا   أو ساكن أدغم أو إن ظهرا
كذا لورش مثل ياء شيء   في مده ونحو واو السوء

6- عدوله في الضبط عن طريقة الشكل المدور إلى الشكل المستطيل المأخوذ من صور الحروف، وهو شيء أملته الحاجة إلى التيسير، وساعد عليه أخذ الأكثرين في زمنه به، وهو ما أشار إليه بقوله:

كيما يكون جامعا مفيد   على الذي ألفيته معهودا
مستنبطا من زمن الخليل   مشتهرا في أهل هذا الجيل

هذا مع أن كتاب المصاحف في المشرق والمغرب ظلوا زمانا يتهيبون الإقدام على هذه الخطوة استمساكا منهم بطريقة السلف الواضعين أولى الخطوتين في ضبط حروف المصحف، ولهذا نجد التردد بين النمطين يخالج القراء إلى أثناء المائة السابعة، وهذا الشيخ أبو طاهر إسماعيل بن ظافر بن عبد الله العقيلي (554-623) ما يزال يحن إلى

هذه المحافظة مع ميله إلى أسلوب الشكل بالحركات لما فيه من البساطة واليسر، فيقول موازنا بين النمطين:

"والأمر قريب ـ إن شاء الله ـ **غير أن موافقة التابعين والأئمة المتقدمين عندي آثر، والمصير إلى ما عرف وألف أظهر، فإن الضبط المستطيل الآن أشهر، والعمل به أكثر، وأصل الضبط إنما كان لا يضاح الكلم وتعليم النطق بها على مراد كاتبها**"[1].

إنه أذن الوفاء من جهة للمبدأ العام الذي أخذت به المدرسة الأثرية شرقا وغربا، ومعه أيضا الإشعار بالحاجة التي دعت إلى تجاوز هذا المبدإ طالما أن الأمر لا يزيد عن كونه لإيضاح الكلم وتعليم النطق بها، فبأي نمط تحقق ذلك حصل المطلوب.

لكننا نجد الإمام أبا عمرو المنظر والمؤصل لهذه المدرسة في الغرب الإسلامي يتمسك أشد التمسك بمبدإ الاتباع، ويأبى إلا أن يحتذي النموذج الأول الذي كان عليه نقاط السلف الذين وضعوا هذا النمط ونشروه وأخذ عنهم، فيقول بعد أن يعرض صورة النمطين ويؤثر الأخذ بالأول أي بالشكل المدور في نقط المصاحف:

"وإنما جعلنا الحركات المشبعات مدورة على هيئة واحدة وصور متفقه، ولم نجعل الفتحة ألفا مضجعة والكسرة ياء مردودة والضمة واوا صغرى على ما ذهب إليه سلف أهل العربية، إذ كن مأخوذات من هذه الحروف الثلاثة دلالة على ذلك، **اقتداء منا بفعل من ابتدأ النقط من علماء السلف بحضرة الصحابة ـ رضي الله عنهم واتباعا له واستمساكا بسنته، إذ مخالفته مع سابقته وتقدمه لا تسوغ، وترك اقتفاء أثره في ذلك مع محله من الدين وموضعه من العلم لا يسع أحد أتى بعده...** ثم ساق خبرا أسنده عن أبي الأسود الدؤلي أنه قال للذي أمسك عليه المصحف: "إذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف[2]، وإذا ضممتهما فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتهما فاجعل النقط في أسفله...". قال أبو عمرو:

[1]- مختصر ما رسم في المصحف للعقيلي لوحه 24 مخطوطه بالخزانة التيمورية بمصر 229/1 – ونقله غانم قدوري الحمد في كتاب "رسم المصحف" 528.

[2]- يعني فوق آخر الكملة، لأن هذا النقط كان نقط إعراب.

"فاتباع هذا أولى، والعمل به في نقط المصاحف أحق... فوجب المصير إلى قولهم، ولزم العمل بفعلهم دون ما خالفه وخرج عنه"[1].

فأبو عمرو قطب المدرسة الاتباعية يفرق بين من سماهم بـ "سلف أهل العربية" وبين سلف أهل القراءة، ويرى أن الاستمساك بما وضعه هؤلاء أولى بالإتباع مما أحدثه أولئك، ولهذا استمر عامة علماء هذه المدرسة على السير على هذا المنهاج، في حين خالفهم غيرهم إلى طلب ما فيه اليسر.

إلا أن الخروج عن هذا الاتباع دفعة واحدة وبلا مقدمات كان شيئا تأباه السجية المغربية التي اعتادت إيثار مذاهب السلف، وقد كان أبو عمرو ورجال مدرسته من بعده أصدق المعبرين عنها في عصورهم.

فلم يكن بالأمر السهل اليسير أن يقدم مثل أبي عبد الله الخراز على هذه الخطوة فينقل الناس عما ألفوه إلى غيره، لاسيما إذا كان مدعوما ومعززا بهذه المبادئ التي نبه عليها أبو عمرو في محكمه، ولعل انتشار النمط الخليلي الذي عناه أبو عمرو بقوله "سلف أهل العربية"، وتوسع الكتاب والمؤدبين في استعماله هو ما يسر على الخراز أن يخطو بالضبط خطوته الجريئة هذه، معتبرا ما فيها من سهولة ويسر، وحتى دون أن يلمح إلى أنه سيخالف بها ما دعا إليه أبو عمرو في منهاجه، فيقول في ذيل المورد أعني في قسم الضبط:

ففتحة أعلاه وهي ألف ... مبطوحة صغرى وضم يعرف
واوا كذا أمامه أو فوقا ... وتحته الكسرة ياء تلقى

ولقد نبه شراح أرجوزته هذه على خروجه عن نمط أبي عمرو، فقال التنسي في "الطراز":

"أشار في هذين البيتين إلى صفة الحركات الثلاث، وإلى محالها من الحروف على مذهب الخليل الذي اختاره لجريان العمل به كما ذكر، وإن كان الداني اختار نقط أبي الأسود"[1].

1- المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني 42-43.

وينبغي هنا أن ننبه على خطأ وقع فيه غير واحد من المعاصرين ممن كتبوا عما سموه "رسم ورش" أو "مصحف ورش"، فإنهم نسبوا الرسم الذي درج عليه المغاربة إلى ورش، وأن الخراز حدد في المورد هذا الرسم بناء على روايته، وفي هذا نجد صاحب "تحفة القراء" يقول:

"وقد اشتهر عند المغاربة أن الرسم المعتمد عندهم هو ما رواه أبو سعيد عثمان ورش عن شيخه نافع فيما ثبت وصح رواية عن عثمان – رضي الله عنه – وفي ذلك يقول صاحب مورد الظمآن":

فينبغي لأجل ذا أن نقتفي... (البيتين)"[2].

هكذا جعل الرسم منسوبا لورش مع أن الخراز إنما نسبه لنافع، وإذا كان كذلك فليس ورش بأحق به من غيره ممن روى عن نافع كقالون وإسماعيل وإسحاق المسيبي وغيرهم ممن قدمنا من أصحابه، لاسيما وأن ورشا – فيما أعلم – لا تعرف له رواية للرسم عن نافع، وإنما عرض عليه القراءة كما قدمنا، وإنما الذي روي الرسم عن نافع من طريقه هو ربيبه قالون كما قدمنا في صدر هذا البحث، والرواية عن قالون في ذلك واسعة في كتب الرسم الأمهات[3].

ولذلك فإن من المجازفة أن يقول القائل: إن المصحف المغربي مرسوم على رواية ورش، أو تمييز هذا المصحف عن غيره بأنه مصحف ورش باعتبار الرسم الذي رسم عليه، وإنما تصح هذه الإضافة إن صحت ـ فيما يتعلق بالشكل، فإن المصاحف المغربية ضبطت على وفق هذه الرواية، فلذلك شكل "وهو" وهي "بضم الهاء في الأول وكسرها في الثاني تمييزا لرواية ورش عن قالون، ورسم "أو ءاباؤنا" وضبط في غير اليقطين والواقعة بجرة قبل الألف على مذهب ورش في نقل حركة الهمز إلى الساكن قبله مع حذف الهمز، على خلاف رواية قالون بالهمز وإسكان الواو، إلى غير ذلك مما يدل على أن الضبط وجزئيات يسيرة من الرسم ألحقت به في المصاحف المطبوعة كجرة الهمزة والألفات المحذوفة والياءات التي يزيدها ورش في الوصل ويحذفها في الوقف في مثل "أجيب دعوة الداع إذا دعان" فإن هذه الياءات شأنها شأن الألفات المحذوفة وغيرها مما زيد في

---

[1]- الطراز في ضبط الخراز (مخطوط) وسياتي.
[2]- تحقة القراء لمحمد العربي بن البهلول الرحالي 9-10.
[3]- يمكن الرجوع إلى القائمة الطويلة التي رواها أبو عمرو من طريق قالون في المقنع 10-14.

الرسم والضبط كانت تحلق صغيرة بالألوان تمييزا لها عن المرسوم الأصلي، فلما تعذّر استعمال الألوان لهذا التمييز أعني في المصاحف المطبوعة كتبت بالسواد على وفق الرواية التي ضبط المصحف عليها. فيبقى أن المصحف مرسوم على قراءة نافع وما وافقها في الجملة، إلا أنه ضبط على مذاهب ورش وأصوله في الأداء، والخراز حينما تكلم على الرسم والضبط فعل ذلك بصورة إجمالية، وإنما نبه في قسم الضبط على بعض الجزئيات الخاصة برواية ورش - كما قدمنا - للحاجة إلى هذا التمييز حتى لا يظن أن الضبط متحد في جميع الروايات عن نافع، ويعلم أنه يجري على حسب ضوابط الرواية وأصولها.

ومهما يكن فإن أبا عبد الله الخراز قد استطاع بعمله هذا في تقريب قواعد الرسم والضبط وأحكامهما وتيسيرهما سواء بنظمهما في رجزه المحكم الرائق، أو في النمط الذي أخذ به قد استطاع أن يستبد بالميدان وحده، وأن يضع أصول مدرسة مغربية أصيلة في ذلك أصبحت مرجعا لأهل هذا الشأن منذ زمنه إلى زمننا وإلى ما شاء الله من عصور، ولهذا كان عمدة كثير من الهيئات الإسلامية التي تشرف على تحرير المصاحف ومراجعة الطبعات التي تصدر في كثير من البلدان المشرقية والمغربية كما نجد الإشارة إلى ذلك في الملحقات التي ألحقت ببعضها لبيان بعض المصطلحات المتبعة فيها في الرسم والضبط والوقف ونحو ذلك.

ولئن كان لنا بعد أن تعرفنا مع القارئ الكريم على مصادره في أراجيزه رسما وضبطا، أن نتحدث عن المذهب الأدائي أو الفني الذي ينتمي إليه، فإننا نضع اليد بسهولة على ما يدل على أن انتماءه كان إلى المدرسة الأثرية الاتباعية أعني مدرسة أبي عمرو وأصحابه، لأنه لم يتزحزح عنها قيد أنمله سواء فيما كتبه حول "الدرر اللوامع" لابن بري، وهي أرجوزة سلك فيها ناظما كما صرح بذلك فيما سيأتي – طريق الداني، أم فيما ضمنه أراجيزه المذكورة إذ أن جميع ما زاد به على المقنع من تنزيل أبي داود أو منصف البلنسي أو عقيلة الشاطبي هو عائد في النهاية من طريق الرواية إلى أبى عمرو ومدرسته.

وأما اختياره لنمط الشكل بالحركات فهو جزئية يسيرة لا تأثير لها في انتمائه بحق إلى ما ذكرنا، لاسيما إذا اعتبرنا أنه قصر جهده كله على خدمة قراءة نافع حتى قيل كان لا يحسن غيرها.

ولعلنا لا نستطيع تقويم الأثر العميق الذي كان لأعمال أبي عبد الله الخراز في هذا المجال، ولا أن نتمثل إشعاع مدرسته من بعده في مختلف العصور والأجيال، دون أن نتعرف على النشاط العلمي الذي قام على آثاره وانبثق عنها، لهذا نرى لزاما علينا أن نتوقف معه مرة أخرى لنواكب ما حظيت به أعماله من عناية العلماء وكيف عكفوا عليها بالرواية والحفظ والشرح والتعليق والتذييل والاستدراك والاحتذاء وغير ذلك مما سنرى أمثلة وافية له تكشف لنا عن مقدار أثره فيمن جاء بعده في مختلف العصور.

ونظرا لأهمية هذا المجال وصلته الوثيقة ببحثنا وبتاريخ مدرسة نافع وتطوراتها في المغرب الأقصى في هذا الطور نعقد لهذا فصلا خاصا نتتبع فيه تطور التأليف في هذا الشأن انطلاقا من أرجوزتي الرسم والضبط مع تقديم تعريفات موجزة بما أمكن الوقوف عليه وتأتى لنا من جملة الشروح وغيرها مما ارتبط بالأرجوزتين وكان منهما بسبيل، وعلى الله عز وجل التكلان، وبه سبحانه المستعان.

وسنقوم في الفصل التالي ـ بعون الله ـ بتتبع امتدادات هذه المدرسة في مختلف الجهات المغربية التي امتد إليها إشعاعها، بل في أطراف وأصقاع وأقطار بلغ إليها أثرها وأسهمت من جهتها في الإفادة منها كالأندلس والأقطار المغربية المجاورة.

وغرضنا من ذلك أن نقوم بالتمثل الكافي لما ذكرناه قبل لأبي عبد الله الخراز ومدرسته من تأثير عميق في مسار قراءة نافع في المدرسة المغربية في المائة الثامنة وما أعقبها من عصور، وعلى الأخص في هذا الجانب الذي يخص رسمها وضبطها وتحرير القواعد والأصول التي تحكم ذلك في إطار ما سميناه بـ "المدرسة الأثرية" التي أخذت على عاتقها احتذاء النموذج المدني في القراءة ورسمها انطلاقا من عمل الصحابة والتابعين ومن أخذ عنهم وسلك سبيلهم من سلف الأمة وأعلام الأئمة.

الفصـــل الخـامــس

أرجوزة مورد الظمآن وذيلها وما قام حولهما من نشاط علمي عبر القرون.

لعلنا لا نكون مبالغين إذا قلنا عن أرجوزتي الرسم والضبط اللتين اشتمل عليهما "مورد الظمآن" للخراز أنهما قد نالتا من الشهرة والحظوة والقبول ما لم تكد تناله منظومة أخرى في علوم القراءة قديما وحديثا في المشرق والمغرب على السواء، وإن المتتبع لتاريخ الحركة العلمية في المدرسة المغربية يدرك بكامل السرعة أن هذه الأرجوزة بقسميها قد استطاعت أن تأخذ مكانها ومكانتها في الصدارة بسرعة بين المواد الدراسية التي كانت من العمد المرجوع إليها في هذا الفن، بل إنها أصبحت من جملة الأركان الركينة التي تكون الثقافة العامة للقارئ الناشئ والمقرئ المنتهي معا، إذ لا يستغني عنها هذا ولا ذاك.

ولقد تنافس الناس في روايتها وحفظها واستظهرها الولدان في المكاتب وعنوا بعرضها على المشايخ، وسارت بها الركبان إلى كل مكان فرويت في المغرب والأندلس والمشرق، "واقتصر الناس على حفظها ـ كما عبر عن ذلك ابن خلدون ـ وهجروا بها كتب أبي داود وأبي عمرو والشاطبي في الرسم".

روايـــاتـهـــا:

أما رواياتها عن الناظم نفسه فقد تعددت على الرغم من قلة المعروفين بالأخذ عنه من أصحابه، وقرب عهد إنشائها في صورتها الحالية سنة 711هـ من تاريخ وفاته سنة 718هـ، أي أن الناظم لم يمض على نظمه نحو السبع من السنوات حتى توفاه الله، ومع هذا فقد انتشرت الأرجوزة في حياته انتشارا كبيرا وتعددت رواياتها وفي بعضها مخالفة لبعض.

وسبب هذه المخالفة أن الخراز ـ رحمه الله ـ كان لا يفتأ ينظر في أعماله العلمية طلبا لمزيد من التحرير والإجادة كما رأيناه فعل في عمدة البيان، وهكذا كان بالنسبة لأرجوزة المورد نفسها، فإن الناظم كان لا يزال يستدرك فيها من المسائل ما رآه ناقصا ويستوفي من المباحث ما رآه غير واف.

وبين أيدينا من كلام الناظم نفسه ما يشير إلى هذا الاستدراك والإصلاح، فقد ذكر صاحبه وأول شارح لأرجوزته في الرسم أبو محمد بن آجطا في "التبيان" عنه ما يلي: "يقول ناظم هذا الرجز الذي فرغنا من شرحه: "لما انتهى نظم هذا الرجز في التاريخ المذكور بلغ أربعمائة بيت وسبعة وثلاثين بيتا، ثم انتسخ وانتشر ورواه بذلك أناس شتى ثم عثرت فيه على مواضع كنت وهمت فيها فأصلحتها، فبلغ أربعة وخمسين بيتا مع أربعمائة فصار الآن ينيف على ما سبق منه سبعة عشر بيتا، فمن قيد من هذا نسخة فليثبت هذا بآخرها ليوقف على صحته، والله تعالى ولي التوفيق بمنه، لا رب غيره، ولا معبود سواه". انتهى كلامه رحمه الله"[1].

فالمورد إذن قد خضع للمراجعة من لدن ناظمه نفسه، فكان تعديله من حيث عدد الأبيات كما ذكر.

إلا أن التعديل يبدو أيضا أنه لم يقتصر على عدد الأبيات، وإنما شمل التعديل في الصياغة أيضا، ومن هنا نجد بعض شراح المورد يشير إلى بعض الاختلاف بين النسخ، وذلك غالبا ناشئ عن اختلاف الروايات الناتج عن هذا التعديل.

أهم روايات المورد:

ولعل أهم الروايات التي انتشر منها المورد هي:

1- رواية أبي محمد عبد الله بن عمر بن آجطا: وهي التي شرح على أساسها في شرحه المسمى بـ "التبيان"، وقد جاء في مقدمته عند ذكر ترجمة الناظم قوله عن نسبه: "هكذا في نسخته التي كتبها بيده، ونسخت أنا منها هذه النسخة التي عندي، وقرأتها عليه وسمعها مني وأجازني فيها عفا الله عنه"[2].

وقد ذكر بعض الشراح وجود مخالفة بين نسخة ابن آجطا وغيرها، واعتبر روايته أصح وأرجح لأنه سمع الأرجوزة من ناظمها مباشرة"[3].

2- رواية أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن سعيد: وهذه كانت أسير الروايات، وقد رواها الشيخ أبو زكرياء السراج وأسندها في فهرسته عن الراوية المذكور، ووصفه

1- خاتمة التبيان لابن آجطا الصنهاجي.

2- مقدمة التبيان.

3- ذكره أبو الحسن التروالي في أول شرح المورد الآتي المسمى بمجموع البيان.

بالأستاذ المقرئ، ومن طريقه عنه أسندها الإمام المنتوري في فهرسته، إلا أنه قال: "وحدثني بها غير الذيل بآخرها في الضبط عن الشيخ الأستاذ المقرئ أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن سعيد قراءة عن ناظمها سماعا"[1].

وأسندها من هذه الطريق عن السراج عن أبي زيد عن الناظم أبو عبد الله بن غازي ولم يستثن شيئا[2].

3- رواية أبي سعد محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن الحضرمي

هي أيضا من الروايات المشهورة، وقد بدأ بها الإمام المنتوري فأسندها عن أبي زكرياء السراج المذكور عن أبي سعد المذكور عن ناظمها[3].

وذكر السراج المذكور أن الراوي رواها عن الناظم إجازة، وحدث هو بها عن الراوي وبجميع تآليف أبي عبد الله الخراز كتابة عن مؤلفها إجازة، وأسندها ابن غازي بالسند إليه على هذه الصفة[4].

عنوان الأرجوزة:

أما اسم هذه الأرجوزة فقد فصل فيه الناظم فقال:

لأجل ما خص من البيان سميته بـ "مورد الظمآن"

وقد زاد غير واحد من الرواة والشراح في العنوان ما يفيد في إيضاح موضوعها إقفال المنتوري "في معرفة رسم القرآن"[5]، وقال ابن غازي في روايته: "في رسم أحرف القرآن"[6]، ونشرت في مجموع مع بعض المتون في الرسم وغيره تحت عنوان "الأرجوزة الجديرة بحسن الوسم، في فني الضبط والرسم"[7].

1- فهرسة المنتوري لوحة 29-30.

2- فهرسة ابن غازي 99.

3- فهرسة المنتوري لوحة 29-30.

4- فهرسة ابن غازي 99.

5- فهرسة المنتوري لوحة 29-30.

6- فهرسة ابن غازي 99.

7- طبع المجموع المذكور بالمطبعة التونسية بنهج سوق البلاط بتونس سنة 1351هـ ويحتوي إلى جانب مورد الظمآن الذي سماه كما ذكرناه، على نظم الدرر اللوامع لابن بري، وأرجوزة للشيخ الغنيمي ستأتي سماها اختصار الداني في

والظاهر أن هذا الاسم من تصرف بعض العلماء مريدا به التنصيص على ما تضمنته في صورتها الحالية من جمع للفنين معا.

فمسماها عنده أعم من غيره لأنه أدرج فيه الضبط، وذلك غير مفهوم مما ذكروه، إما لأنهم نظروا إلى الأغلب وإما لأن الذيل المتعلق بالضبط كان عندهم مستقلا في الاعتبار، ويدل على ذلك اقتصار كثير من الشراح ابتداء من شارحها الأول على شرح قسم الرسم وحده، واقتصار آخرين كصاحب الطراز على شرح قسم الضبط وحده.

شروح أرجوزة المورد في الرسم وشراحها:

لقد رأينا أن المظهر الأول من مظاهر العناية بالأرجوزة كان في روايتها وحفظها، أما المظهر الثاني من ذلك فقد كان في شرحها وبيان مقاصدها وبحث قضاياها ووصلها بمصادرها التي ينقل الناظم عنها إلى غير ذلك مما عني به الشراح بحسب مناهجهم ومستوياتهم وطبقاتهم في مختلف العصور.

ولإبراز جانب من هذه العناية نحاول تتبع أسماء الشروح التي ظهرت عليها أو أسماء الشراح الذين نجد الإشارة في المصادر إلى شروحهم عليها، مع التعريف الموجز بما وقفنا عليه من ذلك وهو قليل بالقياس إلى المجموع.

1- شرح مورد الظمآن أو "التبيان في شرح مورد الظمآن" لأبي محمد عبد الله بن عمر بن آجطا الصنهاجي

وهو أول من شرحه ـ كما تقدم ـ ولهذا نجد النقل عنه عند الشراح المتأخرين بلفظ "قال شارحه الأول"، وكان تأليفه للشرح المذكور كما ذكر في مقدمته متفاوت الزمن بين أوله وآخره، وهذه نبذة مما ذكره في ذلك وعن طريقته فيه:

وقفت على هذا الشرح في نسخ عديدة[1]، ومنها نسخة في خزانة خاصة[1] تبتدئ بهذه الديباجة:

رسم نافع، واختصار الجاكاني في الحذف، وهي في المجموع على هذا الترتيب، وأرجوزة الخراز ما بين ص 1-27 منه.

[1]- من هذه النسخ الخطية نسختان خ ح بالرباط تحت رقم 4702-5827 (مبتورة الآخر)، وبخزانة تطوان نسختان برقم 739-835، ومنه مخطوطه بمكتبة معهد اللغات الشرقية بباريس تحت رقم 115 في مجموع.

"يقول العبد الفقير المذنب الراجي عفو ربه - عز وجل - عبيد الله بن عمر الصنهاجي المعروف بآجطا في هذا الكتاب المسمى بـ"كتاب التبيان في شرح مورد الظمآن":

"الحمد لله الملك الديان، الرحيم الرحمن... وبعد فاعلم أن الكتابة من أجل صناعة البشر وأعلى شأن، ومن أعظم منافع الخلق من الإنس والجان، لأنها حافظة لما يخاف عليه النسيان، وناطقة بالصواب من القول إذا حرفه اللسان، ومبقية للحكم على ممر الدهور والأزمان...

ثم ذكر آثارا في فضل الكتابة وعناية السلف بتعلم الخط وتدوين العلم، ثم تطرق لذكر أول من كتب بإطلاق وأول من كتب بالعربية، وكيف انتقلت الكتابة إلى قريش وأهل مكة، ثم تطرق إلى القول بأولوية كتاب الله بأن يخص من الحفظ والصيانة بأوفر نصيب عن طريق الخط والكتابة، وأنه لما كان الأمر كذلك بادر سلف هذه الأمة إلى كتابة "مصاحف يهتدي بها، ويرجع إليها، ويرتفع الخلاف معها، والنزاع عندها، وكان أولى ما اهتم به المهتمون، واهتدى بهديه المهتدون، معرفة ما في تلك المصاحف من الهجاء الذي رسمه الصحابة عليها، لأن معناها لا يتأدى إلا بمطالعته، ولا يصح إلا بعد معرفته، ولا يحصل إلا بمعاينته، واتباعهم واجب في ذلك ومخالفتهم من أسباب المهالك".

ثم مهد لذكر مورد الظمآن بقوله: "وقد صنف الناس في هجاء المصاحف كتبا كيف رسمت، وأول من جمع القرآن في مصحف، والسبب الموجب لجمعه وغير ذلك مما يتعلق به نظما ونثرا من زمن التابعين إلى عصرنا هذا".

"وكان من أحسن ما نظم في هذا العصر، وأبدع ما وضع من نظم ونثر، الرجز المسمى بمورد الظمآن في رسم القرآن، للأستاذ المقرئ المجود المحقق المعلم لكتاب الله العزيز أبي عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الأموي الشريشي الشهير بالخراز، وقد أتقنه غاية الإتقان، واختصره من كلام أئمتهم المتقدمين في هذا الشأن، والمقتدى بهم في معرفة رسم القرآن، وبذلك حق له تسميته بـ "مورد الظمآن"،

1- وقفت عليها عند الشيخ المقرئ السيد أحمد بن الطاهر الكونطري بالصويرة، ثم حصلت منها على مصورة، وتنقصها السطور الأولى نحو ثمانية أسطر.

ونظمه من أربعة كتب: اثنين نظما، واثنين نثرا[1]، فأحسن في نظمه، جعله الله له ذخرا، وأثابه بالجنة جزاء".

"**فلما رأيته محسنا في نظمه متقنا، واعتناء الناس بحفظه في البلدان، وترداد ذكره بين الشيوخ والولدان. أردت** أن أشرحه وأذكر مشكله وموضحه، وكنت ابتدأت هذا الشرح في حياة ناظمه، وكانت لي في ذلك عزيمة ونية وانتهيت به إلى الأسماء الأعجمية[2]، ثم عزبت نيتي، وانحلت عزيمتي، لأعذار أوجبت ذلك، منها الاشتغال بتعليم الصبيان، ولاستغراق جميع الزمان، وتغير الأحوال، ومكابدة العيال، وأمور كثيرة حالت بيني وبين تمامه، وكل شيء إلى وقته وأيامه، **فلما كان في هذه السنة التي هي سنة أربع وأربعين وسبعمائة قدم علينا بعض الطلبة من نظر تلمسان، فسألوني إقراء الرجز المذكور**، وكانوا يترددون إلي، ويلحون في الطلب علي، فاعتذرت لهم بتعليم الأولاد وغيره من الأشغال، من مكابدة الدنيا في الكدّ على العيال، فلم يقبلوا لي عذرا، وأرهقوني من أمري عسرا، ولم يزالوا إلي يترددون، وعلي في الطلب يلحون، إلى أن يسر الله علي في وقت من الأوقات، وساعة من الساعات، فأجبتهم إلى ما طلبوا، ووافقتهم فيما رغبوا، وأخذت في قراءته وتصوير حروفه، على حسب ما أقرأنيه ناظمه وما سمعته منه – عفا الله عنا وعنه – **فلما سمعوا ذلك رغبوني في أن أضع ذلك في كتاب، ورأوا ذلك من الصواب، فامتنعت من ذلك كل الامتناع، لقصور الباع، وجمود الطباع، وكثرة الأشغال، وتغير الأحوال، وليس لي فراغ** إلا يوم الخميس ويوم الجمعة[3]، وربما تعرض لي أشغال تستغرق هذين اليومين فيطول الأمر في ذلك...

"وسميت هذا الشرح بـ "كتاب التبيان، في شرح مورد الظمآن"، مستعينا بالله في القول والعمل، معتصما به من الزلل، راجيا ثوابه، قارعا بابه، جاعلا أعظم الوسائل كتابه، وأنا أبيح لمن طالع كتابي هذا إصلاح ما يجد به من الخلل، وستر ما يعثر عليه من الزلل، فإني لم أكتبه في لوح ولا غيره، بل جعلت مبيضته هذا الذي هو فيه حتى أكرر

1- المنثوران: المقنع والتنزيل، والمنظومان المنصف وعقيلة الأتراب.

2- يعني إلى قوله في الأرجوزة القول في الحذف في سورة البقرة:

"والأعجمية كنحو لقمان ونحو إسحاق ونحو عمران".

3- يعني يومي العطلة الأسبوعية على السنة العمرية المتبعة في تعليم القرآن إلى اليوم بالبادية المغربية.

النظر فيه إن شاء الله، فإن وجدت إلى ذلك سبيلا من الفراغ من الأشغال فعلت وجددت عهدا لمقابلته وإلا بقي كما هو، على أنه ليس فيه إلا الشيء اليسير في بعض المواضع من تكرار ألفاظ ووهم في بعض الكلام، والله الموفق للصواب، لا رب غيره، ولا مرجو إلا خيره، وهذا أوله:

قال عبيد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الأموي الشريشي عفا الله عنه: "... ثم أخذ في التعريف بالناظم وذكر مكانته ودار سكناه وموضع قبره بعد وفاته وبعض شيوخه وآثاره، ثم أخذ في شرح أبيات أرجوزة الرسم وأولها: "الحمد لله العظيم المنن... إلى ان انتهى إلى آخرها في شرح قوله في آخر الرسم:

صلى عليه ربنا عز وجل   وآله ما لاح نجم أو أفل.

ثم ختم بنحو مما ذكر في المقدمة بأنه وضعه في مبيضته مباشرة، ووعد أنه سيعيد النظر فيه إن عاش ويسر الله له ذلك، ثم أعاد تكرار الإذن بإصلاح ما قد يكون فيه من خلل إذا كان بينا لمن طالعه ووقف عليه وختم بالدعاء[1].

وقد ترجم الشيخ الكتاني في السلوة للشارح ووصفه بالشيخ الإمام المجود الهمام الأستاذ المقرئ، ثم ذكر أنه "كان أحد أساتيذ القراء المعتبرين، والنبهاء الحذاق المحررين، عارفا بالقراءات وضبطها ورسمها وما يتعلق بها.. ولم يذكر من شيوخه أحدا غير أبي عبد الله الخراز، كما لم يذكر شيئا عن سنة وفاته رحمه الله"[2].

أهمية هذا الشرح:

على الرغم مما ذكره مؤلفه من افتقاره إلى التحرير والتنقيح وما فيه مما نبه عليه من وهم، فإن عامة الشراح قد اعتمدوه لما تميز به من خاصية لم تقع لغير مؤلفه، وهي روايته للأرجوزة المشروحة عن ناظمها وقراءته لها على الناظم أيضا، وهذا بالإضافة إلى وقوفه على نسخة الناظم ونقله من كلامه وخطه في مواضع من الكتاب كترجمته وما ذكره من تعديله للأرجوزة كما قدمنا من نقله عنه، بل إنه قد زاد على ذلك

1- يقع في النسخة التي اعتمدتها في 273 صفحة من مسطرة 26 بخط دقيق بمعدل 18 كلمة في السطر.

2- سلوة الأنفاس 2/ 105-106. وذكر السيد سعيد أعراب وفاته سنة 750 في كتابه القراء والقراءات بالمغرب 43 قال وضريحه بباب الحمراء وهو الآن غير معروف.

فكان له فضل في مراجعة المؤلف في بعض المسائل التي وهم فيها في العزو كما أشار إلى بعضها في مواضع من شرحه.

فمن ذلك قوله عند قول الخراز:

كذابا الأخير قل وعنهما   أساوره أثارة قل مثلما

"أراد قوله تعالى في سورة النبأ": "لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا"، واحترز بقوله "الأخير" من الأول وهو قوله: "وكذبوا بآياتنا كذابا" فذكر أن "كذابا" الأخير محذوف لأبي داود، وقد طالعت نسخا من "التنزيل" ومن "مختصر التنزيل"، فما رأيت أبا دواد تعرض لذكر الأول ولا الأخير، لا بحذف ولا بإثبات، فذكرت ذلك للناظم – رحمه الله – مرة بمنزله في مدة سكناه بالبلد الجديد[1]، فأخرج منه مبيضات وأوراقا كثيرة كان بَيَضَّ فيها ما نظمه في هذا النظم فلم يجد فيها "كذابا" فتعجب من ذلك، فقال – وهو صادق - : ما نظمت شيئا حتى رأيته وتحققته، ووعدني البحث فيه والنظر، فما راجعته فيه حتى مات – رحمه الله"[2].

ولقد ذكر في بداية شرحه أنه "قرأ الرجز على الناظم قراءة تفقه وبحث عن تنبيهاته وإخراج لما خفي من مشكلاته وحل لما انغلق من مقفلاته"[3].

ولهذا نجده في شرحه يرجع إلى بعض ما أخذه عنه مباشرة، كأن يقول: "هكذا أخبرني ناظمه"[4]، أو يقول: "مما حفظته عن ناظم هذه القصيدة رحمه الله"[5].

ونجده أحيانا ينقل عن خط الناظم أو ينقل عن بعض أصحابه، ومنه ما نقله عند قوله في الحذف:

ولأبي داود جاء حيثما   إلا يضاعفها كما تقدما

1- يعني بفاس الجديد، وقد كان من منشآت المرينيين لهذا العهد.
2- التبيان لوحة 153 من مخطوطة الشيخ الكونطري بالصويرة.
3- التبيان لوحه 5..
4- التبيان لوحة 132.
5- التبيان 143.

فقد شرح معنى البيت ثم عقّب عليه بقوله: وهذا الذي ذكر – رحمه الله – في هذا النظم هو الذي وجدت له بخط يده في طرة نسخة من هذا الرجز لبعض الطلبة ممن كان يلازمه ويقرأ عليه هذا الرجز، فكتب له – رحمه الله – في قوله في هذا الموضع: "ولأبي داود جاء حيثما" ما نصه:

"هذه الألفاظ كلها عند الداني بالحذف، إلا ثلاثة مواضع، وهي الأول من البقرة، والحرفان في الحديد، فإنها بالخلاف، وهي كلها عند أبي داود بالخلاف، إلا "يضاعفها"[1] فإنه بالحذف.

قال الشارح: "وهذا وهم منه – رحمه الله – في هذا، لأن أبا داود لم يذكر في التنزيل" في "لفظ المضاعفة" إلا الحذف، وذكر أن ذلك إجماع من المصاحف... فلعله – رحمه الله – حين طالع "التنزيل" وقع نظره على قول أبي داود: "واختلط القراء في حذف الألف وإثباتها"، فتحقق عنده أنه أراد حذف الألف وإثباتها خطا، فعمل على ذلك، ثم إنه – رحمه الله – لم يراجع مطالعته فيه، ولا نظر لما قبل ذلك، وإلا فهذا وهم كبير، مع أنه – رحمه الله – كان محققا فيما ينقله، متقنا في ضبطه، متحرزا من الغفلات والسقطات، ولو ذكر له أو عثر عليه لبدله بما يزيل الوهم، ولقد قلت بيتا[2] مكانه:

واحذف "يضاعفها" لدى النساء　　　وعنهما أيضا سواه جاء
والخلف للداني بأولى البقرة　　　ثم بِحَرْفَي الحديد ذكره[3]

ومن هنا جاءت أهمية هذا الشرح، فكله تحقيق وتحرير ومناقشة لما ذكره الشيخ بالرجوع إلى المصادر التي اعتمدها، وتعقب لما رآه غير محرر من النقول والمباحث. مع تواضع جم للشيخ وثناء مستمر عليه ودعاء له بالرحمة.

ولقد اعتمده عامة من كتبوا بعده إلا قليلا منهم ممن عاصره كالمجاصي الآتي، وعلى الأخص فيما تفرد بنقله فيما يتعلق بترجمة الناظم وآثاره.

1- يعني: "وإن تك حسنة يضاعفها..." سورة النساء.

2- كذا والصحيح "بيتين".

3- التبيان لوحة 112. وله تحقيق مثل هذا أيضا في اللوحة 97 عند قوله "وفي العظام عنهما في المؤمنين" فقد ذكر ** أن بعض طلبة الخراز راجعه في البيت في إطلاقه الحذف للداني وأبي داود هنا فظهر له فساده فبدله بشطر آخر ذكره، لكن الشارح ظهر له فساد ما ذكره في التعديل أيضا وقال: "ولم أسمعه منه ولا سألته عنه، لأن هذا كان قريبا من المرض الذي مات منه عفا الله عنا وعنه".

كما اعتمده في التدريس أيضا كبار المشايخ لما فيه من التحرير واستقصاء المسائل في أصولها التي اعتمدها الخراز كالمقنع والتنزيل والمنصف والعقيلة وغيرهما من المصادر التي رجع إليها أو نقل عنها[1].

ولقد نبه بعض الباحثين على مكانته وذكر أن "كل الشروح عالة عليه، وقد كتب أبو عبد الله القصار[2] إلى تلميذه أبي العباس الشريف العلمي يقول: (... وأعجبني إقراؤك الخراز، واعتمد على ابن آجطا، فإن نقله صحيح، وكثير من شروح الخراز فيه تحريف..."[3].

وقد نبه الباحث المذكور على أن "هناك نسخا مختصرة من هذا الشرح – لم يشر إلى مكانها – تحمل نفس العنوان: (التبيان) منسوبة إلى المؤلف، ولعل ذلك مما قيده بعض تلاميذه أيام إقرائه لهم"[4].

بعض تلاميذ ابن آجطا ورواة شرحه:

ومن أهم تلاميذ أبي محمد بن آجطا "الشيخ الأستاذ المقرئ المكتب أبو الحسن علي بن يخلف المديوني الشهير بابن جزو[5] و"هو من شيوخ أبي زكريا السراج، ذكره في مشيخته في فهرسته ووصفه بما ذكرنا وقال:

"قرأت عليه الكتاب العزيز بقراءة ورش، وأشك في إكمال الختمة، وغالب ظني أني أكملتها، وبدأت أخرى لقالون، وبلغت منها إلى سورة سبأ، وسمعت من لفظه أبعاضا من كتاب "مورد الظمآن" للأستاذ أبي عبد الله الخراز، وأخذت عنه مسائل في الرسم وغير ذلك.

"وكان تلا بالسبع وبقراءة يعقوب الحضرمي، وبقراءة يزيد بن القعقاع، وبغير ذلك على الشيخ الأستاذ نور الدين أبي الحسن علي بن سبع[6]، وأجاز له إجازة عامة.

1- ينقل أيضا إلى جانب ما ذكر عن شرح العقيلة للسخاوي وشرحها أيضا لأبي بكر بن عبد الغني اللبيب وعن الهداية في التفسير لمكي بن أبي طالب وشرح الجمل للزجاجي لأبي الحسين عبيد الله بن أبي الربيع وغيرها.

2- هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن علي الملقب بالقصار الأندلسي الغرناطي القيسي ثم الفاسي الدار قدم جده إلى فاس عند استيلاء العدو على غرناطة سنة 897، توفي المترجم سنة 1012 – نشر المثاني 86/1.

3- القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب: 45.

4- نفسه 45.

5- كذا بالجيم في فهرسة السراج (مخطوطة).

6- من شيوخ القراءات بمكناس وسيأتي.

"وقرأ القرآن في اللوح وأقام الرسم على الشيخ المقرئ المكتب المنجب أبي محمد عبد الله الشهير بابن آجطا، وقرأ عليه "مورد الظمآن"، وكان قرأها على ناظمها المذكور".

"وقرأ شيخنا أبو الحسن علي على شيخه أبي محمد المذكور بعض شرحه لمورد الظمآن" المذكور، وصححه بين يديه ونسخه من أصله، وعاق عن إكماله عليه موته، رحمهم الله أجمعين".

قال أبو زكرياء السراج: "وقد سمعت منه بعض الشرح المذكور"[1].

ولعل من تمام الفائدة هنا أن نذكر مع شرح ابن آجطا طائفة من الشروح المختصرة التي كانت مختصرات له استكمالا لبيان أهميته وبليغ أثره فيمن جاء بعده.

2- فمن هذه الشروح: كتاب الدرر الحسان في اختصار كتاب التبيان في شرح مورد الظمآن "لأبي عبد الله محمد بن خليفة بن صالح السجلماسي الصنهاجي. ذكره غير واحد من الباحثين[2]، وذكر بعضهم أنه "كتب جله في رحلاته إلى إفريقية سنة 836 "[3].

3- كتاب ري العطشان في رفع الغطاء عن مورد الظمآن لأحمد بن علي بن عبد الملك الركراكي.

لم أر من ذكره في شراح المورد، لكنني وقفت على شرحه هذا بخزانة أوقاف آسفي[4]، وقد ذكر في خطبته أنه وضعه مختصرا على شرح التبيان لابن آجطا، وصدر له بقوله:

"يقول العبد الفقير إلى رحمة مولاه، الغني به عمن سواه، أحمد بن علي بن عبد الملك الركراكي ـ عفا الله عنه ونفعنا به آمين:

1- فهرسه السراج المجلد 1 لوحة 359-360.

2- توجد مخطوطة منه بالمكتبة الوطنية بتونس تحت رقم 4058 – ذكره الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله في الموسوعة المغربية 95/1 وفي معلمة القرآن والحدث في المغرب الأقصى 51 نشر مركز البحوث بالمملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي – دار الثقافة والنشر بالجامعة 1405-1985. – وكذا القرآن والقراءات بالغرب 48.

3- سعيد أعراب في القرآن والقراءات بالمغرب 48 – ونظرة على التراث القرآني حول مقرأ نافع – دعوة الحق 273 – السنة 1989 ص 154.

4- أصل المخطوطة من أوقاف بعض مساجد المدينة، وهي حاليا ليست في التداول.

"الحمد لله القديم السلطان، العظيم الشان، الذي لا يحويه مكان، ولا يصفه لسان، الذي جعل الإسلام أفضل الأديان، واصطفى محمدا من[1] آل عدنان...

"وبعد فإني رأيت المتبدئين في الوقت اعتنوا بحفظ "مورد الظمآن" فصعب عليهم فهم معانيه لقصورهم في علم العربية واللغة، ولقلة شراحه، ولقد شرحه أبو عبد الله المجاصي شرحا لا يشفي عليلا، ولا يرد غليلا، **وشرحه الإمام أبو عبد الله محمد بن عمر الصنهاجي[2] المعروف بابن آجطا شرحا جليلا، قد حضر ناظمه وقرأ عليه، ولكن شرحه قليل الثمرة، طويل العبارة، كثير البحث، فرب أحد لا يقدر على تحصيله، لقصور فهمه في علم العربية الذي هو لرأس الفنون مفتاح...[3]**، لأن العلم لا يعنى به اليوم إلا الضعفاء والفقراء، فرأيت أن أختصر بالكتابة شرح الألفاظ، وإتمام النقص، وتقييد المطلق بلفظ سهل مسترسل موجز ليسهل فهمه على المبتدئ والمنتهي غني عنه، إلا على وجه التذكرة".

وأضفت إليه ما سمعته من شيخي المحقق الفاضل النبيه النبيل أبي عمران موسى بن محمد الجزولي[4] وقيدته عنه، وسميته "ري العطشان، في رفع الغطاء عن مورد الظمآن".

فينبغي لمحقق القرآن وكاتبه أن يصلح في كتابي هذا ما سهوت فيه، وما غفلت عنه...

وبعد سطرين قال: قال أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله الأموي الشريشي – عفا الله عنه – هذا اسم الناظم – رحمة الله عليه – ونسبه – رحمه الله – وفي هذه المقدمة خمسة أسوله: الأول: لم قال ""قال "مع أنه لم يقل شيئا، فأتى بالماضي في موضع المستقبل ؟ الثاني: لم صغر نفسه، وتصغير النفس من باب الازدراء

---

[1]- في الأصل على والصواب ما أثبتناه.
[2]- هكذا قلب الاسم كنية والكنية اسما والصواب ما قدمنا في صدر شرحه.
[3]- بياض بالأصل بعده قوله: لقل ما بيده، لأن العلم... إلخ، والبياض مما يتسع لنحو ست أو سبع كلمات.
[4]- هو كما يسميه داخل الكتاب أبو عمران موسى بن عمر بن شعيب الجزولي، ولعله المترجم عند الحضيكي في "مناقب الحضيكي 138/2 فسماه وقال: "موسى أبو عمران الجزولي القارئ الأديب العالم الفاضل صاحب القصيدة المقصورة في بحر الطويل، ذكر فيها الحروف الثلاثة المعجمة في القرآن: الثاء والذال والظاء". وذكره محمد المختار السوسي في كتابه "رجالات العلم العربي بسوس" 17 وقال لعله سملالي، وتوفي لعله في أواسطه يعني القرن العاشر": ونحوه أيضا له في "سوس العالمة 179.

بها، والعالم المتفنن يجوز له الافتخار بعلمه شرعا ؟ الثالث: ما معنى الأموي؟ وما معنى الشريشي؟ الخامسة: ما معنى "عفا الله عنه ؟" ثم قال الجواب عن الأول...".

هذه طريقته في الكتاب يورد في أول الباب جملة من الأسئلة المحيطة بمباحثه ثم يأخذ في الإجابة عنها على الترتيب، على طريقة ابن القصاب التي أشرنا إليها في "تقريب المنافع" وطريقة الشوشاوي والكرامي وغيرهم من المتأخرين.

ومن نقوله عن شيخه المذكور قوله عند قول الخراز في الحذف:

ولا تخاف دركا يدافع الحذف عنهما بخلف واقع:

"ويحتمل أن يكون الحذف فيما أرجح لتقديمه في كلام الناظم، على أن التقديم يؤذن بالتفضيل، ولكن هذا الاحتمال لم يذكره ابن آجطا، ولكن سمعته من شيخي الجليل أبي عمران موسى بن عمر بن شعيب الجزولي لطف الله به"[1].

ويقع الشرح في 105 صفحة من الحجم المتوسط، وفيه نقص ملزمة من 18 صفحة تركها الناسخ بيضاء ولعله أجّل انتساخها لمعنى ففاته ذلك، وذلك عند قوله: "قرءانا أولى يوسف وزخرف".

ولم يرد فيه ذكر لتاريخ التأليف ولا النسخ، إلا أن معه بالخط نفسه مجموعة من المؤلفات ومنها "ضبط الخراز" وأرجوزة ابن بري "بخط عبد الرحمن بن محمد الوداني"[2].

1- ري العطشان لوحه 36 من المخطوطة المذكورة بآسفي.

2- ويظهر أن الناسخ المذكور كان صاحب المجموع كله، ويتضمن كتاب "التيسير لأبي عمرو" الداني انتهى الناسخ المذكور من نسخه يوم الثلاثاء13 شوال عام 1208 و"ضبط الخراز" فرغ منه في 8 صفر عام 1207، وذكر أنه كان مشارطا في مسجد آل زاوية سيدي وكاك للتعليم والصلوات الخمس والجمعة بعشرين مثقالا في السنة والحرث إن قدر عليه (التويزة).

4- شرح المورد أو مختصر التبيان لأبي عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن حمامة النيجي الشهير بالصغير (803-887) شيخ أبي عبد الله بن غازي.

ذكره له ابن غازي في مروياته عنه فقال: "وأما شرحه على "مورد الظمآن" فتتناولُه إجازته لي العامة، وقد ذكر لي – رحمه الله تعالى – أنه لم يشدد له زيمه[1]، وإنما اختصره من شرح أبي محمد آجطا من غير تأمل في الغالب"[2].

5- شرح مورد الظمآن لأبي عبد الله محمد بن أبي مدين شعيب بن عبد الواحد اليصلتي المعروف بالمجاصي

كان مؤلفه حيا حول منتصف المائة الثامنة، ولعل شرحه من حيث الزمن الذي ألف فيه أقدم شرح للمورد على الإطلاق، وإن كانت عادة المؤلفين من شراحه أن ينسبوا الأولية في ذلك إلى أبي محمد بن آجطا، ولعلهم نظروا إلى ابن آجطا بدأ تأليفه المذكور في حياة الناظم وفاوضه في طائفة من مسائله، إلا أنه انقطع عن إتمامه إلى سنة 744 كما تقدم.

أما المجاصي هذا فقد أدرك عهد الخراز، إلا أنه لم يذكر لقاءه له، ولعله يومئذ كان في طور التعليم الأولي، بالإضافة إلى أنه كان مقيما بتازة لا بفاس وبها أخذ عن أبي الحسن بن بري ** كما سيأتي في ترجمته في أصحاب ابن بري -، ولعل أول عمل قام به في التأليف هو شرح أرجوزة "الدرر اللوامع" لشيخه المذكور كما سيأتي، ثم كتب على المورد شرحين أحدهما في الرسم، والثاني في الضبط، وقد انتهى من كل منهما في سنة 743، وبهذا يكون قد سبق ابن آجطا بإتمام تأليفه بنحو السنة، إلا أن استعمال هذا الشرح قد ظل قليلا ، ولعل هذا سبب ندرة نسخه الخطية في الخزائن[3]. وسيأتي ذكر ترجمة المجاصي وجملة آثاره.

[1]- الزيم جمع زيمة: القطعة من الإبل – اللسان 279/12ع2، وقد نظر إلى قول البوصيري في قصيدة البردة في المديح "تلك المكارم لم أشدد لها زيمي".

[2]- فهرسه ابن غازي 43.

[3]- ذكر الأستاذ سعيد أعراب وجود نسخة منه عنده فيها بتر كبير – القراء والقراءات بالمغرب 46.

6- شرح مورد الظمآن لأبي عبد الله محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن جابر الغساني المكناسي الدار (ت 827)[1]. ذكره له صاحب "الإتحاف" باسم "تأليف في رسم القرآن"[2]، وذكر بعض الباحثين وجود تقييدات من شرحه المذكور بخزانة دار الكتب الناصرية بتمكروت تحت رقم 3003[3].

ووقفت على النقل عنه في التقييد التالي على مورد الظمآن لمحمد العربي بن محمد الكومي الغماري مما قيده عن شيخه أبي عبد الله بن مجبر بمدينة فاس، وقد جاء فيه تعليقا على قول الخراز:

من آل عمران إلى الأعراف   على وفاق جاء أو خلاف

قوله: "وقد نص الأستاذ أبو عبد الله بن جابر في شرحه لهذا الرجز على حذف ألف صاحبة ولا ولدا"[4].

أما مؤلفه أبو عبد الله بن جابر فهو من أكابر علماء مكناسة في زمنه، وقد عرف به الإمام ابن غازي في "الروض الهتون" فقال: "ومنهم الأستاذ المقرئ الشاعر المجيد المحسن شيخ سيوخنا: محمد بن جابر الغساني ذو التصانيف الحسان، والقصائد العجيبة"... ثم ذكر جملة من مؤلفاته[5].

وأفاض في ترجمته صاحب "الإتحاف"، وذكر جملة من شيوخه منهم أبو عبد الله محمد بن علي الذكواني الأندلسي وابن قاسم بن داود السلوي، والشيخ الإمام محمد بن علي المراكشي المعروف بابن عليوات، والشيخ الفقيه أبو العباس أحمد بن يحيى ابن عبد المنان وسواهم، وسمى طائفة من تلامذته ومؤلفاته: وذكر نماذج حسنة من شعره[6]. وقد وصل إلينا من بقايا إنتاجه في علوم القراءات طرف من استدراكاته على ابن بري — وسيأتي — وجملة استدراكاته على أبي عبد الله الخراز، وهي أرجوزة استدرك بها عليه في 47 موضعا، وتقع في 109 بيت، ويطلق عليها في كتب الفهارس "إصلاحات ابن

1- هذا ترتيب نسبه كما جاء في الإتحاف لابن زيدان 590/3.

2- الإتحاف 592/3.

3- ذكرها الأستاذ محمد المنوني في "دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية – بتمكروت ص 202 وناقلها غير مذكور".

4- سيأتي ذكر التقييد المذكور في مجموعة التقييدات والطرر على المورد.

5- الروض الهتون 57.

6- إتحاف أعلام الناس لابن زيدان 590/3-594.

جابر"، ويسميها بعضهم خطئا "اصطلاحات ابن جابر"[1]، وهي مأخوذة من شرحه المذكور، ولأهميتها في التنبيه على مكانته في هذه المدرسة نوردها بنصها كما وقفنا عليها في بعض الخزائن الخاصة، وسأثبتها كما وردت بما فيها من التسلسل الذي جعله الناسخ في أول كل استدراك. وهذه صورة الديباجة التي صدر لها بها، وتليها الأرجوزة أو التقييد كما جاء في هذه المخطوطة:

تقييد فيه إصلاح[2] الشيخ الأستاذ العالم المحقق أبي عبد الله محمد بن جابر الغساني على أبي عبد الله الخراز – عفا الله عنا وعنهما، وغفر لنا ولهما – نقلها بعض النبلاء من شرح ابن حابر المذكور على "مورد الظمآن" لأبي عبد الله الخراز، وجعلها مرتبة على حسب ترتيب النظم وإصلاحه[3]

الأول: منها الذي ورد في نص الخبر ... لدى أبي بكر الرضيّ وعمر

الثاني: وجاء في الحرفين نحو الصادقات ... الحذف عنهما ونحو القانتات
وأثبت التنزيل فيها الأولى ... لكن حذفه كثيرا نقلا
والخلف للداني أيضا وقعا ... مع اشتهار الحذف فيهما معا
وعنهما الحكم كذلك اطّردا ... في كل ما همز أو ما شددا

الثالث: نقـــل ثبتــه وباسقـــات ... وفي الحـــواريين مع نـــحسات

الرابع: ثم بنات في ثلاث كلمات ... في النحـل والأنعام أم له البنات
وكل ما بقـــي منه ثبـــتا ... عند أبـــي داود كيفما أتى

الخامس وباختيار الحذف قال ابن نجاح ... لدى صراط فأروه دون جناح
وصالح علما قل ومالك ... وخالد وصفا أتى كذلك
وحذف التنزيل أيضا صالح ... إذا أتى وصفا، وهذا لائح

---

[1]- وردت باسم "اصلاحات" في "فهرس مخطوطات خزانة القرويين" 167/3 ورقمها بالخزانة 1055/9 – وبلفظ "اصطلاحات" في "دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت" ص 95 وهي مسجلة تحت رقم 1602 في مجموع، ولم يذكر فيها الناظم كما قال.
ووردت في فهرسة مخطوطات خزانة تطوان 51 بلفظ "تقييد إصلاحات على مورد الظمآن"، وقال : أرجوزة حاذى بها الناظم "مورد الظمآن"، وكمل بها بعض ما سكت عنه الخراز في أبيات عددها 100 بيت، وأولها: في هذه النسخة قوله: منها الذي ورد في نص الخبر .... وهي البداية نفسها في المخطوطة التي وقفت عليها بمراكش في خزانة خاصة، إلا أن نسخة خزانة تطوان تنقص عنها بتسعة ابيات، و تنتهي بقوله في آخرها:
وصورت في لأهب والهمزة (كذا) ... لأجل أن خصت بشكل الفتحة"

ورقمها بالخزانة 648م.
[2]- في المخطوطة "اصطلاح".
[3]- في الأصل "أول اصطلاحه".

السادس: فقد أتى الحذف بلفظ الغرفات ... في مقنع وثيبات عرفات
وجاء في التنزيل لفظ الفاتحين ... على انفراده ولفظ الغافرين

السابع: وكثر الإثبات في هاروتا ... هامان قارون وفي ماروتا
واختار فيه ابن نجـــاح الحـــذفا ... من بعـــد ما نقـــل فـــية الخلفـــا

الثامن: ولا تفرق بين الاسم والصفة ... في "صالح" فابن نجاح حذفه

التاسع: وجاء أولى الروم بالتخيير ... لنفسه الحذف به اختصار[1]

العاشر: كذا أصابتهم أصابتكم وما ... أصابكم وذا الأخير كيفما
فحذفه لابن نجاح وردا ... ما لم يكن لمفرد قد أسندا

الحادي عشر: مع المثنى وهو في غير الطر ... كرجلان يحكمان واختلف
لابن نجاح فيه لكن الألف ... اختار فيه، وهو رسم قد ألف
ومطلق الخلاف قل للداني ... قد جاء عنه في تكذبان

الثاني عشر: نعم جهادا أتى في الممتحنة ... بالحذف في التنزيل فيها بينه

الثالث عشر: وأخترکما اختار الشيوخ في يداك ... إثباته، واسأل بتعليل هناك
وهو التباسه بلفظ المفرد ... إذ صار في الخط يداك كاليد

الرابع عشر: واحذف بواعدنا مع المساجد ... وابن نجاح واحدة وواحد

الخامس عشر: وكيف أزواج وكيف الوالدين ... عظاما[2] قد أفلح عنهما في الأولين

السادس عشر: ولتخذت وبخلف يرسم ... لابن نجاح في أفاتخذتم
على اختيار منه للإثبات ... فيه كما أتى عن الرواة

السابع عشر: وأطلق الجميع في التنزيل ... بأيما لفظ على التكميل
إلا دخول اسم من القتال ... في الحذف مع فعل من الأفعال

الثامن عشر: وأوكلاهما بخلف جاء ... وليس يرسمون فيه ياء
واختار فيه ابن نجاح ألفا ... من بعد نقل الخلف في ابن حذفا

التاسع عشر: وابن نجاح ثالثا قد أثبتا ... والأولان عنهما قد سكتا
ورجـــع الإثبـــات فـــيه الداني ... لقلـــة التكـــرار في القـــــرآن

1- كذا في الأصل، وفيه إقواء القافية.

2- كذا ولا يستقيم الوزن به، ويصح إذا قرئ "عظما" بإسكان الظاء، وهي قراءة ابن عامر وأبي بكر عن عاصم – النشر: 328/2 – والتيسير: 158. والمراد قوله تعالى "فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما..." الآية.

الموفي عشرين:

واحذف يضاعفها لدى النساء ... وعنهما أيضا سواه جاء
والخلف للداني بأولى البقرة ... ثم بحَرْفي الحديد ذكره
وفي العقيلة على الإطلاق ... فليس لفظ منه باتفاق

الحادي والعشرون:

أرحام الانثيين في الأنعام ... وقل في الأنفال أولوا الأرحام
إتى عن الغازي بأنه حذف ... واختار فيه ابن نجاح الألف
أثابكم أثابهم وواسعة ... بالحذف عنه والموالي تابعة[1]

الثاني والعشرون:

جهالة مع الفواحش وفي ... الأبكار حاجتم وقل في المنصف

الثالث والعشرون

كذا تعالى عاقدت والخلف ... في مقنع لدى أرايتم عُرْفُ
ومثله في سورة الماعون له ... وابن نجاح كيف جاء ذكره

ولابن جابر في ذلك:

كذا تعالى عاقدت والخلف ... في مقنع لدى أرايتم عُرْفُ
لكن سوى الماعون من أرايتا ... أنسب إلى الدانيّ فيه السكتا[2]
وأطلق التنزيل خلفا في الصيام ... من بعد الاستفهام قلها لا تضام

الرابع والعشرون:

واستثن إني عامل بالألف ... لابن نجاح عن رواة المصحف
وارو عن الداني الجليل الوصف ... في جاعل الليل اختيار الحذف

الخامس والعشرون:

وعنهما ياء بأييم ألف ... مختلفا، وليس بعده ألف
وثبت يائه وحذف الألف ... هو اختيار ابن نجاح فاعرف

السادس والعشرون:

ثم تصاحبني وفي الأعراف ... قد جاء طائف على خلاف
وعن سليمان استحب الحذف ... إشارة لمن قراه طيف
ومقنع قرءانا أولى يوسف ... وزخرف خلف، وللمولى[3] احذف

السابع والعشرون:

والنون من ننجي في الأنبياء ... كل وفي الصديق للإخفاء
كذا لننظر وتنصر حذف ... وما على حذفهما من مختلف

الثامن والعشرون:

واختار في زاكية حذف الألف ... نجل نجاح، وله ايضا حذف[4]
يستاخرون غاب أو إن حضرا[5] ... بغير الأعراف وكل ذكرا

التاسع والعشرون:

وعنه في لساحران الحذف ... وعنهما في ساحران الخلف
واختار حذفه سليمان الرضا ... فقل بحذفه الذي فيه ارتضى

---

[1]- لم يعط لهذه المسألة رقما متسلسلا مع أنها فيما يبدو مستقلة عما قبلها وما بعدها.

[2]- هذه المسألة مكررة عنده في النظم، ولذلك كتب الناسخ في موازاة هذا البيت قوله: "ولابن جابر في ذلك" وكأنه نظم المسألة بطريقتين في شرحه وخير بينهما، وهذا كثيرا ما نجده في شروح المورد والدرر والحرز.

[3]- يعني لابن نجاح مولى المؤيد هشام الخليفة الأموي كما تقدم في ترجمته.

[4]- في الأصل، "احذف" ولا يستقيم به الوزن.

[5]- هذا الشطر وافق ما سبق للخراز في "عمدة البيان".

الموفي ثم محاريب وباضطراب في أدعيائهم لدى الأحزاب
ثلاثين: واختار فيه ابن نجاح الألف وبالتساوي قد أتى فلتقتطف
فاكهة، واحذف له أساؤوا ويتخافتون لا امتراء

الحادي واحذف مصابيح معا وأدبار لابن نجاح خشعا والغفار
والثلاثون: حيث أتى معرفا وعنهما أساوره أثارة قل مثلما

الثاني كذا المناجاة له قد وقعت وخلف ريحان له في وقعت
والثلاثون: ثم اختيار ابن نجاح الألف من بعد نقل خلفه كما ألف

الثالث ومثله المرجان عنه قد رسم عن الخراساني عطاء وحكم[1]
والثلاثون: لكن هذا الخلف بالتساوي لم يرو غير ذاك فيه راو

الرابع في الليل واللائي التي واللاتي وفي الذي بأي لفظ يأتي
والثلاثون: كذاك ألف بلام واحدة ومثله ألفت خذها فائدة

الخامس والنشأة الثلاث أيضا واختلف في رسم "يسألون عن" عن السلف
والثلاثون: واختار بعض الناس فيه الحذفا لكون رسمه به أخفا

السادس ونص تنزيل بهذي الأحرف أعني "جزاؤه" بغير ألف
والثلاثون: وحيثما أضيف "أولياء" لمضمر أطلقه الهجاء
بصورة الهمز وإثبات الألف هذا اختيار ابن نجاح وألف

السابع والحذف في الرءيا وفي إدارأتم والخلف في امتلأت واطمأننتم
والثلاثون: واختار في اطمأننتم سليمان تصويره بألف عن رجحان

الثامن كذاك أخطأنا أتى بالخلف في رسمه بصورة أو حذف
والثلاثون: ومال للإثبات في التنزيل على وفاق المذهب الأصيل
لأنه من باب همز أبدلا عن بعضهم بألف إذ سهلا

التاسع وأتوكؤا وما نشؤا في هود والخلاف في أنبؤا
والثلاثون: واختار في التنزيل فيه الصورة والمقنع الوجهان قل مشهورة

الموفي وعن أبي داود أيضا ذكرا أطفأها واختار أن يصورا
أربعين: في هذه الأربع الأحرف ألف والعكس للداني فيها قد ألف

الحادي لكن في السيء لغاز صورا هيئ يهيئ ألفا ونكرا
والأربعون: وكل ما[2] اتصل بالضمير يبقى على الأصل بلا تنكير
كمثل يحييكم بياءين وفي أفعيينا هكذا في المصحف

1- هذا البيت بتمامه من "مورد الظمآن"، ولعله جاء به ليعطف عليه مستدركا بقوله "لكن هذا الخلف... إلخ.

2- في "الأصل كتبت متصلة والصواب فصلها لأن لفظ كل" هنا مبتدأ.

الثاني والأربعون: فمائة ومائتان فارسمن بألف يبديه مع لأاذبحن

الثالث والأربعون: لا تايئسوا ياييس وقل عن في استيأسوا واستيأس أيضا قد رسم
بعضهم لا وضعوا ولأتوها --- لإلي
وابن نجاح بالخلاف نقلا على قياس الرسم فيه فاعرف
لأنتم واختار حذف الألف لدى العقيلة وكل نسفعا
وجاء أيضا لإلى جيء معا

الرابع والأربعون: إذن يكونن[1] لأهب ونونا لدى كأين رسموا التنوينا
وفي إذا وليكونا لأهب تقلب، ونصه هنا له وجب:
وذاك أن الألف المرسومة مبدلة من نونها المعلومة
وصورت في لأهب للهمزة لأجل أن خصت بشكل الفتحة

الخامس والأربعون: ومالك وصالح وخالد تعميمه لابن نجاح - وارد

السادس والأربعون: والخلف للدانيّ في الأعلام دون الصفات فاستمع نظامي
وكل ما جاء بلفظ "عنه" فلأبي داود انسبنه[2]
إلا الذي مع تكذبان فذلك الضمير قل للداني[3]
وباء أيام بحذف الألف إذا رسمتها بياءين احذف
وإن بياء وحدها رسمتها لأبد من إثباته من بعدها

السابع والأربعون: وأغفل الداني لفظ إنسان واحذفه للجميع دون بهتان
وباسط في الكهف والرعد معا ولفظي القهار أيضا وقعا
في سورة الرعد وفي الصديق حذفه التنزيل بالتحقيق
والحذف في الرياح حيث وقعا حذفها اللبيب فافهم واسمعا
بأيام الله بإثبات شهر عن... ... وغيره كذا ذكر[4]
وأغفل الرسام حذف الصاحب وهو محذوف.........[5]

تلك إصلاحات ابن جابر أو استدراكاته لما سكت عنه الخراز أو رأى أن نظمه لم يف ببيانه وإيضاحه، مما أودعه في شرحه المذكور – كما تقدم – وهذه المسائل التي

1- المقصود إذا بالتنوين وليكونا بالتنوين عوضا عن النون كما كتب في المصحف، وقد أجري فيه الوصل: مجرى الوقف فكتب بالتنوين بدل النون ورسم بالألف كما يوقف عليه.

2- يريد هنا استدراك هذه المسألة على صاحب المورد في مصطلحه الذي يشير به إلى التمييز بين الداني وابن نجاح، لأنه قال في الإشارة إليهما معا: " وكل ما جاء بلفظ "عنهما" فابن نجاح مع دان رسما.

3- يعني قوله في المورد
"لابن نجاح فيه ثم الداني قد جاء عنه في تكذبان.

4- غامض في المخطوطة.

5- هذا آخر بيت من الاستدراكات أو الإصلاحات كما سماها،وفي موضع النقط "في جميع المصاحف". هذا البيت الذي ختم به الناسخ هذه الإصلاحات مضطرب في شطره الأخير وزنا وقافية ومعنى، ولفظ الشطر الأخير منه كما في المخطوطة: "وهو محذوف في جميع المصاحف". ويظهر أن النظم تحرف على الناسخ.

استدركها وجملتها سبع وأربعون أو أكثر بالنظر إلى أفرادها، تدل على تمكن كبير من الفن وإطلاع واسع على مصادره، واستيعاب كامل للخلافيات المتعلقة به، واهتمام زائد فتح به المجال لمن جاؤوا بعده، وأهمية هذه الإصلاحات أو الاستدراكات تكشف لنا عن عنصرين هامين في تطورات الرسم في المدرسة المغربية:

1- أحدها الوقوف على أهم الخلافيات التي كان الرسم يتراوح بين الأئمة فيها قبل أن يستقر على ما هو عليه اليوم بعد أن نقحت قضاياه وهذبت وانتهى فيها العلماء إلى المذاهب الراجحة وتركوا المرجوحة.

2- وثانيها الوقوف على الأصول التي استقى منها علماء الرسم المتأخرون كثيرا من المباحث التي تطرقوا لها وتوسعوا فيها في مؤلفاتهم مصححين ومرجحين كما نجد مثلا في كتب ابن القاضي في ذلك[1].

ولعل الأيام تكشف عن أصل هذه الاستدراكات في مكانها من شرحه الذي لا نشك أنه كان فريدا في بابه في هذا المجال.

7- <u>شرح مورد الظمآن أو "مجموع البيان في شرح ألفاظ مورد الظمآن"</u> لأبي الحسن علي بن الحسن بن أبي العافية التروالي الزرهوني، ولم أقف على تاريخ وفاته، إلا أنه في الغالب من أهل الثامنة أو أول التاسعة، وقد جاء ذكره في كلام ابن غازي (ت 919) في تقييد طرر لابن مجبر صاحب ابن غازي في حديثه عن إثبات "خالدين وصالحين" بالتثنية قال: "ذكره التروالي وحققه، وأغفله أبو محمد بن آجطا"[2].

وتوجد من هذا الشرح نسخ عديدة متفرقة في الخزائن[3]، وقد وقفت على نسخة منه بخزانة أوقاف آسفي فيها بتر من آخرها، ومن قراءة مقدمته يتبين أنه عبارة عن مسودة شرح ألفه مؤلفه التروالي لكنه لم يتول تحريره بنفسه، وهذه مقدمته تبين ما قدمنا، يقول مقيده:

1- ومنها مثلا كتاب "بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، وما أغفله مورد الظمآن"، وكتابه "الجامع المفيد لأحكام الرسم والقراءة والتجويد".

2- تقييد طرر على المورد لابن مجبر وسياتي.

3- ومنها نسخة في خزانة القرويين برقم 1055 في مجموع (وصفت النسخة في فهرسة الخزانة 166/3). ومنها نسخة بالخزانة الناصرية بتمكروت في مجموع برقم 1689 (دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت المنرني 105). ونسخة بخزانة أوقاف آسفي وهي غير متداولة، ونسخة بالمكتبة الوطنية بتونس برقم 530م.

"الحمد لله الذي هدانا للإيمان والإسلام، وجعلنا من أمة محمد ـ عليه الصلاة والسلام ـ وفضلنا به ـ صلى الله عليه وسلم ـ على جميع الأنام، وخصنا بوحيه الذي أنزل عليه، وبين فيه الحلال والحرام...

وبعد، فإني ألفيت نسخة من رجز الأستاذ أبي عبد الله الخراز ـ جعله الله ذخيرة ووسيلة ليوم البراز، متبرزة بكلام حسن الاختصار والإيجاز، والعبارة بليغة سليمة من الإشكال والإعواز، ألفيته منسوبا لإمام المحقيقين، وتحفه المتصدرين، حجة الغرب، السامي الرتب، سيدي أبي الحسن علي، الإمام الحبر الولي، المدعو بالتروالي لقبا، المعروف بالزرهوني نسبا، وأردت أن أجمعه لنفسي، ولمن شاء الله من أبناء جنسي، فاستأذنته ـ رحمه الله تعالى ـ في جمع ذلك، إذ كان ـ رضي الله عنه ـ أوضح المسالك، فاذن لي في جمعه، ووعدني بتصحيحه وعرضه، لكون ذلك مفرقا في النسخة، فاستخرت الله في جمع الجواهر والدرر، ليكون تبصرة للمبتدي، وغاية للمنتهي، فلم أراجعه إلى أن توفي، وكانت وفاته ـ رحمه الله قريبة من الوعد الذي وعدني فيه بتصحيح المجموع له، وكنت حين وعدني قد استغرقت جميع الأوقات في حجج الناس والمشي إلى القضاة[1] إلى أن وفقنا الله لترك ذلك، فلله الحمد على ما أتم وأنعم... إلى أن أكملته بعون الله على ما وجدت قدرا وجهدا. ثم ذكر بعض ما استعان به من المصادر فقال:

"**<u>ونقلت بعض ما أعرض عنه أبو إسحاق من "التبيان"</u>**[2]، لأجل العطف[3] والإيضاح والبيان، وما اختلف فيه القراء من القراءة لإكمال الفائدة بمعرفة الروايات، **<u>وسميته بـ"مجموع البيان، في شرح ألفاظ مورد الظمآن"</u>** ثم بدأ بعد الدعاء أن يجعل الله تأليفه هذا خالصا لوجهه فترجم لأبي عبد الله الخراز بعد أن ذكر منزلة رسم القرآن وأهميته، وأن أجل ما ألف وصنف فيه قصيدة "مورد الظمآن"، ومما قال عن الخراز بعد أن ساق اسمه ونسبه على نحو ما قدمنا: قال الشيخ أبو الحسن ـ يعني المؤلف ـ: هكذا في نسخة المؤلف ـ يعني الخراز ـ.

"**<u>وكان موضع سكناه فاس الجديد، وكان ضابطا لرواية نافع، عارفا بها، ذا ذهن ثاقب، وكانت صناعته ـ رحمه الله ـ الخرازة في أول عمره، واشتغل في آخر عمره بتعليم</u>**

---

[1]- يظهر أن جامعه كان يشتغل بكتابة الوثائق العدلية.
[2]- سياتي التعريف بالمراد بأبي إسحاق وكتابه المذكور.
[3]- كذا.

القرآن، وله مشايخ عدة، وكان أكثر اعتنائه في مشيخته بأبي عبد الله القصاب، ولقي الأستاذ ابن آجروم ـ رضي الله عنه ـ وأخذ عنه، وله تواليف عدة بين نظم ونثر، وكان الله ـ تبارك وتعالى ـ فتح له في النظم والنثر، وكان يعلم الصبيان، ومات ـ رحمه الله ـ بفاس الجديدة، ودفن بموضع يعرف بالجيزيين، وكان الأستاذ سيدي أبو إسحاق[1] يرى الناس قبره، وذكر بعض الطلبة أنه وقف على قبره فألفاه قد درس".

ثم قال: قال ـ رحمه الله تعالى ـ:

الحمد لله العظيم المنن ومرسل الرسل بأهدى سنن

ثم أخذ في شرح متن المورد، وغالب صنيعه أنه يقتصر على إعراب البيت وتقريب فهمه من القارئ ثم يقول عقب ذلك: قال أبو الحسن مشيرا إلى شيخه المذكور - ويسوق كلامه في الأحكام التي تضمنها البيت مما قيده عنه، وهو يجري في أغلب ذلك على طريقة السؤال والجواب، وذلك بحصر الموضوع في عدة أسئلة ثم يأخذ في الإجابة عنها، كقوله في أول باب الحذف: "والكلام في الحذف في فصول: الأول في حقيقته، الثاني في حكمه، الثالث في الأصل فيه، الرابع في فائدته، الخامس في الحروف التي تحذف، السادس في علة حذفها".

أما حقيقته: فهو الإزالة، تقول حذفت الشيء: إذا نزعته وأزلته. وأما حكمه فهو واجب، وأما الأصل فيه، فمن أثبت ما يحذف، أو حذف ما يثبت فقد خالف الصحابة رضي الله عنهم، وأما فائدته فهي التخفيف والتقليل لحروف المعجم، وأما الحروف التي تحذف فهي الياء والواو والألف. وأما العلة في حذفها فلأنها إذ حذفت يبقى ما يدل عليها، وما حذف وبقي ما يدل عليه كأنه لم يحذف، وقيل لكثرة دورها في الكلام[2].

ويختم الشرح بقوله: "قد أتينا بفضل الله على ما أردنا، وإلى جمعه ونشره قصدنا، من كلام الشيخ المحقق الولي الفقيه الصدر إمام النحاة وبقية الرواة سيدي أبي الحسن علي ابن الشيخ الصالح القدوة... إلخ".

---

1 ـ المراد أبو إسحاق التجيبي وسيأتي آخر هذا الفصل.

2 ـ ذكره عند قول الخراز: باب اتفاقهم والاضطراب...".

8- مختصر من مجموع البيان للتروالي: يوجد مخطوطا بالخزانة الناصرية بتمكروت برقم 1653 غير مذكور مؤلفه[1].

9- شرح المورد أو "تنبيه العطئان على مورد الظمآن" لحسين بن علي بن طلحة الركراكي الشوشاوي (ت 899).

وهو شرح مشهور أوله قوله: الحمد لله رب العالمين... وبعد فهذا كتاب سميته بتنبيه العطشان على مورد الظمآن ومن الله أسأل الإعانة والتوفيق إلى سواء الطريق والتحقيق". ثم شرع في المقصود فقال:

قال الناظم أبو عبد الله محمد بن محمد بن إبراهيم الأموي الشريشي عفا الله عنه – هكذا ثبت في نسخة الناظم بخط يده – رحمه الله -، وفي هذه المقدمات عشرة مطالب: أحدها ما اسم الناظم ؟ ثانيها ما نسبه ؟ ثالثها ما بلده ؟ رابعها ما فنونه ؟ خامسها ما تواليفه ؟ سادسها لأي شيء ذكر اسمه ؟ سابعها لأي شيء عبر بالماضي في موضع المستقبل لفظا، مع أنه لم يقل بعد شيئا، ولكنه سيقوله ؟ ثامنها ما مراده ؟ تاسعها ما... [2] عاشرها ما أحسن الكتب المؤلفة في علم الرسم ؟".

ثم أخذ في الإجابة عن الأسئلة على الترتيب واحدا واحدا إلى أن فرغ منها، وقال: قال الناظم: "الحمد لله العظيم المنن... "وفي هذا الصدر عشرون تنبيها: ما معنى "الحمد ؟" وما الفرق بينه بين الشكر ؟ وما الفرق بينه وبين المدح ؟ وما الفرق بينه بين الثناء ؟ وما أقسامه ؟ وما فائدة التقسيم ؟... إلى أن أتى على هذه الأسئلة العشرين، ثم أخذ في الإجابة عنها، وهكذا سار على هذا المنهاج في الكتاب كله يعتمد تحليل مباحث كل باب إلى مجموعة من الأسئلة، ثم يأخذ في الإجابة عنها موجزا آنا ومتوسعا آخر، وربما توقف عند بعض أبيات الناظم متعقبا له أو مستدركا.

وقد امتاز الشوشاوي بتقديم بعض الإحصائيات لتحقيق بعض الحروف وعددها الإجمالي، كقوله في أول باب الحذف عند قول الخراز:

1- دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية للأستاذ المنوني 101.

2- بياض في النسخة التي اعتمدتها وهي عتيقة من أوقاف بعض مساجد آسفي توجد بنظارة الأوقاف بها.

قال الشوشاوي: "وعدد ألفات القرءان على قراءة نافع ثمانية وأربعون ألفا وسبعمائة وأربعون ألفا، وعدد الياءات خمسة وعشرون ألفا وتسعمائة وتسع ياءات، وعدد الواوات خسمة وعشرون ألفا وخمسمائة وست واوات[1]. ثم قال في بيان فائدة الحذف: "فلو أثبت هذه الحروف كلها في المصحف لكان المصحف كله ألفات وياءات وواوات.

ومن استدراكاته على الخراز في المستثنيات من الحذف قوله بعد قول الخراز:

من سالم الجمع الذي تكررا ما لم يكن شدد أو إن نبرا

وينبغي أن تزاد هذه الأبيات هُنا بعد قوله: "ما لم يكن شدد أو إن نبرا"

وما تصدر من الجموع بهمزة شهر في المسموع
إثبات ثانية كآمنينا وآخرين قل ولا آمينا
كما هو المعروف في الهمزات في مرتضى الكتاب والنحاة

أو تقول:

وما من الجمع بهمزة فتح وذكر نحوا من ذلك بصيغة نظمية أخرى.

ومن مستدركاته عليه قوله في الألفات المنقلبة عن واو: "وقد نبهنا على هذا بهذه الأبيات:

---

[1]- هذه الأعداد الخاصة بقراءة نافع ذكرها أيضا في كتابه "الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة" 353 ولم يشر هنا ولا في الفوائد عن مصدره مما يدل على أنه إحصاء من عمله غالبا، لأنه عندما ذكر عدد حروف القرءان على سبيل الإجمال نسب ذلك إلى أبي حامد الغزالي في كتاب الأحياء – الفوائد الجميلة 352. ثم وقفت على كتاب كشف الغمام للمنبهي فوجدته قد سبقه إلى ذكر هذا الإحصاء.

وكتبوا مضارع الرضوان ... باليا لأجل ماضيه الزماني
تدعى وتتلى من ذوات الواو ... لكن باليا خط كل راو
جاء بتاء أو بيا للحمل ... على المركب المضي الفعل
دون دعا عفا لبعد البسط ... من المركب ففه بالقسط
يرضى ويشقى مثل ذا في الحكم ... إذ كتبا باليا كذا في الرسم

وقال في باب الحروف التي وردت بالفصل يرد على من نقل عن أبي العاص في "الكشف" أنه ذكر القطع في قوله ولو أنما في الأرض في سورة لقمان[1] فقال:

وأنما في الأرض صل في الرسم ... إياك إياك طريق الوهم
لأنهم قد عيبوا الذي قطع ... فدل أن غيره القطع منع
حملا له أيضا على الأمثال ... كأنما نملي لهم يا تال
وإنما نمدهم وأنما ... تدعونني تنبهن وافهما
من نظره بـ "أن ماله" امتلا ... جهلا إذ الفرق لديهم جلا
لأن ذا نقص وذاك تما ... لكنه من نحوهم ما شما
والقطع يعزى لكتاب "الكشف" ... بل ذكره في "الكشف" غير عرف
فالوصل يا أخي هو الصحيح ... والقطع يا فتى هو القبيح
لا تغترر بهذه المصاحف ... بل فاعتبر مصاحف الأسالف
كذلك "المقنع" و"التنزيل" ... ومنصف "عقيلة" النبيل

---

[1]- لا أدري من نسب القطع إلى أبي العاص المذكور في كتابه المذكور، وعامة من اعترضوا عليه ذكروا أنه لا وجود للقطع في كتابه، ويظهر أن هذا الكتاب كان من المصادر المهمة في تحقيق مسائل الرسم المتفق عليها دون اعتماد قوله في الخلافيات، وربما لخروجه عن المنقول عن الداني ورجال مدرسته. وقد أشار ابن آجطا إلى هذا النقل المزعوم عن أبي العاص فقال في "التبيان" عند ذكر "ولو أن ما": "وذكر بعض الناس" ولو أنما في الأرض، ونسب ذلك لأبي العاص في "الكشف" فطالعت منه نسخا تنيف على العشرة فلم أجد فيها لذكره خبرا، ولا تعرض له بوجه وهذا الذي قاله غير صحيح لأنه خلاف نص الأئمة الشيوخ المقتدى بهم في هذا الشأن...

وقال صاحب (مجموع البيان في شرح مورد الظمآن" عند ذكر "ولو أنما في الأرض" معترضا على ما نقل عن أبي العاص "ووقع بذلك نزاع بمجلس الأستاذ ابن عبد الكريم – يعني صاحب الفصول في شرح الدرر اللوامع – رحمه الله - ، فقال الشيخ يعني أبا الحسن علي بن عبد الكريم الأغطاوي: من له نسخة من "الكشف" فليات بها، وإن كان لا يلتفت إلى ما يقوله ولا يعول على نقله، ولكن يكون استئناسا، فلما كان في غد يومه أحضرت نيف وثلاثون نسخة، فإذا هو لم يتعرض لذلك بحال.

وقال في آخر ما رسم بالتاء المبسوطة: "وهاهنا ستة ألفاظ مرسومة بالتاء لم يذكرها الناظم، وقد ذكرتها في هذين البيتين، وهما قولنا:

وكتبوا يا أبت هيهاتا   مرضات مات اللات مع ولاتا
جميعها بالتاء في المرسوم   المقتدى ببرقه[1] المعلوم

أما مصادر الشوشاوي في شرحه فعديدة منها المقنع والتنزيل والمنصف والعقيلة والكشف لمكي والمهدوي في التحصيل والمنبهة للداني والميمونة في الضبط للقيسي وشرح اللبيب للعقيلة وشرح كراسة الجزولي لأبي إسحاق العطار وشرح ابن بابشاذ على المقدمة، وبعض شروح المورد التي لا يسميها ولكن يقول "وقال بعض الشراح".

وقد ذكر في آخر شرحه تاريخ الفراغ منه "في العشر الأولى من شهر الله المعظم عام 848هـ[2].

10- مختصر من "شرح تنبيه العطشان" للرجراجي لمؤلف غير مذكور.

أوله "قال الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد الأموي الشريشي رحمه الله... وآخره" ولأن طلوع النجوم وغروبها لا يزال ما دامت الدنيا كمل بحمد الله[3].

11- إعانة المبتدي على معاني ألفاظ "مورد الظمآن" لسعيد بن سليمان السملالي الكرامي (أكرامو) (ت بعد عام 899هـ[4]. وقفت عليه مرارا في الخزائن العامة[5] والخاصة، وهو عبارة عن تقييد مختصر يكتفي بنثر معاني أبيات المورد، ويبتدئ مباشرة بلا مقدمة ببيتي المورد، ولذلك يسميه بعضهم "حاشية على نظم مورد الظمآن"[6]، ويدل

1- كذا.

2- اعتمدت فيما نقلت على نسخة من الشرح بخزانة أوقاف آسفي غير مرقمة، وجاء ذكر اسم ناسخها في آخرها وهو محمد بن أحمد بن داود أبو السمن، وفرغ من نسخها بعد العشاء من يوم الخميس سابع عشر المحرم فاتح عام 1063. ويقع في 400 صفحة من القطع الكبير.

3- يقع في مجموع مخطوط بخزانة تطوان تحت رقم 867 من الصفحة 431 إلى 593، وصفه في فهرس مخطوطات خزانة تطوان ص 49 وذكر أنه بخط محمد بن يوسف بن محمد الرثوث بتاريخ رجب 1130.

4- تاريخ وفاته غير منضبط في المصادر فقد ذكر محمد المختار السوسي وفاته في سنة 882 في حين نجد كثيرا من النسخ المخطوطة لشرحه على المورد المذكور وفيها أنه فرغ من تأليفه سنة 889 (فهرسة م خ ح 33/6-34 مخطوط رقم 6046 وفي فهرس خزانة القرويين ذكر أنه فرغ منه يوم الخميس 18 رجب عام 899.

5- منه نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 6046 وأخرى برقم 6346 وبالخزانة الناصرية بتمكروت برقم 2746 (فهرس المكتبة الناصرية 185). وبخزانة القرويين برقم 1053 (فهرس خزانة القرويين 160/3).

6- فهرس خزانة القرويين 160/3.

على أنه مجرد تقييد قول مؤلفه في آخره: "تم ما أردت تقييده ـ بحمد الله وحسن عونه ـ وسميته "كتاب إعانة المبتدي على معاني ألفاظ مورد الظمآن، وجمعته محبة في الأجر من ربي، وكان الفراغ منه يوم الخميس لثمانية عشر يوما من شهر رجب عام 899[1].

والمؤلف من رجال العلم بسوس في المائة التاسعة ينتهي مشجر نسبه إلى الإمام أبي بكر بن العربي المعافري، وله عدة مؤلفات في القراءات وغيرها سيأتي ذكره بعضها، وهو والد يحيى الكرامي صاحب "تحصيل المنافع في شرح الدرر اللوامع"، و"كان في أهله إخوة وأبناء وأحفاد علماء أجلاء، وكذلك في الأجداد كما يظن..."[2].

12- غربلة مورد الظمآن لسعيد بن سعيد الجزولي السوسي.

ذكره العلامة المختار السوسي له في كتابه "خلال جزوله"، وذكر أنه في ورقات، وقال: لا أعرف هذا الفقيه الذي اختصر الكتاب[3].

13- شرح مورد الظمآن لأبي العباس أحمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن محمد التسولي الأستاذ النحوي المحدث (ت 969) ذكره له في "دره الحجال" وقال أخذ عن الأستاذ أبي العباس الدقون وأبي عبد الله بن غازي[4].

14- شرح مورد الظمآن في رسم أحرف القرءان لصالح بن إبراهيم الكتاوي الصبيحي الدرعي (ت 1096).

مؤلفه من أعلام المقرئين بوادي درعة، ذكره له مؤلف كتاب "أعلام درعة" في جملة مؤلفات له في الرسم والتجويد وأصول الأداء[5].

1- المرجع نفسه 160/1.

2- رجالات العلم العربي في سوس لمحمد المختار السوسي 14، وللمؤلف أرجوزة في الرسم مخطوطة بتمكروت رقم 1542.

3- خلال جزولة 125/4.

4- درة الحجال 165/1 ترجمة 192 وقد سقط من الترجمة لفظ "شرح" قبل نظم مورد الظمآن.

5- أعلام درعة للمهدي بن علي الصالحي 9-10.

15- شرح مورد الظمآن لأبي العباس أحمد بن عبد الله بن يعقوب الجزولي السملالي (ت 1093).

ترجم العلامة محمد المختار السوسي لآل بيته وذكره من بينهم فقال: "عالم صالح مؤلف"[1]، وذكر له الشرح المذكور على المورد، وقدر أنه يقع في مائة صفحة، وأنه رأى منه نسخة بالجنوب المغربي نسخت عام 1085 ورجح أن تكون بخط المؤلف"[2].

16- فتح المنان المروي بمورد الظمآن لأبي محمد عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر الأنصاري المتوفى بفاس سنة 1040هـ.

من الشروح القيمة، بل ربما كان أجود شروح المورد المعروفة على الإطلاق لما فيه من استيعاب وتحرير، طبع طبعة قديمة في صدر المائة الماضية ولم أقف عليه في هذه الطبعة[3]، ولكني وقفت عليه في نسخ خطيه كثيرة في الخزائن العامة والخاصة[4]، وهو من أوسع الشروح انتشارا واعتمادا في المشرق والمغرب. وأوله:

"قال العبد الضعيف الملتجئ إلى باب كرم مولاه، الغني به عمن سواه، عبد الواحد بن علي... "الحمد لله الذي شرح صدورنا لما رسم في سطور منشورها، ونظم في عقود معمورها، من لوامع آيات لقرءان... وبعد أيها الإخوة في الله والصفوة الأخدان، فهذا بحول الله "فتح المنان، المروي بمورد الظمآن"، شرح [5] يحل مقفله، ويبين مجمله، حسب الطاقة والإمكان، ويذكر مغفله، ويزيح مشكله، بساطع الدليل والبرهان، مقنع في رسم التنزيل اللبيب والمصنف النبيل، بمحكم الضبط وواضح التبيان، ممتع من جواهر الفن بالعقيلة، والدرة الصقيلة والجميلة[6] طالبيها من أذكياء الإخوان...

1- رجالات العلم العربي بسوس من القرن الخامس الهجري إلى القرن الرابع عشر 14.

2- خلال جزوله 59/2.

3- أخبرني الصديق الأستاذ عبد القادر الكنوني من العرائش بوجود نسخة من المطبوعة عنده، ولم يتيسر لي الاطلاع عليها أخبرني أنها مطبوعة بتونس في مجلد واحد.

4- منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط برقم 10 وأخرى برقم 76 وبالخزانة الحسنية 20 نسخة منها النسخة رقم 4849 في 173 ورقة، وهي مؤرخة بأواخر شوال عام 1028 وهو العام الذي نجز فيه التأليف كما سيأتي (ينظر فهرس = الخزانة الحسنية لمحمد العربي الخطابي 6/183-184 ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم 215 (تفسير – تيمور) ونسخ كثيرة لا أطيل بها في الناصرية والقرويين وغيرها، ووقفت على نسخ في المكتبات الخاصة منها نسخة ب "زاوية الفقيه ابن صالح مؤرخة بعام 1061.

5- في بعض النسخ بالنصب.

6- هذه توريات بأسماء الكتب في الرسم.

ثم أخذ يذكر صنيعه في التأليف وتحريره لمباحثه وما بذل في ذلك من جهد، وانتقل إلى التعريف بالناظم وآثاره نقلا عن أبي محمد بن آجطا الشارح الأول للمورد، وبعده شرع في غرضه من تحليل معاني الأبيات.

وقد استفاد في شرحه كثيرا من شرح ابن آجطا خاصة، كما كان يرجع إلى الأصول التي اعتمدها الناظم في المورد كالمقنع والتنزيل والعقيلة، وأحيانا كان يرجع إلى كتاب "التبيان" للتجيبي[1]، وقد ذيل شرحه بخاتمة سرد فيها ما انفرد التجيبي بحذفه من الألفات، وسيأتي ذلك في التعريف بالتجيبي وكتابه.

وقد استوفى مباحث الفن كما ينبغي، ومع هذا فقد ختم شرحه معتذرا عما كان منه من إخلال أو عدم استيفاء لوجوه الاحتمال، أو سهو أو غيره من الهفوات، فقال في آخر عباراته:

"هذا آخر ما تيسير من "فتح المنان، المروي بمورد الظمآن"، لم آل في تلخيصه وتهذيبه جهدا، ولم أنقض فيما اشترطت من تحريره عهدا، ولقد أودعته من النقول، والاستدلال المقبول، ما يسمو بمطالعه عن ربقة التقليد، إلى ذروة التحقيق، وعن حضيض التقريب إلى أوج التدقيق... ثم أردف ذلك بالدعاء، ثم قال: وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ثم ألحق به ذيلا في رسم غير نافع من السبعة كما سيأتي.

وذكر في بعض النسخ تاريخ الفراغ من تأليفه، وهو أواخر شوال عام 1028[2].

17- الإعلان بتكميل مورد الظمآن:

هو عنوان أرجوزة ألحقها ابن عاشر بشرحه المذكور وشرحها بنفسه، قال في نهاية الشرح "فتح المنان": "وهذا ذيل سميته "الإعلان بتكميل مورد الظمآن" ضمنته بقايا خلافيات المصاحف في الحذف وغيره مما يحتاج إليه من تخطى قراءة نافع إلى غيرها من سائر قراءات السبعة، إذ مازال أذكياء الطلبة الناشئين في هذا الفن وحذاقهم يسألون عن كيفية رسم كثير من المواضع إذا أخذنا فيها بغير مقرأ نافع، فيقصر في الجواب عن مثل هذه المطالب الجليلة من اقتصر على "المورد" و"العقلية، وقد جزأت "الإعلان" بتجزئة أرباع القرءان وهذا أوله:

1- سيأتي التعريف به.

2- مخطوطة خزانة القرويين بفاس برقم 1036 (فهرس خزانة القرويين 3/145-146).

بحمد ربه ابتدا ابن عاشر مصليا على النبي الحاشر
هاك زوائد لمورد تفي بالسبع معه من خلاف المصحف
المدني والمكي والإمام والكوفي والبصري والشآمي

18- تنبيه الخلان على الإعلان بتكميل مورد الظمآن "في رسم الباقي من قراءات الأئمة السبعة الأعيان للشيخ إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي صاحب "دليل الحيران على مورد الظمآن"، جعله ذيلا عليه، وهو مطبوع معه، وأوله قوله: "الحمد لله الذي علمنا رسم الآيات القرءانية على نحو ما في المصاحف العثمانية.

وعدد أبيات "الإعلان" لابن عاشر 46 بيتا، وقد انتهى المارغني من شرحه هذا بتونس سنة 1325هـ[1].

أهمية فتح المنان لابن عاشر:

لا يدرك أهمية هذا الشرح في موضوعه إلا من وقف عليه وتتبع مباحثه وتحريره للمسائل، وقد أثنى عليه غير واحد من العلماء، ومنهم الشيخ محمد الطيب القادري في "نشر المثاني" في سياق ذكره لمؤلفاته فقال:

"ومنها شرحه العجيب على "مورد الظمآن في علم رسم القرءان"، وقد أجاد فيه ما شاء، وليس الخبر كالعيان، وقد كان شرح (المورد) دينا على العلماء الأعيان، وأدرج فيه تأليفا آخر سماه "الإعلان بتكميل مورد الظمآن" في نحو خمسين بيتا، وشرحه"[2].

ولما لهذا الشرح أعني فتح المنان ـ من أهمية بالغة عني غير واحد من الأئمة بوضع الحواشي عليه فمنها:

1- طبع معه في مجلد واحد بالمطبعة التونسية بتاريخ جمادى الثانية 1325.
2- نشر المثاني 1/285-286.

19- حاشية على فتح المنان شرح مورد الظمآن "لعبد الرحمن بن أدريس الحسني أبي زيد المنجرة (1179).

ذكرها له صاحب "السلوة" في جملة حواش على الجعبري وغيره، وذكر أن مؤلفها "كان شيخ المغرب كله في علوم القراءات وأحكام الروايات، إليه المرجع فيها في وقته، ماهرا فيها، عارفا بطرقها وعللها وتوجيهاتها"[1].

وحاشيته المذكورة تختلف في بدايتها من نسخة إلى أخرى، فأولها في مخطوطة الخزانة الحسنية قوله: "الحمد لله الذي جعل الكتاب لنا خير فرط..[2] بينما أولها في نسخة أخرى بالخزانة نفسها قوله: "الحمد لله الذي رسم أفعال العباد في الأزل..."[3]، وعدد أوراق الأولى 271 ومسطرتها 24 سطرا، في حين أن عدد أوراق الأخرى 28 وفي نسخة أخرى 23 ومسطرتها 25-21[4]، ولعلهما حاشيتان الأولى له والثانية لوالده إدريس المنجرة وهي من تحرير ولده كما نبه على ذلك في فهرسة الخزانة الحسنية[5].

20- منهاج رسم القرءان في شرح مورد الظمآن لمسعود بن محمد جمـوع السجلماسي (ت 1119هـ).

وهو شرح نفيس أيضا حافل بالفوائد والنقول، ونسخه الخطية قليلة في الخزائن[6]، وقد وقفت منه على نسخة في مجلد متوسط[7]، وأوله قوله: "الحمد لله الذي شرح صدورنا بنور الإيمان، ورسم في سطور منشورها من لوامع آيات القرءان[8]... ثم ذكر في مقدمته أنه رغب في تأليف كتابه لتقريب فهم "المورد" وحل ألفاظه وبيان معانيه، معتمدا في جل ذلك على "فتح المنان" لابن عاشر، و"لطائف الإشارات لفنون القراءات" لأبي العباس القسطلاني[9] وغيرهما من كتب هذا الشأن. ثم بدأ بالترجمة لأبي عبد الله

1- سلوة الأنفاس للكتاني 2/270-272..

2- فهرس م خ ح 88/6، مخطوطة رقم 6128 مجموع (2).

3- نفسه 87/6 مخطوطة رقم 1064 وأخرى برقم 1551، مجموع (1). وتوجد بالخزانة العامة نسخة من الحاشية تحت رقم 938 ضمن مجموع من 54 إلى 103.

4- فهرسة الخزانة الحسنية 87/6.

5- نفسه: 87/6.

6- منه نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط رقم 1358 ونسخة بالخزانة العامة رقم 1756 د.

7- هي في ملك الشيخ المقرئ السيد أحمد بن الكونطري بالصويرة، وهي مؤرخة بالجمعة ربيع الثاني (دون ذكر = تاريخ اليوم) عام 1172 على يد كاتبها محمد بن أحمد بن الوافي الغماري.

8- فاتحة كلام المؤلف مقاربة في لفظها لفاتحة فتح المنان لابن عاشر، لأنه ذكر أنه اعتمد عليه كثيرا.

9- هو من مصادرنا في هذا البحث كما في الفهرسة.

الخراز استنادا إلى ما ذكره في "فتح المنان" نقلا عن أبي محمد بن آجطا الصنهاجي، ثم أخذ في شرح النظم بيتا بيتا حتى أتى على آخره بقوله: "ورضي الله عن الصحابة والتابعين وتابعيهم من الأئمة المجتهدين، وسائر علماء المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين[1].

ومؤلفه المذكور من أعلام المدرسة المغربية من أصحاب أبي زيد بن القاضي وسيأتي مزيد من التعريف بآثاره عند ذكر شرحه على الدرر اللوامع وغيره. وقد ذكر له بعض الباحثين في مجال الرسم :

21- التذييل على الخراز فيما أغفله من مسائل الرسم.

22- الاستدراك على إعلان ابن عاشر، ونظم ذلك في رجز[2].

23- دليل الحيران على مورد الظمآن في فني الرسم والضبط للشيخ إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي.

طبع هذا الشرح أكثر من مرة[3] ومعه كتابه "تنبيه الخلان على الإعلان" الآنف الذكر، ومجموعها في 358 صفحة، وأوله: "الحمد لله الذي رسم آيات القرءان في صحف الصدور، وأثبتها في ألسنة قارئيها على نحو ما في المصاحف مسطور، وحفظها ـ جل جلاله ـ من كيد الملحدين ذوي العناد والفجور.

أما بعد فيقول العبد الفقير إلى ربه الغني المغني إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني: إن من أجل علوم القرآن، التي هي أجمل ما به تحلى الإنسان، علم رسمه على نحو ما رسمه به الصحابة الأعيان، في مصاحف سيدنا عثمان، وعلم ضبطه الذي به يزول اللبس عن حروف القرءان، وتتبين به غاية البيان... ثم ذكر الأمهات من الكتب المعتمدة في هذين العلمين، وأنها صارت أصولا يرجع في ذلك إليها، وكل من ألف في الرسم والضبط = يعتمد عليها، ثم قال: "ومن التآليف المختصرة من تلك الأصول الحسان، النظم البديع المسمى "بمورد الظمآن" المشتمل مع "الذيل" المتصل به على فني الرسم

1ـ بعده "كمل الكتاب المبارك المسمى" "منهاج رسم القرءان في شرح مورد الظمآن" "بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه الجميل.

2ـ القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب 48.

3ـ طبع بتونس بالمطبعة التونسية في جمادى الثانية 1325-1326هـ وبالقاهرة بدار القرءان سنة 1974.

والضبط باعتبار قراءة نافع فقط، لمؤلفه الشيخ الإمام العلم الهمام... ثم ذكر أن الأئمة شرحوه، فمنهم من أطال، ومنهم من اختصر، وأنه اختصر هذا الشرح من شرح الرسم للعلامة المحقق سيدي عبد الواحد بن عاشر، وشرح الضبط لسيدي محمد التنسي العالم الماهر، تابعا لهما فيما اتضح من الترتيب والتعبير، غير جالب من كلام غيرهما إلا اليسير، معرضا عما أطالا به من كثرة النقول والأبحاث والتعاليل، مقتصرا على ما لابد منه من الإعراب خيفة التطويل، **ملتزما فيما ذكر فيه الناظم الخلاف أو التخيير بيان ما جرى به العمل في قطرنا التونسي الشهير**، قاصدا بذلك خدمة القرءان وأهله الكرام، لإحياء ما اندرس في زماننا من علومه العظام.

ولما يسر الله الكبير المتعال، إتمامه على ذلك المنوال، سميته "دليل الحيران، على مورد الظمآن"، ثم بعد المقدمة بدأ بالترجمة للناظم وذكر مصنفاته، ثم انتقل إلى شرح أرجوزة الخراز بقسميها بيتا بيتا، ملتزما بالمنهاج الذي رسمه، إلى أن أتى على آخر الشرح، و"كان الفراغ من تبييضه في أوائل صفر الخير عام 1325هـ[1].

24- تحقيقات على "دليل الحيران" للشيخ المقرئ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي[2].

ذكره مؤلفه في خاتمة كتابه "هداية القارئ، إلى تجويد كلام الباري"[3].

25- شرح المسائل المشكلات في "مورد الظمآن" لمحمد بن محمد بن العباس التلمساني الشهير بأبي عبد الله ذكره له الأستاذ عادل نويهض، وذكر أن مؤلفه من أصحاب الشيخ أبي عبد الله بن غازي المكناسي، وأنه كان حيا بعد سنة 920هـ"[4]. وسيأتي ذكره في أصحاب أبي عبد الله بن غازي ورجال مدرسته.

26- شرح مورد الظمآن لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد التادلي الرباطي (ت1311هـ).

ذكره له الشيخ عبد الله الجراري في بعض مؤلفاته عنه [5].

1- ذكره في آخره، وقد صدر له في إحدى طبعاته التونسية بأبيات على سبيل التقريظ بقوله: الرسم علم نافع – للحضري والبدوي – لا سيما الرسم الذي – عن الصحابة روي – ومورد الظمآن جا – على المهم ينطوي – وشرحه دليل حيران به الرسم حوي".

2- كان من المقرئين لعلوم القراءات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة إلى أن توفي سنة 1409هـ.

3- هداية القاري 670-671.

4- معجم أعلام الجزائر 183.

5- من أعلام الفكر المعاصر للجراري 2/243-259 وكذا في كتابه "شخصيات مغربية" العدد 5 ص 97 الطبعة الأولى 1980- الدار البيضاء.

27- شرح مورد الظمآن للشيخ أبي حامد محمد المكي البطاوري (ت 1355هـ)

ذكره له الشيخ عبد الله الجراري في بعض مؤلفاته، وذكر أن له نحوا من ستين كتابا فذكره منها[1].

28- إرشاد الإخوان إلى شرح "مورد الظمآن" للشيخ علي بن محمد بن حسن الضباع شيخ مشيخة عموم المقارئ = بالديار المصرية، المتوفى حول سنة 1376هـ، ذكره له تلميذه الشيخ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي، وذكر أنه ما يزال محفوظا بين مخطوطات الشيخ الضباع رحمه الله"[2].

29- لطائف البيان في رسم القرءان، شرح مورد الظمآن، للشيخ أحمد محمد أبو زيت حار من علماء الأزهر بمصر. طبع بالقاهرة في جزءين 1969-1970، وقرر على طلبة معاهد القراءات بالأزهر[3].

30- حواش على شرح نظم الخراز – مخطوط بخزانة ابن يوسف بمراكش[4].

31- طرر على مورد الظمآن – مخطوطة بخزانة ابن يوسف بمراكش أيضا[5].

32- تقييد عل مورد الظمآن لمحمد العربي بن محمد الكومي عرف بالغماري مما قيده عن شيخه أبي عبد الله محمد بن مجبر المساري صاحب ابن غازي، وهو من التقاييد الحافلة بالنقول وذكر أقوال المتأخرين من علماء الرسم، ينقل عن ابن جابر المكناسي وأبي عبد الله القيسي وأبي عمران موسى الزواوي وابن غازي وشيخه أبي عبد الله الصغير وسواهم[6] وسيأتي مزيد من التعريف به في ترجمة ابن مجبر من أصحاب ابن غازي ورجال مدرسته.

هذه أهم الآثار التي ظهرت حول أرجوزة المورد وذيلها في الضبط، وهي تقارب المائة ما بين شرح وحاشية وتكميل واستدرك، ثم ما نظم على منواله مما سلك سبيله

1- من أعلام الفكر المعاصر للجراري 2/216-218.

2- هداية القاري للمرصفي 290.

3- كتاب رسم المصحف = لغانم قدوري الحمد بهامش ص 183.

4- رقمه بالخزانة 366.

5- رقمه بالخزانة 183.

6- منه نسخة بخزانة أوقاف آسفي غير مرقمة – ونسخة مبتورة الأول بخزانة القرويين برقم 1055 – ونسخة بدار الكتب الناصرية بتمكروت برقم 1876 (فهرسة دار الكتب الناصرية لمحمد المنوني 118).

مستفيدا منه ومحاكيا له في طريقته، أو كان بمنزلة المعارض له أو الزائد عليه أو التوسعة لما ذكر.

33- تقييد على مورد الظمآن أو طرر متلقاة من شيوخ مدينة فاس جمعها أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد ابن أبي جمعة المغراوي الوهراني يعرف بشقرون وبابن بوجمعة (ت 929)، وهو من رجال مدرسة ابن غازي.

أول التقييد قوله: "الحمد لله الكريم الوهاب، الرحيم التواب ... وآخره قوله: "ولا يتقدم شيء من الصلة على الموصول، انتهى ما قيد على الخراز[1]، وسيأتي ذكر المؤلف وقصيدته اللامية في قراء من نافع.

34- شرح مورد الظمآن لمؤلف غير معروف:

مخطوط بخزانة القرويين، وصفه محمد العابد الفاسي فذكر أنه مجلد ضخم بخط مغربي يميل إلى الرداءة ينقصه من أوله نحو الورقة، ومن آخره كذلك، وطريقته شرح المعاني ثم الإعراب، بين بسط وإيجاز، مع مباحث مهمة يأتي بها استطرادا[2].

35- حواش على مورد الظمآن لرضوان بن محمد بن سليمان المخللاتي (ت 1311)[3]

توجد منها مخطوطة مصورة بجامعة الإمام محمد بن سعود تحت رقم 2530.

36- تذييل على مورد الظمآن "لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الدرعي: ذكره له بعض الباحثين[4]، والمؤلف مقرئ مشهور له استدراك على أبي زيد ابن القاضي في بيان الخلاف والتشهير والاستحسان في الرسم كان حيا سنة 1104هـ[5].

37- حواش على فتح المنان لابن عاشر لأبي علي الحسن بن محمد اللجائي الملقب ب"كنبور" (ت 1283 هـ).

1- منه مخطوطة بالخزانة الحسنية بالرباط برقم 4497 مجموع (2) (فهرسه خ خ 72/6) ودار الكتب المصرية برقم 213 (فهرس الخزانة التيمورية بمصر قسم التفسير 187/1).

2- فهرس خزانة القرويين 149/3 ورقمه 1041).

3- ترجمته في الأعلام للزركلي – الطبعة 2 مجلد 53/3.

4- سعيد أعراب قي "القراء والقراءات بالمغرب" 117

5- ذكره الدكتور الراجي التهامي في مقدمة تحقيق "التعريف" للداني 149.

ذكره له بعض الباحثين في جملة مؤلفات في القراءات[1]، وسيأتي التعريف بمؤلفه عند ذكر كتابه "شرح تصوير الهمز".

38- تقييد على مسائل من الرسم والضبط من الخراز والتنزيل وغيرهما للشيخ محمد بن يوسف التملي (ت 1048).

وقفت عليه بخزانة أوقاف آسفي ضمن مجموع، وأوله: "الحمد لله الذي أنعم علينا بحفظ كتابه العزيز، ومن علينا بمعرفة أحكامه، ... وبعد أيها المحب – ورد علينا كتابكم المتضمن سؤالا عن مسائل رسمية وضبطية ولفظية من كتاب الله العزيز، ولست أهلا لذلك، لكن لما رأيت حرصكم وحسن ظنكم، لم يمكن إلا إسعافكم، ولا يصح في حكم الود خلافكم... أما "قال سبحان ربي" فاعلم أن الشراح ذكروا فيه الثبت والحذف، ولم يرجحوا فيه شيئا، وقول الخراز فيه: "لكن" قل سبحان ربي "اختلفا"، هو حكم مطلق للجميع، ولكن قال صاحب "الطراز" إن المختار فيه الإثبات".

"وأما لفظ" خالق "فاعلم أن المختار والذي جرى به عمل من لقيناه من الأشياخ الإثبات، لأن حذف "المنصف" ليس بعزيمة، إلا إذا انفرد، مثل "كاذب" ويضاهون"، لأن النص أولى من السكوت".

وقد تعرض لطائفة من مشكلات الرسم والضبط، ونقل عن الخراز والتازي في "الدرة السنية" وأبي الحسن بن سليمان في "مختصر التعريف" وغيرهم[2].

39- تقييد على بعض مسائل مورد الظمآن للشيخ الأستاذ أبي العباس أحمد المصيمدي

من شيوخ ابن غازي من أهل المائة التاسعة، وقفت عليه مخطوطا، وقد رتبه على سور القرآن، إلا أنه إنما يقف على بعض المسائل في كل سورة ولعله ألفه جوابا لسائل سأله عن المسائل التي بناه عليها، وأوله في المخطوطة:

"وهذا جواب الشيخ الأستاذ المدرس أبي العباس أحمد المصيمدي ـ رضي الله عنه ـ في بعض الأحرف من كتاب الله، من ذلك "مرضات" عند من أمالها،

1ـ القراء والقراءات لسعيد أعراب 162-163.

2ـ مجموع بخط عبد الرحمن الوداني كتب هذا التقييد عام 1206هـ عن خط المؤلف كما قال ـ والمجموع في الخزانة العتيقة لأحباس آسفي محفوظ ضمن بعض الكتب العتيقة في صوان خاص وليس في التداول.

فجواز الوجهين: التعويض وعدمه، وكذلك جميع ما أميل اتفاقا أو اختلافا، الصغرى أو الكبرى، مرسوما بالياء أم لا، إلا ما منع مانع من الإمالة...

ثم قال في المسألة الثانية: "وأما رسم" أولياء " فكما ترون "أولياء أولئك[1] هذا هو الأشهر عن ورش. إلى أن قال: "وأما ما ذكرتم من مسألة الزوائد فالخط كما ذكر سيدي ميمون[2] من النص الذي اجتلبتموه، وهو قوله:

الزائد المعدوم في اللسان فدارة عليه قال الداني[3]

ولا تحتجوا بما ذكر الخراز، فإن الخراز ذكر زوائد الرسم وغيرها، والضابط أن كل ما لا يقرأه اللسان وهو مرسوم فتوضع عليه الدارة، ... ثم قال بعد ذكر مسائل من الهمز وغيره.

"سورة البقرة": فادّارأْتم "حاججتم" ذكره أبو داود نفسه بالألف، "تقاية تقية" بغير الألف، قال أبو داود في "التنزيل": كلها حسن، فليكتب بما أحب، قوله: "الأدبار" بالحذف لصاحب "المنصف" وغيره... قوله: "ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا" أحياها هنا لم يذكره أبو داود بالحذف ولا بالإثبات، وكذلك أبو عبد الله الخراز في الرجز...

إلى آخر ما ذكره في التنقييد، وقد نقل في المسائل التالية عن "قطيفة المسكين" للسيد المولى أبي عبد الله محمد بن سليمان القيسي[4] الوجوه التي في "هؤلاء" وبأييم الله"، وعن أبي سعيد القيسي في "كتاب الهمز"[5] له في مواضع كثيرة.. ولم أقف من التقييد إلا على القسم الأول منه، وهو دال على بقيته فيما يتصل بغرضنا من إبراز هذا

1- رسمها بتصوير همزة أولياء نقطة كبيرة صفراء، وألف "أولئك" معرى من الهمز على وجه الإبدال لورش في الهمزتين المتفقتين بالضم، وهو مثال وحيد في القرآن في آخر سورة الأحقاف. ثم رسمه مرة أخرى على وجه التسهيل.

2- هو ميمون بن مساعد المصمودي أبو وكيل مولاي عبد الله الفخار وصاحب "تحفة المنافع" وسيأتي التعريف به.

3- من أبيات أبي وكيل في "الدرة الجلية في الرسم "وستأتي في التعريف به".

4- القيسي هو صاحب أبي عبد الله الصفار وناظم "الميمونة الفريدة في الضبط". وسيأتي التعريف به وبأرجوزته المذكورة.

5- سيأتي عن قريب.

الجانب من جوانب الحذق والإتقان في المدرسة المغربية في مجال الرسم القرآني انطلاقا من جهود مدرسة أبي عبد الله الخراز رحمه الله[1].

شروح جزئية لباب تصوير الهمز من "المورد"

وإلى جانب ما تقدم من الشروح على المورد والتقاييد والحواشي على بعض مسائله، نجد طائفة من علماء هذا الفن قد اتجهوا خاصة إلى باب "تصوير الهمز" من الأرجوزة، وهو الباب الذي صدر له الخراز بقوله:

وهاك حكم الهمز في المرسوم ... وضبطه بالسائر المعلوم
فأول بألف يصور ... وما يزاد قبل لا يعتبر
نحو "بأن" "وسألقي" "وفإن" ... وبمراد الوصل بالياء "لئن"

فمما ألف في ذلك من الشروح:

40- كتاب الهمز لأبي سعيد خلف بن أحمد القيسي

لم أقف على ترجمة لمؤلفه، وإنما وقفت على النقل عنه عند بعض شراح المورد والمذيلين عليه:

فقد نقل عنه محمد العربي الغماري في تقييده الآنف الذكر في شرح ضبط الخراز مما نقله عن شرح أبي زيد القصري في مواضع، منها قوله عند ذكر "إدَّارأتم" :ونص خلف بن أحمد القيسي على أنه لا تلحق صورة الهمزة في ادَّارأتم لأنها حرف تستغني عن الصورة[2].

ووقفت على نقول ضافية عنه في التقييد الآنف الذكر لمسائل من الرسم من المورد وغيره لأبي العباس المصيمدي من أهل المائة التاسعة حيث قال مشيرا إليه:

"قال أبو سعيد القيسي في كتاب الهمز" له: من يشإ الله يضلله في سورة الأنعام، وفإن يشإ الله يختم" في سورة حم **، الهمزة في هذا كله على رأس الألف،

1- أصل المخطوطة مصورة عن مجموع في خزانة الأستاذ طالبون الحسن بمراكش جزاه الله خيرا.
2- تقييد على ضبط الخراز من شرح أبي زيد القصري.

والسكون فوقها، وهي لام الفعل إلا إذا لقيها ساكن تكسر لالتقاء الساكنين في اللفظ خاصة، ولا تكسر في الخط، إلا في مصاحف أهل الأندلس خاصة".

وقال في موضع آخر من التقييد: "وينبغي لمن ضبط المصحف في زماننا هذا أو ضبط عليه، أن يجعل الهمزة الأولى في "أأنزل" أألقي" "أأشهدوا" في أنف الألف هكذا" ثم قال:

قال أبو سعيد القيسي: "تبوءوا الدار" الهمزة في قفا الواو الثانية، وهي لام الفعل هكذا".

قال أبو سعيد القيسي: "أما" برءاؤا منكم فالهمزة الأولى في الألف الحمراء، والثانية في صدر الواو السوداء"[1].

41- شرح تصوير الهمز من مورد الظمآن "لأبي علي الحسن بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز اللجائي الملقب بـ"كنبور" (ت 1283 هـ)، ومؤلفه كما يقول الكتاني ـ "خاتمة أعلام أئمة القراءات بالمغرب ومحدثيه، ترجم له في "فهرس الفهارس"، وذكر من مشيخته في القراءات المعمر محمد بن إبراهيم الزروالي العصفوري الذي يروي عن أبي الحسن الحساني عن أبي زيد المنجرة بأسانيده، وعن العصفوري أيضا عن محمد بن عبد السلام الفاسي بأسانيده[2].

أما شرحه على تصوير الهمز فقد ذكره بعض الباحثين[3]، وتقدم ذكر حواشيه على "فتح المنان".

42- طُرَرٌ على شرح أبي علي الحسن بن محمد كنبور لتصوير الهمز لأبي محمد عبد الله زيطان الخمسي[4].

1- تقدم ذكر التقييد في الصفحة 116-117.

2- فهرس الفهارس عبد الحي الكتاني 291/1-292 ترجمة 98.

3- القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب 162-163

4- المرجع نفسه 166.

43- شرح تصوير الهمز لأبي عبد الله محمد بن أبي جمعة الهبطي السماتي صاحب "تقييد الوقف (ت 930)

استنتجت هذا فحسب ولم أجده منسوبا إليه بهذا الاسم، وإنما وقفت على بعض النقول يمكن أن يستفاد ذلك منها، فقد جاء في تقييد قيده بعض العلماء على الضبط من شرح أبي زيد القصري المشهور بالفرمي قوله:

قال الهبطي: قوله: فضبط ما حقق بالصفراء[1] أي: فصورة ما حقق بالصفراء وأما الضبط حقيقة فهو كناية عن شكل الحرف:

وقال في نقل آخر عنه: النقط وما في معناه عبارة عن الحركة لا عن الهمز، بدليل نصهم على جعل النقطة في أؤءنبئكم أمام الواو، إذ لو كانت عبارة عن الهمز لكان على الواو، إذ المضموم غير ألف، والهمز يكون فوقه: نحو "يكلؤكم" و "سنقرئك"[2].

ويدل على ذلك أيضا ما نقله أبو زيد بن القاضي في "الفجر الساطع" عن قول ابن بري:

وإنما النسي ورش أبدله ولسكون الياء قبل ثقله

قال: "وجدت في بعض التقاييد : وأما "النسي" فيفرق بينه وبين السوء والنبيء. "قال الهبطي : "النسي لورش بالوقص، وليس كذلك بالسوء والنبيء لأن النسي مبدل في الحالتين، بخلافهما، فإنهما في الوصل خاصة، والنسي لقالون عقص، وكذلك "أوزعني"، ولورش وقص – قال – نصوا عليه ولم أره انتهى"[3].

ولعل الإمام الهبطي قد كتب أيضا في شرح قسم الرسم من "المورد" أو بعض الحواشي عليه، ويدل على ذلك ما وقفت عليه في تقييد محمد العربي الغماري عن شيخه أبي عبد الله بن مجبر بفاس – الأنف الذكر – عند قوله:

1- هذا شطر بين من قسم الضبط من المورد.
2- سبقت الإشارة إلى هذا التقييد (ص 116) بالرقم 32 من الكتب المؤلفة على المورد.
3- الفجر الساطع (مخطوط) في باب "إبدال فاء الفعل وما بعده من الدرر اللوامع لابن بري.

ما جاء من أعرافها لمريما......... قال : "وأما الآخر وهو بضاعة مُزجاة فذكر عن الأستاذ أبي عبد الله الهبطي – رحمه الله – أنه كان يقول بإثباته كالأول، فيثبت الطرفين ويحذف ما عداهما"[1].

وسيأتي لنا الحديث عن مكانة الهبطي في المدرسة المغربية، وهي مكانة حاول طائفة من المتأخرين أن يغمطوه حقه فيها، وأن يصموه بالجهل المطبق بسبب الانتقادات التي وجهت إلى بعض المواضع التي اختار الوقف عليها أو نسب إليه ذلك في التقييد الذي يلتزم المغاربة بالقراءة حسب ما ورد فيه من أوقاف إلى اليوم.

44- شرح تصوير الهمز من المورد لمحمد بن عيسى المساري، ونسبه بعضهم "الحسناوي".

ولم أقف على تعريف بمؤلفه، إلا أني وجدته ينقل عن مسعود جموع صاحب "منهاج رسم القرآن في شرح مورد الظمآن (ت 1119) – الأنف الذكر - والشرح المذكور يقع في نحو أربع وعشرين لوحة، وأوله قوله:

"الحمد لله الذي أورثنا كتابه المبين... وبعد فيقول العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير محمد بن عيسى المساري القيسي لين الله قلبه القاسي: فهذا شرح مختصر على نظم الإمام الخراز الموضوع في تصوير الهمز، فإني لما وقفت على جميع من شرح لم أجد من تكلم على تصوير الهمز لجميع القراء، وإن كان ناظمه إنما فعل ذلك على قراءة نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم لا غيره من القراء ، فتاقت نفسي أن أضع شرحا لجميع القراء ورواتهم، وأشرت لمن كثر نقلي عنه ككتاب "المقفع" للإمام أبي عمرو الداني – رحمه الله - وكتاب "العقيلة" "والدرة" "لميمون الفخار وغير ذلك، فنهضت لذلك، وشمرت الذيل لوضع هذا الشرح"[2].

وقد ذكره له بعض الباحثين وكناه بأبي عبد الله ونسبه فقال: "الحسناوي" وذكر أنه فرغ منه عام 1272هـ[3]، وذكر في مكان آخر أنه له شرح مستقل على باب الهمز من مورد الظمآن تعرض فيه لمسائل تصوير الهمز على مذهب القراء السبعة"[4].

1- هو المشار إليه في الهامش رقم 2.
2- وقفت على نسخة من هذا الشرح عند صديقي المقرئ العشري السيد الطاهر العبدي بآسفي بخط يده .
3- سعيد أعراب في نظرة عن التراث القرآني حول مقرأ نافع "ص. 162 (دعوة الحق العدد 273 السنة 1989م).
4- القراء والقراءات له 166.

الفصـــل الســادس

شروح ذيل المورد المتعلق بالضبط، وهو المعروف أيضا بعُمدة البيان.

45- شرح ضبط الخراز لأبي عبد الله محمد بن شعيب بن عبد الواحد اليصليتي المشهور بالمجاصي

تقدم ذكر شرحه على القسم المتعلق بالرسم، وقد فرغ من تأليفهما معا سنة 743هـ، ولعل هذا الشرح هو أقدم شرح للضبط المذكور، ولذلك اعتمده غير واحد ممن شرحوه بعده، وما يزال شرحه مخطوطا في بعض الخزائن.

46- كشف الغمام في ضبط مرسوم الإمام "للحسن بن علي بن أبي بكر المنبهي الشهير بالشباني من أهل المائتين الثامنة والتاسعة.

ذكره له المراكشي في الإعلام وسماه كما ذكرنا وقال: " في مجلد من القالب الكبير، وقفت عليه بخط اليد، قال، "والمنابهة يسكنون خارج مراكش، وهو صنو القاضي بمراكش محمد بن علي الآتي"[1].

ثم ترجم في مكان آخر لمحمد بن علي المنبهي المذكور فذكر أنه من أئمة مراكش في القرن الثاني عشر، وذكر صدور بعض الفتاوى عنه سنة 1131[2].

وقد استوقفني هذا التعريف الذي قدمه المراكشي بصاحب الكتاب، وعلى الأخص في هذه الصلة من الأخوة التي عقدها بينه وبين القاضي المذكور، والغالب أنه إنما استند فيها إلى اشتراكهما في اسم الوالد والقبيلة.

وكان الذي دعاني إلى الارتياب في ذلك ما وقفت عليه مرات في كتب ابن القاضي المتوفى سنة (1082 هـ) من ذكر لكتابه، كقوله في كتابه "الجامع المفيد": "وقد

1- الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام للعباس بن إبراهيم المراكشي 167/3 ترجمة 413.

2- الإعلام 91/6-92 ترجمة 764.

لخصت ما في "كشف الغمام" من نصوص الأعلام في هذا الكلام"[1]، وكقوله في ختام أرجوزته الآتية في الاستدراك على مورد الظمآن":

حجته بانت لـدى كشف الغمام واضحة النقل فقله لا تلام.[2]

وكقوله في رسالته "إزالة الشك والإلباس العارضين لكثير من الناس في نقل همزة ألم أحسب الناس":

"والنص موجود لدى "كشف الغمام كذاك فـي الطراز قاله الهمام[3]

فهذه النقول أكدت عندي خطأ المراكشي فيما ذهب إليه من وجود رابطة إخاء بين القاضي المذكور المتأخر في الزمن بعدة بقرون، وبين صاحب "كشف الغمام كما أن قوله عن قبيلة المنابهة إنها خارج مراكش هو أيضا لا يلزم، لأن هنالك غير القبيلة الصغيرة التي في طرف الرحامنة على مقربة من مراكش في الشمال الغربي منها، قبيلة المنابهة بسوس بنواحي تارودانت وهي أكبر وأشهر، والراجح أن نسبة المترجم إنما هي ثابتة إلى هذه لا إلى الأخرى، بدليل نسبه المقترن بها وهو الشباني الذي اشتهر به، وهي نسبة إلى "الشبانات" المجموعة من القبائل السهلية التي كان لها شأن بسوس على عهد السعديين كما هو معروف في التاريخ المغربي.

ثم زال عني اختلاج الظنون في شأن المترجم حين وقفت على شرحه المذكور، فوجدته ينقل مباشرة عن ما سمعه من شيخه محمد بن سليمان القيسي[4]، وهو أبو عبد الله القيسي الضرير شيخ الجماعة بفاس (ت 810) إلى جانب نقله عن شرح المجاصي على الدرر اللوامع والمصادر المعتمدة عند الخراز كالمقنع والتنزيل والمحكم وغيرها، ولم أقف له على نقل عن المتأخرين، بل وجدته ينقل عن مصدر لا أعلم له وجودا منذ المائة الحادية عشرة. وهو كتاب "التبيان" للتجيبي، وهو من أهم المصادر في هذا الشأن التي اعتمدها شيخه القيسي – كما سيأتي – في أرجوزته " الميمونة الفريدة".

---

[1] الجامع المفيد لأحكام الرسم والضبط والقراءة والتجويد "لابن القاضي.

[2] - ستأتي في بعض ما استدرك على الخراز في المورد.

[3] - الرسالة في موضوع نقل ورش لحركة الهمزة إلى الساكن قبلها، وستأتي بعض النقول عنها عن قريب.

[4] - يمكن الرجوع إلى بعض نقله عنه في مخطوطة الكتاب بالخزانة الحسنية ص. 61 رقمها بالخزانة 2142.

وقد رجعت إلى الكتاب أعني شرح الشباني في نسخته الخطية التي يظن أنها التي أطلع عليها المراكشي، وهي في مجلد ضخم في قرابة 500 صفحة من القالب الكبير بخزانة ابن يوسف بمراكش وهي مسجلة تحت رقم 19، وفيها بَتْرٌ في آخرها وتلاشي في الورقة الأولى أصاب جهاتها اليمنى والعليا والسفلى، وقد كتب على ظهر ما بقي منها ما يلي:

"هذا الشرح لأبي الحسن بن علي[1] بن أبي بكر المنبهي الشهير بالشهباني[2] وسماه ب " كشف الغمام على قصيدة الضبط في الرسم". وأول الموجود منه قوله:

"أما بعد فسبب وضعي لهذا التأليف المسمى ب"كشف الغمام، عن ضبط حروف المصحف الإمام، الموضوع شرحا لضبط الأستاذ محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله الأموي الشريشي الشهير بالخراز، المسمى بـ "عمدة البيان"، أن جملة من الأصحاب طلبوا مني أن أقوم بتأليف هذا الكتاب، وأنهم ما زالوا يلحون علي ولا يقبلون لي عذرا، فاستخرت الله في ذلك، وأنقدت إلى إسعافهم، وصرفت الهمة إلى مقصدهم ومرادهم، قاصدا بذلك وجه الله".

ثم أخذ في رسم منهجه في الكتاب وذكر مصادره التي سيعتمدها، فذكر أنه سيعتمد على ما ذكره الإمام أبو عمرو في "المحكم" وعلى بعض كلامه في "المقنع"، وعلى الذيل الملحق ب"التنزيل" في علم الضبط لأبي داود سليمان بن نجاح، وكلام أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي الجزري في فصوله الموضوعة في ذلك أيضا قال:

"والتزمت في ذلك نقل نصوصهم... [3] ثم ذكر أنه سيقسم البحث في هذا التقديم إلى عشرة فصول: الأول يتحدث فيه عن كيفية وجود المصحف، وكيف كان عاريا من النقط والشكل، والفصل الثاني عن سبب شكل المصاحف ونقطها... إلى أن بلغ العاشر وفيه تحدث عن الألوان المستعملة لضبط المصاحف ونقطها، ثم قال:

---

[1]- كذا والصحيح الحسن بن علي

[2]- كذا بزيادة الهاء.

[3]- خروم في آخر هذا السطر.

"ويلتحق بهذه الفصول فصل آخر مشتمل على حروف المعجم، لأن الكلام في النقط فرع وجودها، وينحصر الكلام فيها في عشرة فصول: الفصل الأول في حد اللغة المشتملة على هذه الحروف المشتملة على النقط.

الفصل الثاني في أقسامها ... إلى أن قال: العاشر: ما الأصل هل الحروف أو الحركات ؟؟ ثم أخذ في تفصيل الأجوبة على الترتيب، وغالبا ما يفصل بين كلامه وكلام غيره بقوله: قال الشارح – يعني نفسه – أو يقول مثلا قال أبو عمرو أو نحو ذلك، وذلك بخط بارز يساعد على التمييز بين كلامه والنقول الضافية التي يوردها.

وبعد أن استوفى الكلام على هذه الفصول التي قدمها بين يدي مقصوده قال: "وهاأنذا آخذ – بعون الله وتوفيقه - في شرح كلام المؤلف – رضي الله عنه بمنه[1] ثم قال: قال الناظم:

هذا تمام نظم رسم الخط   وهاأنا أتبعه بالضبط

وذكر الأبيات إلى قوله "عونا وتوفيقا إلى الصواب"، ثم أخذ يشرح الألفاظ المفردة شرحا لغويا، ثم يتبعه بتقرير المعنى الإجمالي، ويستكثر أحيانا من المباحث النحوية واللغوية ويورد الشواهد عليها، ويلقي الأسئلة حول ذلك ويقول: "والجواب كذا".

أما نقوله فأكثرها عن مقنع أبي عمرو في الفصول الأولى، وعن المحكم فيما يليها، كما ينقل عن ذيل التنزيل وعن التجيبي الذي يورد كلامه بعبارته أحيانا كما التنزم بذلك في مقدمته، وأحيانا يقول: "ونص التجيبي على كذا"، أو "ونص التجيبيي في ذلك"، أو "ونص أبي إسحاق في ذلك ويورد كلامه، كما ينقل عن اللبيب في شرحه، على العقيلة بقلة، ومن نقوله عن غير هذه المصادر المشهورة قوله:

---

[1]- يقع هذا القسم من الشرح في مخطوطة خزانة ابن يوسف بمراكش في 14 صفحة من القطع الكبير 32 سطرا 22 كلمة

"وقال الشيخ الأستاذ الأنبل أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم نزيل فاس[1] ـ رحمه الله ـ:

"إن بعض الأساتيذ في هذه البلدة ـ يعني بلدة فاس ـ ذكر أن "لأهب" يرسم بلام مجبوذة وياء بالحمراء وبعضهم قال: يجعل الياء على قفا[2] الألف، ولم يذكره أبو عمرو".

والكتاب في الجملة من أحفل الكتب في مباحث هذا الفن، وقد اشتمل على نصوص كثيرة تعتبر مصادرها في الغالب مفقودة كالنصوص التي ينقلها عن أبي إسحاق التجيبي المذكور في مصادره في المقدمة، وهو إلى جانب ذلك من المصادر القيمة التي اعتمدها أبو زيد ابن القاضي في عامة كتبه في هذا الشأن ـ كما قدمنا ـ.

ومن نقوله عنه ما ذكره في رسالته " إزالة الشك والإلباس" عند حديثه عن نقل الهمزة وكيفية الدلالة عليها في الضبط حيث قال:

"وقال صاحب "كشف الغمام عن مرسوم خط الإمام"[3]: وأما الفصل الثاني وهو ما ينقل إليه؟ فما ينقل: حركة الهمزة، وما ينقل إليه: الساكن بشروطه المتقدمة، وسواء كان الساكن ثابت الصورة نحو ما مثلنا به، أو كان محذوف الصورة، نحو التنوين من "رحيم ـ اشفقتم" واختلاق. أ أنزل وعجيب أ إذا" وعجبا أن أوحينا"، والميم في ألم أحسب الناس، على أن الميم الموجودة هي الميم الأولى، وما أشبه ذلك.

وما يزال هذا الكتاب ينتظر من يفك عنه أسر الرفوف، ويقدمه محققا إلى القراء لتعميم الاستفادة منه، وذلك متأت وممكن لتعدد نسخه في الخزائن وإمكان استكمال ما في بعضها من نقص من النسخ الباقية[4].

---

[1]ـ لعل المراد محمد بن عبد الكريم بن عبد الصادق بن يعقوب الأنصاري من أصحاب أبي عمران بن حدادة كما ذكره محمد البوعناني في إجازته لمحمد الشرقي الدلائي كما تقدم.

[2]ـ في الأصل "على قدر الألف" ولعل الصواب ما أثبتناه.

[3]ـ هكذا سماه، ورأيت بعضهم يسميه "كشف الغمام في شرح عمدة البيان والحكام".

[4]ـ من نسخة م خ ح برقم 2142.

47- إعانة الصبيان على عمدة البيان لسعيد بن سليمان بن داود الجزولي الكرامي السملالي الآنف الذكر في شراح قسم الرسم من المورد، وشرحه شرح صغير مبسط أشبه بالتقاييد، ويسمى في بعض الفهارس "تقريب معنى الضبط"[1]، ويقع الشرح في نحو خمس وعشرين ورقة، ويكتفي فيه بنثر معاني الأبيات دون زيادة في الغالب إلا أنه ينقل من حين لآخر أبياتا من أرجوزة "الدرة الجلية" في الرسم لميمون الفخار. وأوله قوله:

الحمد لله الذي خلق الخلق وقدر أرزاقهم، وفضل من شاء منهم بكتابه... أما بعد فهاأنا أشرح ألفاظ "عمدة البيان" بكلام مختصر، وسميت هذا الشرح ب "إعانة الصبيان على عمدة البيان" ثم قال:

"هذا تمام نظم رسـم الـخط وهـاأنا أتـبعه بالضـبط

أي هذا تمام جميع كتاب الخط[2]، وفي بعض النسخ منه قال: قوله "هذا تمام نظم رسم... إلخ، قال المجاصي: "ألف المؤلف كتابا في الرسم مع هذا الضبط عام ثلاثة وسبعمائة، ولم يبين في تأليفه الرسم المتفق عليه والمختلف فيه، إلا أنه سرد الحذف والإثبات ولم ينسب شيئا لأحد من الشيوخ، وبقي التأليف على ذلك إلى حدود إحدى عشرة، فعوض كتاب الرسم بمورد الظمآن، ووصله بالضبط الأول، فقال: هذا تمام...

وقال في آخره: وأذنت لمن رأى فيه خللا أن يصلحه... والحمد لله رب العالمين.

وذكر في بعض النسخ منه أنه فرغ من تأليفه سنة 875 هـ وبذلك ختم كلامه.

1- ينظر مثلا فهرسه خزانة القرويين 160/3 برقم 1053"، ودليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت لمحمد المنوني 185 رقم مجموع 2746.

2- هكذا في مخطوطة بخزانة أوقاف آسفي غير مرقمة، ويمكن المقارنة بالنسخ التالية م خ ح بالرباط رقم 1096 – وبخزانة ابن يوسف بمراكش رقم 502 – ومخطوطة الخزانة الناصرية رقم 1537.

48- شرح ضبط الخراز لأبي عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني التلمساني (ت 895).

ذكره له أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي في ثبته، إلا أنه قال: لم يكمل[1].

ومؤلفه من علماء تلمسان المشهورين، ورد على فاس، وسمع من أبي عبد الله الهبطي الوقف المقيد عنه كما سيأتي في موضعه من هذا البحث.

49- حلة الأعيان على عمدة البيان لحسين بن علي بن طلحة الشوشاني (ت 899)

صاحب تنبيه العطشان على مورد الظمآن، ذكره البغدادي في إيضاح المكنون له، إلا أنه قال: "من الزيتونة"[2] موهما أنه من جامع الزيتونة بتونس، ومؤلفه معروف من رجراجة الشياظمة من ذرية سعيد بن يبقي أحد رجالهم، وتوفي بأولاد برحيل بنواحي تارودانت[3]، وشرحه المذكور مشهور، وقفت على نسخ عديدة منه، وفي فاتحة نسخه بعض الاختلاف، فأوله في نسخة م خ ح بالرباط قوله: "الحمد لله كما يجب الحمد له..."[4] بينما أوله في نسخة أخرى وقفت عليها[5] "الحمد لله، والصلاة على محمد كما ينبغي أن يصلى عليه" ثم قال:

"وبعد فهذا كتاب سميته" حلة الأعيان على عمدة البيان، ومن الله أرغب في الإعانة على منهاج الاستقامة" وقال في آخره: كمل بحمد الله تعالى في ضحى يوم الجمعة الرابع والعشرين من ذي الحجة عام 848 عرفنا الله بخيره[6].

1- ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي 436-443.

2- إيضاح المكنون 418/1.

3- ترجمة الشوشاوي بتوسع في كتاب "خلال جزولة" لمحمد المختار السوسي 160/4-161، وقد ذكر أن لأبيه علي ابن طلحة كتابا في القراءات، قال: هكذا حكي لي فقيه سباعي مطلع".

4- فهرس م خ ح 95-96 ورقمه 674.

5- هي نسخة الشيخ المقرئ السيد أحمد الكونطري بالصويرة.

6- في نسخة الكونطري من تمام المخطوطة قول الناسخ: "نجز والحمد لله رب العالمين في ضحوة يوم السبت الرابع والعشرين من جمادى الثانية عام 912 الناسخ خديم الطلبة داود بن محمد السملالي كتبه لشيخه سيدي احمد المطرفي

50- تقييد أو حاشية على حلة الأعيان على عمدة البيان لمحمد بن عبد الله بن عمر بن أحمد المستغانمي الملقب بالصغير"، يوجد مخطوطا بخزانة ابن يوسف بمراكش[1] وفيه بتر في أوله، وهو بخط مؤلفه، فرغ منه كما ذكر في خاتمته عـام 997، ويقع الموجود منه في نحو 18 ورقة[2]، وتوجد منه نسخة أخرى بالخزانة نفسها[3].

51 كتاب الطراز في شرح ضبط الخراز لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل المغراوي التنسي (ت 899 هـ).

يعتبر أشهر شروح الضبط للخراز، وأسيرها شرقا وغربا، ولذلك كانت نسخه الخطية متوافرة[4].

وصفه أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي تلميذ مؤلفه بقوله: "أجاد فيه وأفاد، وأحسن ما شاء وأراد"[5].

وقد بلغني أن بعض طلبة الدراسات الجامعية يعمل في تحقيقه[6]، وقد وقفت على عدد وافر من نسخه الخطية، وأوله قوله: "الحمد لله الذي لا ينبغي الحمد إلا له، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث بختم الرسالة صلاة وسلاما يخصان ويعمان أصحابه[7] وآله.

"وبعد فإني لما رأيت من تكلم على ضبط الأستاذ أبي عبد الله الشريشي الشهير بالخراز، وجدتهم بين مختصر اختصارا مخلا، ومطول تطويلا مملا، فتاقت[8] نفسي إلى أن أضع عليه شرحا متوسطا يكون أنشط لقارئه، وأقرب لفهم طالبه، فشرعت فيه

1- الإشارة هنا إلى المخطوطة المذكورة بخزانة ابن يوسف وهي في مجموع برقم 195.

2- وصفه الأستاذ عزوزي حسن في رسالته "المدرسة القرآنية في المغرب والأندلس في المائة الثامنة "312/2 (مرقونة بالآلة – كلية الآداب الرباط).

3- مخطوطة بخزانة ابن يوسف أيضا تحت رقم 689 وهي في نحو عشرين ورقة أخبرني عنها الأستاذ صدقي حسن من كلية آداب بالرباط.

4- من نسخه نسخة خزانة القرويين تحت رقم 1056 (فهرسه خزانة القرويين 167/3) وبالخزانة العامة بالرباط برقم 1352 في مجموع، وبالخزانة الحسنية 19 نسخة يمكن الرجوع إلى أرقامها في (فهرس الخزانة 0/6 170-174 وبخزانة تمكروت برقم 1653 وأخرى برقم 3003 (دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية 102).

5- ثبت أبي جعفر أحمد ابن علي البلوي 373.

6- يعمل في ذلك الصديق محمد شرشال من الجزائر بقسم علوم القرآن والقراءات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة كما أخبرني بذلك الشيخ الحاج عبد الله البخاري الطالب بها.

7- في بعض النسخ "صحبه".

8- في بعض النسخ "فاشتاقت" مع إسقاط حرف الجر "إلى".

مستعينا بالله تعالى، وسميته ب "الطراز، في شرح ضبط الخراز"، نسأل الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به النفع العميم، إنه رحمان رحيم، قال رحمه الله:

هذا تمام نظم رسم الخط وهاأنا أتبعه بالضبط

... ثم أخذ في شرح مفردات البيت إلى أن قال: "والنظم الذي أراد هو ما نظمه أولا، وجعل هذا الضبط موصولا به، فعيب عليه إذ لم يعين فيه ما للمقنع ولا ما للمنصف ولا ما للتنزيل ولا ما للعقيلة، فبدل أكثره حتى يعين ما لكل كتاب منها من الأحكام، وترك الضبط على حاله، لأن أحكامه متفق عليها في الأكثر..."

وقد سمى في بعض النسخ مصادره المعتمدة[1] فقال:

"ونحن إن شاء الله نبين بحسب الاستطاعة من كلامه المقصود، معتمدين في ذلك على ما عند أبي عمرو وأبي داود، إذ هما في هذا الشأن أعظم قدوة، وعليهما اعتماد من بعدهما وبهما الأسوة، إلا ما لابد منه مما ذكر غيرهما، مما نراه متمما لما عندهما، وكل من خالف ما لهما في ذلك من الأغراض، فجدير بالإنكار والأعراض".

وقد تتبعت نقوله في الكتاب فإذا أكثرها عن الشيخين المذكورين، تارة مع ذكر المصدر وتارة دون ذلك، ثم وجدت أكثر نقوله بعد ذلك من كلام التجيبي دون أن يسمى كتابه أو أن يعرف به أو ينبه في المقدمة على اعتماده عليه. فمن ذلك قوله عند ذكر موضع الحركتين من المنون نحو "مفترى" واختيار التجيبي" أن الحرف المحرك يستدعي حركة لملازمتها له، فلزم تبعية علامة التنوين لها إذ لا يفترقان.

وقال في باب الهمز: وأجاز التجيبي أن يجعل في موضع الهمزة واو حمراء في نحو يا سماء أقلعي وياء حمراء في نحو وعاء أخيه.

وقد ناقش التنسي التجيبي في طائفة من المسائل ولم يرتض مذهبه فيها، وربما حكى بعض أقواله بلفظ "زعم" مما يشعر بعدم اطمئنانه إليها، كقوله عند ذكر نقل حركة الهمزة في قوله تعالى: ألم أحسب الناس".

---

[1]- وقفت على بعض النسخ لم يرد فيها قوله التالي: "ونحن إن شاء الله نبين... إلخ. ولعله من تصرف النساخ

يظهر من كلام الناظم وكلام الداني وأبي داود أن الجرة تجعل في محل الهمزة التي حذفت بعد نقل حركتها وإن كانت متصلة كلام التعريف و"ردا"[1]، ولا يبعد أن يكون ذلك مقصودا عندهم، وزعم التجيبي أن ذلك خاص بما هو منفصل كما ذلك في صلة[2] ألف الوصل.

وقال عند الكلام عن موضع الدارة من الحرف الزائد في الرسم للدلالة على كونه زائدا:

وزعم التجيبي أن ذلك خاص بما يمكن الوقف عليه.

وعلى العموم فإن كتاب الطراز مطابق لاسمه في كونه طرازا عاليا في مباحث فن النقط والضبط، وقد ناقش مؤلفه أهم مسائله المعتبرة وقارن فيها بين مذاهب أئمة الفن ونبه على القوي والضعيف منها وما تقوم عليه من علة، ولهذا كان عمدة المتأخرين في هذا الشأن، كما اعتمدته اللجان والهيئات المشرفة على طبع المصاحف كما نجد التنبيه عليه في كثير من الملاحق التي ذيلت بها مختلف الطبعات في البلدان الإسلامية.

وقد كتب على الطراز غير واحد من الأئمة وتعددت الحواشي عليه، فمنها:

52- حاشية على الطراز لأبي علي الحسن بن يوسف بن مهدي الزياتي (ت 1023 هـ)

توجد مخطوطة في بعض الخزائن الرسمية، ومنها أربع نسخ بالخزانة الحسنية بالرباط[3].

والمؤلف من أعلام المدرسة المغربية في المائة العاشرة وما يليها، درس بفاس وقرأ القراءات وغيرها على أبي العباس أحمد بن قاسم القدومي (ت 992 هـ) ونزل جبل "كورت" من بلاد عوف بشمال المغرب، وتوفي هناك[4].

1- يعني ردا يصدقني على قراءة نافع.

2- في المخطوطة التي اعتمدتها "صفة" والصواب ما أثبته.

3- أرقامها 4497 – 4359 – 5704 – 6559 (فهرس الخزانة الحسنية 6/89-90)

4- نشر المثاني 198/1

53- حاشية على الطراز لأبي العلاء إدريس المنجرة وولده أبي زيد عبد الرحمن أو تعاليق أبي العلاء المنجرة وولده" ذكرها له بعض الباحثين، وقد قام بجمعها تلميذ الثاني منهما: إبراهيم بن محمد المخلوفي[1].

54- حاشية على الطراز أيضا لأبي زيد عبد الرحمان المنجرة المذكور، وهي مخطوطة في نسختين بالخزانة الحسنية[2].

55- طرر على الطراز لعبد الواحد بن عاشر صاحب فتح المنان المروي بمورد الظمآن

أثنى عليه فيها القادري في نشر المثاني فقال: وله طرر عجيبة على شرح الإمام أبي عبد الله محمد التنسي لذيل مورد الظمآن في الضبط[3].

56- شرح عمدة البيان للأستاذ أبي زيد عبد الرحمن بن محمد التنملي القصري الشهير بالفرمي *** (ت 964)، وهو صاحب "بذل العلم والود في شرح تفصيل العقد للإمام ابن غازي كما سيأتي.

ولا أعلم لشرحه وجودا في الخزائن المعروفة، وإنما الموجود منه ما يلي:

57- تقييد على الضبط من شرح أبي زيد عبد الرحمن التنملي القصري الشهير بالفرمي، ومخطوطاته عديدة، ومنها عدد بالقرويين والخزانة الحسنية والناصرية وغيرها[4] ووقفت عليه بخزانة أوقاف آسفي في مجموع وقبله تقاييد على مورد الظمآن "لأبي عبد الله الخراز متلقاه من شيوخ فاس، من جمع محمد بن أبي جمعة المغراوي التلمساني (929). وبهامشه بعض التعليقات المفيدة عن الإمام الهبطي من كلام له في شرح ضبط الخراز تقدمت الإشارة إليه.

وهو خال من المقدمة، ويبتدئ بقوله: "فمن ذلك نصه على أن البسملة تكتب بين السورتين في الألواح، ولا يحل تركها... وهو كثير النقل عن المؤلفات في الرسم، ينقل عن أبي إسحاق الجعبري وأبي عبد الله الأنصاري في اختصارهما للمقنع، وعن

1- القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب 51

2- فهرس الخزانة الحسنية 6/88-89.

3- نشر المثاني 1/286.

4- رقمها بالقرويين 1055 وبالخزانة الحسنية 6511 والناصرية بنمكروت 1876.

خلف بن أحمد القيسي في تأليف له على الهمز، وعن الكشف لأبي العاص في الرسم، وعن أبي عبد الله القيسي، ومن نقوله عنه وتعليقه على ذلك قوله قال القيسي:

"أنذرتهم" فيها وجوه كثيرة   لنافعهم مهما رسمت ففي الصور
ثلاثة آلاف لديهم ونيف   ويدري الذي قلنا لبيب إذا اقتفر[1]

قال المؤلف: "قيل: وهذا على وجه التقريب، وإلا ففيها لورش ثمانية آلاف وجه، والخطب في ذلك سهل، وبيان ذلك بإشارة تغني اللبيب ويقاس عليها، أن همزتها الأولى مفتوحة، والفتحة تكون نقطة، وألفا مبطوحة، وفي ضبط الكلمة ثمانية أوجه، فاضربها في اثنين تكن ستة عشر، وفي فتحة الدال ما في فتحة الهمزة المذكورة، فتضرب الستة عشر بسبب ذلك في اثنين تكن اثنين وثلاثين، والنون مُعَرَّاةٌ على كل حال للقاء حرف الإخفاء، والراء ساكنة، وفي ضبط السكون خمسة أوجه، فنضربها في الاثنين والثلاثين بمائة ستين، وفي التاء بعدها ما تقدم في الهمزة والذال، تضربها في المائة والستين بثلاثمائة وعشرين، والهاء بعدها مضمومة، وفي الضم خمسة أوجه...إلخ.

58- شرح على ضبط الخراز لأبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي، وهو غير الصوفي المشهور صاحب الدلائل[2] ذكره له بعض الباحثين[3] ولم يشر إلى مصدره.

59- شرح محمد بن علي بن محمد بن الحسن الشريف التجلوتي على ضبط الخراز

ذكره له بعض الباحثين وقال: "مخطوطة بخزانة وزان تحت رقم811[4]

60- شرح ضبط الخراز لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الخلوفي الشريف الحسني، وهو جامع تعاليق أبي العلاء إدريس المنجرة وولده أبي زيد عبد الرحمن على شرح التنسي كما تقدم[5].

1- يعني إذاتتبع، وستأتي جهود الإمام القيسي في خدمة علمي الرسم والضبط من خلال منظوماته في ذلك.
2- ترجمته باختصار في "رجالات العلم العربي في سوس" لمحمد المختار السوسي ص 14 وقد عده من أهل القرن 9.
3- سعيد أعراب في "القراء والقراءات في المغرب" 52.
4- ذكره الأستاذ عزوزي حين في رسالته الجامعية: "المدرسة القرآنية بالمغرب والأندلس 312/2.
5- النبوغ المغربي لعبد الله كنون 311/1 وسعيد أعراب في "نظرة عن التراث القرآني – دعزة الحق س 161 العدد 273 السنة 1989م.

61- شرح على ضبط الخراز لمحمد بن سعد المكلاتي:

مخطوط بخزانة ابن يوسف بمراكش برقم 195 في مجموع، أوله بعد الحمد والصلاة قوله: "وبعد فهذا شرح مختصر على ضبط أبي عبد الله الخراز..."[1].

62- تقاييد على نظم الضبط للخراز لمحمد بن مجبر المساري (ت 984):

توجد مخطوطة بالخزانة الناصرية وغيرها[2].

وهناك إلى جانب ما ذكرنا بعض الشروح على الضبط لم يعرف أصحابها، منها:

63- شرح مماثل أو حاشية مجهولة المؤلف مخطوطة بخزانة ابن يوسف بمراكش برقم 366.

- **شرح عمدة البيان لمسعود جموع بلغ فيه إلى الهمز** ذكره له تلميذه موسى بن محمد الراحل في "مناهل الصفا"[3] (مخطوط).

تكملات أو استدراكات على المورد:

وقد واكبت النشاط العلمي الزاخر الذي قام حول رجز الخراز مجموعة من الأراجيز التي نظمها العلماء عليه مكملين لبعض مسائله أو مستدركين عليه، ومنها طائفة من الأبيات ضمنها بعض الشراح في شروحهم كالشوشاوي وابن جابر المكناسي كما تقدم، ومنها أراجيز مستقلة أو مصنفات نثرية تتبعت المسائل التي أغفلت وهي مذكورة في الأصول التي ينقل عنها، فمنها:

65- بيان الخلاف والتشهير والاستحسان، وما أغفله "مورد الظمآن"، وما سكت عنه التنزيل ذو البرهان، وما جرى به العمل من خلافات رسمية في القرآن، وربما خالف العمل النص فخذ بيانه بأوضح البيان "لأبي زيد عبد الرحمن ابن القاضي شيخ الجماعة بفاس" (ت 1082هـ).

وهو رسالة في نحو عشرين ورقة وقفت منها على نسخ كثيرة، وعندي مصورة منها عن مخطوطة بأوقاف آسفي، وأولها "اعلم – رحمنا الله وإياك – أن متابعة مرسوم الإمام أمر محتم على الأنام، كما نص عليه الأئمة الأعلام...

1- فهرسة خزانة ابن يوسف.

2- رقمها بالناصرية 1876 (دليل مخطوطات الناصرية 118).

3- استدركته أخيرا، وكتاب "مناهل الصفا في التقاط درر الشفا" م خ ح بالرباط برقم 2/335 وكذا خ رقم 2141.

وكلامه في الرسالة حافل بالنقول عن الأئمة، ينقل عن التحفة لميمون والدرة الصقيلة للبيب والدرة الجلية لميمون أيضا والميمونة الفريدة لشيخه القيسي، كما ينقل عن المنصف للبلنسي والتبيان للتجيبي وكتب أبي عمرو وأبي داود...

وقد قام بتحقيق الرسالة بعض الباحثين في رسالة جامعية[1].

66- أرجوزة لابن القاضي أيضا فيما أغفله الخراز في مورد الظمآن، ذيل بها رسالته السابقة، وتقع في 77 بيتا بدأها بقوله:

وهاك ما حذف في "التنزيل" وليس في "المورد" خذ تفصيلي
"الجاهلية" "الأيامي" "واحدة" حاججتم "رؤياي" خذها فائدة

وختمها بقوله:

حجته بانت لدى "كشف الغمام" واضحة النقل فقله لا تلام

67- استدراك على ابن القاضي فيما لم يذكر في استدراكه مما أغفله صاحب المورد[2]

وسماه بعضهم "تذييلا على مورد الظمآن"[3] وهو لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الدرعي مخطوط بتطوان 453.

68- أرجوزة البسط والبيان فيما أغفله مورد الظمآن "لابن عمر البيوري هكذا جاء في مطلعها.

وهي أرجوزة طويلة تقارب أرجوزة المورد، ومنها نسخة بالخزانة الحسنية بالرباط في مجموع برقم 74 كتبت عام 1060هـ، وأولها قوله:

يقول نجل عمر البيوري المرتجي مثوبة الغفور
الحمد لله العظيم الباقي الباعث المهيمن الخلاق

1- وحققها وقدم لها الشيخ عبد الله البخاري بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ولم تنشر بعد.
2- عرف به الأستاذ الدكتور التهامي الراجي الهاشمي في تقديمه لكتاب "التعريف" لأبي عمرو الداني 149.
3- سعيد أعراب في "نظرة عن التراث القرآني حول مقرإ نافع" 160 – دعوة الحق العدد 273.

يقول في بيان غرضه منها:

وبعد خذ نظما يفي بالمقصد　　برسم ما أغفله في المورد
من ثبت أو حذف وما به عمل　　فيما فيه في "المورد" الخلف نقل
سلكت ما في عصرنا قد اشتهر　　فيه وما صح لدى أولي النظر

69- أرجوزة مكملة لمورد الظمآن وعليها شرح لناظمها نفسه فيما يبدو:

ذكرها بعض الباحثين وذكر أنها في 22 صفحة مخطوطة بالخزانة الحسنية برقم 74 بشرح ناظمها ولم يذكر اسمه، إلا أنه يستفاد من بعض نقوله أنه تلميذ لأبي زيد عبد الرحمن عرف بمن لا يخاف السجلماسي (ت 999)[1].

70- أرجوزة فيما أغفله مورد الظمآن في رسم القرآن لناظم غير مذكور:

أولها قوله:

حمدا لمن أنشأنا الغني　　ثم صلاته على النبي
على رسول الله خير مرسلا　　وآله وصحبه ومن تلا

أبياتها 205 بيت، ومنها نسخة مخطوطة في خزانة تطوان في مجموع برقم 889[2].

هذه سبعون كتابا أو أثرا علميا قامت كلها على مورد الظمآن وذيله في الضبط ما بين شرح وحاشية وتقييد واستدراك وتكميل، وهي في جملتها تمثل جزءا من النشاط العلمي الزاخر والإشعاع الذي واكب الأرجوزة بقسميها على مر السنين وفي مختلف الأقطار.

ويمكن أن يلتحق بهذا قسم آخر من آثار علماء هذا الشأن ظهر بعد عمل أبي عبد الله الخراز هذا إما في صورة تكميل أو محاذاة أو معارضة سواء جاء فيها التصريح بذلك أو لم يجئ. ولا بأس أن نشير إلى طائفة من هذه الآثار التي تمثل في المدرسة المغربية

1- رسالة جامعية بعنوان "المدرسة القرآنية في المغرب والأندلس..." للأستاذ عزوزي حسن 286/2. وأشار إلى ترجمة أبي زيد السجلماسي المذكور في دوحة الناشر لابن عسكر 68.

2- فهرسة مخطوطات خزانة تطوان 52.

امتدادات أخرى لهذه المدرسة واستلهامات لنموذجها في النظم وجمع النظائر وتقريب الأحكام، وهذه إشارات مقتضبة إلى أهمها:

71- الميمونة الفريدة في نقط المصاحف للسبعة للإمام أبي عبد الله محمد بن سليمان القيسي شيخ الجماعة بفاس (ت 810هـ)، وهي أرجوزة في أزيد من ألفي بيت ـ كما سياتي ـ أولها قوله:

الحمد لله الذي اصطفانا وذكره أورثنا وفانا

وقد وضعها على النقط والضبط وتعرض فيها لبعض مسائل الرسم مما له صلة بذلك، وتوسع توسعا كبيرا في إيراد الأقوال وعزو مسائل الخلاف على خلاف ما فعل الخراز في "عمدة البيان في الضبط"، واعتمد المصادر نفسها التي اعتمدها الخراز، وزاد عليه باعتماد ما ذكره أبو إسحاق التجيبي – الآتي – في كتاب "التبيان"، كما أنه عمم في ذكر قضايا الرسم والضبط ولم يخص قراءة نافع في أرجوزته، فكان القيسي بمثابة التكميل أو التوسيع لما بدأه الخراز في "عمدة البيان" مع الزيادة عليه بإيراد الرسم والضبط المتعلق بباقي السبعة غير نافع، وسياتي الحديث عن صنيعه في ذلك في ترجمته.

72- الدرة الجلية في نقط المصاحف العلية لأبي وكيل ميمون بن مساعد المصمودي مولى أبي عبد الله الفخار (ت 816هـ)، وهي أرجوزة تعرض فيها لمسائل الضبط أيضا على نحو ما فعل أستاذه أبو عبد الله القيسي، وأولها:

يقول راجي رحمة الغفار والفوز بالحسنى مع الأبرار

وتقع في 1570 بيتا كما سيأتي في ترجمته، وتعتبر أيضا بمثابة التكميل لأرجوزة الخراز في الضبط[1].

1- سيأتي التعريف بها في ترجمة ناظمها.

73- المورد الروي في ضبط قول ربنا العلي لأبي وكيل ميمون مولى الفخار أيضا.

أرجوزة نظمها قبل نظم "الدرة الجلية"، وأولها قوله:

الحمد لله العزيز الجبار	مسخر الرياح مجري الأنهار

وأبياتها كما أحصيتها 229 بيت، وعمدته فيها – كما ذكر في آخرها – على "المحكم" لأبي عمرو الداني، ولم يتعرض لما ذكره أبو داود أو غيره، وتعتبر مع هذا تكملة لما أغفله الخراز وما لم يتوسع فيه من المباحث المذكورة في الكتاب[1].

74- دلالة التعليم "في الرسم على قراءة نافع للشيخ سيدي محمد الغنيمي"

لم أقف على ترجمة مؤلفها، إلا أنه ذكر في نهاية أرجوزته أنه نظمها سنة 849هـ، وأبياتها 347 بيت. وقد اعتمد فيها على أبي عمرو الداني خاصة مما ذكر الخراز في المورد والشاطبي في "عقيلة الأتراب" وما جاء في بعض شروحهما، وقد وقفت عليها مطبوعة في "طبعة تونسية قديمة مع "مورد الظمآن" وغيره[2]، وفيها يقول:

الحمد لله العلي الأعلى	حمد يدوم بدوام المولى
عدد ما في علمه مكررا	وملئه ووزنه وأكثرا
ثم الصلاة والسلام بعده	على النبي الهاشمي مثله
وآله وصحبته والتابعين	إلى قيامنا لرب العالمين
وبعد فاعلم أنني نظمت	قصيدة في الرسم واختصرت
ما ألـف الداني في رسم الإمـام	نافع إذ جردته ولا الأم
من "مورد الظمآن" و"العقيلة"	ومن تفاسيرهما الحفيلة
ليسهـــل الحـفـظ له والفهـم	لـمـن له جـد وفـيه عـــزم

1- سيأتي التعريف بها في ترجمة أبي وكيل.

2- وقفت عليها مطبوعة في خزانة الشيخ ابن أعراب رحمه الله إمام مدرسة طاكات بإقليم الصويرة، وهي مطبوعة في مجموع بالمطبعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد 57 سنة 1351هـ ومعها أرجوزة المورد والدرر اللوامع واختصار الحذف للجاكاني.

لمـــا رأيـت مـــورد الظـمـــآن

عـــجز عنـــه أكـثـــر الـولـــدان

وعن "عقيلة" لغمضهما حينئذ نظمتها تفهما
وبعض أهل الضبط قد سماها "دلالة التعليم" وارتضاها
فهذه "دلالة التعليم" نظمها المؤدب الغنيمي
وليس لي حول ولا لي قوة إلا بربي الشديد القوة
وأسأل الله تعالى التوفيق في كل ما أرومه والتحقيق
بجاه سيد الـــورى محمد صلى عليه الله من ممجد

ذكـر حـــروف حذفت أو أثبـــت

مـــن ألـف أو واو أو يـــاء أتـــت

والحذف في اسم الله بعد اللام ومثله "اللهم" في الإمام
وكل جمع سالم تكررا مؤنثا يجيء أو مذكرا
بألف أو ألفين حذفا منكرا ورد أو معرفا
كالعالمين العاملين الصالحين والصابرين الصادقين القانتين
والسائحات الصالحات الصافنات مع غيابات جمالات بينات

وهكذا مضى فيها حتى أتى على قوله في ذكر التاءات المبسوطة:

وذات مرضات أولات اللات هيهات يا أبت مع – ولات
وقطع حين من "ولات" مجمع عليه، والوصل قليلا يسمع
قد كملت "دلالة التعليم" بعون خالق الورى القديم
في عام تسعة وأربعينا مع ثمانمائة سنينا
قد احتوت على ثلاثمائة بيت وأربعين ثم سبعة..

75- أرجوزة "الملخصة في الرسم" للشيخ الفقيه عبد الواحد بن الحسين الركراكي الوادنوني البعمراني[1].

أرجوزة في رسم القرآن الكريم تتبع فيها ما يشتبه في الرسم على الطلبة من الألفاظ إما بسبب همزة الوصل بعده نحو"فأبى الظالمون" و"يأبى الله" و"عقبى الدار" و"جابوا الصخر" و"يربي الصدقات" وغيرها مما يرسم بـ "الحمل"[2] والكلمات المتشابهة في رسمها بالسين أو بالصاد، وألفات النقل والوصل وموضع النقط منها، والتاء المثلثة والذال والضاد والظاء والقاف المشددة، ثم ختم بذكر بعض المتشابهات بالتقديم والتأخير أو بالزيادة والنقص كالنفع قبل الضر، وما في السموات وما في الأرض، و"تك" بالتاء دون نون، و"فرعون" بالضم... إلخ. ومما قاله في مقدمتها ذاكرا لغرضه فيها ومحددا لأبياتها وتاريخ نظمها:

الحمد لله على النعماء	حمدا بلا عد ولا انتهاء
متصلا ليس له انفصال	ما اعتقب الغدو والآصال
صلى الهنا تعالى سرمدا	على النبي الهاشمي أحمدا
وبعد فاعلم أنني لخصت	للناشي الأرجوزة إذ سئلت
في رجز مقرب للحفظ	كثير معنى في قليل لفظ
وللذي رجوت من ثواب	عليه بادرت إلى الجواب
تشفي بما ضمنتها من شرح	من ظمأ السائل عند البرح
قربتها في النظم والتلخيص	رجوت ربي تك للتمحيص
يدركها السائل والمسؤول	ودونها الراغب لا يؤول
سيان كان ناشئا أو شاديا	فسرها يلقاه جهرا باديا
فدونكم مني عروسا بكرا	أتعبت فيها خاطرا وفكرا
حتى جلوتها على منصة	تهدي لكم من كل نفع فصه
وربما أومأت لاحتجاج	يفرق بين العذب والأجاج

[1]- كذا نسبه العلامة محمد المختار السوسي في "سوس العالمة" 178 و"رجالات العلم العربي بسوس" 14.

[2]- الحمل عند علماء الرسم المغاربة المتأخرين يعني: إشباع الحركة حتى ينشأ عنها ألف أو واو أو ياء رسما ولفظا أو رسما لا لفظا.

في مائتي بيت بعيد (دن) كمل خميس (زي) رحب سنة(ظل)[1]
والله ربـــي أسـأل التوفيقـــا فلـــم يـــزل بعــبده رفيقـــا

القــول في محمـــــول حركـــات أتـت

مـــن قبــل همز الـوصل للسـاكن ثـبت

رءا" بأنعام ونحل بألف كهف وأحزاب "تراءا" قد ألف
"تبوءا" بالواو مع "أساؤوا" وكسرها بالوضع يا قراء
أبي "ويأبى الله" عقبى "بألف" بالواو "جابوا" "فيسبّوا" لا تخف
ثم "تسبوا اجتنِبوا" و"اجتنبَوا" مع "استحبوا" "كذّبوا" و"كذبوا"
"لا تقربوا" و"يقربوا" مع "كسبوا" بالياء "يُرْبِي" وحده إذ كتبوا

ثم انتقل إلى التاء فالثاء فالجيم إلى آخر الحروف "المحمولة" بالألف أو الواو أو الياء حسب الحركات مقتصرا من ذلك على ما لقيته همزة وصل رفعا للاشتباه في رسمه، لأنه يكتب محمولا، ويلفظ بالحركة وحدها دون حمل.

سائل ربه لغفر ما اقترف لخص للسائل منه ما سلف
ولغلامه ومن شا الواجد يا ربنا رب العباد الشاهد
نجل الحسين وهو عبد الواحد مصليا على الرسول الماجد

وآلـه مـا هـمـر الركـــام[2] وصحبـه مـا هـدل الحمـام[3]

1- لفظ (دن) يعني 54 حساب الجمل، و(زي) يعني 17، و(ظل) = 830 وهو تاريخ نظمها.
2- يعني أمطر السحاب بالغيث.
3- وقفت على الأرجوزة بكاملها في خزانة أوقاف آسفي العتيقة وهي غير مرقمة، وتاريخ نسخها 1004هـ وتوجد مخطوطة أيضا بالخزانة المخدوبية بسوس في مجموع برقم 264 ومعها شرح عليها لداود بن محمد التمكي وهو بعنوان "وسيلة النشأة لهم الملخصة".

76- متن تسهيل حفظ الحذف لعلي الجكاني:

أرجوزة مشهورة واسعة التداول عند المتأخرين بالجنوب المغربي، أولها قوله:

يقول من لنفسه أسير	وقلبه من حبه أسير
المرتجي العفو من الرحمن	تفضلا علي الجكاني
الحمد لله الذي علمنا	علم الكتاب وبه فضلنا
وبعد قصدنا بذا الكتاب	تسهيل حفظ الحذف للطلاب
سميته "تسهيل حفظ الحذف"	لجمعه محذوف كل حرف

ويقول في آخرها:

أبياتها مائتان وعشرة اجعلها يارب لذنبي مغفرة[1]

77- سمط الجمان في رسم القرآن "لأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الملك الفلالي الأنصاري". ذكرها له بعض الباحثين وقال: منظومة[2].

1- وقفت على عدد من نسخها بأيدي الطلبة.

2- سعيد أعراب في "نظرة عن التراث القرآني حول مقرا نافع" 160 دعوة الحق العدد 273 ألسنة 1989.

78- روضة الصبيان في رسم القرآن لمؤلف غير مذكور

أرجوزة وقفت عليها أولها:

أحمد ربي الله جل محكما على الذي به عليّ أنعما

إلى أن يقول:

سميتها بـ"روضة الصبيان" في الحذف والإثبات في القرآن

ويقول في آخرها:

أبياتها ست من المئينا   واثنان وادر وأصحب اليقينا[1]

79- السراج في علم المبين ونوره للمقرئين لأحمد بن عمرو الجكاني الشهير بـ "طير الجنة" أو "الطالب الصحراوي" وقفت عليه مطبوعا بتونس في مجموع، وقد فرغ من نظمه كما ذكر في آخره سنة 1120هـ وأبياته 701 بيت[2] وأوله قوله:

يقول راجي رحم من يرحمه   الجكاني نجل عمرو اسمه
أحمد لقب بطير الجنة   أفاض ربي عليه منه
الحمد لله الذي خولنا   نعمه وذكره منحنا

إلى أن يقول:

وبعد فالعون من الله الكريم   جمع ما حذف في الذكر الحكيم
سميته "السراج في حذف المبين"   ونوره للمقرئين مستبين

وقد رتب حديثه عن الحذف على أجزاء القرآن الستين، فبدأ في الحزب الأول بقوله:

والحذف في "الرحمن والصراط"   "العالمين" حينما "صراط"
"ذلك" حيثما أتى لفظ "الكتاب"   من غير ثاني الحجر لفظه "كتاب"

وقال في نهاية الحزب الأول:

قد انتهى ذا الحذف أول المبين   وبعد يأتي "وإذا لقوا الذين"

1- وقفت عليها بخزانة الشيخ إبراهيم أبو درار بجمعة آيت داود بقبيلة حاحة.
2- نشر بالمطبعة التونسية في مجموع به أرجوزة ابن بري ومورد الظمآن وأرجوزة دلاله التعليم الغنيمي واختصار حذف ** للجكاني.

وقال في ختامه:

بحمد ربنا "السراج" ختما	وفضله الذي به قد أنعما
سنة عشرين والف ومائة	لهجرة الهادي أمام البريئة
عدد ما فيه من الأبيات	إحدى وسبعمائة أبياتي

80- مصباح الرسام لأبي عبد الله محمد الراضي بن عبد الرحمن السوسي:

وقفت عليه مرات كثيرة بهذا العنوان، وفي بعض النسخ باسم "مصباح الرسام في قراءة السبعة الأعلام"[1] ورأيته في نسخة بعنوان "شفاء الأسقام، الواقع لكثير من قراء الأنام، في كيفية رسم مصاحف الإمام"، وعليه شرح للمؤلف نفسه يقع في 120 صفحة من القطع المتوسط أوله قوله: "الحمد لله الذي فضلنا بحمل كتابه، وخصنا بحفظه من بين عباده، وجعلنا من حملته.."[2].

والأرجوزة موضوعها كموضوع "الإعلان بتكميل مورد الظمآن" لابن عاشر وقد انتهى من نظمه عام 1106هـ وتقع في 270 بيت، وأولها:

يقول راجي رحمة القدوس	محمد الراضي الأستاذ السوسي

ويقول عن موضوع الأرجوزة:

وهاك رسم السبعة البدور	وضبطه خذه على المشهور
وذا لغير نافع لأنه	بـ "مورد الظمآن" بان رسمه
وقد جمعت بعد هذا رسما	لكنه نثره وليس نظما

1- توجد مخطوطة بهذا العنوان في الخزانة المحجوبية بسوس في مجموع برقم 162 (مخطوطات العلوم الشرعية بخزائن سوس – الأزاريفية – المحجوبية – العثمانية – السعودية – الأدوزية – ص 51) كلية الشريعة بأكادير.

2- الأرجوزة وشرحها المذكور في خزانة المقرئ السيد أحمد اعوينات باليوسفية بالرباط.

ويقول في آخرها:

قد انتهى ذا الضبط والرسم معا يكفي عن "التنزيل" ثم "المقنعا"
(شوق) للتاريخ و(ركن) للعدد شعبان من عامه وفّ في العدد

81- كفاية الطلاب في رسم الستة لأبي العلاء إدريس بن محمد بن أحمد الشريف الحسني المنجرة:

أرجوزة في 103 بيت أولها:

حمدا لربنا من فضله اصطفى لحفظ وحيه الذي هو الشفا
من العبيد من بهم يباهي وهم على التحقيق أهل الله
ثم الصلاة أبدا مع السلام على النبي المصطفى خير الأنام
وبعد خذ تحقيق رسم عن خبير للبصري مع كوف وشام ابن كثير

ثم قال بعد أبيات:

سميته "كفاية الطلاب" أرجو به الجزا من الوهاب

وقال في الخاتمة:

ثم صلاة الله بالدوام على النبي الهاشمي التهامي[1]

وقد ذكر فيها **رسم الستة غير نافع، وذيلها** بقسم الضبط على نحو ما فعل الخراز في "عمدة البيان"[2].

---

[1]- وقفت علها في خزانة السيد اعوينات أيضا بالرباط ، وفي خزانة الشيخ أحمد الكونطري بالصويرة.

[2]- قال في أول قسم الضبط:

هنا انتهى نظامنا في الخط أتبعه مذيلا بالضبط
على الذي مضى لها من حكم وأسأل الله تمام الختم

82- أرجوزة في رسم السبعة للفقيه الأستاذ محمد بن سعيد بن عمارة البنوني الوادنوني

أولها:

الحمد لله الذي علمنا	من العلوم ما به فضلنا
ثم صلاته على المختار	محمد وصحبه الأخيار
وهاك رسما فاستفده عن خبير	للشامي والبصري معا وابن كثير
والكوفي أيضا بنصوص ثمة	كما أتين عن خيار الأمة
طريقة "التنزيل" قد سلكت	مع "العقيلة" على ما قلت
وربما ذكرت فيه أحرفا	بلا انتسابها لشيخ عرفا
معتمدا على اشتهارها لدى	أئمة الوقت على ما عهدا

ثم أخذ في ذكر اصطلاحه في الأرجوزة، وأخذ في ذكر مسائل الخلاف على ترتيب سور القرآن حسب أرباع القرآن، فقال في أول الربع الأول:

من أول الحمد إلى الأعراف	جاء بخلف أو بلا خلاف
والحذف عنهما اتى بـ"مالك"[1]	قبيل "يوم الدين" من بذلك
وابن نجاح قال في "التنزيل"	"أزال"[2] بالحذف أخذ تفصيلي
وجاء عنهما بثبت الياء	"ميكائل" مع "موليها" القراء
وألف فويق بالحمراء	" ورسموا "قالوا"[3] بلا امتراء
بدون واو قبل قاف حققن	وياء "إبراهيم" في البكر احذفن
وألف يلحق بعد الهاء	وقبل ميمه ولا تراء

وهكذا ذكر مسائل الخلاف بين نافع وبين السبعة ونبه على كيفية رسمها إلى أن ختم بقوله:

1- يعني عن الداني وابن نجاح.

2- يعني في قوله "فأولهما" في قراءة حمزة "فأزالهما"- التيسير 73.

3- يعني في قوله "قالوا اتخذ الله ولدا" في سورة البقرة، الآية 116 قرأ ابن عامر" قالوا بدون واو العطف- التيسير 76.

و"بضنين" قالوا بالإلحاق[1] وأسقطه جل من الحذاق
وكل ما تركت يا خليلي كرسم نافع بلا تفصيل
والحمد لله على الختام ثم صلاته مع السلام
على النبي العربي أحمدا وآله وصحبه ذوي الهدى

وتقع الأرجوزة في 160 بيت، ونسخها متوافرة في أيدي طلبة القراءات إلى اليوم[2].

83- أرجوزة في رسم السبعة للشيخ علي بن الشرقي السجدالي:

أولها:

يقول راجي عفو ذي الجلال علي الضعيف المذنب السجدالي
الحمد لله الذي علمنا كتابه وبالنبي فضلنا
ثم الصلاة والسلام أبدا على محمد ومن به اقتدى
وهاك رسم السبعة الأخيار وضبطهم خذه على المختار
المدني والمكي والبصري وبعده الشامي والكوفي

وختمها بقوله:

أبياته (يمن) وعام (شاف) حل عن غيره يكفي الذي به اشتغل[3]

84 أرجوزة في رسم الستة أو "درر المنافع في رسم القراء الستة السماذع غير نافع لأبي العلاء إدريس بن عبد الله الودغيري الملقب بالبكراوي صاحب "التوضيح والبيان في مقرإ نافع بن عبد الرحمن (ت 1257) وتقع في 220 بيتا كما قال فيها:

1- يعني بالحاق علامة الظاء المشالة على الضاد لابن كثير وأبي عمرو والكسائي في سورة التكوير – التيسير 220.
2- وقفت عليها في مجموع في خزانة بنتمار بأسفي. وعند السيد الطاهر العبدي العشراوي مما نسخه بمدرسة سيدي الزوين للقراءات بحوز مراكش.
3- وقفت عليها في خزانة السيد أحمد بن الكونطري بالصويرة.

أبياتها عشر تضيء كالدرر وعشرة ومائتان تعتبر

وقد بناها على أرباع القرآن حيث بدأ بالربع الأول من الحمد إلى الأعراف وذكر ما فيه من وفاق وخلاف ثم قال:

من سورة الأعراف قل لمريما لكل "ساحر" بثبت رسما

"ما يتذكرون"[1] بالتا واحذف ياء ونونا من "اذ أنجى"[2] واعرف

وأثبت الألف، ثم "الأسرى"[3] بحذفها و"تحتها" "من"[4] يُدْرَى

85- عمدة البيان في حكم المحذوف في القرآن لأبي العلاء الودغيري أيضا:

ذكرها له بعض الباحثين بهذا العنوان وذكر أنها 387 بيتا رتبها على حروف المعجم، وقد نظمها سنة 1229[5]، ثم ذكر خاتمتها فقال:

"تم بحمد الله في ذي القعدة عشرين عاما قبل تسع عدة

من بعد عشرة من المئينا ومائتين من السنينا[6]

سبعين بيتا مع ثلاثمائة وعشرة عدته مع سبعة[7]

- وذكر أنه "وضع عليها شرحا قال فيه: "إنه أهمل الوجوه التي لا عمل عليها، وبذلك كمل حسنها، لأنها صارت من العمليات في الرسم"[8].

1- يعني قوله تعالى في أول سورة الأعراف "قليلا ما تذكرون"، قرأ ابن عامر "يتذكرون" التيسير 109.

2-هي قراءة ابن عامر أيضا للآية 141 من سورة الأعراف "وإذ أنجيناكم من آل فروعون": يقرؤها "أنجاكم" بضمير الغائب – التيسير 113.

3- يعني قوله "لمن في أيديكم من الأسرى" في سورة الأنفال، وقرأها أبو عمرو "الأسارى" على وزن فعالى بضم الفاء – التسير 117.

4- يعني قوله في سورة التوبة "وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار"، قراها ابن كثير "من تحتها"، كما في التيسير للداني 119.

5- التاريخ المذكور عند الأستاذ سعيد أعراب إلى 1292 كما في كتابة القراء والقراءات بالمغرب 159.

6- كذا وهو منكر في الوزن، ولعل الصواب "بعد من سنينا".

7- القراء والقراءات لسعيد أعراب 159.

8- سعيد أعراب في القراء والقراءات 159 وكذا في دعوة الحق 162 العدد 273 السنة 1989.

86- متن المصباح في رسم القرآن للعلامة سيدي محمد الفاسي:

وقفت عليها في مجموع ببعض الخزائن[1] ولا أدري أهي للشيخ محمد بن عبد السلام الفاسي (ت 1214) أم هي لغيره، وأولها:

لسم الله الحمد له به ابتدا ثم للصلاة والسلام أبدا
على النبي العربي أحمدا والآل والصحب ومن به اقتدى
وبعد قد سألني خلّ بيان نظم به تقريب رسم القرآن..

وقال في آخرها:

عدده ثلاث مع ثلاثين ومائة بيتا فخذ بالتبيين[2]

87- مصباح الرسم القرآني لمحمد بن العربي السباعي:

أرجوزة مختصرة في 129 بيتا، توجد مخطوطة بخزانة ابن يوسف بمراكش برقم 13[3].

88- نُصرة الكتاب، المبينة لمختار الأصحاب للشيخ محمد التهامي بن الطيب الغرفي المسيفي المدغري الفلالي الضرير.

أرجوزة مشهورة في الرسم مرتبة على حروف المعجم، فرغ منها في رمضان عام 1247هـ، وأبياتها 367. طبعت قديما بفاس على الحجر، ومنها نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 292، ومطلعها:

قال عبيد ربه المنتخب[4] محمد التهاميّ ابن الطيب
من بعد لسم الله الرحمن الرحيم مسهل الخط لذا لذكر الحكيم
الحمـــد لله الـــذي قد أنـزلا كتـــابه علـــى إمـــام الفضلا

1- خزانة بنتمار العدل بآسفي.
2- في الأصل فخذ بيانتي.
3- نقلت رقمها من الفهرس المستعمل بالخزانة، وذكرها الأستاذ أعراب في ص 55 المرجع السابق.
4- هكذا في الطبعة الحجرية، ووقفت عليه مخطوطة بلفظ "المحتجب"، وهو أنسب للمعنى.

إلى أن يقول:

فهاك رسما واضحا مقربا ... على حروف المعجم مرتبا
في رجز جئت به مجتمعا ... ولآثار "ورشنا" متبعا
على الذي أخذه بواسطة ... عن شيخه نافع عن ذي المعرفة
من حذف يلفى وسطا أو في الطرّف ... أو حكم همز أو ما زيد من ألف
أو واو أو ياء أو مقطوع وما ... يوصل، أو جاء بتاء رسما

إلى أن قال:

سميته "بنصرة الكتاب" ... بينت فيه مختار الأصحاب

وطريقته أنه يجمع النظائر في كل حرف من حروف المعجم كقوله في حرف الدال مشيرا إلى الألفات المحذوفة:

فصل "يدافع" "جدالنا" بنون ... "فأدارأتم" "تداركه" "يسجدان"
"داخل" و"داخر" سوى غافر و"بل ... إدارك "الولدان" "يداه" جل
"عداوة" "شهادات" كذاكا ... "أتعدانني".."جاهداكا"
و"الوالدان" "يريدان" "الوالدات" ... "معدودات" و"تذودان" "عابدات"

ويقول في آخرها:

قد انتهى ملخصا مهذبا ... والحمد لله على ما وهبا
في رمضان عام زاي جاهزة ... وميم ثم را وشين معجمة
أبياته ستون بعد سبعة ... وزد عليهما ثلاثمائة

89- كشف العمى والرين عن ناظر مصحف ذي النورين لمحمد العاقب بن مايابي الجكاني الشنقيطي المتوفى بفاس في العقد الثالث من القرن الرابع عشر الهجري[1]، وهي أرجوزة مشهورة وله شرح عليها[2]، وهي مطبوعة بموريطانيا، ومنها أيضا نسخة بالخزانة الحسنية تحت رقم 12008ز في مجموع، ومطلعها:

حمدا لمن علم بالأقلام ... وجمع القرآن في الإمام[3]

ومنها الأبيات المشهورة التالية:

لم يجمع القرآن في مجلد ... على الصحيح في حياه أحمد
للأ من فيه خلاف ينشأ ... وخيفه النسخ بوحي يطرأ
وكان يكتب على الأكتاف ... وقطع الأديم واللخاف
وبعد إغماض النبي فالأحق ... أن أبا بكر بجمعه سبق
جمعه غير مرتب السور ... بعد إشارة إليه من عمر
ثم تولى الجمع ذو النورين ... فضمه ما بين دفتين
مرتب السور والآيات ... مخرّجا بأفصح اللغات[4]

90- أرجوزة "المحتوي الجامع على رسم الصحاب وضبط التابع" للشيخ عبد الله بن محمد الأمين بن فال بن عبد الله بن سيد الوافي الجكاني – نسبة إلى قبيلة من قبائل العرب المشهورين بالقرآن في جمهورية موريتانيا – من أهل المائة الرابعة عشرة الهجرية.

1- كتاب "بلاد شنقيط" – المنارة والرباط للأستاذ الخليل النحوي 524.

2- نفسه ص 573. واسمه رشف اللمى على كشف العمى طبع أخيرا بالمطبعة الوطنية بنواكشوط: 1416هـ.

3- فهرسة الخزانة الحسنية للأستاذ محمد الخطابي 141/6. وقد ذكر تاريخ الفراغ من كتابتها في ربيع 1336هـ.

4- نقل عنه هذه البيات صاحب "مفتاح الأمان في رسم القرآن" إلا أنه اكتفى بقوله "وقد نظم ذلك بعضهم" – مفتاح الأمان 11- واستدل بها الأستاذ عباس محمود العقاد في كاتبه "ذو النورين عثمان" – العبقريات 669/2 واستدل بها الشيخ محمد حبيب الله بن الشيخ عبد الله بن ما يابي الجكاني الشنقيطي في كتابه "إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام" ونسبها للشيخ محمد العاقب دفين فاس"، طبع الكتاب بمكتبة المعرفة بحمص – سوريا. وآخر بيت من أرجوزة "كشف العمى والرين"

ومن يعظم حرمات الله ... فإن ذاك من تقى الإله

ويمكن الرجوع إليها مخطوطة بالخزانة الحسنبة بالرباط برقم 12008 ز في مجموع (فهارس خ ح 141/6).

وهذه الأرجوزة تعرف في موريتانيا والسينغال باسم "رسم طالب عبد الله"، وقد شرحها غير واحد من أهل البلدين، ومنهم الأستاذ أحمد بن مالك حماد الفوتي السينغالي خريج الأزهر بمصر، وذلك في كتابه - "مفتاح الأمان في رسم القرآن"[1]، وقد ذكر في مقدمة شرحه هذا ما لاحظه من اهتمام كبير بهذا الفن "في جمهورية موريتانيا والسينغال ومالي وغينيا والبلاد المجاورة" – قال: وعمدتهم في ذلك هو "رسم طالب عبد الله الذي ألفه الشيخ عبد الله بن محمد الأمين... إذ منذ ظهر كتابه هذا في غرب إفريقيا لم ينافسه كتاب في علم الرسم لعموم فائدته واختصاره[2]" على ما تدعو إليه الحاجة من غير أن يتعرض للعلل والخلافات التي قصرت الهمم دونها اليوم، قال:

"والواقع أن هذا الكتاب فريد في بابه، إذ لم أقف على نظم أو نثر في الرسم مثله بعد "مورد الظمآن... فالمورد يتعرض لبعض العلل والخلافات، وينسب الأقوال إلى قائلها، بخلاف (طالب عبد الله) فإنه اقتصر على المعمول به المشهور عند أهل المغرب"[3].

ثم بعد أن ذكر شارحه المذكور التحاقه بالأزهر الشريف وأنه اشتغل في تأليفه حين وجده مع عموم فائدته قد حصل فيه تحريف وتبديل يحتاج إلى تنقيح وتهذيب.. شرع في عمله بمقدمة الأرجوزة وهي قوله:

الحمد لله الذي رسم الكتاب	وضبطه علمنا بلا عتاب
ثم الصلاة والسلام الأسمى	حسبما في اللوح حرفا واسما
علـى النبـي العربـي طـه	مـن المعـالي كلـها أعطاها[4]
وأستعين الله في نظم اختصار	للرسم والضبط بصدق وانحصار
لكي يكن[5] للمبتـدين تبصـرة	وللشيـوخ الحـافظـين تذكـرة
سميته بـ"المحتـوي الجـامع"	رسـم الصحاب[6] ثم ضبط التـابع

[1]- طبع بالدار السينغالية بدكار.
[2]- كذا والصواب "اقتصاره."
[3]- مفتاح الأمان 7-8.
[4]- كذا والصواب "أعطيها" بضم الهمزة وفتح الياء ولعله ارتكب فيها بعض الضرورات كما يقال في بقي بقى بالألف.
[5]- كذا وهو لحن ولو قال "بكون المبتدئين تبصره" كان أسلم.
[6]- في المطبوع" الصحابة.

ولم يرتب الناظم نظائر الرسم على حروف المعجم دائما، وإنما كان يعدل عن ذلك من حين لآخر في بعض الألفاظ كما أبان شارحه عن ذلك في أول الكتاب[1]، ومن نماذج ما ساقه مرتبا على الحروف قوله:

فنون مضمر وعين والتناج   فناظره أبناء نادبناه ماج
الأعناب أكنانا منافع إناث   نازع ينابيع القناطير تراث
فصاله الأبصار صاحب صالحة   دون هما اثنين تصاعر صاعقة[2]

ويمكن الرجوع لمزيد من المعلومات إلى الأرجوزة في شرحها المطبوع "مفتاح الأمان في رسم القرآن".

- ويظهر أن للأستاذ أحمد مالك حماد الفوتي صاحب الشرح المذكور شرحا ثانيا على الأرجوزة بعنوان:

- الإيضاح الساطع على المحتوي الجامع رسم الصحابة وضبط التابع "فقد ذكره في المصادر التي اعتمدها في "مفتاح الأمان" وقال "للمصنف"[3]، فاحتمل ذلك أن يكون عنى بالمصنف صاحب الأرجوزة الشيخ طالب عبد الله، وأن يعني به نفسه، وعلى كان الظاهر الأول، لأنه في مقدمة "مفتاح الأمان" لم يذكر أنه شرحه.

- ومن شروحها أيضا شرح للشيخ محمد تقي الله ابن الشيخ ماء العينين (ت1320)[4].

- ومنها شرح الشيخ محمد العاقب بن ما يابي الجكاني الشنقيطي وعنوانه "رغم الحفاظ المقصرين على المحتوي الجامع المعين ضبط ورش وقالون"[5]، ومؤلفه هو صاحب أرجوزة "كشف العمى والرين" السابقة. وشرحها "رشف اللمى".

1- مفتاح الأمان 14-15.
2- مفتاح الأمان في رسم القرآن 36.
3- فهارس مفتاح الأمان 155.
4- ذكره له الأستاذ الخليل النحوي الموريتاني في كتابه "بلاد شنقيط 569".
5- بلاد شنقيط للأستاذ الخليل النحوي 573.

- ومنها شرح محمد عبد الله ابن الشيخ أحمد الجكاني[1]، وشرح محمد محمود ابن الشيخ محمد بن سيد الجكاني[2]، ومنها شرح ضبط القرآن للطالب الجكاني المسمى "مبين الأحكام" للشيخ محمد محمود ابن الشيخ محمد بن سيدي الأمين اللمتوني[3]، ومنها طرة على تأليف طالب عبد الله الجكاني في الرسم لمحمد حبيب الله بن حموه الحسني[4] وهذه الشروح وغيرها تدل على مبلغ العناية بهذه الأرجوزة في موريتانيا كما عبر عن ذلك صاحب "رسم الأمان" فيما أسلفنا.

91- أرجوزة في الثبت والحذف في القرآن لأبي العباس أحمد بن عبد الله الميزوري المسّاري من قبائل جبالة بشمال المغرب المتوفى في حدود 1320هـ، يقول في أولها:

يقول أحمد بن عبد الله المرتجي مغفرة الإله

وقد رتب الحذف فيها على حروف الهجاء مبتدئا بقوله في باب الهمزة المحذوفة:

سؤاته قرآنا بدء يوسف وبدء زخرف وجاءانا أحذف

وختمها بقوله:

يا رب وارحم ناظم الأبيات الميزوري الذليل للسادات[5]

وللشيخ الميزوري منظومات كثيرة على هذا المنوال وغيره في الرسم والعدد والخط[6] وغير ذلك، ومنظوماته واسعة الانتشار في الشمال المغربي في "جبالة"، وهو من

1- بلاد شنقيط 591.
2- نفسه 597.
3- نفسه 597.
4- نفسه 589
5- الأرجوزة متداولة إلى اليوم بشمال المغرب كثيرا، وقد سمعت منها أبياتا من بعض الطلبة بمدينة القنيطرة ثم وقفت على التعريف بها عند الأستاذ سعيد أعراب في مجلة دعوة الحق 164 العدد 273 السنة 1989.
6- يراد بالعدد عند المغاربة المتأخرين غير المراد به عند السلف أي عدد الآي ومعرفة رؤوسها في كل سورة، وإنما يريدون به إحصاء عدد ورود اللفظ في القرآن على وضع معين في رسمه أو ضبطه، وقد اشتهر الاهتمام بفن العدد بهذا المفهوم في قبائل جبالة بالشمال المغربي وامتد بعد ذلك إلى الجنوب المغربي.
وأما الخط فيراد به الرمز الذي يوضع على الكلمة لتعيين القراءة أو الرواية أو الوجه الذي تقرأ به وهو فن محدث أيضا ارتبط بالأخذ بطريقة الجمع في الأداء.

الشيوخ الذين ذاع صيتهم بهذه الجبال، دخلت أنظامه وقصائده كل مدرسة وكتاب، بل صار بعضها من الأمثال السائرة بين الطلاب".[1].

92- أرجوزة في الرسم والثبت والحذف للشيخ أحمد بن عبد المربع

وهو أيضا من المتأخرين ببعض قبائل جبالة بالشمال المغربي، وأنظامه متداولة بين الطلبة هناك، وقد وقفت على أرجوزة له في الثبت والحذف لم يحصرني الآن التمثيل لها.

93- أرجوزة في الحذف مجهولة الناظم، وهي بعنوان "موصل الكتاب إلى بيان الحذف في الكتاب".

وقفت عليها في بعض الخزائن بسوس[2] مبتورة الآخر، وفيها يقول:

الحمد لله الذي أنزلا ... كتابه على نبي فضلا

إلى أن يقول:

سميته "موصل الكتاب" ... إلى بيان الحذف في الكتاب
سألنيه بعض من تأدبا ... منح من مولاه أفضل الحبا
والله أسأل به النفع العميم ... وأن يعيننا بفضله العظيم

94- أرجوزة في الضبط لسيدي عبد السلام الزروالي:

لم أقف على ترجمة لناظمها، ولكن وقفت عليها بنواحي الصويرة[3] وتقع في 18 بيتا فقط، وقد تضمنت أحكاما مفيدة، يقول فيها:

عوارض الحروف من تنوين ... أو شد أو تحريك أو سكون
أو مط أو نقط لذات الحرف ... أو مبدل من شكله فلتعرف
حكم الجميع الفصل في الوضع على ... حروفها أو تحتها قل مسجلا

1- راجع كتاب الأنصاص القرءانية للدكتور عبد العزيز العيادي العروسي.

2- وقفت عليها بخزانة السيد إبراهيم إمام المسجد بقرب سوق خميس آيت عميرة، بنواحي أكادير.

3- بمدرسة سوق أحد الدرى (المعاشات) القرءانية بنواحي الصويرة عند المقرئ السيد عبد الله بن الحاج عمر الشيظمي الدروي.

والهمز في الصورة صله مطلقا مسهلا مبدلا أو محققا
كحرة النقل التي في الألف وصلة الوصل ما نقطه أعرف
والخلف قل في دارة المزيد والأخذ بالفصل بلا تزييد
ياء المضارعة صل بالألف في "لأهب" كواو "وقتت" صف[1]

إلى أن قال في ختامها:

ناظمه محتسبا عبد السلام مصليا على النبي خير الأنام.

95- <u>تحفة القراء في بيان رسم القرآن على رواية ورش للشيخ</u> محمد العربي بن البهلول بن عمر الرحالي السرغيني (ت 1410). وهي مطبوعة.

أرجوزة من أحسن ما نظمه المتأخرون وأوعبه لما يحتاج الطالب إله من أمور الرسم وفروعه ودقائقه، وقد صدر لها بمقدمة قيمة تعرض فيها لبعض أحكام القراء، وأصول الأداء فيما يخص التعوذ والبسملة في قراءة نافع من رواية ورش، ثم تطرق لوجوب المحافظة على الرسم الذي أصله الصحابة في المصحف الإمام، ثم ذكر أن الله تعالى ألهمه إلى نظم قصيدة من بحر الرجز في رسم القرآن وضبطه على رواية ورش قال: ذكرت فيها جل مهمات الرسم وحررت معظمه مع بيان ما يشكل منه عند الكتب من حذف أو إماله وإعجام الذال وتثليث الثاء وما يلتبس من سين أو صاد أو إدغام، وما قد زيد من حرف، أو حذف من حرف علة، وكذا وجوه الهمز من تحقيق وتسهيل وإبدال، والحروف المقطوعة في الخط والموصولة والتاءات المجرورة، والكلمات المحمولة قبل الوصل بواو أو ألف أو ياء من كل ما يصعب رسمه، وسميت هذا النظم ب"تحفة القراء..." حملني على جمعه ما قد رأيته من بعض معلمي هذا الزمان، وما هم عليه من عدم الإتقان لرسم كلمات القرآن وقد اشتمل على ألف بيت وواحد وثمانين بيتا، ورمزه شفا، فالشين ألف والفاء ثمانون والألف واحد، وان شئت قلت في رمزه "شاف".

وتاريخ نظمه عام 1372 هـ، ثم بدأ في ذكر الأرجوزة بقوله:

---

[1]- يعين في قراءة "وقتت" بالوار للبصري كما في التيسير 218.

بدأت باسم الله ذي الجلال — أحمده جل بكل حال
ثم الصلاة والسلام توأمان — على الهادي الذي به كل أمان

ثم قال بعد مقدمة طويلة:

وبعد فالمقصود من ذا النظم — بيان ما يشكل عند الرسم
من حذف أو ممال أو إعجام — أو سين أو صاد أو الإدغام
ومـــا له أضيــف من أبواب — تنفع أهل الخط في الكتاب
كبعض ما قد زيد وما قد حذفا — من أحرف العلة أو ما خففا
همزه بالتسهيل والإبدال — وقطع بعض الحرف والوصال
وجرتاء أبدلت من هاء — والحمل قبل الوصل بانتهاء
وغير ذا من كل ما به اعتنا — ورسمه يصعب في كتابنا
على الذي اشتهر للإمام — عثمان ورش علم الأعلام
فجئت منه بالذي قد استقر — بالمغرب الأقصى لدى أولي النظر
ومعظم المحذوف قد وجدته — نظما، ومن أصوله أخذته
غيرت نظمه كما أريد — ألفاظه تنقص أو تزيد
والله أسأل سداد الرأي — فيما انطوى في مقصدي ورأيي

ثم بدأ بذكر الحذف على الهجاء فقال:

القول فيما أتى من همز حذف[1] — بألف رقيقة كما ألف
"قرآنا" يوم يأتي مع لبشر[2] — جاءنا آلهتنا "احذف تنصر
كذا آمنتم "وزد" "خطيئات" — وبرءوا المشآت "سواءت"

[1]- هذا اصطلاح عند علماء الرسم المتأخرين، يعبرون عن الحرف الذي حذف بعده الألف بأنه محذوف، وعن ما أثبت بعده بأنه ثابت، ويريد هنا ما حذف من الألفات عقب الهمز.

[2]- يشير إلى الكلمات المرادة حسب الربع الذي توجد فيه تيسيرا على الطالب فدل على المراد في "قرآنا" باسم الربعين لا باسم السورتين كما فعل الخراز في المورد في قوله: "ومقتنع قرآنا أولى يوسف... البيت.

ثم قال في الباء:

القول في الباء التي قد وصفت   بنقطة من أسفل وحذفت
"تباشروهن: و"بارزونا   و"باشروهن"   "ربّا نيونا"

وهكذا سار على هذا النسق إلى آخر الأرجوزة فقال:

فأسأل النفع بدون منتهى   به لكل قارئ هنا انتهى

وقد اقتصرت في النماذج التي ذكرتها على ما نظم على بحر الرجز على نحو ما فعل الخراز، ولم أدخل معه الكثير الكثير من قصائد الرسم والضبط الأخرى التي شاركته في الفن ونظمت على بحر الطويل. كما تركت طائفة من الأراجيز التي نظمت في رسم رواية أو قراءة خاصة مما اعتمد ناظموها أيضا على المصادر نفسها التي اعتمدها في "المورد"[1].

ولعل فيما ذكرناه ما يكفي ويشفي في التدليل على ما كان لمدرسة أبي عبد الله الخراز من أثر بليغ في الميدان، وما نالته من خلال إشعاعها العلمي الذي انبثق من أرجوزته وذيلها من حظوة فائقة وعناية بالغة فسحت لها المجال في مختلف الأعصار والأقطار والجهات، مما اعتبر معه هذا العلم المغربي الفذ منعطفا خطيرا في تاريخ المدرسة القرآنية عموما وفي البلدان المغربية على الخصوص كما سبق أن نبهنا عليه مع العلامة ابن خلدون في أواخر الفصل الرابع من هذا العدد، وحسبه من النبل وعلو المكانة أن يذكر اسمه في هذا الفن مع أمثال أبي عمرو الداني وأبي داود بن نجاح وأبي القاسم الشاطبي من فحول الميدان وفرسانه المغاوير.

---

[1]- من أمثلتها أرجوزة ابن القاضي في رسم قراءة ابن كثير المكي التي يقول في أولها:

الحمد لله العظيم المنان   المانح الفضل لأهل القرءان

الى أن يقول:

وهاك رسم المكي في القرءان   رتبته نظما فخذ بياني
بنص تنزيل مع العقيلة   ومقنع كفى به وسيلة

وتقع في 67 بيتا وقفت عليها في خزانة خاصة.

ولا أريد أن نطوي ملف هذه المدرسة دون أن نتوقف أخيرا عند شخصية من شخصياتها المهضومة الحق في كتب التراجم المعروفة، مع إسهام صاحبها في هذا الشأن بإنتاج رفيع لا يقل في غناه ومكانته وانتفاع العلماء به عن ما قام به الخراز، وإن كان هذا قد اتجه إلى النظم وذاك إلى النثر، ولا أستبعد أن يكون كلاهما قد قرأ على مشيخة واحدة، وهذه الشخصية هي شخصية الإمام التجيبي عالم الرسم والضبط الذي أثرى المدرسة المغربية بعد أبي عبد الله الخراز ببحوثه القيمة وتفريعاته واختياراته وتوجيهاته منطلقا من المصادر نفسها التي انطلق منها، ومحللا وموازنا بين مذاهب الأئمة ومرجحا ومصححا، فكان من ثمة من المصادر القيمة التي ضمها من جاء بعده إلى المصادر الأمهات في المصنفات النظمية والنثرية.

فهذا أبو عبد الله القيسي صاحب "الميمونة الفريدة" (ت 810) يقول في مصادره فيها:

وقد جمعت في نظامي كتبا ... تفيد من حفظه مرتبا
من تلك ضبط الشيخ[1] ثم المقنع ... ومحكم الداني كاف مقنع
ثم التجيبي، وقد نقلت ... من التصانيف الذي استحسنت[2]

وهذا صاحبه أبو وكيل ميمون المصمودي مولى أبي عبد الله الفخار يقول في مصادره في "الدرة الجلية":

في ضمنها نقط الإمام الأعلم ... حيث بدا في مقنع ومحكم
ونقط تنزيل أبي داودا ... كذا التجيبي فع المعدودا[3]

ويأتي تلميذ ثان للقيسي وهو أبو علي الحسن بن علي بن أبي بكر المنبهي الشباني فيعتمده في "كشف الغمام" في شرح ضبط الخراز، ثم يأتي بعدهم الإمام محمد

1- يعني أبا داود.

2- سيأتي التعريف بالأرجوزة في ترجمته.

3- سيأتي التعريف بأرجوزته الدرة في ترجمة ناظمها.

بن عبد الجليل التنسي من المغرب الأوسط فينثر مادة كتبه في شرحه الآنف الذكر "الطراز في شرح ضبط الخراز"، فنجده كثيرا ما يقول: "وقال التجيبي" "واختار التجيبي" وإنما ذكره التجيبي. و"زعم التجيبي"...إلخ.

كل هذا ولم أجد أحدا ممن اعتمد عليه أو نقل عنه ترجم له أو ذكر أنه سينقل عن كتابه الفلاني، فضلا عن أن نجد من التفت إليه من المؤلفين في تراجم الرجال ممن اهتموا بالوفيات. إلا إشارات قليلة يمكن جمعها من هنا وهناك.

وقد استوقفني هذا التجاوز عند الشراح والمعنيين بتراجم الرجال لشخصية مثل هذا العالم الفذ مع ما كان له ولكتبه من صيت ذائع ومقام رفيع منذ أواسط المائة الثامنة كما يدل على ذلك اعتماد كل من الأمامين القيسي والفخار له في الأرجوزتين المذكورتين مع وجود كتب الخراز النظمية والنثرية وشروحها، فكان هذا مما حفزني على طلب التعرف عليه وأغراني به ما وقفت عليه من الإشارات التي تفيد بضم بعضها إلى بعض ولو في تكوين نظرة موجزة.

وقد تكونت عندي من خلال الاحتكاك بكتب الرسم والضبط معلومات لا بأس بها تصلح لبناء ترجمة متواضعة لهذا العالم الجليل لعلها أول ترجمة تكتب عنه في كتاب، وذلك بعد أن وقفت على اسمه وكنيته ومعلومات أخرى زائدة.

ترجمة التجيبي:

كان أول ما تعرفت عليه من الإمام التجيبي نسبته هذه وهي نسبة إلى قبيلة تجيب العربية وهم بطن من كندة[1] نسب إليها عدد كبير من نازلة الأندلس بعد الفتح، كما نسب إليها عدد كبير من الأئمة منهم القاسم بن يوسف التجيبي السبتي(ت 730) وهو صاحب البرنامج المشهور كما تقدم[2].

ثم وقفت على نسبته المذكورة مقرونة بكنيته عند الإمام أبي عبد الله بن غازي في تقييد لابن مجبر عنه تقدم ذكره فيما كتب على مورد الظمآن، ثم وقفت عليها في أبيات لابن غازي أيضا يحاور فيها الشيخ المقرئ المعروف بإبراهيم الحاج – كما سيأتي – وذلك في رسم "أن لو" بالنون في الرعد والأعراف وسبأ والجن فقال مخاطبا له:

1- لسان العرب مجلد 288/1.

2- ترجمنا له في امتدادات مدارس الأقطاب بسبتة.

مهلا عليك أيها الأستاذ	فالحق ما عنه لنا ملاذ
إن التجيبي أبا إسحاقا	وعلمه قد طبق الآفاقا
أنكر تفصيل أبي داودا[1]	وقال فيه: خالف المعهودا
وقال: بالنون اكتبن الأربعا	فارجع إلى الحق وكن متبعا[2]

ولقد قلت في نفسي عندها: أن قارئا إماما طبق علمه الآفاق كما قال الشيخ ابن غازي، وبلغ من المنزلة فيه أن ينكر على أبي داود قيدوم المدرسة الأثرية في هذا الشأن ورائدها بعد قطبها الأكبر الحافظ أبي عمرو، ثم ينتهي به الأمر في المدرسة المغربية إلى أن يصبح اسمه نكرة من النكرات، لحري أن يجعلنا نأسى بحسرة على مقدار ما ضاع من تراثنا النفيس وما هضم لرجاله من حقوق لا تفي بها السطور القليلة التي قد نجدها لبعضهم في فهرسة من الفهارس أو كتاب من كتب الوفيات، فكيف إذا تجاوز الأمر حد الكفاف فلم يكد يبقى منه عين ولا أثر.

وهكذا بقي أمر الشيخ التجيبي عندي معلقا إلى أن من الله ببصيص من نور هداني في شأنه إلى الوقوف على اسمه ونسبه وذكر بعض شيوخه وآثاره.

وكان من أول ما وقفت عليه من المعلومات عنه ما جاء في مقدمة شرح التروالي على مورد الظمآن – الآنف الذكر – حيث ذكر مقيده عنه أنه نقل في هذا التقييد "ما أعرض عنه أبو إسحاق من التبيان"[3]. فتوقفت طويلا أنظر من المراد بأبي إسحاق وما يعني "التبيان" ؟ فوقع في روعي أنه أبو إسحاق التجيبي وكتابه.

ثم وجدت الشيخ الحسن بن علي بن أبي بكر المنبهي الشباني يقول في شرحه الآنف الذكر – كشف الغمام – عطفا على مصادره التي اعتمدها في الكتاب: "وكلام أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي الجزري في فصوله الموضوعة في ذلك"[4].

1- يعني سليمان بن نجاح صاحب التنزيل، والتفصيل المذكور هو استثناؤه التي في الجن وهي قوله تعالى: "وأن لو استقاموا" فذكر حذف النون فيها دون باقي المواضع.

2- نقل المحاورة الإمام ابن عاشر في فتح المنان، وسيأتي تفصيلها في ترجمة ابن غازي بعون الله.

3- على الرغم مما في العبارة من غموض فقد استفدت منها على تقدير أن يكون أراد أنه استعان في ذكر ما أعرض عنه شيخه بما ذكره أبو إسحاق في كتاب "التبيان".

4- تقدم نقل كلامه بتمامه في التعريف بكتاب "مجموع البيان في شرح مورد الظمآن" للتروالي الزرهوني.

فترجح عندي أن الحديث عند كل من الشباني ومن قبله صاحب التقييد عن التروالي كله يتعلق بأبي إسحاق التجيبي نفسه الذي ذكره ابن غازي بكنيته ونسبته. لكن الإشكال بقي متعلقا بهذه النسبة إلى الجزيرة دون أن ينسبه إلى تجيب، وقد زال عني هذا الإشكال حين استعرضت الشرح المذكور فوجدته لا يذكر المعني بالأمر إلا بما هو معروف به عند غيره فيقول أحيانا: "ونص التجيبي" "أو يقول: ونص في ذلك التجيبي على..." أو "ونص أبو إسحاق في ذلك"، فأيقنت أن الجزري المذكور هو التجيبي نفسه، ولعله منسوب إلى الجزيرة الخضراء بالأندلس بلده الأصلي أو إلى بعض الجزر الأخرى في شرقها.

فكان حصيلة ما تجمع لدي مما ذكرت أن المعني بالأمر **هو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن علي التجيبي الجزري.**

ثم حاولت الاهتداء بعد هذا إلى تحديد زمنه ولو على سبيل التقريب، فترجح عندي أنه عاش ما بين الربع الأخير من المائة السابعة والنصف الأول من الثامنة، ويدل على ذلك اشتراكه في المشيخة مع بعض أصحاب أبي عبد الله بن القصاب المتوفى بعد 690هـ كما تقدم.

مشيخته:

فأما الشيخ الذي وقفت على اشتراكه فيه مع من ذكرت فهو: أبو مروان عبد الملك بن موسى بن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري الشريشي من شيوخ أبي عمران موسى بن محمد بن أحمد الصلحي المرسي المعروف بابن حدادة – الآنف الذكر في أصحاب ابن القصاب – وقد وصف الإمام ابن حدادة هذا الشيخ ب"الشيخ الأستاذ المقرئ"، وذكر أنه أجاز له جميع ما تحمله عن شيوخه"[1]، وقد قدمنا أن ابن حدادة كان حيا سنة 723هـ فيكون شيخه قد عاش قبل هذه السنة أو في خلالها.

والإشارة التي اعتمدتها في قراءة التجيبي على أبي مروان الشريشي وقفت عليها أولا عند الإمام القيسي في قوله في "الميمونة الفريدة عند حديثه عن الهمزتين من كلمة:

[1]- تقدم ذكر هذا في ترجمة ابن حدادة في أصحاب ابن القصاب نقلا عن إجازة الشيخ محمد البوعناني لأبي عبد الله الشرقي الدلائي.

قال التجيبي عن أبي مروان وذاك شيخه لدى القرءان
لا تجعل النقطة فوقها إذا أبدلها ورش كآمنوا خذا

ثم وقفت في "فتح المنان" على ذكره بالنقل عنه في مواضع سيأتي ذكرها عن قريب، فتبين لي أن أبا مروان الشرشي المذكور في شيوخ أبي إسحاق التجيبي هو نفسه الآنف الذكر في شيوخ أبي عمران بن حدادة، وبذلك يكون من طبقة أبي عبد الله بن القصاب الذي تتلمذ ابن حدادة عليه أيضا. ثم وقفت على ذكر تلميذ آخر للشريشي وهو: **أبو زكريا يحيى بن أحمد بن محمد بن عبد الله الفنـــاسي المعــروف بابن واش نزيل فـــاس.**

وقد حدث عنه أبو زكريا السراج في فهرسته من طريق شيخه قاضي الجماعة بفاس محمد بن أحمد بن عبد الملك الفشتالي (ت 777هـ) فقال: "حدثني، القاضي أبو عبد الله الفشتالي إجازة عن الأستاذ الناقد أبي زكريا يحيى بن أحمد بن محمد بن عبد الله الفناسي عرف بابن واش، وعن المحدث الراوية أبي عمرو عثمان بن محمد بن عثمان التوزري[1]...".

ثم أسند أيضا من طريق الفشتالي المذكور عن ابن واش المذكور قال: "حدثني الشيخ الأجل الأستاذ المقرئ الأكمل أبو مروان عبد الملك بن موسى بن محمد الشرشي قراءة عليه قال: حدثني الشيخان الجليلان المقرئان: أبو بكر محمد بن موسى بن فحلون السكسكي[2] وأبو إسحاق إبراهيم بن علي بن أحمد الفهري البونسي الشريشيان – رضي الله عنهما – إجازة قالا: حدثنا الشيخ الفقيه المقرئ أبو الحسن علي بن هشام بن حجاج اللخمي – رضي الله عنه... وساق باقي السند من طريق ابن غلبون بروايا حمزة بن حبيب الزيات الآنفة الذكر[3].

1- فقيه مقرئ محدث "جاور بمكة المكرمة حتى مات، قرأ القراءات على الكمال الضرير صهر الشاطبي وغيره، قال ابن الجزري: قرأ عليه القراءات أبو عبدة الغرناطي وأبو زكريا الفناسي وشيخنا عبد الله بن خليل المكي فيما بلغني... توفي سنة 713 بمكة المشرفة. غاية النهاية 510/1 ترجمة 2107.

2- سيأتي في إسناد ابن بري في القراءة.

3- تقدمت الإشارة إليها، وقد ساقها القاسم التجيبي في برنامجه من طرق – برنامج التجيبي 30-32.

وقد ترجم ابن القاضي لابن واش هذا فوصفه ب "الحاج المقرئ الضابط المتفنن، كان له بصر بالعربية واللغة والفقه، توفي سنة 724هـ"[1].

فشركاء أبي إسحاق التجيبي في مشيخته متقاربو الوفاة مما يدل على أن زمانه منحصر في الفترة التي ذكرنا كما أن إسناده للقراءة وعلومها من طريق أبي مروان الشريشي هذا يصه بكل من ابن حدادة وابن واش ثم بأبي الحسن بن بري صاحب "الدرر اللوامع" الذي يروي قراء نافع وغيرها – كما سيأتي – من طريق أبي الربيع سليمان ابن محمد بن علي بن حمدون الشريشي من قراءته بها على أبي بكر محمد بن موسى بن فحلون السكسكي المذكور من قراءته على الشيخ أبي الحسن علي بن هشام بن حجاج بن مصعب المذكور بسنده كما سيأتي في ترجمته.

والذي يعنينا أخيرا بالنسبة لأبي إسحاق التجيبي ومكانته في مدرسة الرسم والضبط من خلال هذه الأسانيد، بيان مقدار ارتباطه بمدرسة أبي عمرو الداني ومشاركته في المشيخة لطائفة من أعلام المائة الثامنة ممن نهضوا بعلومها وكانوا مراجع ومصادر لأهل العصر فيها، ولقد كان لشيخه أبي مروان برنامج رواه عنه أصحابه[2]، ولا يبعد أن يكون من بينهم أبو إسحاق التجيبي لاعتماده عليه في قراءة القرءان.

ويظهر أن شهرة الإمام التجيبي إنما قامت في الحقيقة على بعض ما خلف من مؤلفات، إلا أن كتبه فيما يبدو لم تكن واسعة التداول، وإنما كانت في أيدي الخاصة، ولعل ذلك عائد إلى كونها من الكتب الدسمة التي لا يكاد يقبل عليها إلا الفحول المبرزون، هذا بالإضافة إلى ما هو ملحوظ منذ هذا العصر من انصراف عامة الطلاب إلى حفظ المتون المنظومة كمورد الظمآن وذيله ونحوهما دون المصنفات النثرية التي يصعب حفظها واستحضارها عند الحاجة، الأمر الذي أدى إلى هجران الأمهات في الغالب كما أشار إلى ذلك العلامة ابن خلدون حين قوله عن أرجوزه المورد واشتهرت

1- دره الحجال 323/3 ترجمة 1949.

2- روى الكتاني فهرسة أبي بكر السكسكي من طريق السراج عن القاضي أبي عبد الله الفشتالي عن أبي زكريا يحيى بن أحمد بن واش عن جامع برنامجه الأستاذ أبي مروان عبد الملك بن موسى الأنصاري "فهرس الفارس 994/2 ترجمة 564.

بالمغرب، واقتصر الناس على حفظها وهجروا بها كتب أبي داود وأبي عمرو والشاطبي في الرسم[1].

وترتبط شهرة الإمام التجيبي خاصة من مؤلفاته بكتاب:

1- التبيان: وهو كتاب في الرسم، وربما ذيل عليه بالضبط أيضا كما فعل أبو داود ثم أبو عبد الله الخراز، وقد وافق باسمه ومسماه كتاب أبي محمد بن آجطا، إلا أن كتاب ابن آجطا في شرح الرسم الذي في المورد خاصة في حين أن كتاب التجيبي يشمل ذلك وغيره، وقد استفدت ذلك من قول الإمام ابن عاشر في فتح المنان في التعليق على قول أبي داود في التنزيل: وما اجتمع فيه ألفان من جمع المؤنث، وسواء كان بعد الألف حرف مضعف أو همزة، ففيه اختلاف بين المصاحف "ثم قال : وهو صريح في تخصيص الخلاف بالألف الأول، وعليه اقتصر أبو إسحاق التجيبي، وهو قد اشترط في كتابه جمع ما تضمنته كتب منها مقنع أبي عمرو[2].

وقد كثرت النقول عن كتاب التجيبي هذا عند القيسي في الميمونة والفخار في الدرة الجلية والجادري في المفيدة، في شرح الميمونة الفريدة والتنسي في الطراز وابن غازي في تقييد ابن مجبر عنه وعند طائفة من شراح المورد فلم أجدهم يسمون الكتاب الذي ينقلون عنه كلام التجيبي المذكور حتى ذهب بي الظن إلى أنهم إنما ينقل بعضهم عن بعض، ولذلك غاب اسم الكتاب من نقولهم.

وأول من وقفت له على تسمية الكتاب ب"التبيان" هو صاحب التقييد عن أبي الحسن التروالي في مقدمة مجموع البيان كما تقدم، ثم انقطع ذكره إلى المائة الحادية عشرة حيث نجد الإمام ابن عاشر ينقل عنه نقلا مستفيضا، ولم أقف على تسميته له باسمه إلا في موضع واحد في قوله عند ذكر إثبات الألف بعد الواو من "سموات" بسوره حم فصلت: "ولم أر في تبيان التجيبي" و"منصف" البلنسي ما يخالف النقل المتقدم".

1- مقدمة ابن خلدون 438.

2- فتح المنان لوجه 29 (مخطوط خاص).

2- ذيل الضبط للتجيبي: ولم أقف عليه بهذا الاسم، وإنما استفدته مما ذكره صاحب "كشف الغمام" من اعتماده في الضبط كلام أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد علي الجزري في فصوله الموضوعة في ذلك".

ففهمت من تعبيره ب"الفصول" أن له ملحقا في الضبط ذيل به على كتاب التبيان.

وقد أفاض الإمام ابن عاشر في النقل عن الكتاب في مسائل الرسم فأفادنا بطريقته في إيراد مسائل الخلاف كقوله:

"وقال التجيبي: "وباسقات بحذف الألف الثانية، واختلف قول أبي داود في الأول، ففي التنزيل بألف ثابتة، وفي كتاب "هجاء المصاحف" بحذفهما معا، انتهى كلام التجيبي"[1].

وكقوله عند ذكر الخلاف في رسم "وأن لو استقاموا" "في سورة الجن":

"قال التجيبي بعد أن ذكر سكوت أبي داود عن إدراجها مع "وأن لو" "في نظائرها: إنما هي كلها بالنون".

بل زاد ابن عاشر – رحمه الله – فنقل لنا سردا مهما من كتاب "التبيان" وإن كان لم يسمه مكتفيا بقوله بعد أن انتهى من ذكر الألفات المحذوفة التي نظم الخراز مسائلها:

خاتمة فيها ما انفرد التجيبي بحذفه في هذه الترجمة من الألفات، قال:

وقائما "بغير ألف بين القاف والياء التي هي صورة للهمزة المكسورة، ثم قال: "وأصابهم: لم أجد فيه نصا بحذف ولا إثبات، وبالحذف كنت رؤيته عن شيخي أبي مروان – رحمه الله – والإثبات فيه أولى ما لم يوجد فيه نص، ثم قال: عاطفا على المحذوفات "ولم نعلم قتالا "بغير ألف، و"فزادهم" بألف، وبغير ألف فلا تخافوهم" بغير

[1]- ذكره عند قول صاحب المورد:

وأثبت التنزيل أولى يابسات رسالة العقود قل وراسيات

ألف، الأدبار بغير ألف ، وخالاتكم في الألف الأول خلاف، ففي التنزيل الإثبات، وفي كتاب هجاء المصاحف الحذف ثم قال:

والصاحب هنا، لم أر من تعرض له هنا بحذف ولا إثبات، وكنت رويت فيه عن شيخي أبي مروان – رحمه الله – الحذف، وعابري سبيل بحذف الألف، ومغانم حيث وقع بغير ألف، وظالمي أنفسهم، بغير ألف، بأمانيكم بغير ألف، يخادعون الله وهم خادعهم بغير ألف فيهما انتهى.

ثم ذكر ابن عاشر أمثلة ونماذج أخرى مما انفرد التجيبي به.

ومن مجموع هذه النقول تعرفنا على اسم هذا الإمام ونسبه ونسبته وبعض مشيخته وآثاره.

أما اختياراته فقد ذكر منها الإمام ابن عاشر وغيره نماذج صالحه كما رأينا في الخاتمة المذكورة أعلاه ومعظمها مما ليس عليه العمل الآن كقوله: "قتالا" بغير ألف، فزادهم بألف وبغير ألف، فالعمل اليوم على إثبات الألف، وقوله "فلا تخافوهم بغير ألف، وعابري ومغانم وظالمي أنفسهم إلخ فالعمل اليوم على خلاف ما قال، مما يصور لنا التطور الذي مرت منه مسائل الخلاف في هذا الطور قبل استقرار النماذج التي ارتضاها علماء الرسم المتأخرون ابتداء من الخراز ومن جاءوا بعده.

ولعل في هذا القدر الذي قدمناه عن هذه المدرسة كفاية ومقنعا لمن أحب أن يتعرف على أهم رجالها وما خلفوه وما قام حول تلك الآثار وتسلسل عنها من نشاط علمي عبر الأجيال كما رأينا من خلال مورد الظمآن وذيله في الضبط وما قام عليهما أو واكبهما وحاذاهما من شروح وحواش ومعارضات وتكملات.

ولعلنا أيضا قد بلغنا غايتنا في إفادة القارئ الكريم بتنوير هذا الجانب المهم من مدرسة ابن القصاب المغربية التي اتجهت إلى خدمة قراءة نافع خاصة في هذا الطور، فاستطاعت أن تراوح في ذلك بين الجهتين: جهة التلاوة والأداء وجهة الرسم والضبط، فجاء عملها متكاملا مزدوجا جامعا لما كان متناثرا ومتفرقا، وبذلك استطاعت أن تحقق للمدرسة الأصولية والرسمية في المغرب الأقصى بهذا العهد أهم المقومات الأساسية التي كانت ضرورية لبنائها وقيامها واستقلالها عن التبعية الطويلة الأمد.

وسوف نرى في العدد الموالي كيف خطت الخطوة الثانية باطمئنان نحو ترسيخ النمط المغربي الخاص في ميدان الأداء من خلال استعراضنا لأهم المدارس الأدائية التي قامت في الجهة الشمالية من المغرب الأقصى لهذا العهد، وكيف ورثت أهم ما كان يتفاعل في المناطق المغربية في أثناء المائة السابعة من مذاهب الأئمة واختيارات المدارس الفنية، لتصنع على عينها منه طرازها الخاص الذي سوف يتحول مع الزمن إلى طراز رسمي يمضي عليه العمل في القراءة والأداء لا يشذ عن الالتزام به أحد، والله المستعان وعليه سبحانه التكلان.

فهرس المصادر والمراجع المعتمدة في العدد السابع عشر

- إتحاف البررة بالمتون العشرة تصحيح الشيخ علي محمد الضباع، نشر مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس لابن زيدان تقديم عبد الهادي التازي، ط 2: 1990م ـ الدار البيضاء ـ المغرب.
- إرشاد اللبيب إلى مقاصد حديث الحبيب لابن غازي المكناسي: تحقيق عبد الله التمسماني ـ نشر وزارة الأوقاف بالمغرب تطوان: 1409هـ ـ1989م.
- الإحكام في أصول الأحكام لأبي محمد حزم ـ مطبعة الإمام بمصر ـ القاهرة.
- الأرجوزة الجديرة بحسن الوسم في الضبط والرسم (مورد الظمآن لأبي عبد الله الخراز - نشر المطبعة التونسية ـ نهج سوق البلاط: عدد 57: 1351هـ.
- إزالة الشك والإلباس العارضين لكثير من الناس في نقل حركة الهمز في ألم أحسب الناس لعبد الرحمن بن القاضي (مخطوط).
- إجازة الشيخ أبي عبد الله محمد بن محمد بن سليمان البوعناني لتلميذه محمد الشرقي الدلائي م خ ح: عدد: 9977.
- إتقان الصنعة في التجويد للسبعة لأبي العباس أحمد بن شعيب نزيل فاس - م خ ح: عدد: 12407.
- الإعلام بمن دخل مراكش وأغمات من الأعلام للعباس بن إبراهيم المراكشي المطبعة الملكية ـ الرباط.
- الأعلام لخير الدين الزركلي نشر دار العلم للملايين ط.1 ـ بيروت لبنان.
- أزهار الرياض في أخبار عياض لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني تحقيق سعيد أحمد أعراب ومحمد بن تاويت نشر اللجنة المشتركة للتراث: 1398هـ - 1978م.

- أعلام الدراسات القرآنية في خمسة عشر قرنا للدكتور مصطفى الصاوي الجويني منشأة المعارف ـ الإسكندرية.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ط. 1-1406هـ ـ دار الفكر ـ القاهرة.
- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لعلي بن أبي زرع الفاسي ـ نشر دار المنصور للطباعة: 1973م ـ الرباط.
- إيضاح المكنون في إسامي الكتب والفنون لإسماعيل البغدادي نشر مكتبة المثنى ببغداد ـ العراق ـ بذيل كشف الظنون لحاجي خليفة.
- إيضاح الأسرار والبدائع شرح الدرر اللوامع لابن بري تأليف محمد بن محمد بن المجراد الفنزاري السلاوي: م خ ع بالرباط برقم 1745.
- إصلاحات ابن جابر على مورد الظمئان لابن جابر المكناسي (مخطوط).
- أعلام درعة للمهدي بن علي الصالحي المطبعة الأولى: 1394هـ ـ 1974م.
- إعانة الصبيان على مورد الظمئان لسعيد بن سليمان الكرامي الجزولي السملالي (مخطوط).
- الأنصاص القرآنية للدكتور عبد العزيز العيادي العروسي مطبعة سبارطيل ـ طنجة.
- أرجوزة الميزوري في الثبت والحذف في القرآن موضوع لسعيد أعراب (دعوة الحق) عدد: 173-1989م.
- برنامج التجيبي للقاسم بن يوسف التجيبي السبتي: تحقيق عبد ا لحفيظ منصور: الدار العربية للكتاب ـ ليبيا ـ تونس: 1981م.
- بلاد شنقيط المنارة والرباط للخليل النحوي ـ نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة بتونس: 1987م.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ـ المطبعة العصرية بصيدا: 1384هـ ـ 1964م ـ بيروت ـ لبنان.
- تاج المفرق في تحلية علماء المشرق للشيخ خالد البلوي (رحلة البلوي) تحقيق الحسن السائح ـ طبع اللجنة المشتركة للتراث.
- تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدإ والخبر...) ط.1: 1391هـ ـ 1971م.
- التبيان في شرح مورد الظمئان لأبي محمد عبد الله بن آجطا: مخطوط بالخزانة العامة بالرباط: عدد: 4402 وكذا: 2702.
- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني تحقيق أوتوبرتزل نشر دار الكتاب العربي: ط.2: 1404هـ ـ 1984م ـ بيروت ـ لبنان.
- التعريف في اختلاف الرواة عن نافع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني: تحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي ـ نشر اللجنة المشتركة للتراث: مطبعة فضالة: 1403هـ ـ 1982م. وكذا بتحقيق الشيخ محمد السحابي ـ مطبعة وراقة الفضيلة ـ الرباط.
- تحفة المنافع في قراءة نافع لأبي وكيل ميمون بن مساعد المصمودي مولى الفخار (مخطوط).
- تقريب المنافع في قراءة نافع لأبي عبد الله محمد بن علي بن عبد الحق بن القصاب الأنصاري نزيل فاس: م خ ح بالرباط تحت عدد: 12243.
- التنزيل في رسم المصاحف لأبي داود سليمان بن نجاح الأموي المؤيدي: م خ ح: 11930 وكذا: 808.
- تقييد معاني الضبط للخراز لأبي عثمان سعيد بن سليمان الكرامي السملالي (مخطوطة خزانة آسفي الوقفية العتيقة).
- تقييد علي مورد الظمئان لمحمد بن العربي بن محمد الكومي الغماري (خزانة أوقاف آسفي العتيقة).

- تقييد على مورد الظمئان عن بعض شيوخ فاس (خزانة أوقاف آسفي العتيقة).
- تنبيه العطشان على مورد الظمئان لحسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي: مخطوط الخزانة الناصرية بتمكروت رقم 1648 (مصورة).
- تحصيل المنافع في شرح الدرر اللوامع كأبي زكريا يحيي بن سعيد الكرامي السملالي تحقيق الأستاذ الحسن طالبون: المطبعة والوراقة الوطنية بمراكش: 1996-1997.
- تحفة القراء في رسم المصحف على قراءة نافع - أرجوزة - للشيخ محمد بن العربي البهلول السرغيني.
- تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم محمد الحفناوي - مؤسسة الرسالة بتونس: ط 1: 1402هـ - 1982م.
- ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي تحقيق الدكتور عبد الله العمراني - دار الغرب الإسلامي ط.1: 1403هـ - 1983م منشورات الجمعية المغربية للطباعة والنشر.
- جامع بيان العلم وفضله وما جاء في روايته وحمله للحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري ـ نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.
- الجامع المفيد في أحكام الرسم والقراءة والتجويد لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي: مخطوط بخزانة ابن يوسف بمراكش برقم 144.
- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس لأحمد بن القاضي المكناسي ـ دار المنصور ـ الرباط: الطبعة الأولى: 1974م.
- جمال القراء وكمال الإقراء لعلي بن محمد علم الدين السخاوي: تحقيق الدكتور علي حسين البواب ـ مكتبة التراث بمكة المكرمة: ط 1: 1408هـ ـ 1987م.
- حلة الأعيان على عمدة البيان للخراز في الضبط للإمام حسين بن علي بن طلحة الرجراجي الشوشاوي: مخطوط. بخزانة ابن يوسف بمراكش برقم 686.

➢ خلال جزولة محمد المختار السوسي.

➢ الدر النثير والعذب النمير في شرح مشكلات التيسير في القراءات السبع لعبد الواحد بن محمد بن أبي السداد الباهلي المالقي: تحقيق أحمد عبد الله أحمد المقري - دار الفتوى للطباعة والنشر ـ جدة ـ العربية السعودية: 1411هـ ـ 1990م.

➢ الدرر اللوامع في أصل مقرإ نافع لأبي الحسن علي بن بري التازي (أرجوزة مخطوطة).

➢ درة الحجال في أسماء الرجال لأبي العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي: تحقيق محمد الأحمدي أبو النور ـ دار التراث بالقاهرة والمكتبة العتيقة بتونس: ط 1: 1970م.

➢ الدرة الجلية في نقط المصاحف لأبي وكيل ميمون المصمودي مولى الفخار: م خ ابن يوسف رقم 610.

➢ دليل الحيران في شرح مورد الظمئان لإبراهيم بن أحمد المارغني ـ الطبعة التونسية: 1325هـ.

➢ دليل المخطوطات بدار الكتب الناصرية بتمكروت لمحمد المنوني طبعة وزارة الأوقاف بالمغرب 1405هـ ـ 1985م.

➢ دلالة التعليم في رسم حروف القرآن العظيم (أرجوزة) للشيخ محمد الغنيمي في رسم قراءة الإمام نافع (طبع في مجموع) بالمطبعة التونسية بنهج سوق البلاط: 1351هـ.

➢ الرحلة المغربية (رحلة العبدري) لأبي عبد الله محمد بن محمد العبدري الحيحي: تحقيق ذ. محمد الفاسي نشر وزارة الدولة المكلفة بشؤون الثقافة والتعليم الأصلي ـ الرباط.

➢ رسم المصحف (دراسة لغوية وتاريخية) لغانم قدوري الحمد ـ جامعة بغداد: ط.1: 1402هـ - 1982م.

- الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون للشيخ محمد بن غازي: تحقيق عبد الوهاب بنمنصور المطبعة الملكية: 1408هـ ـ 1988م.

- رجالات العلم في سوس من القرن الخامس الهجري إلى منتصف القرن الرابع عشر لمحمد المختار السوسي ـ نشر رضا الله ـ ط 1: 1409هـ ـ 1989م ـ طريق تطوان.

- رشف اللّمي على كشف العَمَى شرح على أرجوزة كشف العمى والرين في الرسم والضبط، وكلاهما للشيخ محمد العاقب بن مايابي الجكاني الشنقيطي: تحقيق الأستاذ محمد بن عبيد محمد بن مولاي ـ نشر المطبعة الوطنية بنواكشوط ـ موريتانيا: 1416هـ.

- ري العطشان في رفع الغطاء عن مورد الظمئان (مختصر لشرح التبيان على مورد الظمئان لأبي محمد بن آجطا) لأحمد بن علي بن عبد الملك الركراكي (خزانة أوقاف آسفي العتيقة).

- الزهر اليانع في قراءة الإمام نافع لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم الصفار التينملي المراكشي م خ القرويين برقم 1039.

- الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى للشيخ أحمد بن خالد الناصري السلاوي - تحقيق ولديه جعفر الناصري ومحمد الناصري نشر دار الكتاب - الدار البيضاء: 1956م.

- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس لمحمد بن جعفر الكتاني (مطبوع على الحجر بفاس).

- سوس العالمة لمحمد المختار السوسي مؤسسة بنشرة بالدار البيضاء: ط 2: 1404هـ - 1984م.

- شجرة النور الزكية في طبقات السادة المالكية لمحمد بن محمد بن مخلوف التونسي - دار الكتاب العربي - بيروت - ـلبنان.

- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي نشر دار الآفاق الجديدة - بيروت - لبنان.

- الطراز في ضبط الخراز لأبي عبد الله بن عبد الجليل التنسي م خ ع برقم 1532 حرف ع.
- عقيلة أتراب القصائد في أسنى المقاصد (رائية الإمام الشاطبي في رسم المصاحف) في مجموع إتحاف البررة بالمنون العشرة - تصحيح الشيخ محمد علي الضباع.
- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأبي العباس أحمد الغبريني - منشورات ذخائر التراث العربي بيروت ط 1: 1969م
- غاية النهاية في طبقات القراء للحافظ أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري الدمشقي نشر دار الكتب العلمية: ط 2: 1400هـ- 1980م - لبنان.
- الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي لمحمد بن الحسن الحجوي - نشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة. ط 1: 1396هـ.
- فهرسة المنتوري: م خ ح رقم 1578 - الرباط.
- فهرسة أبي زكريا السراج (المجلد الأول) م خ ح رقم 10929.
- فهرس أحمد المنجور تحقيق محمد حجي - الرباط: 1396هـ - 1976م - مطبوعات دار المغرب.
- فهرسة ابن غازي تحقيق محمد الزاهي - مطبوعات دار المغرب: 1399هـ - 1979م.
- فهرس مخطوطات خزانة تطوان (قسم القراءة وعلومه) إعداد المهدي الدليرو ومحمد بوخبزة - 1401هـ- 1981م - تطوان.
- فهارس الخزانة الحسنية (المجلد السادس)، الفهرس الوصفي لعلوم القرءان - إعداد محمد العربي الخطابي - 1407هـ - 1987م - الرباط.
- فهرس الفهارس والأثبات لعبد الحي الكتاني: تحقيق الدكتور إحسان عباس - الغرب الإسلامي: ط 2: 1402هـ - 1982م بيروت - لبنان.

- فهرسة مخطوطات خزانة القرويين: إعداد محمد العابد الفاسي: ط 1: 1403هـ - 1983م.
- الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي إعداد المجمع الملكي بالأردن - نشر مؤسسة مآب - عمان.
- الفوائد الجملية على الآيات الجليلة لحسين بن علي بن طلحة الشوشاوي تحقيق إدريس عزوزي طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الرباط: 1409هـ - 1989م.
- فتح المنان المروي بمورد الظمئان لعبد الواحد بن علي بن عاشر الأنصاري: م خ ح رقم 4326.
- الفجر الساطع على الدرر اللوامع لأبي زيد عبد الرحمن بن القاضي: م خ العامة بالرباط برقم 989.
- فرائد المعاني في شرح حرز الأماني لأبي عبد الله بن آجروم الصنهاجي: م خ العامة بالرباط برقم 146 ق.
- القصيدة الشاطبية (حرز الأماني) لأبي القاسم القاسم بن فيره الرعيني الشاطبي الأندلسي مطبوعة في مجموع إتحاف البررة بالمتون العشرة في القراءات والرسم والآي والتجويد.
- القصد النافع في شرح الدرر اللوامع في مقرإ الإمام نافع لأبي عبد اله محمد بن إبراهيم الخراز الشريشي صاحب مورد الظمئان: تحقيق التلميدي محمد محمود - نشر دار العلوم بجدة: ط 1: 1413هـ.
- القراء والقراءات بالمغرب للشيخ سعيد أعراب - دار الغرب الإسلامي ط 1: 1410هـ - 1980م.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات لشهاب الدين أحمد بن علي القسطلاني (المجلد الأول) تحقيق السيد عامر السيد عثمان وعبد الصبور شاهين - القاهرة: 1392هـ - 1972م.

- المحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني: تحقيق الدكتور عزة حسن - نشر دار الفكر بدمشق: ط 2: 1407هـ - 1986م.
- المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار تحقيق محمد أحمد دهمان - دار الفكر: 1403 هـ دمشق.
- معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض - المكتب التجاري بيروت. ط 1: 1971م.
- مقدمة ابن خلدون - طبعة دار الفكر - توزيع دار الرشاد الحديثة - الدار البيضاء.
- معجم الدراسات العربية المطبوعة والمخطوطة للدكتورة ابتسام مرهو الصفار (مجلة المورد العراقية: مجلد 10 العدد: 3-4 بتاريخ 1402هـ - 1981م).
- من أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا لعبد الله الجراري (الجزء الثاني).
- المعسول لمحمد المختار السوسي - دار النجاح - الدار البيضاء:1381هـ - 1962م.
- مفتاح الأمان في رسم القرءان لأحمد مالك حماد الفوتي الأزهري - الدار البيضاء: 1395هـ - 1975م.
- نظرة عن التراث القرائي حول مقرإ نافع لسعيد أعراب (دعوة الحق: 273: 1989م.)
- نفح الطيب لأبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني تحقيق عبد الله عنان.
- النشر في القراءات العشر للحافظ ابن الجرزي: مطبعة مصطفى محمد بمصر.
- نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني لمحمد الطيب القادري تحقيق محمد حجي وأحمد التوفيق - مطبوعات دار - الرباط: 1397هـ - 1977م.
- النبوغ المغربي في الأدب العربي للشيخ عبد الله كنون: ط.2: دار الكتاب اللبناني.

- النصرة في رسم القرآن الكريم لمحمد بن التهامي الفيلالي الغرفي طبعت باسم (نصرة الكتاب المبينة لمختار الأصحاب) طبعت على الحجر بفاس بدون تاريخ.
- كشف الغمام في ضبط مرسوم المصحف الإمام للحسن بن علي المنبهي م خ ح رقم 2142.
- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري لعبد الفتاح السيد عجمي المرصفي: ط.1: 1402هـ - 1982م المدينة المنورة.

فهرس محتويات العدد السابع عشر

الصفحة

فهرس المحتويات الجزء الثاني